مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الْأُولَى)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

كِتَابُ الصَّلَاةِ:

الصَّلَاةُ لُغَةً وَشَرْعًا وَعِلَاقَتُهَا بِالدُّعَاءِ

فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «**عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ**»: **كِتَابُ الصَّلَاةِ**.

وَالصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفُقَهَاءِ، وَتَسْمِيَةُ الدُّعَاءِ صَلَاةً مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ «الْجُزْئِيَّةُ»، فَإِنَّ الدُّعَاءَ جُزْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهَا قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ.

وَفِي الشَّرْعِ: الصَّلَاةُ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ وَمُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ مَعَ النِّيَّةِ.

وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ، بَلْ أَعْظَمُهَا بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَثُبُوتُهَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ فَمَنْ جَحَدَهَا فَقَدْ كَفَرَ.

وَفِي مَشْرُوعِيَّتِهَا مِنَ الْفَوَائِدِ مَا يَفُوتُ الْحَصْرُ مِنَ الْوِجْهَةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَالصِّحِّيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالنِّظَامِيَّةِ، وَلَوْ ذَهَبَ الْكَاتِبُ يَعُدُّهَا عَدًّا لَطَالَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ جِدًّا، وَاللهُ تَعَالَىٰ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ حِينَ فَرَضَهَا فَبِقِيَامِهَا قِيَامُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَلَهَا فُرُوضٌ وَشُرُوطٌ وَمُكَمِّلَاتٌ كَمَا أَنَّ لَهَا مُبْطِلَاتٍ وَمُنْقِصَاتٍ.

تَقَدَّمُ أَحَدُ شُرُوطِهَا وَهُوَ (**الطَّهَارَةُ**) وَتَأْتِي بَقِيَّةُ أَحْكَامِهَا فِي الْأَحَادِيثِ التَّالِيَةِ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ-.

الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ أَيْ ادْعُ لَهُمْ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، أَيْ: فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ وَالْمَغْفِرَةِ.

«**إِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ**» أَيْ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ وَالْمَغْفِرَةِ.

وَالصَّلَاةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ حُسْنُ الثَّنَاءِ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٦].. ﷺ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلَاةُ اللهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا مَجْزُومًا بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يُصَلُّونَ أَيْ يُبَرِّكُونَ، وَهُوَ أَيْضًا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ مُعَلَّقًا مَجْزُومًا بِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ صَلَاةَ اللهِ الرَّحْمَةُ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الِاسْتِغْفَارُ، وَالصَّوَابُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٧]؛ أَيْ عَلَيْهِمْ ثَنَاءٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ، فَعَطَفَ الرَّحْمَةَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالْعَطْفُ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةَ، فَلَوْ كَانَتِ الصَّلَاةُ بِمَعْنَىٰ الرَّحْمَةِ لَكَانَ

الْمَعْنَىٰ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ رَحَمَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ، وَلَكِنَّهُ عَطَفَ الرَّحْمَةَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ، وَالْعَطْفُ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةَ.

فَالصَّلَاةُ مِنَ اللهِ الثَّنَاءُ، وَمِنَ الْمَخْلُوقِينَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ الْقِيَامُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَالدُّعَاءُ وَالتَّسْبِيحُ، وَالصَّلَاةُ مِنَ الطَّيْرِ وَالْهَوَامِّ التَّسْبِيحُ.

وَالصَّلَاةُ فِي الشَّرْعِ عِبَادَةٌ للهِ ذَاتُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ مَخْصُوصَةٍ مُفْتَتَحَةٍ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَتَمَةٍ بِالتَّسْلِيمِ، وَسُمِّيَتْ صَلَاةً لِاشْتِمَالِهَا عَلَىٰ الدُّعَاءِ.

فَالصَّلَاةُ كَانَتْ اسْمًا لِكُلِّ دُعَاءٍ، فَصَارَتْ اسْمًا لِدُعَاءٍ مَخْصُوصٍ، أَوْ كَانَتْ اسْمًا لِدُعَاءٍ فَنُقِلَتْ إِلَىٰ الصَّلَاةِ الشَّرْعِيَّةِ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدُّعَاءِ مِنَ الْمُنَاسِبَةِ، وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ مُتَقَارِبٌ، فَإِذَا أُطْلِقَ اسْمُ الصَّلَاةِ فِي الشَّرْعِ لَمْ يُفْهَمْ مِنْهُ إِلَّا الصَّلَاةُ الْمَشْرُوعَةُ، فَالصَّلَاةُ كُلُّهَا دُعَاءٌ، دُعَاءُ مَسْأَلَةٍ وَدُعَاءُ عِبَادَةٍ.

دُعَاءُ مَسْأَلَةٍ وَهُوَ طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِيَ مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ كَشْفِ ضُرٍّ، وَطَلَبُ الْحَاجَاتِ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ بِلِسَانِ الْمَقَالِ، فَهَذَا دُعَاءُ مَسْأَلَةٍ.

وَدُعَاءُ عِبَادَةٍ وَهُوَ طَلَبُ الثَّوَابِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَمَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ فَقَدْ دَعَا رَبَّهُ وَطَلَبَ مِنْهُ بِلِسَانِ الْحَالِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ.

فَتَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ كُلَّهَا دُعَاءٌ، هِيَ دُعَاءُ مَسْأَلَةٍ وَدُعَاءُ عِبَادَةٍ لِاشْتِمَالِهَا عَلَىٰ ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَةِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ إِلَّا الْحَائِضَ وَالنُّفَسَاءَ.

فَأَمَّا الْكِتَابُ، فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

وَأَمَّا السُّنَّةُ؛ فَلِحَدِيثِ مُعَاذٍ رضي الله عنه حِينَمَا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الْيَمَنِ، وَقَالَ لَهُ: «**وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**» وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَىٰ الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**» الْحَدِيثَ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

www.menhag-un.com

مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى فَرْضِيَّةِ الصَّلَاةِ:

وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي فَرْضِيَّةِ الصَّلَاةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ، فَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

وَلَا تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَىٰ الْحَائِضِ وَالنُّفَسَاءِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**أَلَيْسَتْ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

عِظَمُ مَنْزِلَةِ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ:

وَالصَّلَاةُ لَهَا مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهَا وَعِظَمِ مَنْزِلَتِهَا، مَا يَأْتِي:

الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ الَّذِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِهِ، فَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجه وَأَحْمَدُ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَإِذَا سَقَطَ الْعَمُودُ سَقَطَ مَا بُنِيَ عَلَيْهِ «**وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**».

وَالصَّلَاةُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ، فَصَلَاحُ عَمَلِهِ وفَسَادُهُ بِصَلَاحِ صَلَاتِهِ وَفَسَادِهَا، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنْظَرُ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**» أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَصَحَّحَهُ بِمَجْمُوعِ طُرُقِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ».

وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللهُ عز وجل لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ الْأَعْمَالُ عَلَىٰ حَسَبِ ذَلِكَ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالصَّلَاةُ آخِرُ مَا يُفْقَدُ مِنَ الدِّينِ، فَإِذَا ذَهَبَ آخِرُ الدِّينِ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْهُ، فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «**لَتُنْقَضَنَّ عُرَىٰ الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتُقِضَتْ عُرْوَةً تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: «**أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَىٰ الصَّلَاةُ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لَا خَيْرَ فِيهِ**» أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الصَّغِيرِ» وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَالصَّلَاةُ آخِرُ وَصِيَّةٍ أَوْصَىٰ بِهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أُمَّتَهُ، فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**» حَتَّىٰ جَعَلَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُجَلْجِلُهَا فِي صَدْرِهَا وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَالصَّلَاةُ مَدَحَ اللهُ الْقَائِمِينَ بِهَا وَمَنْ أَمَرَ بِهَا أَهْلَهُ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤- ٥٥].

وَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَىٰ الْمُضَيِّعِينَ لِلصَّلَاةِ، وَالْمُتَكَاسِلِينَ عَنْهَا، فَقَالَ -جَلَّ ذِكْرُهُ-: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وَأَعْظَمُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَعْظَمُ دَعَائِمِهِ الْعِظَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ الصَّلَاةُ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَمِ شَأْنِ الصَّلَاةِ أَنَّ اللهَ لَمْ يَفْرِضْهَا فِي الْأَرْضِ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ وَإِنَّمَا فَرَضَهَا بِدُونِ وَاسِطَةٍ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَفُرِضَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ لَهَا، ثُمَّ خَفَّفَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَنْ عِبَادِهِ، فَفَرَضَهَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَهِيَ خَمْسُونَ فِي الْمِيزَانِ وَخَمْسٌ فِي الْعَمَلِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَمِ مَكَانَتِهَا.

وَقَدِ افْتَتَحَ اللهُ تَعَالَىٰ أَعْمَالَ الْمُفْلِحِينَ بِالصَّلَاةِ، وَاخْتَتَمَهَا بِالصَّلَاةِ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَهَمِّيَّتَهَا.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: ١ - ٩].

فَافْتَتَحَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَعْمَالَ الْمُفْلِحِينَ بِالصَّلَاةِ وَاخْتَتَمَهَا بِالصَّلَاةِ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَهَمِّيَّةَ الصَّلَاةِ.

وَأَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ خَلِيلَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَتْبَاعَهُ أَمْرَهُمْ أَنْ يَأْمُرُوا بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَأُمِرَ النَّائِمُ وَالنَّاسِي بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَهَمِّيَّتَهَا، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأُلْحِقَ بِالنَّائِمِ الْمُغْمَىٰ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَأَقَلَّ، وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَمَّارٍ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنهم.

أَمَّا إِنْ كَانَتِ الْمُدَّةُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَلَا قَضَاءَ؛ لِأَنَّ الْمُغْمَىٰ عَلَيْهِ مُدَّةً طَوِيلَةً أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُشْبِهُ الْمَجْنُونَ بِجَامِعِ زَوَالِ الْعَقْلِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنْ خَصَائِصِ الصَّلَاةِ:

وَلِلصَّلَاةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ خَصَائِصُ كَثِيرَةٌ، وَلَهَا شَأْنٌ انْفَرَدَتْ بِهِ عَنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ سَمَّىٰ الصَّلَاةَ إِيمَانًا، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يَعْنِي: صَلَاتَكُمْ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تُصَدِّقُ عَمَلَهُ وَقَوْلَهُ.

وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ تَمْيِيزًا لَهَا مِنْ بَيْنِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وَتِلَاوَتُهُ اتِّبَاعُهُ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ مِنْ جَمِيعِ شَرَائِعِ الدِّينِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ تَمْيِيزًا لَهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣] خَصَّهَا بِالذِّكْرِ مَعَ دُخُولِهَا فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ... إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثِلَةِ الْكَثِيرَةِ.

وَقُرِنَتْ الصَّلَاةُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

وَأَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ أَنْ يَصْطَبِرَ عَلَيْهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢]، مَعَ أَنَّهُ ﷺ مَأْمُورٌ بِالِاصْطِبَارِ عَلَىٰ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِۦ﴾ [مريم: ٦٥]، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ تَكْرِيمًا وَتَنْوِيهًا بِعَظِيمِ شَأْنِهَا وَرَفِيعِ قَدْرِهَا.

وَأَوْجَبَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، وَلَمْ يَعْذُرْ بِهَا مَرِيضًا وَلَا خَائِفًا وَلَا مُسَافِرًا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، بَلْ وَقَعَ التَّخْفِيفُ تَارَةً فِي شُرُوطِهَا وَتَارَةً فِي عَدَدِهَا وَتَارَةً فِي أَفْعَالِهَا، وَلَمْ تَسْقُطْ مَعَ ثَبَاتِ الْعَقْلِ.

وَاشْتَرَطَ اللهُ تَعَالَىٰ لِلصَّلَاةِ أَكْمَلَ الْأَحْوَالِ مِنَ الطَّهَارَةِ وَالزِّينَةِ فِي اللِّبَاسِ وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ مِمَّا لَمْ يُشْتَرَطْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ.

وَاسْتُعْمِلَ فِي الصَّلَاةِ جَمِيعَ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهَا، وَنَهَىٰ أَنْ يُشْتَغَلَ فِيهَا بِغَيْرِهَا حَتَّىٰ بِالْخَطْرَةِ وَاللَّفْظَةِ وَالْفِكْرَةِ فَهِيَ دِينُ اللهِ الَّذِي يَدِينُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهِيَ مِفْتَاحُ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا بِالصَّلَاةِ.

وَالصَّلَاةُ قُرِنَتْ بِالتَّصْدِيقِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١- ٣٢].

خَصَائِصُ الصَّلَاةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا لَا تُقَاسُ بِغَيْرِهَا.

www.menhag-un.com

فَضْلُ الصَّلَاةِ:

وَأَمَّا فَضْلُهَا، فَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ فَضْلِ الصَّلَاةِ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَالصَّلَاةُ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ: الصَّلَاةُ، لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا**».

قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟!

قَالَ: «**بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**».

قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟!

قَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالصَّلَاةُ تَغْسِلُ الْخَطَايَا لِحَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ عَلَىٰ بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالصَّلَاةُ تُكَفِّرُ السَّيِّئَاتِ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالصَّلَاةُ نُورٌ لِصَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فِي حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «**وَالصَّلَاةُ نُورٌ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَلِحَدِيثِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَيَرْفَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالصَّلَاةِ الدَّرَجَاتِ وَيَحُطُّ الْخَطِيئَاتِ لِحَدِيثِ ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالصَّلَاةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِرُفْقَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِحَدِيثِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: «**سَلْ**».

فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ**».

قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ.

www.menhag-un.com

قَالَ: «**فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْمَشْيُ إِلَى الصَّلَاةِ تُكْتَبُ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَتُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ وَتُحَطُّ الْخَطِيئَاتُ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ كَانَتْ خُطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَىٰ تَرْفَعُ دَرَجَةً**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «**إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيُمْنَىٰ إِلَّا كَتَبَ اللهُ ﷻ لَهُ حَسَنَةً وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَىٰ إِلَّا حَطَّ اللهُ ﷻ عَنْهُ سَيِّئَةً**» الْحَدِيثَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَتُعَدُّ الضِّيَافَةُ فِي الْجَنَّةِ بِالصَّلَاةِ كُلَّمَا غَدَا إِلَيْهَا الْمُسْلِمُ أَوْ رَاحَ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ غَدَا إِلَىٰ الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(وَالنُّزُلُ) مَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ عِنْدَ قَوْمِهِ.

وَيَغْفِرُ اللهُ بِالصَّلَاةِ الذُّنُوبَ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا، لِحَدِيثِ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَمَا بَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الصَّلَاةُ تُكَفِّرُ مَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، لِحَدِيثِ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ**

وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَتُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ صَاحِبِ الصَّلَاةِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، وَهُوَ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّىٰ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّىٰ فِيهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ رِبَاطٌ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»**.

قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: **«إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»** رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَجْرُ مَنْ خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، لِحَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ**

كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَىٰ تَسْبِيحِ الضُّحَىٰ..»-أَيْ إِلَىٰ صَلَاةِ الضُّحَىٰ وَكُلُّ صَلَاةٍ يُتَطَوَّعُ بِهَا فَهِيَ تَسْبِيحٌ وَسُبْحَةٌ-.

«مَنْ خَرَجَ بَيْتَهُ مُتَطَهِّرًا إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ وَمَنْ خَرَجَ إِلَىٰ تَسْبِيحِ الضُّحَىٰ لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَىٰ إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

مَنْ سُبِقَ بِالصَّلَاةِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ حَضَرَهَا، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللهُ ﷻ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا»** أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

إِذَا تَطَهَّرَ وَخَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّىٰ يَرْجِعَ، وَيُكْتَبُ لَهُ ذَهَابُهُ وَرُجُوعُهُ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّىٰ يَرْجِعَ فَلَا يَقُلْ هَكَذَا»** وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَوَافَقَهُمَا الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْهُ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ: **«مِنْ حِينَ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَىٰ مَسْجِدِي فَرِجْلٌ تَكْتُبُ حَسَنَةً وَرِجْلٌ تَحُطُّ سَيِّئَةً حَتَّىٰ يَرْجِعَ»** أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ.

وَفِي الشَّرْعِ: عِبَادَةٌ ذَاتُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٌ أَوَّلُهَا التَّكْبِيرُ وَآخِرُهَا التَّسْلِيمُ، وَهِيَ ثَانِي أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَهَمُّهَا بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ.

وَيَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهَا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَرَضَهَا عَلَىٰ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهُ إِلَيْهِ بِدُونِ وَاسِطَةٍ، وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِنَحْوِ ثَلَاثِ سِنِينَ عَلَىٰ الْمَشْهُورِ، فَرَضَهَا اللهُ خَمْسِينَ صَلَاةً حَتَّىٰ اسْتَقَرَّتِ الْفَرِيضَةُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَكَانَ يُصَلِّيهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا الْمَغْرِبَ فَثَلَاثُ رَكَعَاتٍ يُوتِرُ بِهَا صَلَاةَ النَّهَارِ.

وَلَمَّا هَاجَرَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ بَقِيَ الرَّكْعَتَانِ لِلْمُسَافِرِ وَزَادَتْ صَلَاةُ الْمُقِيمِ إِلَىٰ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ إِلَّا الْفَجْرَ، فَبَقِيَتْ رَكْعَتَيْنِ لِطُولِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com



بَابُ الْمَوَاقِيتِ

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: **بَابُ الْمَوَاقِيتِ**.

الْمَوَاقِيتُ: جَمْعُ مِيقَاتٍ وَهُوَ الزَّمَنُ الْمُحَدَّدُ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ فِيهِ، وَالْأَوْقَاتُ خَمْسَةٌ لِمَنْ لَا يَجْمَعُ، لِكُلِّ صَلَاةٍ وَقْتٌ خَاصٌّ، وَثَلَاثَةٌ لِمَنْ يَجْمَعُ لِانْدِمَاجِ وَقْتِ الْعَصْرِ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ وَوَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ.

وَقَدْ بَدَأَ الْإِمَامُ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ بِالْمَوَاقِيتِ؛ لِأَنَّهَا أَهَمُّ شُرُوطِ الصَّلَاةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ:
بَيَانُ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ وَاسْمُهُ سَعْدُ بْنُ إِيَاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟

قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا**».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «**بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، ذَكَرَ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ، وَأَمَّا الشَّيْبَانِيُّ فَهُوَ بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ نِسْبَةً إِلَىٰ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ، أَدْرَكَ سَعْدٌ زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ، وَقَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَرْعَىٰ إِبِلًا لِأَهْلِي بِكَاظِمَ فَهُوَ تَابِعِيٌّ مُخْضَرَمٌ.

وَقَدْ عَدَّ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ التَّابِعِينَ الْمُخْضَرَمِينَ عِشْرِينَ نَفْسًا، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ! وَمِمَّنْ لَمْ يَذْكُرْهُ مِنْهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ.

سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَأَبَا مَسْعُودٍ الْبَدْرِيَّ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَهُوَ مَجْمُوعٌ عَلَىٰ ثِقَتِهِ.

وَرَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَتَشْتَبِهُ نِسْبَتُهُ -يَعْنِي نِسْبَةَ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ- تَشْتَبِهُ الشَّيْبَانِيُّ بِالسَّيْبَانِيِّ (بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ) وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو: زُرْعَةُ وَالِدُ يَحْيَىٰ أَبِي زُرْعَةَ عِدَادُهُ فِي الشَّامِيِّينَ تَابِعِيٌّ يَرْوِي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَابْنُهُ يَحْيَىٰ مُتَّفَقٌ عَلَىٰ تَوْثِيقِهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْعَرَبِ شَيْبَانُ إِلَّا فِي حِمْيَرٍ، فَإِنَّ فِيهَا سَيْبَانَ، (يَعْنِي بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ).

ابْنُ الْغَوْثِ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَرْنَبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حِمْيَرٍ.

وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاسْمُ جَدِّهِ أَبِي أَبِيهِ غَافِلٌ، بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْفَاءِ، غَافِلُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ شَمَخَ بْنِ مَخْزُومٍ وَيُقَالُ شَمَخُ بْنُ فَارِسِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ الْهُذَلِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ.

كَانَ أَبُوه مَسْعُودُ بْنُ غَافِلٍ قَدْ حَالَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَبْدَ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ.

أُمُّهُ أُمُّ عَبْدٍ بِنْتُ عَبْدِ وُدِّ بْنِ سَوَاءِ بْنِ هُذَيْلٍ أَيْضًا.

أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِمَكَّةَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ إِلَىٰ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَالْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ صَاحِبُ نَعْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ يُلْبِسُهُ إِيَّاهَا إِذَا قَامَ فَإِذَا جَلَسَ أَدْخَلَهَا فِي ذِرَاعِهِ وَكَانَ كَثِيرَ الْوُلُوجِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَتَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّىٰ أَنْهَاكَ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَالسَّوَادُ وَالسِّوَادُ: السِّرَارُ.

رَوَىٰ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ مَا عَلَىٰ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا.

وَشَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ مَعَ الْعَشْرَةِ فِي حَدِيثٍ حَسَنٍ رَوَاهُ أَبُو عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «اسْتِيعَابِهِ» بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَحَدِ الْعَشَرَةِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ حِرَاءٍ... فَذَكَرَ الْعَشَرَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَكَانَ مِمَّنْ صَلَّىٰ لِلْقِبْلَتَيْنِ.

قَالَ ﷺ: «**رَضِيتُ لِأُمَّتِي مَا رَضِيَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، وَسَخِطْتُ لِأُمَّتِي مَا سَخِطَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ**».

وَقَالَ ﷺ: «**اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ ﷺ: «**رِجْلَا عَبْدِ اللهِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مِمَّنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَخْذِ الْقُرْآنِ مِنْهُ: ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، وَمُعَاذٌ، وَأُبَيٌّ وَسَالِمٌ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ عَلَىٰ قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**».

وَكَانَ رضي الله عنه رَجُلًا قَصِيرًا نَحِيفًا يَكَادُ طُوَالُ الرِّجَالِ يُوَازِيهِ جُلُوسًا وَهُوَ قَائِمٌ، وَكَانَ شَعْرُهُ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، وَكَانَ لَا يُغَيِّرُ شَيْبَهُ، وَقَتَلَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ، فَنَفَّلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِيَّاهُ.

وَقَالَ حُذَيْفَةُ وَهُوَ يَحْلِفُ بِاللهِ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشْبَهَ دَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَىٰ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَلَقَدْ عَلِمَ

الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَقْرَبِهِمْ وَسِيلَةً إِلَىٰ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ، وَمَا فِي كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ وَلَا آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا نُزِلَتْ وَمَتَىٰ نُزِلَتْ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَلَمْ يُنْكِرْ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ.

رَوَىٰ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانِمِائَةِ حَدِيثٍ وَثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا، اتَّفَقَا مِنْهُ عَلَىٰ أَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ وَمُسْلِمٌ بِخَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ.

رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ... وَغَيْرُهُمْ، وَمِنَ التَّابِعِينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَلَمَّا مَاتَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَا تُرِكَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ!

مَاتَ رضي الله عنه سَنَةَ اثْنَيْنِ وَقِيلَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ابْنَا بِضْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَىٰ أَنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ عُثْمَانُ وَقِيلَ: عَمَّارٌ وَقِيلَ: الزُّبَيْرُ وَكَانَ آخَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ أَوْصَىٰ إِلَيْهِ وَأَوْصَىٰ أَنْ يُدْفَنَ بِجَنْبِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَقِيلَ مَاتَ بِالْكُوفَةِ رضي الله عنه.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

*** مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ»: هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَالْمُرَادُ دَارُهُ فِي الْكُوفَةِ، وَالْمُرَادُ وَأَشَارَ إِلَيْهَا إِمَّا لِأَنَّ عَبْدَ اللهِ حَدَّثَهُ فِيهَا، أَوْ لِمُنَاسَبَةِ مُرُورِهِ مِنْ عِنْدِهَا أَوْ لِشُهْرَةِ تِلْكَ الدَّارِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ يَرْتَادُهَا لِلْعِلْمِ، أَوْ لِلْإِشَارَةِ إِلَىٰ ضَبْطِهِ الْحَدِيثِ.

«أَيُّ الْعَمَلِ» أَيِ الْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ الظَّاهِرَةِ.

«أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ» أَشَدُّ حُبًّا إِلَيْهِ.

«قَالَ الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا» أَيْ عَلَىٰ الْوَقْتِ الْمَطْلُوبِ فِعْلُهَا فِيهِ.

«ثُمَّ أَيٌّ؟!» أَيْ ثُمَّ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ وَقْتِهَا؟!

«بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» الْأُمُّ وَالْأَبُ، وَالْبِرُّ كَثْرَةُ الْإِحْسَانِ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ.

«الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» بَذْلُ الْجُهْدِ فِي قِتَالِ أَعْدَاءِ اللهِ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا.

«لَوِ اسْتَزَدْتُهُ» أَيْ طَلَبْتُ الزِّيَادَةَ مِنْهُ ﷺ.

وَقَوْلُهُ: «الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا» يُرِيدُ بِهَا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْمُرَادَةُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ.

«أَيٌّ» اسْتِفْهَامِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَقِيلَ إِنَّهَا غَيْرُ مُنَوَّنَةٍ مَعَ إِعْرَابِهَا وَذَلِكَ لِتَقْدِيرِ الْإِضَافَةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

سَأَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الطَّاعَاتِ للهِ، أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟! فَكُلَّمَا كَانَ الْعَمَلُ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ كَانَ ثَوَابُهُ أَكْثَرَ، فَقَالَ ﷺ مُبَيِّنًا أَنَّ أَحَبَّهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ فِي وَقْتِهَا الَّذِي حَدَّدَهُ الشَّارِعُ لَهَا، لِأَنَّ فِيهِ الْمُبَادَرَةَ إِلَىٰ نِدَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَالِامْتِثَالَ لِأَمْرِهِ وَالِاعْتِنَاءَ بِهَذَا الْفَرْضِ الْعَظِيمِ.

وَمِنْ رَغْبَتِهِ رضي الله عنه فِي الْخَيْرِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ هَذَا، بَلْ سَأَلَهُ عَنِ الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَحْبُوبَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ: «**بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» فَإِنَّ الْأَوَّلَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ، وَهَذَا مَحْضُ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ، وَحَقُّ الْوَالِدَيْنِ يَأْتِي بَعْدَ حَقِّ اللهِ، بَلْ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تَعْظِيمِهِ لَهُ يَقْرِنُ حَقَّهُمَا وَبِرَّهُمَا مَعَ تَوْحِيدِهِ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؛ لِمَا لَهُمَا مِنَ الْحَقِّ الْوَاجِبِ مُقَابِلَ مَا بَذَلَا مِنَ التَّسَبُّبِ فِي إِيْجَادِكَ وَتَرْبِيَتِكَ وَتَغْذِيَتِكَ وَشَفَقَتِهِمَا وَعَطْفِهِمَا عَلَيْكَ، فَالْبِرُّ بِهِمَا وَفَاءٌ لِبَعْضِ حَقِّهِمَا.

ثُمَّ إِنَّهُ رضي الله عنه اسْتَزَادَ مَنْ لَا يَبْخَلُ عَنِ الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ سِلْسِلَةِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ.

فَقَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ وَعَمُودُهُ الَّذِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِهِ، وَبِهِ تَعْلُو كَلِمَةُ اللهِ وَيُنْشَرُ دِينُ اللهِ، وَبِتَرْكِهِ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- هَدْمُ الْإِسْلَامِ

وَانْحِطَاطُ أَهْلِهِ، وَذَهَابُ عِزِّهِمْ وَسَلْبُ مُلْكِهِمْ وَزَوَالُ سُلْطَانِهِمْ وَدَوْلَتِهِمْ، وَهُوَ الْفَرْضُ الْأَكِيدُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَىٰ شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

حِرْصُ الصَّحَابَةِ ﷺ عَلَىٰ الْعِلْمِ وَطَلَبِ الْفَضَائِلِ.

وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا، ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ وُجُودِ أَصْلِ الْإِيمَانِ، فَإِنَّ الْعِبَادَاتِ فُرُوعُهُ وَهُوَ أَسَاسُهَا.

يُقْصَدُ بِهَذَا السُّؤَالِ الْأَعْمَالُ الْبَدَنِيَّةُ بِقَرِينَةِ تَخْصِيصِ الْجَوَابِ بِالصَّلَاةِ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالْجِهَادِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي السُّؤَالِ وَلَا فِي جَوَابِهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي أَعْلَاهَا الْإِيمَانُ.

إِنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ فِي درَجَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْأَفْضَلِيَّةِ وَإِنَّمَا تَتَفَاوَتُ حَسَبَ تَقْرِيبِهَا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَنَفْعِهَا وَمَصْلَحَتِهَا، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَنْبَغِي تَقْدِيمُهُ مِنْهَا.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ الْإِشَارَةَ مَعْمُولٌ بِهَا فِي الْأَحْكَامِ، لِأَنَّ الْأُمَّةَ قَدْ قَبِلَتْ هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَقَدْ تُلُقِّيَ بِالْقَبُولِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْإِشَارَةَ مُعْتَبَرَةٌ مَقْبُولَةٌ؛ لِذَلِكَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ، وَقُبِلَ هَذَا الْحَدِيثُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الْمُحَدِّثَ صَحَابِيٌّ قَوْلُ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لِأَنَّ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَتَأَمَّلْ فِي الْحَدِيثِ: عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ وَاسْمُهُ سَعْدُ بْنُ إِيَاسٍ، قَالَ حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ.. إِلَىٰ أَنْ قَالَ الرَّاوِي لِلْحَدِيثِ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ صَحَابِيٌّ.

وَالْإِشَارَةُ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ كَانَتْ إِلَىٰ دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِشَارَةَ مَعْمُولٌ بِهَا فِي الْأَحْكَامِ، فَالْأُمَّةُ قَدْ قَبِلَتْ هَذَا الْحَدِيثَ وَتَلَقَّتْهُ بِالْقَبُولِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَعْمَالَ مُتَفَاضِلَةٌ وَلَيْسَتْ عَلَىٰ مَثَابَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْفَضِيلَةِ، بَلْ بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ.

*** تَفْضِيلُ الْأَعْمَالِ عَلَى نَوْعَيْنِ:**

وَلْيُعْلَمْ أَنَّ التَّفْضِيلَ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:

الْأَوَّلُ: تَفْضِيلٌ مُطْلَقٌ.

وَالثَّانِي: تَفْضِيلٌ مُقَيَّدٌ.

تَفْضِيلُ الْأَعْمَالِ بَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:

الْأَوَّلُ: تَفْضِيلٌ مُطْلَقٌ.

الثَّانِي: تَفْضِيلٌ مُقَيَّدٌ.

فَالتَّفْضِيلُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ يُوجَدْ هُنَاكَ قَرَائِنُ وَأَحْوَالٌ تَجْعَلُ بَعْضَ الْأَعْمَالِ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ.

وَالتَّفْضِيلُ الْمُقَيَّدُ مَا كَانَ فِيهِ سَبَبٌ خَاصٌّ جَعَلَ بَعْضَ الْأَعْمَالِ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ.

مِثَالُ ذَلِكَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، هَذَا تَفْضِيلٌ مُطْلَقٌ، لَكِنْ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَوَاتِ الْأَفْضَلِ الْإِتْيَانُ بِمَا وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَذْكَارِ، وَلَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي الرُّكُوعِ ولَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي السُّجُودِ، مَعَ أَنَّ الْقُرْآنَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، فَهَذَا تَفْضِيلٌ مُطْلَقٌ، لَكِنْ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَوَاتِ الْأَفْضَلُ الْإِتْيَانُ بِمَا وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَذْكَارِ، وَكَذَلِكَ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَكَذَلِكَ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، فَهُنَا تَفْضِيلٌ مُقَيَّدٌ، لَيْسَ تَفْضِيلًا مُطْلَقًا.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ للهِ ﷻ وَالْمَحَبَّةُ قَدْ تَكُونُ لِلْعَمَلِ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ تَكُونُ لِلعَامِلِينَ.

فَالْأَعْمَالُ تُفَضَّلُ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ أَجْلِ مَحَبَّةِ اللهِ لَهَا، «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ ﷻ» فَالْأَعْمَالُ تَتَفَاضَلُ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهَا.

تَرَكُ بَعْضَ السُّؤَالِ عَنِ الْعِلْمِ لِبَعْضِ الْأَسْبَابِ كَمَخَافَةِ الْإِضْجَارِ وَالْهَيْبَةِ مِنَ الْمَسْئُولِ، لِذَلِكَ لَمَّا سَأَلَ السُّؤَالَ الثَّالِثَ قَالَ: «ثُمَّ أَيٌّ» قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»

سَكَتَ، ثُمَّ عَلَّقَ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي»، وَلَكِنَّهُ تَرَكَ بَعْضَ السُّؤَالِ عَنِ الْعِلْمِ مَخَافَةَ الْإِضْجَارِ وَهَيْبَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُفَاضَلَةِ فِي الْأَعْمَالِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ ﷺ يُجِيبُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ، وَيَصْلُحُ لِحَالِ السَّائِلِ، وَلِذَا فَإِنَّهُ تَارَةً يَقُولُ: «**الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا**» وَتَارَةً يَقُولُ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، وَتَارَةً: «**الصَّدَقَةُ**»، وَذَلِكَ عَلَىٰ حَسَبِ حَالِ الْمُخَاطَبِ وَمَا يَلِيقُ بِهِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ أَجْوِبَةُ الْحِكْمَةِ وَالسَّدَادِ، وَفَتَاوَىٰ مَنْ يُرِيدُ الْعَمَلَ وَالصَّالِحَ الْعَامَّ، فَإِنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ دِينٌ وَاقِعِيٌّ فِي أَحْكَامِهِ وَأَعْمَالِهِ؛ لِذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمُفَاضَلَةُ بَيْنَ الْأَعْمَالِ مُبَيَّنَةً عَلَىٰ هَذَا الْأَسَاسِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَمَلًا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا يَنْجَحُ إِلَّا بِهِ، فَيَنْبَغِي تَوْجِيهُهُ إِلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ الْوَقْتُ يَخْتَلِفُ فَحِينًا تَكُونُ الصَّدَقَةُ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهَا، كَوَقْتِ الْمَجَاعَاتِ وَالْحَاجَةِ.

وَتَارَةً يَكُونُ طَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ أَنْفَعَ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَلِغَلَبَةِ الْجَهْلِ.

وَكَذَلِكَ وَظَائِفُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَسَاعَةً يَكُونُ الِاسْتِغْفَارُ وَالدُّعَاءُ أَوْلَىٰ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَسَاعَةً أُخْرَىٰ تَكُونُ الصَّلَاةُ، وَهَكَذَا.

فَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا، لَكِنْ يُعَارِضُهُ أَحَادِيثُ مِنْهَا «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ؟ ذِكْرُ اللهِ**».

وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟!

قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ**».

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟!

قَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟!

قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**» فِي أَحَادِيثَ أُخَرَ.

سَلَكَ الْعُلَمَاءُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَسَالِكَ: أَحْسَنُهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُخَاطِبُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَهُ، وَيَرَىٰ فِيهِ قُوَّةً عَلَيْهِ، فَمَنْ كَانَ فِيهِ قُوَّةٌ عَلَىٰ الْحِفْظِ مَثَلًا كَانَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ فِي حَقِّهِ تَعَلُّمُ الْقُرْآنِ، وَتَعْلِيمُهُ عَلَىٰ حَدِيثِ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ كَانَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ فِي حَقِّهِ الصَّدَقَةُ، عَلَىٰ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟!

قَالَ: «**أَنْ تُطْعِمَ الطَّعَامَ وَتَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**».

وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ الشَّرْعِ.

وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْمُفَاضَلَةَ بَيْنَ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا تَكُونُ بِحَسَبِ الدَّاعِي، فَمَا كَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَعْظَمَ كَانَ أَفْضَلَ، فَفِي الْمَجَاعَةِ مَثَلًا تَكُونُ الصَّدَقَةُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، وَحِينَ يَسُودُ الْجَهْلُ يَكُونُ التَّعَلُّمُ وَالتَّعْلِيمُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ.

وَقَدْ يُقَالُ أَيْضًا: إِنَّ التَّفْضِيلَ يَكُونُ بِالنِّسْبَةِ لِلْعُضْوِ الْمُتَّصِفِ بِالْعَمَلِ، فَمَثَلًا: الْإِيمَانُ بِاللهِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ، وَذِكْرُ اللهِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ اللِّسَانِ الْقَاصِرَةِ، وَالتَّعَلُّمُ وَالتَّعْلِيمُ أَفْضَلُ أَعْمَالِ اللِّسَانِ الْمُتَعَدِّيَةِ، وَالصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ، وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْمَالِ.. وَهَكَذَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَيَانُ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ:

ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ أَوَّلَ مَا ذَكَرَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ، بَابَ الْمَوَاقِيتِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

فَمَا مِنْ شَيْءٍ يَحْتَاجُ الْعِبَادُ فِي دِينِهِمْ أَوْ دُنْيَاهُمْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ حُكْمِهِ إِلَّا بَيَّنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ تُبَيِّنُ الْقُرْآنَ وَتُفَسِّرُهُ، وَتُخَصِّصُ عُمُومَهُ وَتُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ يُبَيِّنُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيُفَسِّرُهُ، وَيُخَصِّصُ عُمُومَهُ، وَيُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، وَالْكُلُّ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَىٰ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ الْعَامَّةِ: بَيَانُ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَوْكَدُ الْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ فَرْضِيَّةً، وَأَحَبُّهَا إِلَىٰ اللهِ ﷻ، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ بَيَانًا كَافِيًا وَشَافِيًا.

فَأَمَّا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَقَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْأَمْرُ لَهُ أَمْرٌ لِأُمَّتِهِ مَعَهُ، أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُقِيمَ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ أَيْ مِنْ زَوَالِهَا عِنْدَ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَهُوَ اشْتِدَادُ ظُلْمَتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ مُنْتَصَفِهِ، ثُمَّ فَصَّلَ فَقَالَ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ أَيْ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْقُرْآنِ لِأَنَّهُ يَطُولُ فِيهَا.

فَاشْتَمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ اشْتَمَلَ أَوْقَاتِ صَلَوَاتٍ أَرْبَعٍ، هِيَ: الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَهُمَا صَلَاتَانِ نَهَارِيَّتَانِ، فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ مِنَ النَّهَارِ، وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَهُمَا صَلَاتَانِ لَيْلِيَّتَانِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ.

أَمَّا وَقْتُ الْفَجْرِ، فَفَصَّلَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ وَعُلِمَ بِهِ تَعْيِينُ الْوَقْتِ مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَىٰ الْفَجْرِ وَهُوَ تَبَيُّنُ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي الْأُفُقِ.

وَإِنَّمَا جَمَعَ اللهُ تَعَالَىٰ الْأَوْقَاتِ لِلصَّلَوَاتِ الْأَرْبَعِ دُونَ فَصْلٍ لِأَنَّ أَوْقَاتَهَا مُتَّصِلٌ بَعْضُهَا فَلَا يَخْرُجُ وَقْتُ صَلَاةٍ مِنْهَا إِلَّا بِدُخُولِ وَقْتِ التَّالِيَةِ، وَفَصَّلَ فِي وَقْتِ الْفَجْرِ وَحْدَهُ فَفَصَّلَ وَقْتَهُ لِأَنَّهُ لَا يَتَّصِلُ وَقْتُ الْفَجْرِ بِوَقْتٍ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، فَإِنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ الْأَخِيرَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ نِصْفُ النَّهَارِ الْأَوَّلِ، كَمَا سَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَأَمَّا فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ**

صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِالْأَوْسَطِ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ قَبْلَهَا، «**وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ**».

فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضًا: «**وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ**».

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، قَالَ: فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ وَالنَّاسُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ أَمَرَهُ -يَعْنِي أَمَرَ بِلَالًا كَمَا فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ- فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتْ.

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنَ الْغَدِ حَتَّىٰ انْصَرَفَ مِنْهَا وَالْقَائِلُ يَقُولُ: قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ، ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّىٰ كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّىٰ انْصَرَفَ مِنْهَا وَالْقَائِلُ يَقُولُ: قَدِ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّىٰ كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّىٰ كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ -يَعْنِي الَّذِي سَأَلَهُ عَنِ الْمَوَاقِيتِ- فَقَالَ: «**الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَاتَّضَحَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ اتَّضَحَ بَيَانُ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بَيَانًا كَافِيًا شَافِيًا، عَلَىٰ النَّحْوِ الْآتِي:

وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ وَهُوَ تَجَاوُزُهَا وَسْطَ السَّمَاءِ، مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَىٰ أَنْ يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ.

وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ وَهُوَ تَجَاوُزُهَا وَسْطَ السَّمَاءِ إِلَىٰ أَنْ يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ابْتِدَاءً مِنَ الظِّلِّ الَّذِي زَالَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

وَشَرْحُ ذَلِكَ: أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ ارْتَفَعَ لِكُلِّ شَاخِصٍ ظِلٌّ طَوِيلٌ فَلَا يَزَالُ يَقْصُرُ ذَلِكَ الظِّلُّ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّىٰ تَزُولَ الشَّمْسُ فَإِذَا زَالَتْ عَادَ إِلَىٰ الطُّولِ، وَدَخَلَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَقِسْ مِنَ ابْتِدَاءِ عَوْدَةِ طُولِ الظِّلِّ فَإِذَا كَانَ الظِّلُّ طُولَ الشَّاخِصِ فَقَدْ خَرَجَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ.

وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ: مِنْ كَوْنِ ظِلِّ الشَّيْءِ مِثْلَهُ إِلَىٰ أَنْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ أَوْ تَحْمَرَّ، وَيَمْتَدُّ وَقْتُ الضَّرُورَةِ إِلَىٰ الْغُرُوبِ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ: مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَىٰ مَغِيبِ الشَّفَقِ وَهُوَ الْحُمْرَةُ.

وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ: مِنْ مَغِيبِ الشَّفَقِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَلَا يَمْتَدُّ وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ كَمَا هُوَ شَائِعٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ فِي وَقْتِ

صَلَاةِ الْعِشَاءِ أَنَّ وَقْتَهَا يَمْتَدُّ إِلَىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ، هَذَا خَطَأٌ بَلِيغٌ وَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَهُ وَأَنْ يَحْذَرَ أَنْ يُؤَخِّرَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَىٰ مَا بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ وَقْتُهَا قَدْ خَرَجَ مِنْهُ.

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَلَّمَ ذَلِكَ وَأَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ وَأَنْ يَعْلَمَهُ وَيَبُثَّهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَلُّونَ الْعِشَاءَ قَضَاءً وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَهَا أَدَاءً، فَيَكُونُ وَقْتُهَا قَدْ خَرَجَ بِانْتِصَافِ اللَّيْلِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ مِنْ مَغِيبِ الشَّفَقِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَلَا يَمْتَدُّ وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَصَرِيحِ السُّنَّةِ حَيْثُ قَالَ اللهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وَلَمْ يَقُلْ إِلَىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَصَرَّحَتِ السُّنَّةُ بِأَنَّ وَقْتَ الْعِشَاءِ يَنْتَهِي بِنِصْفِ اللَّيْلِ كَمَا مَرَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَهَذَا وَاضِحٌ صَرِيحٌ فِي أَنَّ وَقْتَ الْعِشَاءِ مِنْ مَغِيبِ الشَّفَقِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ.

وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ ظُلْمَةٌ إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

هَذِهِ الْمَوَاقِيتُ الْمُحَدَّدَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي مَكَانٍ يَتَخَلَّلُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً سَوَاءٌ تَسَاوَىٰ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَمْ زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ الْآخَرِ زِيَادَةً قَلِيلَةً أَوْ كَثِيرَةً.

أَمَّا الْمَكَانُ الَّذِي لَا يَتَخَلَّلُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُطَّرِدًا فِي سَائِرِ الْعَامِ أَوْ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْهُ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَكَانِ يَتَخَلَّلُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً طِيلَةَ فُصُولِ السَّنَةِ لَكِنْ فِي بَعْضِ الْفُصُولِ يَكُونُ اللَّيْلُ فِيهِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ سَاعَةً أَوْ أَكْثَرَ وَالنَّهَارُ كَذَلِكَ فَفِي هَذِهِ الْحَالِ تُقَدَّرُ أَوْقَاتُ الصَّلَوَاتِ بِقَدْرِهَا فِي آخِرِ يَوْمٍ قَبْلَ اسْتِمْرَارِ اللَّيْلِ فِي الْأَرْبَعِ وَالْعِشْرِينَ سَاعَةً أَوِ النَّهَار.

فَإِذَا قَدَّرْنَا أَنَّ اللَّيْلَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَمِرَّ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً كَانَ يَبْلُغُ عِشْرِينَ سَاعَةً، وَكَانَ النَّهَارُ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ جَعَلْنَا اللَّيْلَ الْمُسْتَمِرَّ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً جَعَلْنَاهُ عِشْرِينَ سَاعَةً فَقَطْ، وَالْأَرْبَعَ الْبَاقِيَةَ نَهَارًا، وَاتَّبَعْنَا فِيهِ مَا سَبَقَ فِي تَحْدِيدِ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَكَانُ لَا يَتَخَلَّلُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً طِيلَةَ الْعَامِ فِي الْفُصُولِ كُلِّهَا فَإِنَّهُ يُحَدَّدُ لِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ بِقَدْرِهَا؛ لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَسَأَلُوهُ عَنْ لُبْثِهِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: «**أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟!

قَالَ: «**لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَبَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلَّا يُقْتَصَرَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الطَّوِيلِ عَلَىٰ صَلَاةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَأَمَرَ أَنْ يُقْدَرَ لَهُ قَدْرُهُ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي لَا يَتَخَلَّلُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يُقْدَرُ لَهُ قَدْرُهُ، فَبِمَاذَا نَقْدُرُ؟!

يَرَىٰ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يُقَدَّرُ بِالزَّمَنِ الْمُعْتَدِلِ وَيُقَدَّرُ اللَّيْلُ بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً وَكَذَلِكَ النَّهَارُ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا تَعَذَّرَ اعْتِبَارُ هَذَا الْمَكَانِ بِنَفْسِهِ اعْتَبَرَ بِالْمَكَانِ الْمُتَوَسِّطِ الْمُسْتَحَاضَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا عَادَةٌ وَلَا تَمْيِيزٌ.

وَيَرَىٰ آخَرُونَ أَنَّهُ يُقَدَّرُ بِزَمَنِ أَقْرَبِ الْبِلَادِ إِلَىٰ ذَلِكَ الْمَكَانِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا تَعَذَّرَ اعْتِبَارُهُ بِنَفْسِهِ اعْتُبِرَ بِأَقْرَبِ الْأَمَاكِنِ شَبَهًا بِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ الْبِلَادِ إِلَيْهِ الَّتِي يَتَخَلَّلُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً. وَهَذَا الْقَوْلُ أَرْجَحُ لِأَنَّهُ أَقْوَىٰ تَعْلِيلًا وَأَقْرَبُ إِلَىٰ الْوَاقِعِ.

وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَقْصُرُ فِيهَا النَّهَارُ جِدًّا أَوْ يَقْصُرُ فِيهَا اللَّيْلُ جِدًّا، يَحْتَاجُونَهَا فِي الصَّلَاةِ وَيَحْتَاجُونَهَا فِي الصِّيَامِ كَذَلِكَ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْعِبَادَاتِ.

يَجِبُ فِعْلُ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا؛ فَيَجِبُ فِعْلُ الصَّلَاةِ جَمِيعِهَا فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ لَهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]؛ أَيْ فَرْضًا ذَا وَقْتٍ، ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ فَرْضًا ذَا وَقْتٍ.

وَكَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ، فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُقَدِّمَ الصَّلَاةَ كُلَّهَا أَوْ بَعْضَهَا قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعَدِّي حُدُودِ اللهِ تَعَالَىٰ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِآيَاتِهِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مَعْذُورًا بِجَهْلٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ غَفْلَةٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَهُ أَجْرُ مَا عَمِلَ وَتَجِبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ إِذَا دَخَلَ وَقْتُهَا؛ لِأَنَّ دُخُولَ الْوَقْتِ هُوَ وَقْتُ الْأَمْرِ بِهَا، فَإِذَا أَتَىٰ بِهَا قَبْلَهُ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ وَلَمْ تَبْرَأْ بِهَا ذِمَّتُهُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» أَيْ مَرْدُودٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعَدِّي حُدُودِ اللهِ تَعَالَىٰ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِآيَاتِهِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِدُونِ عُذْرٍ فَهُوَ آثِمٌ وَصَلَاتُهُ مَرْدُودَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، وَلَا مُبْرِئَةٍ لِذِمَّتِهِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ السَّابِقِ وَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَيُصْلِحَ عَمَلَهُ فِيمَا اسْتَقْبَلَ مِنْ حَيَاتِهِ.

وَإِنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا لِعُذْرٍ مِنْ نَوْمٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ شُغْلٍ ظَنَّ أَنَّهُ يُبِيحُ لَهُ تَأْخِيرَهَا عَنْ وَقْتِهَا فَإِنَّهُ يُصَلِّيهَا مَتَىٰ زَالَ ذَلِكَ الْعُذْرُ؛ لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَإِذَا تَعَدَّدَتِ الصَّلَوَاتُ الَّتِي فَاتَتْهُ بِعُذْرٍ؛ فَإِنَّهُ يُصَلِّيهَا مُرَتَّبَةً مِنْ حِينِ زَوَالِ عُذْرِهِ وَلَا يُؤَخِّرُهَا إِلَىٰ نَظِيرِهَا مِنَ الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ؛ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ تَوَضَّأَ بَعْدَمَا غَرُبَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ ثُمَّ صَلَّىٰ بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حُبِسْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ كَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، بِهُوِيٍّ مِنَ اللَّيْلِ.

قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا، فَأَقَامَ الظُّهْرَ فَصَلَّاهَا، فَأَحْسَنَ صَلَاتَهَا، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ، فَصَلَّاهَا، فَأَحْسَنَ صَلَاتَهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْفَائِتَةَ تُصَلَّىٰ كَمَا تُصَلَّىٰ فِي الْوَقْتِ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ نَوْمِهِمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ نَامُوا عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

قَالَ: ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّىٰ الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ. وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَعَلَىٰ هَذَا فَإِذَا صَلَّىٰ فِي النَّهَارِ فَائِتَةً مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ جَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ، وَإِذَا صَلَّىٰ فِي اللَّيْلِ فَائِتَةً مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ أَسَرَّ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَىٰ الْأَوَّلِ حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ وَعَلَىٰ الثَّانِي حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ.

وَإِذَا صَلَّىٰ الْفَوَائِتَ غَيْرَ مُرَتَّبَةٍ لِعُذْرٍ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، فَإِذَا جَهِلَ أَنَّ عَلَيْهِ صَلَاةً فَائِتَةً فَصَلَّىٰ مَا بَعْدَهَا ثُمَّ عَلِمَ بِالْفَائِتَةِ صَلَّاهَا وَلَمْ يُعِدِ الَّتِي بَعْدَهَا، وَإِذَا نَسِيَ الصَّلَاةَ الْفَائِتَةَ فَصَلَّىٰ مَا بَعْدَهَا ثُمَّ ذَكَرَ الْفَائِتَةَ صَلَّاهَا وَلَمْ يُعِدِ الَّتِي بَعْدَهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ فَائِتَةٌ فَذَكَرَهَا أَوْ عَلِمَ بِهَا عِنْدَ خُرُوجِ وَقْتِ الْحَاضِرَةِ صَلَّىٰ الْحَاضِرَةَ أَوَّلًا، ثُمَّ صَلَّىٰ الْفَائِتَةَ لِئَلَّا يَخْرُجَ وَقْتُ الْحَاضِرَةِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَهَا، فَتَكُونَ الصَّلَاتَانِ كِلْتَاهُمَا فَائِتَتَيْنِ.

فَإِذَا نَسِيَ لَا يُرَتِّبُ، وَإِذَا مَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ فَإِنَّهُ أَيْضًا لَا يُرَتِّبُ.

وَإِذَا تجَاوَزَتِ الْفَوَائِتُ خَمْسًا فَإِنَّهُ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ أَنْ يُرَتِّبَ جِدًّا فَيَسْقُطُ التَّرْتِيبُ حِينَئِذٍ.

الْأَفْضَلُ تَقْدِيمُ الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَسْبَقُ إِلَىٰ الْخَيْرِ وَأَسْرَعُ فِي إِبْرَاءِ الذِّمَّةِ.

فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ: كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ؟!

قَالَ: كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَةَ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَىٰ حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ -وَفِي رِوَايَةٍ-: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَيُصَلِّي الْعَصْرَ، ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُنَا إِلَىٰ رَحْلِهِ فِي أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَىٰ الْعَوَالِي فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ.

وَبَعْضُ الْعَوَالِي مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ أَوْ نَحْوِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: كُنَّا نُصَلِّي الْعَصْرَ ثُمَّ يَذْهَبُ الذَّاهِبُ مِنَّا إِلَىٰ قُبَاءٍ فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ، قَالَ: وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

لَكِنْ رَوَىٰ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ. الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَمِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ: كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ مِنَ الْعِشَاءِ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْعَتْمَةَ وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَكَانَ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ، وَيَقْرَأُ بِالسِّتِّينَ إِلَىٰ الْمِئَةِ. كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَآهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ -أَيْ يُصَلِّي الصُّبْحَ- كَانُوا أَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيها بِغَلَسٍ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَىٰ بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَكَثْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ

بَعْدَهُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «**وَلَوْلَا أَنْ يَثْقُلَ عَلَىٰ أُمَّتِي لَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ**» ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَلَّىٰ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَرَادَ الْمُؤَذِّنُ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلظُّهْرِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبْرِدْ**» ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ فَقَالَ لَهُ: «**أَبْرِدْ**»، حَتَّىٰ رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: حَتَّىٰ سَاوَىٰ الظِّلُّ التُّلُولَ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ**».

فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ السُّنَّةَ الْمُبَادَرَةُ بِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا سِوَىٰ صَلَاتَيْنِ:

الْأُولَىٰ: صَلَاةُ الظُّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَتُؤَخَّرُ حَتَّىٰ يَبْرُدَ الْوَقْتُ وَتَمْتَدَّ الْأَفْيَاءُ.

الثَّانِيَةُ: صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَتُؤَخَّرُ إِلَىٰ مَا بَعْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يَحْصُلَ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ، فَيُرَاعَىٰ حَالُ الْمَأْمُومِينَ إِذَا رَآهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ.

فَالسُّنَّةُ الْمُبَادَرَةُ بِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا سِوَىٰ صَلَاتَيْنِ:

الْأُولَىٰ صَلَاةُ الظُّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَتُؤَخَّرُ حَتَّىٰ يَبْرُدَ الْوَقْتُ وَتَمْتَدَّ الْأَفْيَاءُ.

الثَّانِيَةُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَتُؤَخَّرُ إِلَىٰ مَا بَعْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ إِلَّا أَن يَحْصُلَ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ، فَيُرَاعَىٰ حَالُ الْمَأْمُومِينَ إِذَا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بِمَ يُدْرَكُ الْوَقْت؟

وَأَمَّا إِدْرَاكُ الْوَقْتِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ فَيُدْرَكُ الْوَقْتَ بِإِدْرَاكِ رَكْعَةٍ، بِمَعْنَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَدْرَكَ مِنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ مِقْدَارَ رَكْعَةٍ فَقَدْ أَدْرَكَ تِلْكَ الصَّلَاةَ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «**إِذَا أَدْرَكَ أَحَدُكُمْ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَلْيُتِمَّ صَلَاتَهُ، وَإِذَا أَدْرَكَ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَلْيُتِمَّ صَلَاتَهُ**».

فَدَلَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ بِمَنْطُوقِهَا عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْوَقْتِ بِسَجْدَتَيْهَا، فَقَدْ أَدْرَكَ الْوَقْتَ وَدَلَّتْ الرِّوَايَاتُ بِمَفْهُومِهَا عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَ أَقَلَّ مِنْ رَكْعَةٍ لَمْ يَكُنْ مُدْرِكًا لِلْوَقْتِ، فَهَذَا مَا يُدْرَكُ بِهِ الْوَقْتُ، يُدْرَكُ الْوَقْتُ بِإِدْرَاكِ رَكْعَةٍ بِمَعْنَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَدْرَكَ مِنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ مِقْدَارَ رَكْعَةٍ فَقَدْ أَدْرَكَ تِلْكَ الصَّلَاةِ.

يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ هَذَا الْإِدْرَاكِ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِذَا أَدْرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْعَةً فِي الْوَقْتِ صَارَتِ الصَّلَاةُ كُلُّهَا أَدَاءً.

وَلَكِنْ لَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ بَعْضَ الصَّلَاةِ عَنِ الْوَقْتِ، لِأَنَّهُ يَجِبُ فِعْلُ الصَّلَاةِ جَمِيعِهَا فِي الْوَقْتِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّىٰ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**».

الْأَمْرُ الثَّانِي مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ الْإِدْرَاكِ أَنَّهُ إِذَا أَدْرَكَ مِنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ مِقْدَارَ رَكْعَةٍ وَجَبَتْ عَلَيْهِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْوَقْتِ أَمْ مِنْ آخِرِهِ.

مِثَالُ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِهِ: أَنْ تَحِيضَ امْرَأَةٌ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِمِقْدَارِ رَكْعَةٍ فَأَكْثَرَ وَلَمْ تُصَلِّ الْمَغْرِبَ فَقَدْ وَجَبَتْ عَلَيْهَا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ حِينَئِذٍ فَيَجِبُ عَلَيْهَا قَضَاؤُهَا إِذَا طَهُرَتْ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ مِنْ آخِرِ الْوَقْتِ: أَنْ تَطْهُرَ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيْضِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِمِقْدَارِ رَكْعَةٍ فَأَكْثَرَ فَتَجِبُ عَلَيْهَا صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ إِذَا طَهُرَتْ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِمِقْدَارِ رَكْعَةٍ فَتَجِبُ عَلَيْهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَإِنْ حَاضَتْ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِأَقَلَّ مِنْ مِقْدَارِ رَكْعَةٍ أَوْ طَهُرَتْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِأَقَلَّ مِنْ رَكْعَةٍ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهَا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَىٰ وَلَا صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ فِيهِمَا أَقَلُّ مِنْ مِقْدَارِ رَكْعَةٍ.

حُكْمُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي وَقْتِ إِحْدَاهُمَا:

مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوَاقِيتِ حُكْمُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي وَقْتِ إِحْدَاهُمَا.

مَرَّ بَيَانُ وُجُوبِ فِعْلِ كُلِّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ لَهَا (هَذَا هُوَ الْأَصْلُ)، لَكِنْ إِذَا وُجِدَتْ حَالَاتٌ تَسْتَدْعِي الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ أُبِيحَ الْجَمْعُ بَلْ كَانَ مَطْلُوبًا وَمَحْبُوبًا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ لِمُوَافَقَتِهِ لِقَاعِدَةِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الَّتِي أَشَارَ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا**».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ حِينَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَىٰ الْيَمَنِ: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: «**بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**» وَفِي رِوَايَةٍ: «**سَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**».

إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ أَوِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي وَقْتِ إِحْدَاهُمَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِذَلِكَ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ:

الْأُولَىٰ فِي السَّفَرِ سَائِرًا وَنَازِلًا، فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي السَّفَرِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّىٰ يَدْخُلَ أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفْرَةٍ سَافَرَهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

وَفِيهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه حِينَ أَتَىٰ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي الْأَبْطَحِ بِمَكَّةَ فِي الْهَاجِرَةِ -أَيْ وَقْتَ الظُّهْرِ- قَالَ: فَخَرَجَ بِلَالٌ فَنَادَىٰ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ فَضْلَ وَضُوءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَقَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَأْخُذُونَ مِنْهُ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ الْعَنَزَةَ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، أَيْ مِنْ قُبَّةٍ كَانَ فِيهَا مِنْ أَدَمٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ وَبِيصِ سَاقَيْهِ فَرَكَزَ الْعَنَزَةَ ثُمَّ صَلَّىٰ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ. الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ظَاهِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ نَازِلٌ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِبَيَانِ الْجَوَازِ أَوْ أَنَّ ثَمَّةَ حَاجَةً إِلَىٰ الْجَمْعِ؛ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَجْمَعْ فِي حَجَّتِهِ حِينَ كَانَ نَازِلًا بِمِنًى.

وَعَلَىٰ هَذَا فَالْأَفْضَلُ لِلْمُسَافِرِ النَّازِلِ أَلَّا يَجْمَعَ وَإِنْ جَمَعَ فَلَا بَأْسَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي حَاجَةٍ إِلَىٰ الْجَمْعِ، إِمَّا لِشِدَّةِ تَعَبِهِ لِيَسْتَرِيحَ أَوْ لِمَشَقَّةِ طَلَبِ الْمَاءِ عَلَيْهِ لِكُلِّ وَقْتٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأَفْضَلَ لَهُ الْجَمْعَ وَاتِّبَاعَ الرُّخْصَةِ.

وَأَمَّا الْمُسَافِرُ السَّائِرُ، فَالْأَفْضَلُ لَهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ حَسَبَ الْأَيْسَرِ لَهُ إِمَّا جَمْعَ تَقْدِيمٍ فَيُقَدِّمَ الثَّانِيَةَ فِي وَقْتِ الْأُولَىٰ وَإِمَّا جَمْعَ تَأْخِيرٍ فَيُؤَخِّرُ الْأُولَىٰ إِلَىٰ وَقْتِ الثَّانِيَةِ.

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ -أَيْ تَزُولَ- أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَىٰ وَقْتِ الْعَصْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ صَلَّىٰ الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ.

وَفِي «فَتْحِ الْبَارِي» أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُويَه رَوَىٰ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شَبَابَةَ فَقَالَ: كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَزَالَتِ الشَّمْسُ صَلَّىٰ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ ارْتَحَلَ، قَالَ: وَأُعِلَّ بِتَفَرُّدِ إِسْحَاقَ بِهِ عَنْ شَبَابَةَ، ثُمَّ تَفَرَّدَ جَعْفَرٌ الْفِرْيَابِيُّ بِهِ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: وَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِحٍ فَإِنَّهُمَا إِمَامَانِ حَافِظَانِ.

الْمَوْضِعُ الثَّانِي عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَىٰ الْجَمْعِ بِحَيْثُ يَكُونُ فِي تَرْكِهِ حَرَجٌ وَمَشَقَّةٌ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَضَرِ أَمْ كَانَ فِي السَّفَرِ لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ، فَقِيلَ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟! قَالَ: كَيْلَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَقِيلَ مَا حَمَلَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ؟!

قَالَ: أَرَادَ أَلَّا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ.

فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ كُلَّمَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَىٰ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَكَانَ فِي تَرْكِ الْجَمْعِ حَرَجٌ وَمَشَقَّةٌ فَالْجَمْعُ جَائِزٌ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي سَفَرٍ أَوْ حَضَرٍ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ: فَالْأَحَادِيثُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ جَمَعَ فِي الْوَقْتِ الْوَاحِدِ لِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْ أُمَّتِهِ، فَيُبَاحُ الْجَمْعُ إِذَا كَانَ فِي تَرْكِهِ حَرَجٌ قَدْ رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الْأُمَّةِ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ الْجَمْعِ لِلْمَرَضِ الَّذِي يُحْرَجُ صَاحِبُهُ بِتَفْرِيطِ الصَّلَاةِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَىٰ وَالْأَحْرَىٰ.

وَيَجْمَعُ مَنْ لَا يُمْكِنُهُ إِكْمَالُ الطَّهَارَةِ فِي الْوَقْتِ إِلَّا بِحَرَجٍ كَالْمُسْتَحَاضَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الصُّوَرِ.

وَنُقِلَ فِي «الْإِنْصَافِ» عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ جَوَازُ الْجَمْعِ لِتَحْصِيلِ الْجَمَاعَةِ إِذَا كَانَتْ لَا تَحْصُلُ لَهُ لَوْ صَلَّىٰ فِي الْوَقْتِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ ظَاهِرٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما حَيْثُ دَلَّ عَلَىٰ جَوَازِ الْجَمْعِ لِلْمَطَرِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِتَحْصِيلِ

الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْوَقْتِ مُنْفَرِدًا وَيَسْلَمُ مِنْ مَشَقَّةِ الْمَطَرِ بِدُونِ جَمْعٍ.

الْمَوْضِعُ الثَّالِثُ: الْجَمْعُ فِي عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ أَيَّامَ الْحَجِّ، فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ وَأَتَىٰ بَطْنَ الْوَادِي فخَطَبَ النَّاسَ، قَالَ: ثُمَّ أَذَّنَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّىٰ الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ وَكَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَىٰ مُزْدَلِفَةَ قَالَ: فَنَزَلَ الشِّعْبَ فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَلَمْ يُسْبِغِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةَ.

قَالَ: «**الصَّلَاةُ أَمَامَكَ**» فَرَكِبَ فَلَمَّا جَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّىٰ الْمَغْرِبَ ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

فِي حَدِيثِ جَابِرٍ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَنَّهُ صَلَّىٰ فِي مُزْدَلِفَةَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ.

فَفِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ فِي عَرَفَةَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ جَمْعَ تَقْدِيمٍ وَجَمَعَ فِي مُزْدَلِفَةَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ جَمْعَ تَأْخِيرٍ.

الْعُلَمَاءُ اخْتَلَفُوا فِي عِلَّةِ الْجَمْعِ فِيهِمَا قَيْلَ السَّفَرِ وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَجْمَعْ فِي مِنًىٰ قَبْلَ عَرَفَةَ وَلَا حِينَ رَجَعَ مِنْهَا.

قِيلَ: النُّسُكُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لِجَمْعِ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ حِينَ أَحْرَمَ.

قِيلَ الْمَصْلَحَةُ وَالْحَاجَةُ وَهُوَ الْأَقْرَبُ فَجَمَعَ فِي عَرَفَةَ لِمَصْلَحَةِ طُولِ الزَّمَنِ زَمَنِ الْوُقُوفِ فِي الدُّعَاءِ بِعَرَفَةَ وَلِأَنَّ النَّاسَ يَتَفَرَّقُونَ فِي الْمَوْقِفِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا لِلصَّلَاةِ شَقَّ عَلَيْهِمْ وَإِنْ صَلُّوا مُتَفَرِّقِينَ فَاتَتْ مَصْلَحَةُ كَثْرَةِ الْجَمْعِ.

أَمَّا فِي مُزْدَلِفَةَ فَهُمْ أَحْوَجُ إِلَىٰ الْجَمْعِ لِأَنَّ النَّاسَ يَدْفَعُونَ مِنْهَا بَعْدَ الْغُرُوبِ فَلَوْ حُبِسُوا لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ فِيهَا لَصَلُّوهَا مِنْ غَيْرِ خُشُوعٍ وَلَوْ أَوْقَفُوا لِصَلَاتِهَا فِي الطَّرِيقِ لَكَانَ ذَلِكَ أَشَقَّ فَكَانَتِ الْحَاجَةُ دَاعِيَةً إِلَىٰ تَأْخِيرِ الْمَغْرِبِ، لِتُجْمَعَ مَعَ الْعِشَاءِ هُنَاكَ وَهَذَا عَيْنُ الصَّوَابِ وَالْمَصْلَحَةُ لِجَمْعِهِ بَيْنَ الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ وَمُرَاعَاةِ أَحْوَالِ الْعِبَادِ.



جامع منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَىٰ بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ.

الرَّاوِي: أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهَا فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

غَرِيبُ الْحَدِيثِ:

«لَقَدْ كَانَ» اللَّامُ مُوَطِّئَةٌ لِلْقَسَمِ، وَ«قَدْ» لِلتَّحْقِيقِ.

«الْفَجْر»: يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ.

«فَيَشْهَدُ» فَيَحْضُرُ الصَّلَاةَ.

«مُتَلَفِّعَاتٍ» مُتَلَفِّحَاتٍ أَوْ مُتَلَفِّفَاتٍ.

«بِمُرُوطِهِنَّ»: جَمْعُ مِرْطٍ وَهُوَ كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُشْبِهُ الْعَبَاءَةَ.

«مَا يَعْرِفُهُنَّ»: مَا يُمَيِّزُهُنَّ نِسَاءٌ أَمْ رِجَالٌ أَوْ مَا يُعْرَفُ أَعْيَانَهُنَّ هَلْ هَذِهِ فُلَانَةُ أَوْ فُلَانَةُ لِبَقَاءِ الظَّلَامِ.

وَكَشْفُ الْوَجْهِ فِي الظَّلَامِ لَا مَانِعَ مِنْهُ.

«مِنَ الْغَلَسِ» مِنْ لِلتَّعْلِيلِ وَ«الْغَلَسُ» اخْتِلَاطُ ضِيَاءِ الصُّبْحِ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ مَعَ غَلَبَةِ الظُّلْمَةِ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

تَذْكُرُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نِسَاءَ الصَّحَابَةِ كُنَّ يَلْحَتِفْنَ بِأَكْسِيَتِهِنَّ وَيَشْهَدْنَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْجِعْنَ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَىٰ بُيُوتِهِنَّ وَقَدِ اخْتَلَطَ الضِّيَاءُ بِالظَّلَامِ، إِلَّا أَنَّ النَّاظِرَ إِلَيْهِنَّ لَا يَعْرِفُهُنَّ لِوُجُودِ بَقِيَّةِ الظَّلَامِ الْمَانِعَةِ مِنْ ذَلِكَ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَفْضَلِ فِي وَقْتِ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

فَذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ إِلَىٰ أَنَّ الْإِسْفَارَ بِهَا أَفْضَلُ لِحَدِيثِ: «**أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

«**أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ**» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ وَمِنْهُمْ الْأَئِمَّةُ الثَّلَاثَةُ إِلَىٰ أَنَّ التَّغْلِيسَ بِهَا أَفْضَلُ لِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا حَدِيثُ الْبَابِ، وَأَجَابُوا عَنْ حَدِيثِ: «**أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ**» بِأَجْوِبَةٍ كَثِيرَةٍ، أَحْسَنُهَا جَوَابَانِ:

فَإِمَّا أَنْ يُرَادَ بِالْأَمْرِ بِالْإِسْفَارِ تَحَقُّقُ طُلُوعِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ لَا يَتَعَجَّلُوا فَيُوقِعُونَهَا فِي أَعْقَابِ اللَّيْلِ فَيَكُونُ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ الَّذِي هُوَ «أَعْظَمُ» جَاءَ عَلَىٰ غَيْرِ بَابِهِ، وَهُوَ يَأْتِي لِغَيْرِ التَّفْضِيلِ كَثِيرًا.

وَإِمَّا أَنْ يُرَادَ بِالْأَسْفَارِ إِطَالَةُ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ، وَبِإِطَالَةِ الْقِرَاءَةِ لَا يَفْرُغُونَ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَّا وَقْتَ الْإِسْفَارِ.

وَسَلَكَ قَوْمٌ مَسْلَكَ الْجَمْعِ فَحَمَلُوا حَدِيثَ الْإِسْفَارِ عَلَىٰ التَّبَيُّنِ حَتَّىٰ يَتَّضِحَ الْفَجْرُ إِذَا كَانَ ثُمَّ لَبَسَ، كَأَنْ يَكُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ قَمَرٌ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ.

وَحَمَلُوا أَحَادِيثَ التَّغْلِيسِ عَلَىٰ الْفَجْرِ عَلَىٰ التَّعْجِيلِ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ بَعْدَ التَّبَيُّنِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَهَذَا مَحْكِيٌّ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَجَمَعَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِأَنْ يَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ مُبَكِّرًا وَيَنْصَرِفَ عَنْهَا مُسْفِرًا وَذَلِكَ بِأَنْ يُطِيلَ الْقِرَاءَةَ، وَهَذَا الْجَمْعُ هُوَ الصَّوَابُ، بِدَلِيلِ أَنَّ الْحَدِيثَ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ وَرَدَ بِلَفْظِ: «**أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَصْبَحْتُمْ بِالصُّبْحِ كَانَ أَعْظَمَ لِأُجُورِكُمْ**» وَلِوُضُوحِ هَذَا الْجَمْعِ لَمْ يَسَعِ الطَّحَاوِيَّ الْحَنَفِيَّ إِلَّا أَنْ يَقُولَ بِهِ فِي كِتَابِهِ «مَعَانِي الْآثَارِ».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

أَنَّ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ كُنَّ فِي عَهْدِ النُّبُوَّةِ يَشْهَدْنَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ إِذَا خَرَجَتْ الْمَرْأَةُ لِذَلِكَ مَا لَمْ تَكُنْ مُتَزَيِّنَةً أَوْ كَانَ الطَّرِيقُ مَخُوفًا.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ لَمْ يَكُنْ يَشْهَدُهَا جَمِيعُ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا قَالَتْ: «نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ» فَفُهِمَ مِنْهُ أَنَّ بَعْضَ النِّسَاءِ يَحْضُرْنَ وَأَنَّ بَعْضَهُنَّ الْآخَرَ لَا يَحْضُرْنَ.

فِي الْحَدِيثِ: حِرْصُ النِّسَاءِ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ عَلَىٰ التَّسَتُّرِ وَلُبْسِ الْمَلَابِسِ الْمُغَطِّيَةِ لِأَبْدَانِهِنَّ، وَحِرْصُهُنَّ عَلَىٰ أَنْ يَعُدْنَ مُبَكِّرَاتٍ مِنْ أَجْلِ أَلَّا يُعْرَفْنَ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ تَغْطِيَةِ الْمَرْأَةِ لِوَجْهِهَا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ النِّسَاءُ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ، وَلَا مُعَارَضَةَ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَحَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ أَنَّهُ كَانَ يَنْصَرِفُ مِنَ الصَّلَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ؛ لِأَنَّ هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ رُؤْيَةِ الْمُتَلَفِّعَةِ عَلَىٰ بُعْدٍ وَذَاكَ إِخْبَارٌ عَنْ رُؤْيَةِ الْجَلِيسِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ الْمُبَادَرَةِ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَجَوَازُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ لِشُهُودِ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: جَوَازُهُ فِي النَّهَارِ مِنْ بَابِ أَوْلَىٰ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ مَظِنَّةُ الرِّيبَةِ أَكْثَرَ مِنَ النَّهَارِ وَمَحَلُّ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُخْشَ عَلَيْهِنَّ أَوْ بِهِنَّ الْفِتْنَةُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الثَّانِيَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com



الْحَدِيثُ الْخَمْسُون

بَيَانُ مَتَى كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَوَات الْخَمْس

فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

«وَالْهَاجِرَةُ» هِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ بَعْدَ الزَّوَالِ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ**: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ مَتَىٰ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«يُصَلِّي الظُّهْرَ» أَيْ يُصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ.

«بِالْهَاجِرَةِ» الْبَاءُ بِمَعْنَىٰ «فِي» فَهِي لِلظَّرْفِيَّةِ، وَالْهَاجِرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ عِنْدَ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ بَعْدَ الزَّوَالِ.

«وَالْعَصْرَ» نَصْبًا عَطْفًا عَلَىٰ الظُّهْرِ، أَيْ وَيُصَلِّي صَلَاةَ الْعَصْرِ.

«وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ» أَيْ صَافِيَةٌ لَمْ تَصْفَرَّ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ يُصَلِّي.

«وَالْمَغْرِبَ» بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَىٰ الظُّهْرِ، أَيْ وَيُصَلِّي صَلَاةَ الْمَغْرِبِ.

«إِذَا وَجَبَتْ» أَيْ إِذَا غَرَبَتْ أَيِ الشَّمْسُ.

«وَالْعِشَاءَ» بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَىٰ الظُّهْرِ، أَيْ وَيُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، أَحْيَانًا جَمْعُ حِينٍ بِمَعْنَىٰ وَقْتٍ، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَىٰ الظَّرْفِيَّةِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: أَحْيَانًا يُعَجِّلُ وَأَحْيَانًا يُؤَخِّرُ.

ثُمَّ فَصَّلَ فَقَالَ: إِذَا رَآهُمْ أَيِ الْجَمَاعَةَ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ.

«وَالصُّبْحَ» بِالنَّصْبِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: وَكَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ.

وَ«الْهَاجِرَةُ» هِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ عِنْدَ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ بَعْدَ الزَّوَالِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ الْأَفْضَلِ فِي الْوَقْتِ؛ لِأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، فَصَلَاةُ الظُّهْرِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ، وَالْعَصْرُ تُصَلَّىٰ وَالشَّمْسُ مَا تَزَالُ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَمْ تُخَالِطْهَا صَفْرَاءُ الْمَغِيبِ، وَقَدْرُهَا أَنْ يَكُونَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ بَعْدَ ظِلِّ الزَّوَالِ، وَالْمَغْرِبُ تُصَلَّىٰ وَقْتَ سُقُوطِ الشَّمْسِ فِي مَغِيبِهَا، وَالْعِشَاءُ يُرَاعَىٰ فِيهَا حَالُ الْمُؤْتَمِّينَ فَإِنْ حَضَرُوا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَهُوَ زَوَالُ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ صَلُّوا، وَإِنْ لَمْ يَحْضُرُوا أَخَّرَهَا إِلَىٰ مَا يَقْرُبُ مِنَ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ وَقْتُهَا الْأَفْضَلُ لَوْلَا الْمَشَقَّةُ، وَصَلَاةُ الصُّبْحِ تَكُونُ عِنْدَ أَوَّلِ اخْتِلَاطِ الضِّيَاءِ بِالظَّلَامِ.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: أَفْضِلِيَّةُ الْمُبَادَرَةِ بِصَلَاةِ الظُّهْرِ مُطْلَقًا، وَلَكِنَّهُ مُخَصَّصٌ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه «**إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي حَدِيثِ خَبَّابٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَيْ لَمْ يُزِلْ شَكْوَانَا يُرِيدُ أَنَّهُمْ طَلَبُوا تَأْخِيرَ الظُّهْرِ إِلَىٰ وَقْتِ الْإِبْرَادِ فَلَمْ يُجِبْهُمْ، وَذَلِكَ لِخَشْيَةِ خُرُوجِ الْوَقْتِ.

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

أَفْضَلِيَّةُ الْمُبَادَرَةِ بِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا مَا عَدَا الْعِشَاءَ، وأَنَّ الْأَفْضَلَ فِي الْعِشَاءِ التَّأْخِيرُ، وَيَكُونُ التَّأْخِيرُ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ كَمَا صَحَّتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَ الْمُصَلُّونَ فَتُصَلَّىٰ خَشْيَةَ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ بِالِانْتِظَارِ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَفْضَلَ لِلْإِمَامِ مُرَاعَاةُ حَالِ الْمُؤْتَمِّينَ مِنَ التَّخْفِيفِ مَعَ الْإِتْمَامِ وَالْإِطَالَةِ مَعَ عَدَمِ الْإِضْجَارِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ التَّغْلِيسِ فِي الْفَجْرِ وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ الْإِسْفَارَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ أَوْلَىٰ مِنَ الْإِتْيَانِ بِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَذَلِكَ لِمُرَاعَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ.

الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَاتُ خَمْسٌ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهَا وَقْتٌ مُحَدَّدٌ حَدَّدَهُ الشَّرْعُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، يَعْنِي مَفْرُوضًا فِي أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ، فَلَا تُجْزِئُ الصَّلَاةُ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِهَا.

وَهَذِهِ الْمَوَاقِيتُ الْأَصْلُ فِيهَا حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَصَلَاةُ الظُّهْرِ يَبْدَأُ وَقْتُهَا بِزَوَالِ الشَّمْسِ، أَيْ بِمَيْلِ الشَّمْسِ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ إِلَىٰ جِهَةِ الْمَغْرِبِ، وَيَمْتَدُّ وَقْتُهَا إِلَىٰ أَنْ يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ فِي الطُّولِ، وَيُسْتَحَبُّ تَعْجِيلُهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا إِلَّا إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ، فَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهَا إِلَىٰ الْإِبْرَادِ، أَيْ إِلَىٰ قُرْبِ صَلَاةِ الْعَصْرِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «**إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**».

وَصَلَاةُ الْعَصْرِ يَبْدَأُ وَقْتُهَا مِنْ نِهَايَةِ وَقْتِ الظُّهْرِ، أَيْ مِنْ صَيْرُورَةِ ظِلِّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ وَيَنْتَهِي بِغُرُوبِ الشَّمْسِ أَيْ عِنْدَ آخِرِ الِاصْفِرَارِ، وَيُسَنُّ تَعْجِيلُهَا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَهِيَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ الَّتِي نَصَّ اللهُ عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَعْنَىٰ «وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» انْتُزِعَ مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ أَيْ فَقَدَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَمَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَقَالَ أَيْضًا ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَىٰ مَغِيبِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ، وَالشَّفَقُ الْحُمْرَةُ الَّتِي تَكُونُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَىٰ وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَتُرَىٰ هَذِهِ الْحُمْرَةُ بَعْدَ سُقُوطِ الشَّمْسِ.

فَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَىٰ مَغِيبِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيُسَنُّ تَعْجِيلُهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا لِقَوْلِهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ حَتَّىٰ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

إِلَّا لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ لِلْمُحْرِمِ بِالْحَجِّ فَيُسَنُّ تَأْخِيرُهَا حَتَّىٰ تُصَلَّىٰ مَعَ الْعِشَاءِ جَمْعَ تَأْخِيرٍ.

أَمَّا صَلَاةُ الْعِشَاءِ فَيَبْدَأُ وَقْتُهَا مِنْ مَغِيبِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهَا إِلَىٰ آخِرِ الْوَقْتِ الْمُخْتَارِ، مَا لَمْ تَكُنْ مَشَقَّةٌ، وَيُكْرَهُ النَّوْمُ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا لِغَيْرِ مَصْلَحَةٍ لِحَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَيُسْتَحَبُّ تَعْجِيلُهَا إِذَا تَحَقَّقَ طُلُوعُ الْفَجْرِ.

هَذِهِ هِيَ الْأَوْقَاتُ الَّتِي يُشْرَعُ أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِيهَا، فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ التَّقَيُّدُ بِذَلِكَ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا فِي وَقْتِهَا وَتَرْكُ تَأْخِيرِهَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ تَوَعَّدَ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤- ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

وَالْغَيُّ هُوَ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ الْمُضَاعَفُ وَالشَّرُّ وَالْخَيْبَةُ فِي جَهَنَّمَ عِيَاذًا بِاللهِ وَلِيَاذًا بِجَنَابِهِ الرَّحِيمِ.

وَأَدَاءُ الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ وَأَفْضَلِهَا فَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟!

قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

تَعْجِيلُ الْعَصْرِ أَفْضَلُ؛ لِقَوْلِهِ: «**وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ**» خِلَافًا لِمَنْ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْعَصْرِ مَا بَعْدَ الْقَامَتَيْنِ وَلَا شَكَّ أَنَّ لِلْعَصْرِ خَمْسَةَ أَوْقَاتٍ:

وَقْتُ فَضِيلَةٍ: وَهُوَ أَوَّلُ وَقْتِهَا.

وَوَقْتُ اخْتِيَارٍ: وَهُوَ إِلَىٰ أَنْ يَصِيرَ ظِلُّ الشَّيْءِ مِثْلَيْهِ.

وَوَقْتُ جَوَازٍ: وَهُوَ إِلَىٰ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ.

وَوَقْتُ جَوَازٍ مَعَ الْكَرَاهَةِ: وَهُوَ حَالَةُ الِاصْفِرَارِ إِلَىٰ الْغُرُوبِ.

وَوَقْتُ عُذْرٍ وَهُوَ فِي حَقِّ مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْعَصْرِ وَالظُّهْرِ بِسَفَرٍ أَوْ مَطَرٍ.

وَيَكُونُ الْعَصْرُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ أَدَاءً، فَإِذَا كَانَتْ كُلُّهَا بِغُرُوبِ الشَّمْسِ كَانَتْ قَضَاءً.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ مُرَاعَاةِ أَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُرَاعِيهِمْ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَإِذَا رَآهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، مَعَ أَنَّ الْأَفْضَلَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ التَّأْخِيرُ، لَكِنْ مُرَاعَاةً لِأَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ كَانَ يُبَكِّرُ بِالْعِشَاءِ أَحْيَانًا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ:

بَيَانُ مَتَى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةَ

عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَىٰ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبِي: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ؟

قَالَ: كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ وَهِيَ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَىٰ حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ، وَيُصَلِّي الْعَصْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُنَا إِلَىٰ أَهْلِهِ فِي أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ.

قَالَ: وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ مِنَ الْعِشَاءِ الَّتِي تَدْعُونَهَا العَتَمَةَ، قَالَ: وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَكَانَ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسِّتِّينَ إِلَىٰ الْمِائَةِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ.

جامعة ابن النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

سَيَّارٌ هُوَ بِتَقْدِيمِ السِّينِ عَلَىٰ الْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَقَدْ يَشْتَبِهُ بِيَسَارٍ بِتَقْدِيمِ الْيَاءِ عَلَىٰ السِّينِ.

وَسَيَّارٌ تَابِعِيٌّ بَصْرِيٌّ رِيَاحِيٌّ مِنْ بَنِي رِيَاحٍ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ ابْنُ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ، رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ صَالِحُ الْحَدِيثِ، رَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، ذَكَرَ وَفَاتَهُ وَتَبِعَيَّتَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «ثِقَاتِهِ».

وَأَمَّا أَبُو بَرْزَةَ فَهُوَ بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الزَّايِ ثُمَّ الْهَاءِ الْمَلْفُوظِ بِهَا تَاءً فِي الْوَصْلِ أَبُو بَرْزَةَ وَقَدْ يَشْتَبِهُ بِأَبِي بُرْدَةَ صُورَةً لَا لَفْظًا بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ بُرْدَةَ وَلَهُمْ فِي الْأَسْمَاءِ بُرْزَةُ مِثْلُ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّهُ بِضَمِّ الْبَاءِ جَدُّ شَيْخٍ دِمِشْقِيٍّ سَمِعَ مِنْ ابْنِ مَاكُولَا اسْمُهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرْزَةَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمَئَةٍ بِالرَّيِّ.

وَاسْمُ أَبِي بَرْزَةَ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الضَّادِ، نَضْلَةُ، هَذَا الْمَشْهُورُ فِي اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، وَقِيلَ عَكْسُهُ عُبَيْدُ بْنُ نَضْلَةَ، وَقِيلَ نَضْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَحَكَىٰ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي «التَّارِيخِ» عَكْسَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ نَضْلَةَ

وَقَالَ: وَقِيلَ كَانَ اسْمُهُ نَضْلَةَ بْنَ نِيَارٍ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَقَالَ: «**نِيَارٌ شَيْطَانٌ**».

أَسْلَمَ أَبُو بَرْزَةَ قَدِيمًا وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ، لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَىٰ حَدِيثَيْنِ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ، وَمُسْلِمٌ بِأَرْبَعَةٍ.

رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

نَزَلَ أَبُو بَرْزَةَ الْبَصْرَةَ وَغَزَا خُرَاسَانَ وَعَادَ إِلَيْهَا وَاخْتُلِفَ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ فَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سِتِّينَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ، وَقِيلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، وَاخْتُلِفَ فِي مَكَانِ وَفَاتِهِ فَالْمَشْهُورُ بِالْبَصْرَةِ، وَقِيلَ بِخُرَاسَانَ وَقِيلَ بِنَيْسَابُورَ، وَقِيلَ فِي مَفَازَةٍ بَيْنَ سِجِسْتَانَ وَهَرَاةَ.

وَأَمَّا نِسْبَتُهُ فَالْأَسْلَمِيُّ، فَإِلَىٰ جَدٍّ مِنْ أَجْدَادِهِ اسْمُهُ أَسْلَمُ يُنْسَبُ وَاسْمُ جَدِّ أَبِي بَرْزَةَ الْحَارِثُ بْنُ حِبَالِ بْنِ أَنَسِ بْنِ جَزِيمَةَ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِ الزَّايِ، ابْنِ مَالِكِ بْنِ سُلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَىٰ بِالْفَاءِ ابْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه.



www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ مَتَىٰ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةَ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«أَنَا وَأَبِي» أَبُوهُ لَمْ يُتَرْجَمْ.

«كَيْفَ» اسْمُ اسْتِفْهَامٍ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ، وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَىٰ مَتَىٰ لِلِاسْتِفْهَامِ عَنِ الْوَقْتِ بِدَلِيلِ الْجَوَابِ.

«الْمَكْتُوبَةَ» الْمَفْرُوضَةُ، وَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.

«الْهَجِير» أَيْ صَلَاةُ التَّهْجِيرِ، صَلَاةُ الْهَجِيرِ وَهِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ؛ لِأَنَّ الْهَجِيرَ شِدَّةُ الْحَرِّ عِنْدَ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ بَعْدَ الزَّوَالِ.

«تَدْعُونَهَا الْأُولَىٰ» تُسَمُّونَهَا بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ حِينَ نَزَلَ لِبَيَانِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ.

«تَدْحَضُ الشَّمْسُ» أَيْ تَزُولُ، وَالزَّوَالُ مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَىٰ جِهَةِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ تَوَسُّطِهَا فِي السَّمَاءِ وَعَلَامَتُهُ ابْتِدَاءُ زِيَادَةِ الظِّلِّ بَعْدَ انْتِهَاءِ نَقْصِهِ.

«إِلَىٰ رَحْلِهِ» أَيْ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ.

«أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ» أَبْعَدَهَا.

«وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ» أَيْ صَافِيَةٌ حَارَّةٌ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ يَرْجِعُ.

«نَسِيتُ» غَابَ عَنْ عِلْمِي وَالنَّاسِي هُوَ أَبُو الْمِنْهَالِ.

«مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ» أَيْ مَا قَالَ أَبُو بَرْزَةَ مَتَىٰ يُصَلِّي النَّبِيُّ ﷺ الْمَغْرِبَ.

«وَكَانَ يَسْتَحِبُّ» أَيْ يَرْغَبُ، وَالضَّمِيرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

«يُؤَخِّرُ» بِكَسْرِ الْخَاءِ أَيْ يُبَطِّئُ.

«مِنَ الْعِشَاءِ» مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ.

«الْعَتَمَةَ» هِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ بَعْدَ غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا صَلَاةُ الْعِشَاءِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَسُمِّيَتْ بِهِ.

«يَكْرَهُ» يُبْغِضُ.

«يَكْرَهُ الْحَدِيثَ» أَيِ التَّحَدُّثَ.

«يَنْفَتِلُ» يَنْصَرِفُ.

«صَلَاةَ الْغَدَاةِ» صَلَاة الْفَجْرِ، وَالْغَدَاةُ أَوَّلُ النَّهَارِ.

«يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ» يَدْرِي مَنْ يُجَالِسُهُ.

«وَكَانَ يَقْرَأُ» أَيْ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ «بِالسِّتِّينَ إِلَىٰ الْمِائَةِ» أَيْ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ.

www.menhag-un.com



الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ لِهَذَا الْحَدِيثِ

ذَكَرَ أَبُو بَرْزَةَ رضي الله عنه أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَابْتَدَأَ بِأَنَّهُ كَانَ ﷺ يُصَلِّي الْهَاجِرَةَ وَهِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ نَحْوَ الْغُرُوبِ، وَهَذَا أَوَّلُ وَقْتِهَا.

وَيُصَلِّي الْعَصْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُ الْمُصَلِّينَ إِلَىٰ رَحْلِهِ فِي أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ مَا تَزَالُ حَيَّةً، وَهَذَا أَوَّلُ وَقْتِهَا.

أَمَّا الْمَغْرِبُ فَقَدْ نَسِيَ الرَّاوِي مَا وَرَدَ فِيهَا، وَتَقَدَّمَ أَنَّ دُخُولَ وَقْتِهَا بِغُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَكَانَ ﷺ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ الْعِشَاءَ؛ لِأَنَّ وَقْتَهَا الْفَاضِلَ هُوَ أَنْ تُصَلَّىٰ فِي آخِرِ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ، وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا خَشْيَةَ أَنْ يُؤَخِّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ أَوْ يُفَوِّتَ الْجَمَاعَةَ فِيهَا، وَمَخَافَةَ الِاسْتِغْرَاقِ فِي النَّوْمِ وَتَرْكِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْحَدِيثَ بَعْدَ الْعِشَاءِ خَشْيَةَ التَّأَخُّرِ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي وَقْتِهَا أَوْ عَنْ صَلَاتِهَا جَمَاعَةً.

وَكَانَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ مَنْ يَجْلِسُ بِجَانِبِهِ مَعَ أَنَّهُ يَقْرَأُ فِي صَلَاتِهَا مِنْ سِتِّينَ آيَةً إِلَىٰ مِائَةٍ مِمَّا دَلَّكَ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ.

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

بَيَانُ أَوَّلِ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَأَنَّ آخِرَ جُزْءٍ مِنْ وَقْتِ أَيَّةِ صَلَاةٍ هُوَ أَوَّلُ جُزْءٍ مِنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ الَّتِي بَعْدَهَا، لَيْسَ بَيْنَ وَقْتَيْهِمَا وَقْتٌ فَاصِلٌ، مَا عَدَا صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ وَقْتًا فَاصِلًا وَكَذَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ وَقْتٌ فَاصِلٌ.

فِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا عَدَا الْعِشَاءِ، وَأَنَّ الْأَفْضَلَ فِي الْعِشَاءِ التَّأْخِيرُ إِلَىٰ آخِرِ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ وَهُوَ نِصْفُ اللَّيْلِ لَكِنْ تُقَيَّدُ أَفْضَلِيَّةُ تَأْخِيرِ الْعِشَاءِ بِعَدَمِ الْمَشَقَّةِ عَلَىٰ الْمُصَلِّينَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ التَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ كَانُوا يَتَساءَلُونَ مَتَىٰ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟

ولَعَلَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَحْثٌ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فِي فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ، فَفِيهِ حِرْصُ السَّلَفِ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ السُّنَّةِ مِنْ أَجْلِ اتِّبَاعِهَا وَالتَّمَسُّكِ بِهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الْمُبَادَرَةِ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْفَجْرِ مِنْ أَوَّلِ الْوَقْتِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ.

وَفِيهِ: كَرَاهِيَةُ النَّوْمِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَكَرَاهِيَةُ التَّحَدُّثِ بَعْدَهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَوْلَىٰ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ الشَّرْعِيِّ بِاسْمِهِ الْوَارِدِ فِيهِ؛ لِئَلَّا يُهْجَرَ فَيُجْهَلَ، ثُمَّ يُوضَّحُ مَعَ ذَلِكَ بِالِاسْمِ الْمَشْهُورِ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا صُنِعَ فِي الْحَدِيثِ.

إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ مَكْرُوهًا بَعْدَ الْعِشَاءِ وَهُوَ فِي الْكَلَامِ الْمُبَاحِ وَالسَّمَرِ الْبَرِيءِ فَكَيْفَ حَالُ مَنْ يُحْيُونَ اللَّيْلَ فِي سَمَاعِ الْأَغَانِي الْخَلِيعَةِ وَمُطَالَعَةِ الصُّحُفِ وَالرِّوَايَاتِ الْفَاتِنَةِ الْمَاجِنَةِ وَمَنْ فُتِنُوا بِالْمَنَاظِرِ الْمُخْجِلَةِ وَالْأَفْلَامِ الْآثِمَةِ وَالْأَلْعَابِ الْمُلْهِيَةِ الصَّادَّةِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ إِذَا قَرُبَ الْفَجْرُ وَحَانَ وَقْتُ تَنَزُّلِ الرَّحَمَاتِ هَجَعُوا فَمَا يُوقِظُهُمْ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ وَأَصْوَاتُ الْبَاعَةِ وَحَرَكَةُ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَرَكُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ جَمَاعَةً، بَلْ رُبَّمَا أَضَاعُوهَا فَأَخْرَجُوهَا عَنْ وَقْتِهَا.

أَسَفٌ شَدِيدٌ، وَغَمٌّ قَاتِلٌ عَلَىٰ أُنَاسٍ سَارَتْ بِهِمُ الْحَيَاةُ عَلَىٰ هَذَا الْمِنْوَالِ الْبَشِعِ، وَلَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فَصَدَّهُمْ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ إِلَىٰ مَا يَضُرُّهُمْ! فَهَؤُلَاءِ يُخْشَىٰ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ حِجَابَ الْغَفْلَةِ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا حِينَ لَا تَنْفَعُهُمُ الذِّكْرَىٰ!

وَيَلْحَقُ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ الْعِلْمِ وَيَبْقَىٰ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِلَىٰ السَّحَرِ الْأَعْلَىٰ عَلَىٰ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْحَدِيثَةِ فِي غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ وَوُلُوغٍ فِي

أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَكُلُّ ذَلِكَ بِحُجَّةِ أَنَّهُ يَذُبُّ عَنْ دِينِ اللهِ وَيُدَافِعُ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَهَؤُلَاءِ أَشَدُّ خَطَرًا مِمَّنْ مَرَّ ذِكْرُهُمْ مِمَّنْ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ مَعَاصٍ لَا اشْتِبَاهَ فِيهَا مِنْ إِقَامَتِهِمْ وَعُكُوفِهِمْ عَلَىٰ مُطَالَعَةِ الرِّوَايَاتِ الْفَاتِنَةِ الْمَاجِنَةِ وَسَمَاعِ الْأَغَانِي الْخَلِيعَةِ وَالْإِكْبَابِ عَلَىٰ الْأَلْعَابِ الْمُلْهِيَةِ فَالَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ الْعِلْمِ بِزَعْمِهِمْ أَشَدُّ إِثْمًا وَوُقُوعًا فِي الْبَاطِلِ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا وَقَعُوا فِي الْإِثْمِ صَرِيحًا وَأَمَّا الَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يُدَافِعُونَ عَنْ دِينِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا فَهَؤُلَاءِ كَسَوْا لُبَّ الْبَاطِلِ بِلِحَاءِ الْحَقِّ فَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا وَإِنَّمَا هُوَ نِفَاقٌ وَرِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ!

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثَانِ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ وَالثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَمَا هِيَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ» ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

وَلَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللهِ عَنِ الْعَصْرِ، حَتَّىٰ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ أَوْ اصْفَرَّتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: شَغَلُونَا عَنْ الصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ - صَلاةِ الْعَصْرِ - مَلَأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، أَوْ حَشَا اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا».

أَمَّا عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَاوِيَا الْحَدِيثِ فَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا.

وَأَمَّا يَوْمُ الْخَنْدَقِ فَكَانَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَقِيلَ أَرْبَعٍ وَهُوَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، وَكَانَ الَّذِي أَشَارَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ سَلْمَانُ وَهِيَ أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا سَلْمَانُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَنْدَقَ عَلَىٰ الْمَدِينَةِ فِيهَا، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَلْعًا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَالْخَنْدَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ.

الرَّاوِيَانِ: عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُمَا.



مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ حُكْمِ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ وَمَا هِيَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«قُبُورَهُمْ» أَيْ أَمْكِنَةَ دَفْنِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ «مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ» «بُيُوتَهُمْ» هِيَ أَمْكِنَةُ سُكْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ وَالضَّمِيرُ لِلْأَحْزَابِ الَّذِينَ غَزَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، وَجُمْلَةُ مَلَأَ اللهُ خَبَرٌ بِمَعْنَىٰ الدُّعَاءِ.

قَوْلُهُ: «كَمَا شَغَلُونَا» أَلْهُونَا بِالْقِتَالِ وَالْكَافِ لِلتَّعْلِيلِ، وَ«مَا» مَصْدَرِيَّةٌ «كَمَا شَغَلُونَا» أَلْهُونَا بِالْقِتَالِ.

«الصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ» الْوُسْطَىٰ الْفُضْلَىٰ «صَلَاةُ الْعَصْرِ» بَيَانٌ لِلصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ» أَيِ الْفُضْلَىٰ «صَلَاةِ الْعَصْرِ» بَيَانٌ لِلصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ.

«ثُمَّ صَلَّاهَا» أَيْ صَلَاةَ الْعَصْرِ «بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ» أَيْ بَيْنَ وَقْتَيْ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

«حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ» أَيْ مَنَعُوا بِسَبَبِ الْقِتَالِ.

«احْمَرَّتْ أَوِ اصْفَرَّتْ» شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي، وَالِاحْمِرَارُ أَشَدُّ مِنَ الِاصْفِرَارِ لِقُرْبِ الشَّمْسِ مِنَ الْغُرُوبِ.

«مَلَأَ اللهُ أَوْ حَشَا» شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي وَحَشَا أَبْلَغُ؛ لِأَنَّهُ مَلْءٌ مَعَ تَرَاكُمٍ وَكَثْرَةٍ.

«أَجْوَافَهُمْ» أَيْ بُطُونَهُمْ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثَيْنِ

شَغَلَ الْمُشْرِكُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْمُرَابَطَةِ وَحِرَاسَةِ الْمَدِينَةِ وَأَنْفُسِهِمْ شَغَلُوهُمْ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَلَمْ يُصَلُّوا إِلَّا بَعْدَ الْغُرُوبِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَمْلَأَ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا جَزَاءَ مَا آذَوْهُ وَصَحْبَهُ وَشَغَلُوهُمْ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ!

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِالْوُسْطَىٰ الَّتِي حَثَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ عَلَىٰ أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا الشَّوْكَانِيُّ عَلَىٰ سَبْعَةَ عَشَرَ قَوْلًا، وذَكَرَ أَدِلَّتَهُمْ وَالَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَمَا عَدَا هَذَا الْقَوْلَ فَهُوَ ضَعِيفُ الدَّلَالَةِ سَاقِطُ الْحُجَّةِ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ صَلَاةُ الْعَصْرِ، لِمَا جَاءَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَرَاهَا -أَيْ نَرَىٰ الصَّلَاةَ الْوُسْطَىٰ- الْفَجْرَ، حَتَّىٰ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «**شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ**».

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: سُمِّيَتِ الصَّلَاةَ الْوُسْطَىٰ؛ لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا، وَلِذَلِكَ خُصَّتْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا لِعَدَمِ التَّمَكُّنِ مِنْ أَدَائِهَا، وَلَعَلَّ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُشْرَعَ صَلَاةُ الْخَوْفِ، فَإِنَّهُمْ أَمَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِالصَّلَاةِ رِجَالًا وَرُكْبَانًا.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَخَّرَهَا قَصْدًا، وَصَلَاةُ الْخَوْفِ نَاسِخَةٌ لِهَذَا.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هَذَا أَقْرَبُ، يَعْنِي مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَنَّهُ أَخَّرَهَا قَصْدًا، ثُمَّ نَسَخَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ ذَلِكَ فَهَذَا أَقْرَبُ، وَلَاسِيَّمَا وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة: ٢٣٩].

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ ذَهَلَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا يُصَلِّيهَا إِذَا ذَكَرَهَا.

وَجَوَازُ الدُّعَاءِ عَلَىٰ الظَّالِمِ بِقَدْرِ ظُلْمِهِ لِأَنَّهُ قِصَاصٌ.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ فِي «كَشْفِ اللِّثَامِ» عَنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ اسْتُشْكِلَ هُنَا الْحَدِيثُ بِأَنَّهُ تَضَمَّنَ دُعَاءً صَدَرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، وَهُوَ مِمَّنْ مَاتَ مِنْهُمْ مُشْرِكًا وَلَمْ يَقَعْ أَحَدُ الشِّقَّيْنِ ظَاهِرًا وَهُوَ الْبُيُوتُ، أَمَّا الْقُبُورُ فَوَقَعَ فِي حَقِّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مُشْرِكًا لَا مَحَالَةَ.

يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ «**مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا**».

يَقُولُ: فَأَمَّا بِالْقُبُورِ فَإِنَّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مُشْرِكًا فَقَدْ مَلَأَ اللهُ قَبْرَهُ نَارًا، وَأَمَّا الْبُيُوتُ وَالدُّعَاءُ عَلَىٰ الْبُيُوتِ وَالْقُبُورِ كَانَ عَلَىٰ التَّنْصِيفِ فَالَّذِي وَقَعَ بِالنِّسْبَةِ لِلْقُبُورِ وَقَعَ وَأَمَّا الْبُيُوتُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَتَحَقَّقْ ظَاهِرًا، يَقُولُ: وَلَمْ يَقَعْ أَحَدُ الشِّقَّيْنِ ظَاهِرًا وَهُوَ الْبُيُوتُ.

أَمَّا الْقُبُورُ فَوَقَعَ فِي حَقِّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مُشْرِكًا لَا مَحَالَةَ أَيْ أَنَّهَا مُلِئَتْ نَارًا فَاسْتَجَابَ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، هَذَا مَا ذَكَرَهُ السَّفَّارِينِيُّ مِنَ الِاسْتِشْكَالِ عَلَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَيُجَابُ: بِأَنْ تُحْمَلَ الْبُيُوتُ عَلَىٰ سُكَّانِهَا، وَبِهِ يَتَبَيَّنُ رُجْحَانُ الرِّوَايَةِ بِلَفْظِ: «**مَلَأَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَأَجْوَافَهُمْ**» كَمَا سَيَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فِي الْحَدِيثِ: اهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ بِالصَّلَاةِ وَتَأَثُّرُهُ مِنْ فَوَاتِ وَقْتِهَا، وَأَنَّ الْوَقْتَ الْمُخْتَارَ لِلْعَصْرِ مَا قَبْلَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ.

وَفَضِيلَةُ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَاضِحَةٌ فِي الْحَدِيثِ وَأَنَّهَا هِيَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ.

فِي الْحَدِيثِ: الْمُبَادَرَةُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ وَأَن الْأَوْلَىٰ لِلدَّاعِي عَلَىٰ الظَّالِمِ أَنْ يُبَيِّنَ سَبَبَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ لِتَنْتَفِيَ عَنْهُ تُهْمَةُ الْعُدْوَانِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَعَا عَلَيْهِمْ عَلَّلَ الدُّعَاءَ بِسَبَبِهِ قَالَ: «**شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا**» فَالْأَوْلَىٰ لِلدَّاعِي عَلَىٰ الظَّالِمِ أَنْ يُبَيِّنَ سَبَبَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ لِتَنْتَفِيَ عَنْهُ تُهْمَةُ الْعُدْوَانِ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا إِذَا تَعَذَّرَ أَدَاؤُهَا فِيهِ تَعَذُّرًا تَامًّا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: إِشْكَالٌ وَجَوَابُهُ: فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ الْمُشْرِكِينَ شَغَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّاهَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُمْ حَبَسُوهُ -أَيْ مَنَعُوهُ- حَبَسُوهُ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ أَوِ اصْفَرَّتْ فَغَايَةُ الشُّغْلِ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ اصْفِرَارُهَا أَوِ احْمِرَارُهَا، فَهَذَا إِشْكَالٌ!

الْجَوَابُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُقَالَ إِنَّ الشُّغْلَ لَيْسَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ بَلْ فِي يَوْمَيْنِ فَرَوَىٰ كُلٌّ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَرْوِهِ الثَّانِي.

الْجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّ يُقَالَ إِنَّ انْتِهَاءَ الشُّغْلِ كَانَ عِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ أَوِ احْمِرَارِهَا وَالشُّغْلُ يُرِيدُ بِهِ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ شَغَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ.

فَالْجَوَابُ الثَّانِي أَنْ يُقَالَ إِنَّ انْتِهَاءَ الشُّغْلِ كَانَ عِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ أَوِ احْمِرَارِهَا وَالصَّلَاةُ كَانَتْ بَعْدَ الْغُرُوبِ لِاشْتِغَالِهِمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ بِالْوُضُوءِ وَالتَّأَهُّبِ لِلصَّلَاةِ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَىٰ بَلْ لَا بُدَّ مِنَ النَّصِّ الْوَارِدِ فَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ تَرَدَّدَ بَيْنَ قَوْلِهِ: «مَلَأَ اللهُ أَوْ حَشَا اللهُ» وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَىٰ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ مَعَ اتِّحَادِهِمَا فِي الْمَعْنَىٰ.

وَقَدْ مَرَّ أَنَّ حَشَا اللهُ قُبُورَهُمْ نَارًا حَشَا أَبْلَغُ مِنْ مَلَأَ، لِأَنَّ حَشَا مَلْءٌ مَعَ تَرَاكُمٍ لَا يَدَعُ شَيْئًا، فَاللَّفْظَانِ لَا يَسْتَوِيَانِ مَعْنًىٰ بَلْ حَشَا أَبْلَغُ فِي الْمَلْءِ مِنْ مَلَأَ بِإِطْلَاقٍ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَىٰ بَلْ لَا بُدَّ مِنَ النَّصِّ الْوَارِدِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، وَلَكِنَّ الرِّوَايَةَ بِالْمَعْنَىٰ وَقَعَتْ بِلَا خِلَافٍ، وَلَكِنَّ الَّذِي صَارَ ثَابِتًا فِي عُقُولِ كَثِيرٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فَضْلًا عَنْ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الرِّوَايَةَ بِالْمَعْنَىٰ تُوُسِّعَ فِيهَا جِدًّا بِحَيْثُ إِنَّ الرِّوَايَةَ بِاللَّفْظِ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ ذَلِكَ الْقَدْرِ.

وَهَذَا خَطَأٌ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم كَانُوا جِيلًا مُتَمَيِّزًا، وَالْعَرَبُ كَانَتْ ذَوَاكِرُهُمْ لَاقِطَةً وَإِذَا كَانَ الْوَاحِدُ مِنْ هَؤُلَاءِ يَسْمَعُ الْخُطْبَةَ الطَّوِيلَةَ مِنْ غَيْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

فَيَحْفَظُهَا كَمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ سَحْبَانَ وَائِلٍ وَغَيْرَهُ مِنَ الْبُلَغَاءِ الْخُطَبَاءِ فَكانُوا يَسْمَعُونَ الْخُطْبَةَ يَحْفَظُونَهَا مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَيَحْفَظُونَ الْقَصِيدَةَ الطَّوِيلَةَ الَّتِي رُبَّمَا تَجَاوَزَتْ أَبْيَاتُهَا مِئَةَ بَيْتٍ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ.

وَكَانَتْ ذَوَاكِرُهُمْ لَاقِطَةً وَقِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ مِنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ فَإِنَّ ابْنَ الْأَزْرَقِ مَا زَالَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ جَالِسًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ مَا زَالَ يَسْأَلُهُ حَتَّىٰ أَمَلَّهُ.

وَابْنُ الْأَزْرَقِ خَارِجِيٌّ جِلْدٌ وَهُوَ زَعِيمُ فِرْقَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يُقَالُ لَهُمُ الْأَزَارِقَةُ، فَلَكَ أَنْ تَتَصَوَّرَ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَسْأَلُ خَارِجِيٌّ عَلَىٰ هَذِهِ الصِّفَةِ؟!

فَمَا زَالَ يَسْأَلُهُ حَتَّىٰ أَمَلَّهُ! فَطَلَعَ أَبُو الْخَطَّابِ يُرِيدُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُعَصْفَرَانِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْخَطَّابِ هَلْ أَحْدَثْتَ شَيْئًا بَعْدَنَا؟! يَعْنِي مِنَ الشِّعْرِ.

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: قُلْ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ:

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا ... فَتَبْلُغَ عُذْرًا وَالْمَقَالَةُ تَعْذِرُ

إِلَىٰ أَنْ قَالَ:

رَأَتْ رَجُلًا إِذَا مَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَخْزَىٰ ....

وَهَذا الَّذِي تَوَقَّفَ عِنْدَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ وَأَخَذَ بِهِ.

رَأَتْ رَجُلًا إِذَا مَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَىٰ وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

[بِالصَّادِ].

يَضْحَىٰ يَعْنِي لَيْسَ لَهُ كِنٌّ، فَإِذَا مَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ أَيِ اسْتَوَتْ وَاشْتَدَّ حَرَارَتُهَا لَا يَجِدُ مَا يُكِنُّهُ لِأَنَّهُ غَرِيبٌ مُتَفَرِّدٌ لَا يَجِدُ مَا يُكِنُّهُ وَيَحْمِيهِ مِنْ حَرِّهَا.

وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ وَأَمَّا بِاللَّيْلِ فَيَخْصَرُ أَيْ يَبْرُدُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَتَدَثَّرُ بِهِ وَلَا مَا يُكِنُّهُ مِنَ الْبَرْدِ.

وَانْطَلَقَ فِي الْقَصِيدَةِ وَقَدْ تَجَاوَزَتِ السَّبْعِينَ بَيْتًا حَتَّىٰ أَتَمَّهَا، فَأَقْبَلَ ابْنُ الْأَزْرَقِ -كَعَادَةِ الْخَوَارِجِ وَمِنْ أَفْرَاخِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْحَدَّادِيَّةُ؛ فَإِنَّهُمْ خَوَارِجُ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ- فَأَقْبَلَ ابْنُ الْأَزْرَقِ عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: للهِ أَنْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، نَضْرِبُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ شَهْرًا ذَهَابًا وَشَهْرًا إِيَابًا، لِنَسْأَلَكَ عَنِ الْعِلْمِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا الْفُسُوقِ؟!

تَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا الْخُرُوجِ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَإِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ؟!

فَقَالَ: وَاللهِ مَا قَالَ فِسْقًا! قَالَ: بَلْ قَالَ، قَالَ: وَمَا الَّذِي قَالَ؟! قَالَ: أَلَمْ يَقُلْ:

رَأَتْ رَجُلًا إِذَا مَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْزَىٰ وَأَمَّا بِالعَشِيِّ فَيَخْسَرُ

[بِالسِّينِ لَا بِالصَّادِ].

إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا فَيَخْزَىٰ، مِنَ الْخِزْيِ مِمَّا كَانَ يُعْمَلُ بِاللَّيْلِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْإِكْبَابِ عَلَىٰ الْبَاطِلِ، وَأَمَّا بِاللَّيْلِ فَإِنَّهُ يَخْسَرُ يُكَبُّ عَلَىٰ الْخُسْرَانِ وَالْفُحْشِ وَالْبَاطِلِ.

قَالَ: مَا قَالَ هَكَذَا!

قَالَ: وَمَاذَا قَالَ؟!

قَالَ لَهُ: إِنَّمَا قَالَ:

رَأَتْ رَجُلًا إِذَا مَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَىٰ وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

وَوَاللهِ مَا سَمِعْتُهَا مِنْهُ إِلَّا الْآنَ!

فَقَالَ: مَا سَمِعْتَهَا إِلَّا الْآنَ؟!

قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَرُدَّهَا عَلَيْكَ كُلَّهَا رَدَدْتُهَا.

قَالَ: فَرُدَّهَا.

فَمَضَىٰ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي سَمِعَهَا لِتَوِّهِ فَأَعَادَهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ وَمَا كَانَ سَمِعَهَا قَبْلَ ذَلِكَ!

فَإِذَا كَانُوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَحْفَظُونَ الْأَشْعَارَ الَّتِي يَسْمَعُونَهَا مَهْمَا طَالَتْ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَيَحْفَظُونَ الْخُطَبَ الَّتِي يَسْمَعُونَهَا مَهْمَا طَالَتْ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ أَفَلَا يَحْفَظُونَ كَلَامَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!

فَالزَّعْمُ بِأَنَّ الرِّوَايَةَ بِالْمَعْنَىٰ كَانَتْ غَالِبَةً فَهَذَا أَمْرٌ مَرْدُودٌ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَىٰ رَدِّهِ كَثِيرَةٌ!

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَىٰ بَلْ لَا بُدَّ مِنَ النَّصِّ الْوَارِدِ؛ فَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه تَرَدَّدَ بَيْنَ قَوْلِهِ: «ملأَ اللهُ أَوْ حَشَا اللهُ» فَأَتَىٰ بِـ «أَوْ» الَّتِي هِيَ لِلشَّكِّ وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَىٰ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ رضي الله عنه.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ تَأْخِيرِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَعْتَمَ النَّبِيُّ بِالْعِشَاءِ، فَخَرَجَ عُمَرُ، فَقَالَ: الصَّلاةَ، يَا رَسُولَ اللهِ، رَقَدَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ يَقُولُ: لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي -أَوْ عَلَىٰ النَّاسِ- لأَمَرْتُهُمْ بِهَذِهِ الصَّلاةِ هَذِهِ السَّاعَةَ»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ حُكْمِ تَأْخِيرِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعِشَاءِ» أَيْ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، يَعْنِي أَخَّرَهَا إِلَىٰ الْعَتْمَةِ، وَهِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّفَقِ.

«فَخَرَجَ عُمَرُ» أَيْ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ مِنْ مَكَانِهِ فِي الصَّفِّ.

«الصَّلَاةَ» بِالرَّفْعِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَبِالنَّصْبِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ صَلِّ الصَّلَاةَ.

«فَخَرَجَ عُمَرُ فَقَالَ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللهِ» عَلَىٰ تَقْدِيرِ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، قَالَ: «الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللهِ» عَلَىٰ تَقْدِيرِ: صَلِّ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللهِ.

«رَقَدَ» أَيْ نَامَ.

«الصِّبْيَانُ» صِغَارُ الْأَوْلَادِ حَتَّىٰ يَبْلُغُوا، وَجُمْلَةُ رَقَدَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ لِلِاعْتِذَارِ عَنْ طَلَبِ عُمَرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الْحُضُورَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ.

«وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ» أَيْ مِنَ الْمَاءِ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ خَرَجَ.

«يَقُولُ لَأَمَرْتُهُمْ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ هَذِهِ السَّاعَةَ» أَيْ هَذَا الْوَقْتِ وَهُوَ ثُلُثُ اللَّيْلِ.

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

تَأَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ حَتَّىٰ ذَهَبَتْ كَثِيرٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَقَدَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ طَاقَةٌ وَلَا احْتِمَالٌ عَلَىٰ طُولِ الِانْتِظَارِ.

فَجَاءَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَقَالَ: الصَّلَاةَ -أَوْ قَالَ كَمَا مَرَّ-: الصَّلَاةُ (عَلَىٰ التَّقْدِيرَيْنِ)، فَقَدْ رَقَدَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَخَرَجَ ﷺ مِنْ بَيْتِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً مِنَ الِاغْتِسَالِ وَقَالَ مُبَيِّنًا أَنَّ الْأَفْضَلَ فِي الْعِشَاءِ التَّأْخِيرُ لَوْلَا الْمَشَقَّةُ الَّتِي تَنَالُ مُنْتَظِرِي الصَّلَاةِ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ**» يَعْنِي الْمُتَأَخِّرَةَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَيَانُ حُكْمِ تَأْخِيرِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ: هَلِ الْأَفْضَلُ التَّقْدِيمُ أَوِ التَّأْخِيرُ؟!

فَذَهَبَ إِلَىٰ الْأَوَّلِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مُسْتَدِلِّينَ بِأَنَّ الْعَادَةَ الْغَالِبَةَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ التَّقْدِيمُ، وَلَمْ يُؤَخِّرْهَا إِلَّا فِي أَوْقَاتٍ قَلِيلَةٍ لِبَيَانِ الْجَوَازِ أَوْ لِلْعُذْرِ، وَلَوْ كَانَ تَأْخِيرُهَا أَفْضَلَ لَوَاظَبَ عَلَىٰ التَّأْخِيرِ.

وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّ الْأَفْضَلَ التَّأْخِيرُ مُسْتَدِلِّينَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْكَثِيرَةِ.

أَمَّا كَوْنُهُ لَمْ يُدَاوِمْ عَلَىٰ تَأْخِيرِهَا فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا خَشْيَةُ الْمَشَقَّةِ عَلَىٰ الْمَأْمُومِينَ، وَقَدْ أَخَّرَهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي**».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

تَنْبِيهُ الْأَكَابِرِ إِمَّا لِاحْتِمَالِ غَفْلَةٍ أَوْ لِاسْتِثَارَةِ فَائِدَةٍ مِنْهُمْ فِي التَّنْبِيهِ، لِقَوْلِ عُمَرَ: رَقَدَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ تَسْمِيَةِ الْعِشَاءِ بِالْعَتَمَةِ، وَأَصْرَحُ مِنْ هَذَا حَدِيثُ: «**لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتْمَةِ وَالصُّبْحِ**».

وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَا وَرَدَ مِنَ النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ دَوَامُ الِاسْتِعْمَالِ بِحَيْثُ يُهْجَرُ اسْمُ الْعِشَاءِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَطْلُوبَ تَأْخِيرُ الْعِشَاءِ لَوْلَا الْمَشَقَّةُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ وَمَحَلُّ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ صَارِفٌ.

فِي الْحَدِيثِ: حُضُورُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ الْجَمَاعَةَ فِي الْمَسْجِدِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَشَقَّةَ تُسَبِّبُ الْيُسْرَ وَالسُّهُولَةَ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ وَأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ارْتِكَابُ الْعَمَلِ الْمَفْضُولِ أَوْلَىٰ مِنَ الْفَاضِلِ إِذَا اقْتَرَنَ بِهِ أَحْوَالٌ وَمُلَابَسَاتٌ كَمَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَجَّلَ الْعِشَاءَ مَعَ أَنَّ الْأَفْضَلَ تَأْخِيرُهَا، وَلَكِنْ

رِعَايَةً لِحَقِّ الْمَأْمُومِينَ فَقَدْ يَكُونُ ارْتِكَابُ الْعَمَلِ الْمَفْضُولِ أَوْلَىٰ مِنَ الْفَاضِلِ إِذَا اقْتَرَنَ بِهِ أَحْوَالٌ وَمُلَابَسَاتٌ.

فِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ.

وَفِيهِ: كَوْنُ بَعْضِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ يَشْهَدُونَ الْجَمَاعَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه هُوَ مَا كَانَ وَاقِعًا فِي الْمَسْجِدِ مِمَّنْ يَنْتَظِرُونَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُخْبِرْ رضي الله عنه عَنْ حَالِ النِّسَاءِ فِي الْبُيُوتِ وَلَا حَالِ الصِّبْيَانِ فِيهَا.

فِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ صَرَاحَةِ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِإِدْلَالِهِ وَثِقَتِهِ مِنْ خَلْقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ وَالْكَبِيرِ الْقَدْرِ أَنْ يَعْتَذِرَ لِأَصْحَابِهِ أَوْ أَتْبَاعِهِ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ أَوْ بَدَر مِنْهُ مَا لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.

وَفِيهِ: أَيْ فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ تَرْكِ التَّنْشِيفِ لِلْبَدَنِ مِنَ الْغُسْلِ وَالْوُضُوءِ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ خَرَجَ يَقْطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ يَعْنِي مِنَ الِاغْتِسَالِ، فَتَرَكَ التَّنْشِيفَ لِلْبَدَنِ مِنَ الْغُسْلِ.

فِي الْحَدِيثِ: حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ نَقْلِ كُلِّ حَادِثَةٍ وَوَاقِعَةٍ وَقَوْلٍ وَفِعْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَجُوزُ لِغَيْرِ الْمُؤَذِّنِ أَنْ يُعْلِمَ الْإِمَامَ بِدُخُولِ وَقْتِ الصَّلَاةِ وَأَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ يَخْرُجَ لِإِقَامَتِهَا.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَصْلٌ لِلقَاعِدَةِ الْمَعْرُوفَةِ: (الْمَشَقَّةُ تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ).

وَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ السَّهَرِ لِلْعِبَادَةِ بِشَرْطِ عَدَمِ تَفْوِيتِ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ لَيْسَ فِيهَا حَرَجٌ وَلَا مَشَقَّةٌ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ أَوْ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَحَضَرَ الْعَشَاءُ، فَابْدَؤُوا بِالْعَشَاءِ»** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **نَحْوُهُ،** وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَيْضًا.

الرَّاوِيَانِ: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَابْنُ عُمَرَ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجَمَةُ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ فِيمَا سَبَقَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ» أَيْ نُودِيَ لَهَا بِالْإِقَامَةِ، وَالْمُرَادُ الصَّلَاةُ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَهَا.

«حَضَرَ الْعَشَاءُ» قُدِّمَ لِيُؤْكَلَ وَالْعَشَاءُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ الطَّعَامُ الَّذِي يُؤْكَلُ فِي الْعَشِيِّ فِي آخِرِ النَّهَارِ.

«وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ»، عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «نَحْوُهُ» أَيْ شِبْهُهُ وَإِنِ اخْتَلَفَ عَنْهُ قَلِيلًا فِي اللَّفْظِ، وَلَفْظُهُ: «**إِذَا وُضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَؤُوا بِالْعَشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْهُ**».

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

يُطْلَبُ فِي الصَّلَاةِ الْخُشُوعُ وَالْخُضُوعُ وَحضُورُ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ رُوحُ الصَّلَاةِ، وَبِحَسَبِ وُجُودِ هَذَا الْمَعْنَىٰ يَكُونُ تَمَامُ الصَّلَاةِ أَوْ نَقْصُهَا فَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَالطَّعَامُ أَوِ الشَّرَابُ حَاضِرٌ، فَيَنْبَغِي الْبَدْءُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ حَتَّىٰ تَنْكَسِرَ نَهْمَةُ الْمُصَلِّي، وَحَتَّىٰ لَا يَتَعَلَّقَ ذِهْنُهُ بِشَيْءٍ، وَكَيْلَا يَنْصَرِفَ قَلْبُهُ عَنِ الْخُشُوعِ الَّذِي هُوَ لُبُّ الصَّلَاةِ وَرُوحُهَا، هَذَا مَا لَمْ يَضِقْ عَلَيْهِ الْوَقْتُ، فَإِنْ ضَاقَ، فَحِينَئِذٍ يُقَدِّمُ الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ الْمُسْتَحَبَّ لَا يُزَاحِمُ الْوَاجِبَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

أَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِذَا حَضَرَا وَقْتَ الصَّلَاةِ، قُدِّمَا عَلَيْهَا مَا لَمْ يَضِقْ وَقْتُهَا فَتُقَدَّمُ الصَّلَاةُ عَلَىٰ أَيَّةِ حَالٍ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ تَقْدِيمِ طَعَامِ الْعَشَاءِ عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَقَدْ قَالَ طَائِفَةٌ فِي هَذَا تَفْضِيلُ أَوْ تَقْدِيمُ حُقُوقِ الْخَلْقِ عَلَىٰ حَقِّ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا قَدَّمَ الصَّلَاةَ عَلَىٰ الْعَشَاءِ فَإِنَّ قَلْبَهُ سَيُشْغَلُ بِالْعَشَاءِ فَحِينَئِذٍ اسْتُحِبَّ لَهُ تَبْكِيرُ الْعَشَاءِ لِحَقِّ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَادَةَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ تَبْكِيرُ الْعَشَاءِ وَأَنَّهُ كَانَ بِقُرْبِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ.

ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَوَاءٌ كَانَ مُحْتَاجًا لِلطَّعَامِ أَمْ غَيْرَ مُحْتَاجٍ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ الطَّعَامَ عَلَىٰ الصَّلَاةِ سَوَاءٌ كَانَ مُحْتَاجًا لِلطَّعَامِ أَمْ كَانَ غَيْرَ مُحْتَاجٍ لَهُ، لَكِنْ قَيَّدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْحَاجَةِ أَخْذًا مِنَ الْعِلَّةِ الَّتِي فَهِمُوهَا مِنْ مَقْصِدِ الشَّارِعِ.

حُضُورُ الطَّعَامِ لِلْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ عُذْرٌ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ عَلَىٰ أَلَّا يَجْعَلَ وَقْتَ الطَّعَامِ وَقْتَ الصَّلَاةِ دَائِمًا وَيَجْعَلَهُ عَادَةً مُسْتَمِرَّةً.

الْخُشُوعُ وَتَرْكُ الشَّوَاغِلِ مَطْلُوبٌ فِي الصَّلَاةِ لِيَحْضُرَ الْقَلْبُ لِلْمُنَاجَاةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ سُهُولَةِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَسَمَاحَتِهَا.

حَمَلَ الْجُمْهُورُ الْأَمْرَ فِي الْحَدِيثِ عَلَىٰ النَّدْبِ لَكِنِ اخْتَلَفُوا فِي الْحَالِ الْمُبِيحَةِ لِذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَيَّدَهُ بِمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَىٰ الطَّعَامِ وَهُمُ الشَّافِعِيَّةُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُقَيِّدْ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ، وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ تَفْصِيلٌ يَرُدُّهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِلَفْظِ: «**إِذَا وُضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَؤُوا بِالْعَشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْهُ**» وَلِأَنَسٍ نَحْوُهُ.

أَمَّا ابْنُ حَزْمٍ فَإِنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ وَأَبْطَلَ صَلَاةَ مَنْ قَدَّمَ الصَّلَاةَ عَلَىٰ الْعَشَاءِ، حَكَىٰ ذَلِكَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ.

ابْنُ حَزْمٍ جَعَلَ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ «**فَابْدَؤُوا بِالْعَشَاءِ**» فَأَبْطَلَ صَلَاةَ مَنْ قَدَّمَ الصَّلَاةَ عَلَىٰ الْعَشَاءِ.

خَصَّ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ هَذَا الْحُكْمَ بِالْمَغْرِبِ دُونَ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ بِمَفْهُومِ الْعَشَاءِ وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِلَفْظِ: «**إِذَا قُدِّمَ الْعَشَاءُ فَابْدَؤُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ**».

أَمَّا الْعَشَاءُ فَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِطَعَامِ آخِرِ النَّهَارِ، فَإِنَّهُ يُسَمَّىٰ عَشَاءً أَيْضًا.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ الطَّعَامِ فَلَا يُعَجِّلْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ وَإِنْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ**» وَالطَّعَامُ يَعُمُّ طَعَامَ اللَّيْلِ وَطَعَامَ النَّهَارِ.

قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: قَالَ الْفَاكِهَانِيُّ: يَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَىٰ الْعُمُومِ؛ نَظَرًا لِعُمُومِ الْعِلَّةِ وَهِيَ التَّشْوِيشُ الْمُفْضِي إِلَىٰ تَرْكِ الْخُشُوعِ.

وَذِكْرُ الْمَغْرِبِ فِي الْحَدِيثِ لَا يَقْتَضِي حَصْرًا فِيهَا لِأَنَّ الْجَائِعَ غَيْرَ الصَّائِمِ قَدْ يَكُونُ أَشْوَقَ إِلَىٰ الْأَكْلِ مِنَ الصَّائِمِ وَقَدْ وَافَقَهُ -أَيْ وَافَقَ الْفَاكِهَانِيَّ- الْحَافِظُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَهُوَ الْأَوْلَىٰ لِعُمُومِ الْعِلَّةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ:

بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ أَوْ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ».

الرَّاوِي: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ أَوْ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«لَا صَلَاةَ» لَا: نَافِيَةٌ، وَالنَّفْيُ هُنَا يَتَضَمَّنُ النَّهْيَ، أَيْ لَا يُصَلِّ الْإِنْسَانُ.

«بِحَضْرَةِ» أَيْ بِحُضُورِ وَالْبَاءُ لِلْمُصَاحَبَةِ.

«بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا وَهُوَ» أَيِ الْإِنْسَانُ «يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ.

وَمَعْنَىٰ مُدَافَعَتِهِمَا إِيَّاهُ أَنَّهُ يَدْفَعُهُمَا عَنِ الْخُرُوجِ وَيَدْفَعَانِهِ عَنِ الشُّغْلِ بِغَيْرِهِمَا لِيَخْرُجَا.

الْغَرَضُ مِنَ الصَّلَاةِ صِلَةُ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِحُضُورِ الْقَلْبِ وَتَفَرُّغِهِ مِنَ الشَّوَاغِلِ، فَنَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ عَلَىٰ حَالٍ تَمْنَعُ تَحْقِيقَ ذَلِكَ.

فَفِي الْحَدِيثِ تُخْبِرُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَنْفِي أَنْ تَكُونَ صَلَاةٌ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ يُرِيدُ أَكْلَهُ أَوْ حَالَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ (الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ)

وَهُوَ نَفْيٌ مُتَضَمِّنٌ لِلنَّهْيِ، وَأَتَىٰ بِصِيغَةِ النَّفْيِ تَقْرِيرًا لِاجْتِنَابِهِ كَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ.

فِي الْحَدِيثِ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُ رَغْبَةِ الشَّارِعِ الْأَكِيدَةِ فِي حُضُورِ الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِقَطْعِ الشَّوَاغِلِ الَّتِي يُسَبِّبُ وُجُودُهَا عَدَمَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْخُشُوعِ، وَلِهَذَا فَإِنَّ الشَّارِعَ يَنْهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ بِحُضُورِ الطَّعَامِ الَّذِي نَفْسُ الْمُصَلِّي تَتُوقُ إِلَيْهِ وَقَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ.

وَكَذَلِكَ يَنْهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ الَّذَيْنِ هُمَا الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ؛ لِأَنَّ صَلَاةَ الْحَاقِنِ أَوِ الْحَاقِبِ غَيْرُ تَامَّةٍ لِانْشِغَالِ خَاطِرِهِ بِمُدَافَعَةِ الْأَذَىٰ.

أَخَذَ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ الظَّاهِرِيَّةُ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُصَحِّحُوا الصَّلَاةَ مَعَ وُجُودِ الطَّعَامِ، وَلَا مَعَ مُدَافَعَةِ أَحَدِ الْأَخْبَثَيْنِ وَعَدُّوا الصَّلَاةَ بَاطِلَةً إِلَّا أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ لَمْ يُصَحِّحْهَا مَعَ الْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّعَامِ وَالظَّاهِرِيَّةُ شَذُّوا فَلَمْ يُصَحِّحُوهَا مُطْلَقًا.

وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ صِحَّةِ الصَّلَاةِ مَعَ كَرَاهَتِهَا عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ وَقَالُوا: إِنَّ نَفْيَ الصَّلَاةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْيٌ لِكَمَالِهَا لَا لِصِحَّتِهَا.

فَشَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يُوَافِقِ الظَّاهِرِيَّةَ مُوَافَقَةً تَامَّةً فَالظَّاهِرِيَّةُ لَمْ يُصَحِّحُوا الصَّلَاةَ مُطْلَقًا مَعَ حُضُورِ الطَّعَامِ سَوَاءٌ كَانَ يَشْتَهِيهِ الْمُصَلِّي سَوَاءٌ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ أَمْ كَانَ غَيْرَ مُشْتَهٍ لَهُ وَلَا مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمْ يُصَحِّحِ الصَّلَاةَ مَعَ وُجُودِ الطَّعَامِ أَوْ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ إِلَّا مَعَ الْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّعَامِ أَوْ شِدَّةِ الْمُدَافَعَةِ لِلْأَخْبَثَيْنِ.

فَفَرْقٌ بَيْنَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الظَّاهِرِيَّةُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي يُؤْذِي انْحِبَاسُهَا وَمُدَافَعَتُهَا عَشْرَةٌ (بِالنِّسْبَةِ لِلْجَسَدِ الْإِنْسَانِيِّ) الْأَشْيَاءُ الَّتِي يُؤْذِي انْحِبَاسُهَا وَمُدَافَعَتُهَا عَشْرَةٌ:

الدَّمُ إِذَا هَاجَ، وَالْمَنِيُّ إِذَا تَبَيَّغَ، وَالْبَوْلُ، وَالْغَائِطُ، وَالرِّيحُ، وَالْقَيْءُ، وَالْعُطَاسُ، وَالنَّوْمُ، وَالْجُوعُ، وَالْعَطَشُ.

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرَةِ يُوجِبُ حَبْسَهُ دَاءً مِنَ الْأَدْوَاءِ.

الْأَشْيَاءُ الَّتِي يُؤْذِي انْحِبَاسُهَا وَمُدَافَعَتُهَا عَشْرَةٌ: الدَّمُ إِذَا هَاجَ، لِذَلِكَ يَحْتَجِمُ مَنْ هَاجَ دَمُهُ، وَالْمَنِيُّ إِذَا تَبَيَّغَ، وَالْبَوْلُ، وَالْغَائِطُ، وَالرِّيحُ، وَالْقَيْءُ، وَالْعُطَاسُ، وَالنَّوْمُ، وَالْجُوعُ، وَالْعَطَشُ.

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرَةِ يُوجِبُ حَبْسَهُ دَاءً مِنَ الْأَدْوَاءِ.



www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

كَرَاهَةُ الصَّلَاةِ لِمَنْ كَانَ لَدَيْهِ طَعَامٌ يَتُوقُ إِلَيْهِ، وَقَدْ مَرَّ الْخِلَافُ فِي ذَلِكَ هَلْ هِيَ مَكْرُوهَةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ؟!

ظَاهِرُ حَدِيثِ الْبَابِ عَدَمُ صِحَّةِ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا نُفِيَ الْفِعْلُ فَالْمُرَادُ بِهِ نَفْيُ الْإِجْزَاءِ يَعْنِي إِذَا نَفَىٰ الصَّلَاةَ فَقَالَ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» إِذَا نُفِيَ الْفِعْلُ فَالْمُرَادُ نَفْيُ الْإِجْزَاءِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُصَلِّي ظَاهِرًا مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ أَوْ بِحُضُورِ الطَّعَامِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَلَهُ هَيْأَةُ الصَّلَاةِ لَكِنَّهَا لَا تُجْزِئُ فَإِذَا نُفِيَ الْفِعْلُ فَالْمُرَادُ بِهِ نَفْيُ الْإِجْزَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تُجْزِئُ صَلَاةٌ إِذَا كَانَتْ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ.

وَلَكِنَّ هَذَا لَيْسَ مُرَادًا هُنَا، بِدَلَالَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْكُسُوفِ أَنَّهُ ﷺ صَلَّىٰ وَعُرِضَ أَمَامَهُ قِطْفٌ مِنْ عِنَبِ الْجَنَّةِ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ وَالْعَدُوُّ أَمَامَهُ وَهُوَ يَرْقُبُهُ.

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الِاشْتِغَالَ الْقَلِيلَ بِالْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ وَحِينَئِذٍ يُصْرَفُ قَوْلُهُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ» عَنْ نَفْيِ الْقَبُولِ وَالْإِجْزَاءِ وَالصِّحَّةِ إِلَىٰ نَفْيِ الْكَمَالِ وَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا صَلَاةَ كَامِلَةٌ وَهُوَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ.

يَنْبَغِي لِلْمُصَلِّي إِبْعَادُ كُلِّ مَا يَشْغَلُهُ فِي صَلَاتِهِ، وَالْحَاجَةُ إِلَىٰ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَوِ التَّبَوُّلِ أَوِ التَّغَوُّطِ كُلُّ أُولَئِكَ عُذْرٌ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ بِشَرْطِ أَلَّا يَجْعَلَ أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ مَوَاعِيدَ لِمَا ذُكِرَ مَا هُوَ فِي مَقْدُورِ الْإِنْسَانِ مِنْهُ.

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ حَقِّ الْعَبْدِ عَلَىٰ حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ بَلْ هُوَ صِيَانَةٌ لِحَقِّ الْبَارِي؛ لِئَلَّا يَدْخُلَ فِي عِبَادَتِهِ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُقْبِلٍ عَلَىٰ مُنَاجَاةِ رَبِّهِ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ -كَمَا مَرَّ- مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ إِذَا قَدَّمَ الْعَشَاءَ عَلَىٰ الْعِشَاءِ وَإِذَا مَا لَمْ يُصَلِّ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ فَفِي هَذَا رِعَايَةٌ لِحَقِّ الْخَلْقِ وَتَقْدِيمٌ لِحَقِّ الْخَلْقِ عَلَىٰ حَقِّ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ.

فَالصَّنْعَانِيُّ يَقُولُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ حَقِّ الْعَبْدِ عَلَىٰ حَقِّ الرَّبِّ بَلْ هُوَ صِيَانَةٌ لِحَقِّ الْبَارِي جَلَّ وَعَلَا، لِئَلَّا يَدْخُلَ فِي عِبَادَتِهِ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُقْبِلٍ عَلَىٰ مُنَاجَاتِهِ.

فَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْخُشُوعَ بِأَنَّهُ مَجْمُوعٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالسُّكُونِ فَهُوَ مَعْنًىٰ يَقُومُ فِي النَّفْسِ يَظْهَرُ مِنْهُ سُكُونٌ فِي الْأَعْضَاءِ يُلَائِمُ مَقْصُودَ الْعِبَادَةِ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: الصَّلَاةُ مُنَاجَاةٌ للهِ تَعَالَىٰ فَكَيْفَ تَكُونُ مَعَ الْغَفْلَةِ؟!

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَبْدِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وَلِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ مَرْفُوعًا: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ لَا يُكْتَبُ لَهُ عُشْرُهَا وَلَا سُدُسُهَا**» الْحَدِيثَ.

فَالصَّلَاةُ إِنَّمَا فُرِضَتْ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِ الْمُصَلِّي تَعْظِيمٌ وَهَيْبَةٌ لَهُ نَقَصَتْ قِيمَةُ الصَّلَاةِ وَحُضُورُ الْقَلْبِ وَتَفْرِيغُهُ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مُلَامِسٌ لَهُ فَيَقْتَرِنُ إِذْ ذَاكَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، وَلَا يَجْرِي الْفِكْرُ فِي غَيْرِهِمَا.

وَغَفْلَةُ الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ عَنِ الْمُنَاجَاةِ مَا لَهَا سَبَبٌ سِوَىٰ الْخَوَاطِرِ النَّاشِئَةِ عَنْ حُبِّ الدُّنْيَا.

لِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ بَحْثٌ عَظِيمٌ فِي: هَلْ تَبْطُلُ الصَّلَاةُ الَّتِي لَا خُشُوعَ فِيهَا؟! بِمَعْنَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا صَلَّىٰ بِلَا خُشُوعٍ هَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ مَرَّةً أُخْرَىٰ أَوْ لَا عَلَيْهِ؟!

وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يَخْشَعْ فِي صَلَاتِهِ وَلَمْ يُحَقِّقِ الْخُشُوعَ فِيهَا فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَهَا.

هُنَاكَ نِزَاعٌ مَشْهُورٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَكِنَّ الَّذِي نَخْلُصُ بِهِ مِنْهُ هُوَ أَنَّنَا مِنَ الْمَسَاكِينِ الَّذِينَ يَضِيعُ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الْأُصُولِ فِي دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ نُشْغَلُ بِأُمُورٍ ضَرَرُهَا مُحَقَّقٌ بَلْ إِنَّا لَنُشْغَلُ بِأُمُورٍ ضَرَرُهَا مُحَقَّقٌ، وَنَدَعُ مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْنَا مِنَ الِاعْتِقَادِ وَالْعِبَادَةِ لِأَنَّا نَجْهَلُهُ فِي أَحْسَنِ التَّقَادِيرِ؛ لَا أَنَّنَا نَعْلَمُهُ ثُمَّ نَتَجَاوَزُهُ بِهَذَا أَسْوَأُ بِكَثِيرٍ مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ بِهِ.

فَمَنِ الَّذِي يُرَاجِعُ نَفْسَهُ فِي صَلَاةٍ صَلَّاهَا هَلْ خَشَعَ فِيهَا أَمْ لَمْ يَخْشَعْ فِيهَا؟! مَعَ أَنَّ الَّذِي يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ عَدَمِ الْخُشُوعِ كَمَا مَرَّ فِي نِزَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ بَاطِلَةٌ إِذَا لَمْ يَخْشَعِ الْمُصَلِّي فِيهَا.

عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي الِالْتِفَاتِ إِلَىٰ هَذَا وَأَنْ نَشْغَلَ أَنْفُسَنَا بِهِ عَلَىٰ الْأَقَلِّ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُنْفِقَ بَعْضَ وَقْتِنَا وَبَعْضَ جُهْدِنَا لَا أَقُولُ كُلَّهُ وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نُنْفِقَ بَعْضَ وَقْتِنَا وَبَعْضَ جُهْدِنَا فِي رِعَايَةِ قُلُوبِنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ خَاشِعَةً فِي صَلَاتِهَا وَقِيَامِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا جَلَّوَعَلَا.

مُدَافَعَةُ الْأَخْبَثَيْنِ عُذْرٌ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ وَإِنْ صَلَّىٰ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَعْقِلْ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ فَهِيَ بَاطِلَةٌ.

إِنْ صَلَّىٰ وَهُوَ يَعْقِلُ لَكِنْ لَا خُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ بِالْكُلِّيَّةِ فَهَذَا الْحَرَامُ وَقَدْ مَرَّ النِّزَاعُ فِي بُطْلَانِ هَذِهِ الصَّلَاةِ.

يَلْحَقُ بِالْأَخْبَثَيْنِ كُلُّ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ كَشِدَّةِ الْجُوعِ الْمُفْرِطَةِ وَالْأَلَمِ الشَّدِيدِ وَمِثْلُهُ الْعَطَشُ وَالْغَمُّ وَالْفَرَحُ الَّذِي يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ أَلَّا يَعْقِلَ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ.

إِنْ شَعَرَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ قَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنَ دُونِ انْشِغَالٍ لِلْقَلْبِ وَذَهَابٍ لِلْخُشُوعِ وَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ شَعَرَ بِذَلِكَ وَهُوَ دَاخِلٌ فِيهَا فَيُكْرَهُ وَلَا يَحْرُمُ.

بِالْجُمْلَةِ إِذَا أَخَلَّ بِشَرْطٍ أَوْ رُكْنٍ أَعَادَ الصَّلَاةَ.



الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ:
بَيَانُ شَيْءٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ الْمَنْهِيِّ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الرَّاوِي: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ شَيْءٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ الْمَنْهِيِّ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«مَرْضِيُّونَ» مَقْبُولُو الشَّهَادَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْهُمْ سِوَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«أَرْضَاهُمْ» أَبْلَغُهُمْ قَبُولًا عِنْدِي.

«عُمَر» هُوَ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«نَهَىٰ» أَيْ طَلَبَ الْكَفِّ «عَنِ الصَّلَاةِ» أَيْ عَنْ صَلَاةِ النَّفْلِ «بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ» أَيْ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ.

يُحَدِّثُ الْحَبْرُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ جَمَاعَةً مَوْثُوقِينَ مَقْبُولِي الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِدُوا عِنْدَهُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا، فَنَهَىٰ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الصَّلَاةِ النَّافِلَةِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ إِبْعَادًا عَنِ التَّشَبُّهِ بِالْكَافِرِينَ.

www.menhajur.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

الرَّدُّ عَلَىٰ الرَّوَافِضِ فِيمَا يَدْعُونَهُ مِنَ الْمُبَايِنَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ وَبَيْنَ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ، فَهَا هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ.

فِي الْحَدِيثِ: النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْ هَذَا النَّهْيُ فَوَائِتُ الْفَرَائِضِ؛ لِحَدِيثِ: «**مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا وَقْتَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ**»، وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ الَّتِي لَهَا سَبَبٌ.

فِي الْحَدِيثِ: تَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِكَثْرَةِ نَاقِلِيهِ وَقُوَّةِ الثِّقَةِ بِهِمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْعُ التَّشَبُّهِ بِالْكُفَّارِ وَسَدُّ كُلِّ الطُّرُقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَىٰ ذَلِكَ التَّشَبُّهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ:
بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ أَوْقَاتِ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّىٰ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغِيبَ الشَّمْسُ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

يَقُولُ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، وَكَعْبِ بْنِ مُرَّةَ، وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ، وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالصُّنَابِحِيِّ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَمْرٍو وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةُ فَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ وَتَرْجَمَاتُهُمْ رضي الله عنهم.

وَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَاسْمُهُ: سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْجَرِ وَهُوَ خُضْرَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ وَأَبُوهُ صَحَابِيَّانِ.

اسْتُشْهِدَ أَبُوهُ مَالِكٌ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ سَعْدُ بْنُ الشَّهِيدِ إِشَارَةً إِلَىٰ جَدِّهِ سِنَانٍ، اسْتُصْغِرَ أَبُو سَعِيدٍ يَوْمَ أُحُدٍ فَرُدَّ، فَلَمْ يَشْهَدْ أُحُدًا، وغَزَا بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

وَهُوَ رضي الله عنه مِنَ الْمُكْثِرِينَ مِنْ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ حَدِيثًا، لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْفُ حَدِيثٍ وَمِائَةُ حَدِيثٍ وَسَبْعُونَ حديثًا.

اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَىٰ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِسِتَّةَ عَشَرَ حَدِيثًا، وَمُسْلِمٌ بِاثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ حَدِيثًا.

وَرَوَىٰ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو أُمَامَةَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ.

وَكَانَ مِمَّنْ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ وَخَمْسَةٌ عَلَىٰ أَلَّا تَأْخُذَهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ مِنْهُمْ أَبُو ذَرٍّ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ.

وَرَوَىٰ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَحْدَاثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ -يُرِيدُ صِغَارَ الصَّحَابَةِ- لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَحْدَاثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْقَهَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ وَفِي رِوَايَةٍ: أَعْلَمَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ.

رَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَقِيلَ وَسَبْعِينَ وَهَذَا ضَعِيفٌ، يَعْنِي هَذَا الْقَوْلَ، ابْنَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.

وَأَمَّا الْخُدْرِيُّ بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالرَّاءِ الْخُدْرِيُّ ثُمَّ بِيَاءِ النَّسَبِ فَنِسْبَةً إِلَىٰ خُدْرَةَ جَدٌّ مِنْ أَجْدَادِهِ وَخُدْرَةُ وَخُدَارَةُ أَخَوَانِ بَطْنَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ خُدَارَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ مِنْ خُدْرَةَ وَهُمَا ابْنَا (يُرِيدُ خُدَارَةَ وَخُدْرَةَ) هُمَا ابْنَا عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ أَبُو سَعِيدٍ مِنَ الْحِفَاظِ الْمُكْثِرِينَ الْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ الْعُقَلَاءِ رضي الله عنه.

وَأَمَّا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ اخْتُلِفَ فِي كُنْيَتِهِ فَقِيلَ أَبُو سَعِيدٍ وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُقَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَيُقَالُ أَبُو سُلَيْمَانَ وَيُقَالُ جُنْدُبٌ بِضَمِّ الْجِيمِ وَبِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِهَا.

وَهُوَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبِ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَدِيجِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ حَزْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ بْنِ ذِي الرِّئَاسَتَيْنِ الْفَزَارِيُّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِئَةُ حَدِيثٍ وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا.

اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَىٰ حَدِيثَيْنِ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ وَمُسْلِمٌ بِأَرْبَعَةٍ.

رَوَىٰ عَنْهُ: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ.

وَرَوَىٰ لَهُ: أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَكَانَ رضي الله عنه يَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، سَقَطَ رضي الله عنه فِي قِدْرٍ مَمْلُوءٍ مَاءً حَارًّا كَانَ يَتَعَالَجُ بِالْقُعُودِ عَلَيْهَا مِنْ كَزَازٍ شَدِيدٍ أَصَابَهُ فَسَقَطَ فِي الْقِدْرِ الْحَارِّ فَمَاتَ رضي الله عنه، فَكَان ذَلِكَ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُ وَلِأَبِي هُرَيْرَةَ وَلِثَالِثٍ مَعَهُمَا: «**آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ**» يَعْنِي يَمُوتُ فِي هَذَا الْقِدْرِ الْحَارِّ لَا أَنَّهُ يَكُونُ فِي نَارِ الْآخِرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: كَانَ سَمُرَةُ مَا عَلِمْتُ عَظِيمَ الْأَمَانَةِ صَدُوقَ الْحَدِيثِ يُحِبُّ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَكَانَ سَمُرَةُ مِنَ الْحُفَّاظِ الْمُكْثِرِينَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَقَالَ سَمُرَةُ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُول اللهِ ﷺ وَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّ هَا هُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي، وَلَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ امْرَأَةٍ فِي نِفَاسِهَا فَقَامَ عَلَيْهَا لِلصَّلَاةِ وَسَطَهَا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَمَّا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ فَكُنْيَتُهُ أَبُو إِيَاسٍ بِابْنِهِ إِيَاسٍ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ، وَقِيلَ أَبُو مُسْلِمٍ وَهُوَ مُرَجَّحٌ عِنْدَ جَمَاعَةٍ وَيُقَالُ أَبُو عَامِرٍ.

وَالْأَكْوَعُ جَدُّهُ وَهُوَ لَقَبٌ لَهُ، وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سِنَانٍ وَهُوَ اسْمُ الْأَكْوَعِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَفْصَىٰ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ.

شَهِدَ مَعَهُ الرِّضْوَانَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي أَوَّلِ النَّاسِ وَأَوْسَطِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَبَايَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ الْمَوْتِ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ: قُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ؟! قَالَ: عَلَىٰ الْمَوْتِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ سَلَمَةُ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ وَخَرَجْتُ فِيمَا بَعَثَ مِنَ الْبُعُوثِ سَبْعَ غَزَوَاتٍ وَيُقَالُ إِنَّهُ شَهِدَ مُؤْتَةَ وَكَانَتْ سَبَبَ إِسْلَامِهِ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ كَلَّمَهُ الذِّئْبُ.

قَالَ سَلَمَةُ: رَأَيْتُ الذِّئْبَ أَخَذَ ظَبْيًا فَطَلَبْتُهُ حَتَّىٰ نَزَعْتُهُ مِنْهُ.

فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَالِي وَلَكَ؟! عَمَدْتَ إِلَىٰ رِزْقٍ رَزَقَنِيهِ اللهُ لَيْسَ مِنْ مَالِكَ فَنَزَعْتَهُ مِنِّي؟!

قَالَ: قُلْتُ: يَا عِبَادَ اللهِ، إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ؟!

فَقَالَ الذِّئْبُ: أَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي أُصُولِ النَّخْلِ يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ وَتَأْبَوْنَ إِلَّا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ!

قَالَ: فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْلَمْتُ!

وَقَدْ كَلَّمَ الذِّئْبُ رَافِعَ بْنَ عُمَيْرَةَ الصَّحَابِيَّ أَيْضًا.

رَوَىٰ سَلَمَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةً وَسَبْعِينَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَىٰ سِتَّةَ عَشَرَ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِخَمْسَةٍ وَمُسْلِمٌ بِتِسْعَةٍ.

رَوَىٰ عَنْهُ ابْنُهُ إِيَاسٌ وَمَوْلَاهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ.

سَكَنَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ الرَّبْذَةَ وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًا مُحْسِنًا خَيِّرًا.

قَالَ ابْنُهُ إِيَاسٌ: مَا كَذَبَ أَبِي قَطُّ! وَرَوَىٰ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**خَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

مَاتَ سَلَمَةُ رضي الله عنه سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ رضي الله عنه.

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَكُنْيَتُهُ: أَبُو سَعِيدٍ وَقِيلَ أَبُو خَارِجَةَ بِابْنِهِ، وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لُوذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غُنَيْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ أَنْصَارِيٌّ نَجَّارِيٌّ.

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: هُوَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَهُوَ أَخُو يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ.

قَدِمَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ أَيْضًا كَاتِبًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَخْلِفُهُ إِذَا حَجَّ، اسْتَخْلَفَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، مَرَّتَيْنِ فِي حَجَّتَيْنِ وَمَرَّةً فِي خُرُوجِهِ إِلَىٰ الشَّامِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الشَّامِ: (إِلَىٰ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) وَكَانَ مَعَهُ لَمَّا قَدِمَ مَنْ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ وَخَطَبَ بِالْجَابِيَةِ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّىٰ قِسْمَةَ غَنَائِمِ الْيَرْمُوكِ وَقُتِلَ أَبُوهُ ثَابِتٌ يَوْمَ بُعَاثٍ وَقْعَةٌ كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ سِتُّ سِنِينَ، وَكَانَتْ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَأُتِيَ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ غُلَامٌ قَدْ قَرَأَ سِتَّ عَشْرَةَ سُورَةً، وَلَمْ يُجِزْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَدْرٍ وَلَا أُحُدٍ؛ لِصِغَرِ سِنِّهِ، وَأُجِيزَ فِي الْخَنْدَقِ وَكَانَ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَئِذٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ جَمَاعَةً مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، ثُمَّ شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ وَرُمِيَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِسَهْمٍ فَلَمْ يَضُرَّهُ.

كَانَ زَيْدٌ رضي الله عنه أَحَدَ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ الْجِلَّةِ الْفُرَّاضِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْرَضُ أُمَّتِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ**» أَيْ أَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ وَقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ.

وَكَان أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَمَرَهُ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ فِي الصُّحُفِ فَكَتَبَهُ فِيهَا، فَلَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْقِرَاءَةِ زَمَنَ عُثْمَانَ وَاتَّفَقَ رَأْيُهُ وَرَأْيُ الصَّحَابَةِ أَنْ يَرُدَّ الْقُرْآنَ إِلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ وَقَعَ اخْتِيَارُ عُثْمَانَ عَلَىٰ حَرْفِ زَيْدٍ؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يُمْلِيَ الْمُصْحَفَ عَلَىٰ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَهُمْ إِلَيْهِ، فَكَتَبُوهُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ بِأَيْدِي النَّاسِ، وَالْأَخْبَارُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرَةُ الْمَعْنَىٰ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهَا.

وَكَانُوا يَقُولُونَ: غَلَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ النَّاسَ عَلَىٰ اثْنَيْنِ: الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ.

قَالَ مَسْرُوقٌ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَوَجَدْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: كَانَ إِمَامَ النَّاسِ عِنْدَنَا بَعْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، يَعْنِي بِالْمَدِينَةِ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ عُثْمَانُ يُحِبُّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَكَانَ زَيْدٌ عُثْمَانِيًّا، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ شَهِدَ شَيْئًا مِنْ مَشَاهِدِ عَلِيٍّ مَعَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يُفَضِّلُ عَلِيًّا وَيُظْهِرُ حُبَّهُ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَا مِنْهَا عَلَىٰ خَمْسَةِ أَحَادِيثَ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثٍ.

وَرَوَىٰ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَأَنَسٌ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطَمِيُّ وَسَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَخَلْقٌ مِنَ التَّابِعِينَ.

وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَمَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَقِيلَ سِتٍّ وَقِيلَ خَمْسٍ وَقِيل إِحْدَىٰ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَقِيلَ ثَلَاثٍ وَقِيلَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَقِيلَ ابْنُ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَقِيلَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ مَرْوَانُ وَلَهُ بِالْمَدِينَةِ عَقِبٌ وَقُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ سَبْعَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ مِنْ صُلْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَمَّا مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ أُمِّهِ عَفْرَاءَ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ دَاخِلٌ فِي نَوْعِ الْمَنْسُوبِينَ إِلَىٰ غَيْرِ آبَائِهِمْ.

شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَيُقَالُ إِنَّهُ جُرِحَ يَوْمَ بَدْرٍ فَمَاتَ مِنْهَا بِالْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ أَخَوَاهُ مُعَوَّذُ وَعَوْذٌ وَيُقَالُ عَوْفٌ بَدْرًا وَقُتِلَا شَهِيدَيْنِ وَكُلُّهُمْ بَنُو عَفْرَاءَ وَأَبُوهُمُ الْحَارِثُ.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ الْفَزَارِيُّ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ هُوَ وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ الزُّرَقِيُّ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَآخَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ مُعَاذِ بْنِ الْحَارِثِ وَمَعْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ وَمُعَاذٌ وَأُخُوهُ هُمَا ضَرَبَا أَبَا جَهْلٍ بِبَدْرٍ حَتَّىٰ بَرَكَ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَيْفِهِ، يَعْنِي سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ، فَنَفَّلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِيَّاهُ وَلِمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ.

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: قُتِلَ مُعَاذٌ بِالْحَرَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَقِيلَ قُتِلَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: تُوُفِّيَ مُعَاذٌ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ أَيَّامَ حَرْبِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَهُوَ مَعْنَىٰ قَوْلِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: مَاتَ مُعَاذٌ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ.

رَوَىٰ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ السُّنَنِ: النَّسَائِيُّ.

وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مُرَّةَ فَهُوَ السُّلَمِيُّ الْبَهْزِيُّ وَالْأَكْثَرُونَ عَلَىٰ أَنَّهُ كَعْبُ بْنُ مُرَّةَ وَقِيلَ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ وَهُوَ مِنْ بَهْزِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ نَزَلَ الْبَصْرَةَ، ثُمَّ سَكَنَ الْأُرْدُنَّ مِنَ الشَّامِ.

رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَرَوَىٰ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ وَمَاتَ بِالْأُرْدُنِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ.

وَأَمَّا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، فَاسْمُهُ: صُدَيُّ بْنُ عِجْلَانَ وَيُقَالُ فِيهِ الصُّدَيُّ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ كَالْعَبَّاسِ وَعَبَّاسٍ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَاكِمُ أَبُو أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ «الْكُنَىٰ» غَيْرَهُ وَهُوَ صُدَيُّ بْنُ عِجْلَانَ بْنِ وَالِبَةَ بْنِ رَبَاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ يَعْصُرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وَقِيلَ فِي نَسَبِهِ غَيْرُ هَذَا.

وَأَمَّا الْبَاهِلِيُّ فَنِسْبَةً إِلَىٰ بَاهِلَةَ وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ يَعْصُرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ.

وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّ نِسْبَتَهُ بَاهِلِيٌّ، وَالْأَكْثَرُ عَلَىٰ أَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ يَعْصُرَ كَمَا مَرَّ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ نِسْبَةً إِلَىٰ بَاهِلَةَ فِي بَنِي سَهْلٍ.

سَكَنَ أَبُو أُمَامَةَ مِصْرَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَىٰ حِمْصٍ، وَكَانَ مِنَ الْمُكْثِرِينَ فِي الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَكْثَرُ حَدِيثِهِ عِنْدَ الشَّامِيِّينَ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِائَتَا حَدِيثٍ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا.

رَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ: خَمْسَةَ أَحَادِيثَ وَمُسْلِمٌ ثَلَاثَةً.

رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ الشَّامِيِّينَ وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَمَاتَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِحِمْصَ مِنَ الشَّامِ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَثَمَانِينَ قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَىٰ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ، وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ بِصِفِّينَ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ النَّمِرِيُّ، وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَأَكْثَرُ حَدِيثِهِ عِنْدَ الشَّامِيِّينَ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالشَّامِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ.

وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيُّ فَكُنْيَتُهُ: أَبُو نَجِيحٍ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ وَيُقَالُ أَبُو شُعَيْبٍ، وَيَنْسُبُونَهُ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَاصِرِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بُهْثَةَ [بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَبِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ] بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ حَفْصَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ.

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَلَفِ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَامِرٍ.

أَسْلَمَ قَدِيمًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا وَكَانَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ: النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ وَهُوَ، وَقِصَّتُهُ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ، وَأَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ مَعَكَ عَلَىٰ هَذَا؟! يَعْنِي مَا ذُكِرَ لَهُ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَنَّهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ وَتَكْسِيرِ الْأَوْثَانِ وَحَقْنِ الدِّمَاءِ.

قَالَ ﷺ: «**حُرٌّ وَعَبْدٌ**» يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَبِلَالًا.

قَالَ: قُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ، فَبَايَعْتُهُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ.

قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا رُبُعُ الْإِسْلَامِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمُكْثِ مَعَهُ أَوِ اللُّحُوقِ بِقَوْمِهِ، فَأَذِنَ لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَخَرَجَ ثُمَّ أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ فَسَكَنَ الشَّامَ وَقَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ وَكَانَ يَسْكُنُ صُفَّتَهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهُوَ أَخُو أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ لِأُمِّهِ وَأُمُّهُمَا رَمْلَةُ بِنْتُ الْوَقِيعَةِ بْنِ حَرَامِ بْنِ غِفَارٍ، لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثُونَ حَدِيثًا.

رَوَىٰ لَهُ مُسْلِمٌ حَدِيثًا وَاحِدًا وَرَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، وَأَبُو الظَّبْيَةِ الْكُلَاعِيُّ -بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ- وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

نَزَلَ الشَّامَ ثُمَّ سَكَنَ حِمْصَ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ رَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَأَمَّا السُّلَمِيُّ بِضَمِّ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ فَهِيَ نِسْبَةٌ إِلَىٰ سُلَيْمٍ -قَبِيلَةٌ- وَهِيَ سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ الْمَذْكُورُ فِي نَسَبِهِ مِنْهُمْ: عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ.

وَأَمَّا الصُّنَابِحِيُّ -بِضَمِّ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ النُّونِ ثُمَّ أَلِفٌ ثُمَّ بِبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ ثُمَّ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ ثُمَّ يَاءِ النَّسَبِ- الصُّنَابِحِيُّ فَنِسْبَةً إِلَىٰ الصُّنَابِحِ بَطْنٍ مِنْ مُرَادٍ وَاشْتُهِرَ بِهَا دُونَ الِاسْمِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَسِيلَةَ بْنِ عِسْلِ بْنِ عَسَّالٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ الصُّنَابِحِيُّ الْمُرَادِيُّ تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ إِمَامٌ مُخْضَرِمٌ، رَحَلَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ بِالْجُحْفَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ بِخَمْسٍ أَو سِتٍّ.

ثُمَّ نَزَلَ بِالشَّامِ وَسَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَعُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَبِلَالَ بْنَ رَبَاحٍ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَشَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَعَمْرَو بْنَ عَبْسَةَ وَعَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ.

وَرَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الشَّامِ وَغَيْرِهِمْ.

وَثَّقَهُ ابْنُ سَعِيدٍ وَقَالَ: قَلِيلُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي كِتَابٍ نَقَلَهُ الصُّنَابِحِيُّ، فَقَالَ: إِمَامٌ أَخَذَ عَنْ إِمَامٍ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ وَذَكَرَ الصُّنَابِحِيَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالَ: يَرْوِي عَنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ دَخَل الْمَدِينَةَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ يُرْسِلُهَا عَنْهُ.

وَقَدْ قَلَبَ بَعْضُهُمْ اسْمَهُ فَجَعَلَهُ كُنْيَتَهُ، وَبَعْضُهُمْ كُنْيَتُهُ فَجَعَلَهَا اسْمًا، وَكُلُّهُ خَطَأٌ وَالصَّوَابُ مَا ذُكِرَ أَوَّلًا.

رَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ رَحْمَةً وَاسِعَةً-.

فَهَذِهِ تَرَاجِمُ مَنْ ذَكَرَهُمْ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ أَوْقَاتِ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«لَا صَلَاةَ» أَيْ نَافِلَةٌ، وَالنَّفْيُ هُنَا بِمَعْنَىٰ النَّهْيِ، أَيْ لَا تُصَلُّوا بَعْدَ الصُّبْحِ أَيْ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

«حَتَّىٰ تَرْتَفِعَ» أَيْ الشَّمْسُ عَنِ الْأُفُقِ وَلَمْ يُقَدِّرْ الِارْتِفَاعَ هَا هُنَا، لَكِنْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ تَقْدِيرُهُ بِقَدْرِ رُمْحٍ.

«بَعْدَ الْعَصْرِ» أَيْ: بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَالَّذِي قَبْلَهُ:

فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ النَّهْيُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ تُشْرِقَ الشَّمْسُ وَتَرْتَفِعَ فِي نَظَرِ الْعَيْنِ قَدْرَ طُولِ رُمْحٍ أَيْ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ.

وَنَهىٰ أَيْضًا عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغِيبَ الشَّمْسُ لِأَنَّ فِي الصَّلَاةِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ تَشَبُّهًا بِالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ طُلُوعِهَا وَعِنْدَ غُرُوبِهَا، وَقَدْ نُهِينَا عَنْ مُشَابَهَتِهِمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ؛ لِأَنَّ «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**».

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فَذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنَّهَا مَكْرُوهَةٌ وَاسْتَدَلُّوا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَغَيْرِهَا.

وَذَهَبَتِ الظَّاهِرِيَّةُ إِلَىٰ إِبَاحَةِ الصَّلَاةِ فِيهَا، وَأَجَابُوا عَنْ أَحَادِيثِ النَّهْيِ بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ وَكُلُّ الْأَحَادِيثِ الَّتِي زَعَمُوهَا مَنْسُوخَةً جَعَلَهَا الْعُلَمَاءُ مِنْ بَابِ حَمْلِ الْمُطْلَقِ عَلَىٰ الْمُقَيَّدِ أَوْ بِنَاءِ الْخَاصِّ عَلَىٰ الْعَامِّ، وَلَا يُعْدَلُ إِلَىٰ النَّسْخِ إِلَّا إِذَا تَعَذَّرَ الْجَمْعُ، وَهُوَ هُنَا مُمْكِنٌ بِسُهُولَةٍ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا مَا هِيَ الصَّلَاةُ الْمَنْهِيُّ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فَذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَىٰ أَنَّهَا جَمِيعُ التَّطَوُّعَاتِ مَا عَدَا رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ مُسْتَدِلِّينَ بِعُمُومِ النَّهْيِ عَنِ الْوَارِدِ فِي الْأَحَادِيثِ.

وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَرِوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ اخْتَارَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْحَنَابِلَةِ إِلَىٰ أَنَّهَا النَّوَافِلُ الْمُطْلَقَةُ عَنِ الْأَسْبَابِ.

أَمَّا الصَّلَوَاتُ ذَوَاتُ الْأَسْبَابِ كَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ لِدَاخِلِهِ، رَكْعَتَيِ الْوُضُوءِ، فَجَائِزَةٌ عِنْدَ وُجُودِ سَبَبِهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ؛ وَدَلِيلُهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْخَاصَّةُ لِهَذِهِ الصَّلَوَاتِ؛ فَإِنَّهَا مُخَصِّصَةٌ لِأَحَادِيثِ النَّهْيِ الْعَامَّةِ وَبِهَذَا الْقَوْلِ تَجْتَمِعُ الْأَدِلَّةُ كُلُّهَا وَيَعْمَلُ بِكُلٍّ مِنْ أَحَادِيثِ الْجَانِبَيْنِ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلْ يَبْدَأُ النَّهْيُ فِي الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي أَوْ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ إِلَىٰ أَنَّهُ يَبْدَأُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ، مُسْتَدِلِّينَ عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَحَادِيثَ مِنْهَا مَا رَوَاهَا أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْفَجْرِ إِلَّا سَجْدَتَيْنِ**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ تَحْرِيمِ النَّافِلَةِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَّا رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ النَّفْيِ النَّهْيُ.

وَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنَّ النَّهْيَ يَبْتَدِئُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ لَا مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَاسْتَدَلُّوا عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَحَادِيثَ، مِنْهَا:

مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ**» وَقَدْ رَوَاهُ بِمَعْنَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَبِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ**» رَوَاهُ بِمَعْنَاهُ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ الصَّحِيحَةِ وَالَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ الْأَوَّلُونَ فِيهِ مَقَالٌ وَهُوَ لَا يُقَاوِمُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ.

مِنَ الْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ: تَحْرِيمُ التَّشَبُّهِ بِالْكُفَّارِ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَأَزْيَائِهِمْ وَلَمَّا كَانَ عُبَّادُ الشَّمْسِ مِنَ الْكُفَّارِ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ عِنْدَ الطُّلُوعِ وَعِنْدَ الْغُرُوبِ نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ إِمَّا دَفْعًا لِلتَّشَبُّهِ بِهِمْ أَوْ حِمَايَةً لِجَانِبِ التَّوْحِيدِ خَشْيَةَ أَنْ تُعْبَدَ عَلَىٰ مُرُورِ الزَّمَنِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ:

فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَدٌّ عَلَىٰ الرَّوَافِضِ فِيمَا يَدَّعُونَهُ مِنْ تَفْضِيلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَىٰ جَمَاعَةِ الصَّحَابَةِ حَتَّىٰ الْأَكَابِرُ، وَمَأْخَذُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ» فَلَا خُصُومَةَ بَيْنَ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِمَّنْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: صِيغَةُ النَّفْيِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَىٰ فِعْلٍ فِي أَلْفَاظِ صَاحِبِ الشَّرْعِ فَالْأَوْلَىٰ حَمْلُهَا عَلَىٰ نَفْيِ الْفِعْلِ الشَّرْعِيِّ لَا عَلَىٰ نَفْيِ الْفِعْلِ الْوُجُودِيِّ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ» نَفْيًا لِلصَّلَاةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا الْحِسِّيَّةِ، لِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُصَلِّي بَعْدَ الصُّبْحِ فَالنَّفْيُ هَا هُنَا نَفْيٌ لِلصَّلَاةِ الشَّرْعِيَّةِ «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ» لَيْسَ نَفْيًا لِلصَّلَاةِ الْحِسِّيَّةِ، فَإِنَّ هُنَالِكَ مَنْ يُصَلِّي بَعْدَ الصُّبْحِ.

فِي الْحَدِيثَيْنِ دَلِيلٌ عَلَىٰ مَنْعِ الصَّلَاةِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ وَبِذَلِكَ قَالَ الْجُمْهُورُ وَمِنْهُمُ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ.

وَقَالَتِ الظَّاهِرِيَّةُ بِالْجَوَازِ وَهُوَ مَحْكِيٌّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِالْمَنْعِ فِي: هَلْ يُسْتَثْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ لَا؟!

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِاسْتِثْنَاءِ الْفَرَائِضِ وَمَا لَهُ سَبَبٌ مِنَ النَّوَافِلِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَحْرُمُ الْجَمِيعُ سِوَىٰ عَصْرِ يَوْمِهِ.

وَقَالَ مَالِكٌ بِاسْتِثْنَاءِ الْفَرَائِضِ فَقَطْ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: بِاسْتِثْنَاءِ الْفَرَائِضِ وَرَكْعَتَيِ الطَّوَافِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ نَسْتَثْنِيَ مَا جَاءَتِ النُّصُوصُ بِاسْتِثْنَائِهِ وَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ بِاسْتِثْنَاءِ مَا يَلِي:

صُبْحُ الْيَوْمِ وَعَصْرُهُ، لِمَا رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ**» فَيُسْتَثْنَىٰ صُبْحُ الْيَوْمِ وَعَصْرُهُ.

وَكَذَلِكَ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ؛ لِحَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ وَأَحْمَدَ فِي قِصَّةِ الرَّجُلَيْنِ الَّذَيْنِ لَمْ يُصَلِّيَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًىٰ فَدَعَا بِهِمَا فَجِيءَ بِهِمَا تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمَا فَقَالَ: «**مَا منعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟!**».

قَالَ: قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا، قَالَ: «**إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَصَلِّيَا مَعَهُمْ فَإِنَّهَا لَكُمَا نَافِلَةٌ**».

فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَمَالِكٍ وَالْحَاكِمِ وَابْنِ حِبَّانَ وَأَبِي ذَرٍّ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ.

فَإِعَادَةُ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مِمَّا يُسْتَثْنَىٰ مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي نُهِيَ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا.

عِنْدَ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، لِمَا رَوَىٰ الْخَمْسَةُ وَابْنُ خُزَيْمَة وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ: «**يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أَوْ صَلَّىٰ أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ**».

كَذَلِكَ يُسْتَثْنَىٰ رَكْعَتَا الْفَجْرِ؛ لِحَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ قَيْسِ بْنِ قَهْدٍ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا الْحَافِظُ فِي «التَّلْخِيصِ» أَنَّ قَهْدًا لَقَبُ عَمْرٍو وَالِدِ قَيْسٍ كَمَا حَكَاهُ الْعَسْكَرِيُّ.

عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَصُلِّيَتْ مَعَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَنِي أُصَلِّي فَقَالَ: «**مَهْلًا يَا قَيْسُ! أَصَلَاتَيْنِ مَعًا؟!**».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أَكُنْ رَكَعْتُ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، قَالَ: «**فَلَا إِذَنْ**».

إِلَّا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ قَالَ: إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ قَيْسٍ.

لَكِنْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شَاكِرٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَىٰ التِّرْمِذِيِّ طَرِيقًا أُخْرَىٰ لِهَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ الْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَلَىٰ تَصْحِيحِهِ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: رِوَايَةُ الصَّحَابَةِ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ تَزْكِيَةِ الْإِنْسَانِ لِغَيْرِهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: «شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ»، وَلَمْ يَقُلْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هَذَا ظَنِّي، أَوْ هَذَا حَسْبِي مِنْ حَالِهِ أَوْ وَاللهُ حَسِيبُهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ أَحَدٌ عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَظَاهِرُ النَّهْيِ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ إِلَىٰ مَا وَرَدَ فِيهِ دَلِيلٌ خَاصٌّ.

قَوْلُهُ: «بَعْدَ الصُّبْحِ» يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: صَلَاةُ الْفَجْرِ فَبِالتَّالِي يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَنَفَّلَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَا شَاءَ.

الِاحْتِمَالُ الثَّانِي: أَنْ يُرَادَ بِذَلِكَ اللَّفْظِ الصُّبْحُ فَيَكُونُ الصُّبْحُ هُنَا أَوَّلَ وَقْتِ الصُّبْحِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِ الصُّبْحِ، فَحِينَئِذٍ يُنْهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ بِمُجَرَّدِ أَذَانِ الْفَجْرِ -بِمُجَرَّدِ دُخُولِ الْفَجْرِ-.

هَذَا الْقَوْلُ أَظْهَرُ مِنْ جِهَتَيْنِ:

الْجِهَةُ الْأُولَىٰ: أَنَّ اللَّفْظَ الْمُشْتَرَكَ يُحْمَلُ عَلَىٰ جَمِيعِ مَعَانِيهِ إِذَا لَمْ يَتَنَافَ فَالصُّبْحُ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يُطْلَقُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَعَلَىٰ الْوَقْتِ فَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ هَذَا اللَّفْظِ عَلَىٰ جَمِيعِ الْمَعَانِي.

الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ وَرَدَ فِي السُّنَنِ قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْفَجْرِ إِلَّا سَجْدَتَيْنِ**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِدُخُولِ الْفَجْرِ دُخُولُ وَقْتِ الْفَجْرِ.

قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ تُشْرِقَ الشَّمْسُ» حَتَّىٰ مِنْ حُرُوفِ الْغَايَةِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا وُجِدَ مَا بَعْدَهَا انْتَفَىٰ مَا قَبْلَهَا، فَإِذَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ انْتَهَىٰ النَّهْيُ، وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ وَقْتَ النَّهْيِ لَا يَنْتَهِي إِلَّا بِشُرُوقِ الشَّمْسِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيثَ أُخْرَىٰ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْآتِي أَنَّ النَّهْيَ مُقَيَّدٌ بِارْتِفَاعِ الشَّمْسِ، وَحِينَئِذٍ نَقُولُ: مَفْهُومُ الْمُخَالَفَةِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عَارَضَهُ مَنْطُوقُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَالْمَنْطُوقُ يُقَدَّمُ عَلَىٰ الْمَفْهُومِ.

«بَعْدَ الْعَصْرِ» اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ وَقْتَ النَّهْيِ يَبْتَدِئُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَلَا يَبْتَدِئُ مِنْ دُخُولِ وَقْتِ الْعَصْرِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّىٰ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا**».

وَقَوْلُهُ: «**حَتَّىٰ تَغْرُبَ**» فِيهِ انْتِهَاءُ وَقْتِ النَّهْيِ وَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَ وَقْتِ النَّهْيِ الْمُوَسَّعِ وَوَقْتِ النَّهْيِ الْمُضَيَّقِ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: النَّهْيُ عَنْ نَوَافِلِ الصَّلَاةِ الْمُطْلَقَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ تُشْرِقَ الشَّمْسُ وَتَرْتَفِعَ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ.

النَّهْيُ عَنْ نَوَافِلِ الصَّلَاةِ الْمُطْلَقَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغِيبَ الشَّمْسُ.

يُؤْخَذُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: «**لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ**» أَنَّ النَّفْيَ هُنَا لِلْجِنْسِ وَهَذَا مُقْتَضَىٰ اللُّغَةِ لَكِنَّ صِيغَةَ النَّفْيِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَىٰ الْفِعْلِ فِي أَلْفَاظِ الشَّارِعِ فَالْأَوْلَىٰ حَمْلُهَا عَلَىٰ نَفْيِ الْفِعْلِ الشَّرْعِيِّ؛ لِأَنَّ جِنْسَ الصَّلَاةِ لَا يُمْكِنُ نَفْيُهُ فَالشَّارِعُ يُطْلَقُ أَلْفَاظُهُ عَلَىٰ عُرْفِهِ وَهُوَ الشَّرْعِيُّ.

فُهِمَ مِنْ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ عِلَّةَ النَّهْيِ خَشْيَةُ مُشَابَهَةِ الْكُفَّارِ فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا تَحْرِيمُ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَتَقْلِيدُهُمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ.

وَالْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ -يَعْنِي عَبْدَ الْغَنِيِّ- لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلثَّالِثِ مِنْ أَوْقَاتِ النَّهْيِ مَعَ ثُبُوتِهِ فِي الْأَحَادِيثِ وَهُوَ وَقْتٌ ضَئِيلٌ قَلِيلٌ يَبْتَدِئُ حِينَ تَنْتَهِي الشَّمْسُ بِالِارْتِفَاعِ حَتَّىٰ تَزُولَ وَقَدْ ثَبَتَ تَحْرِيمُ الصَّلَاةِ فِيهِ بِأَحَادِيثَ مِنْهَا مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: «**ثَلَاثُ سَاعَاتٍ نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ وَأَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا**».

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، وَمِنْهُ: «**ثُمَّ صَلِّ حَتَّىٰ يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ**».

كَثِيرٌ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ بُنِيَتْ عَلَىٰ الْبُعْدِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمُشْرِكِينَ؛ لِأَنَّ فِي تَقْلِيدِهِمْ وَفِي التَّشَبُّهِ بِهِمْ تَأْثِيرًا عَلَىٰ النَّفْسِ يَتَدَرَّجُ وَيَمْتَدُّ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ اسْتِحْسَانِ أَعْمَالِهِمْ وَاحْتِذَائِهِمْ فِيهَا، حَتَّىٰ يَزُولَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ عِزَّةٍ وَوَحْدَةٍ وَاسْتِقْلَالٍ، وَيُصْبِحُ تَبَعًا لَهُمْ فَقَدْ ذَابَتْ شَخْصِيَّتُهُمْ وَمَعْنَوِيَّاتُهُمْ فِيهِمْ وَبِهَذَا

يُدَالُونَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَالْإِسْلَامُ يُرِيدُ الْعِزَّةَ وَالْوِحْدَةَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ وَيُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا أُمَّةً مُسْتَقِلَّةً لَهَا صِفَتُهَا الْخَاصَّةُ وَمَيْزَتُهَا الْمَعْرُوفَةُ.

وَمَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ نَجِدُ الْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِنَا يَجْرُونَ خَلْفَهُمْ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا بَصِيرَةٍ وَكُلُّ مَا وَرَدَ مِنَ الْغَرْبِ فَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ وَكُلُّ عَمَلٍ يَأْتُونَا فَهُوَ الْجَمِيلُ وَلَوْ خَالَفَ الدِّينَ وَالْخُلُقَ فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَيْقِظْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ رَقْدَتِهِمْ وَنَبِّهْهُمْ مِنْ غَفْلَتِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَىٰ الْحَقِّ وَالْهُدَىٰ كَلِمَتَهُمْ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَلَّا نَتَعَلَّمَ مَا عَلِمُوهُ مِنْ صِنَاعَةٍ وَاخْتِرَاعٍ فَهَذِهِ عُلُومٌ مُشَاعَةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِهَا مِنْهُمْ لِأَنَّنَا حِينَ نَتَعَلَّمُهَا نَسْتَعْمِلُهَا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ دِينُنَا مِنْ اسْتِتْبَابِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ وَإِسْعَادِ الْبَشَرِيَّةِ.

أَمَّا كَوْنُهَا بِأَيْدِي طُغَاةٍ مُسْتَعْمِرِينَ فَسَتَكُونُ أَدَاةَ تَخْرِيبٍ وَدَمَارٍ لِهَذَا الْعَالَمِ.

قَوْلُهُ: «وَفِي الْبَابِ» هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْمُؤَلِّفُ هُنَا لَيْسَتْ كُلُّهَا فِي «الصَّحِيحِ» وَلَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ فِي بَقِيَّةِ الْمَوَاطِنِ أَنْ يَذْكُرَ شَوَاهِدَ أَحَادِيثِ «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ غَيْرِهِمَا، فَكَانَ الْمَنْهَجُ أَلَّا يَذْكُرَ مَا فِي الْبَابِ مِنْ شَوَاهِدَ وَيَقْتَصِرُ عَلَىٰ إِيرَادِ مَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ ضَعِيفٌ.

قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ: مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْمُؤَلِّفِ أَحَادِيثَ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَابِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْأَوْقَاتَ الْمَأْمُورَ بِالصَّلَاةِ فِيهَا ذَكَرَ الْأَوْقَاتَ الْمَنْهِيَّ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا لِيَجْمَعَ بَيْنَ الشَّيْءِ وَمُقَابِلِهِ أَوْ لِيُبَيِّنَ أَنَّ فِي النَّوَافِلِ مَا لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مُحَدَّدٌ فَيُصَلِّي كُلَّ وَقْتٍ مَا عَدَا أَوْقَاتَ النَّهْيِ بِخِلَافِ الْفَرَائِضِ، فَإِنَّ جَمِيعَهَا مُؤَقَّتٌ بِوَقْتٍ مُحَدَّدٍ فَتَكُونُ الْأَوْقَاتُ الْمَذْكُورَةُ لِلْفَرَائِضِ خَاصَّةً وَمَا يَتْبَعُهَا مِنَ النَّوَافِلِ.

وَأَتَىٰ الْمُؤَلِّفُ بِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ لِأَنَّ فِيهِ امْتِدَادَ وَقْتِ النَّهْيِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَىٰ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ:
بَيَانُ كَيْفِيَّةِ قَضَاءِ الْفَرَائِضِ إِذَا فَاتَ وَقْتُهَا

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاءَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كِدْتُ أُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّىٰ كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ مَا صَلَّيْتُهَا».

قَالَ: فَقُمْنَا إِلَىٰ بُطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ.

* رَاوِي الْحَدِيثِ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ قَضَاءِ الْفَرَائِضِ إِذَا فَاتَ وَقْتُهَا.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«جَاءَ عُمَرُ» أَتَىٰ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ

«يَسُبُّ» يَشْتِمُ وَيَعِيبُ

«كُفَّارُ قُرَيْشٍ» أَيِ الْكُفَّارُ مِنْ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ هُمْ بَنُو النَّضْرِ بْنُ كِنَانَةَ أَبُو بَنُو فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ

«حَتَّىٰ كَادَتْ» حَتَّىٰ قَارَبَتْ.

وَالْمَعْنَىٰ أَنْ أُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّىٰ قَارَبَتْ الشَّمْسُ الْغُرُوبَ

«وَاللهِ مَا صَلَّيْتُهَا» يَعْنِي نَفْسَهُ ﷺ.

«إِلَىٰ بُطْحَانَ» بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ اسْمُ مَوْضِعٍ أَوْ وَادٍ فِي الْمَدِينَةِ.

«فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ» أَيْ النَّبِيُّ ﷺ.

«قَالَ» أَيْ جَابِرٌ «فَقُمْنَا إِلَىٰ بُطْحَانَ» الْقَائِلُ جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

«يَوْمَ الْخَنْدَقِ» هُوَ غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ الَّتِي قَدِمَ فِيهَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ مَعَ قَبَائِلَ مِنْ نَجْدٍ فَحَاصَرُوا مَدِينَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

«مَا كِدْتُ» بِكَسْرِ الْكَافِ كِدْتُ وَكَادَ مِنْ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ وَمَعْنَاهَا قُرْبُ حُصُولِ ذَلِكَ، فَمَعْنَىٰ الْمُقَارَبَةِ قُرْبُ حُصُولِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَحْصُلْ.

غَرَبَتْ: قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَعَدَّ ضَمَّهَا خَطَأً، وَالمَعْنَىٰ هُنَا: مَا صَلَّيْتُ العَصْرَ حَتَّىٰ قَرُبَتِ الشَّمْسُ مِنَ الغُرُوبِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ:

جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الخَنْدَقِ بَعْدَ أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَهُوَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ؛ لِأَنَّهُمْ شَغَلُوهُ عَنْ صَلَاةِ العَصْرِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُصَلِّهَا حَتَّىٰ قَرُبَتِ الشَّمْسُ مِنَ الغُرُوبِ، فَأَقْسَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّهَا حَتَّىٰ الآنَ؛ تَطْمِينًا لِعُمَرَ الَّذِي شَقَّ عَلَيْهِ الأَمْرُ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ وَتَوَضَّأَ مَعَهُ الصَّحَابَةُ، فَصَلَّىٰ العَصْرَ بَعْدَ أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَبَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ صَلَّىٰ المَغْرِبَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الحَدِيثِ:

الظَّاهِرُ أَنَّ تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ لَيْسَ نِسْيَانًا وَإِنَّمَا هُوَ عَمْدٌ، وَلَكِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ أَنْ تُشْرَعَ صَلَاةُ الخَوْفِ؛ كَمَا رَجَّحَهُ العُلَمَاءُ.

فِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَقْدِيمِ الفَائِتَةِ عَلَىٰ الحَاضِرَةِ فِي القَضَاءِ، مَا لَمْ يَضِقْ وَقْتُ الحَاضِرَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تُقَدَّمُ؛ كَيْ لَا تَكْثُرَ الفَوَائِتُ.

جَوَازُ الدُّعَاءِ عَلَىٰ الظَّالِمِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ.

وَمَشْرُوعِيَّةُ تَهْوِينِ المَصَائِبِ عَلَىٰ المُصَابِينَ، قَالَ: وَاللهِ مَا صَلَّيْتُهَا.

جَوَازُ حَلِفِ الصَّادِقِ وَلَوْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ.

فِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّرْتِيبِ فِي قَضَاءِ الفَوَائِتِ، لَكِنْ عِنْدَ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ الأَفْعَالَ تَقْتَضِي الوُجُوبَ، وَبِالوُجُوبِ قَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَالزُّهْرِيُّ وَالنَّخَعِيُّ وَرَبِيعَةُ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ. وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَالهَادِي وَالقَاسِمُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ إِلَىٰ عَدَمِ الوُجُوبِ، لَكِنَّ مَذْهَبَ الأَوَّلِينَ يَتَرَجَّحُ لِأُمُورٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ ابْنَ قُدَامَةَ حَكَىٰ فِي المُغْنِي أَنَّ الإِمَامَ أَحْمَدَ رَوَىٰ حَدِيثًا إِلَىٰ أَبِي جُمُعَةَ حَبِيبِ بْنِ سِبَاعٍ رضي الله عنه وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ

النَّبِيَّ ﷺ عَامَ الأَحْزَابِ صَلَّىٰ المَغْرِبَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «عَلِمَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنِّي صَلَّيْتُ العَصْرَ؟»، قَالُوا: مَا صَلَّيْتَهَا يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ، فَصَلَّىٰ العَصْرَ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ، فَأَعَادَ المَغْرِبَ.

هَذَا الحَدِيثُ فِي سَنَدِهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.

رَجَّحَهُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَتَّبَ الصَّلَوَاتِ فِي هَذَا الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَأَيْضًا: بِأَنَّ التَّرْتِيبَ هُوَ الفَرْضُ الأَصْلِيُّ، فَلَا يَنْقُلُ عَنْهُ إِلَّا نَاقِلٌ صَحِيحٌ، فَاسْتَدَلُّوا بِالحَدِيثِ وَبِغَيْرِهِ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّرْتِيبِ فِي قَضَاءِ الفَوَائِتِ.

وَهَذَا كُلُّهُ مَعَ الذِّكْرِ، وَيُسْتَثْنَىٰ فِي الذَّاكِرِ مَا إِذَا كَانَتِ الفَوَائِتُ كَثِيرَةً لَا يَسْتَطِيعُ تَرْتِيبَهَا، فَهُنَاكَ يَجُوزُ لَهُ عَدَمُ التَّرْتِيبِ لِعَدَمِ الِاسْتِطَاعَةِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَائْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. الحَدِيثَ.

فَالوَاجِبُ وَالأَصْلُ هُوَ أَنَّ الفَوَائِتَ تُقْضَىٰ مُرَتَّبَةً، وَإِنَّمَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَىٰ التَّرْتِيبِ فِي حَالَاتٍ: عِنْدَ ضِيقِ الوَقْتِ، وَعِنْدَ النِّسْيَانِ، وَعِنْدَمَا تَتَجَاوَزُ الفَوَائِتُ خَمْسًا أَوْ سِتًّا، وَهُوَ مَا يُعَبِّرُ عَنْهُ الفُقَهَاءُ بِكَثْرَةِ الفَوَائِتِ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ تَرْتِيبَهَا عِنْدَ قَضَائِهَا، فَهُنَاكَ يَجُوزُ لَهُ عَدَمُ التَّرْتِيبِ لِعَدَمِ الِاسْتِطَاعَةِ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَائْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

فِي الحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ قَضَاءِ الفَوَائِتِ فِي جَمَاعَةٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَىٰ الفَائِتَةَ وَقَضَاهَا الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم جَمَاعَةً.

فِي الحَدِيثِ جَوَازُ سَبِّ الكُفَّارِ؛ لِأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الخَنْدَقِ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ.

فِي الحَدِيثِ تَرْكُ الصَّلَاةِ بِعُذْرِ القِتَالِ إِنَّمَا كَانَ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ، ثُمَّ نُسِخَ بِصَلَاةِ الخَوْفِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا بِعُذْرِ القِتَالِ، فَقَالُوا: إِنَّ ذَلِكَ الَّذِي وَقَعَ نُسِخَ وَصَارَ المَصِيرُ إِلَىٰ صَلَاةِ الخَوْفِ.

اخْتَلَفَتِ الأَحَادِيثُ فِي عَدَدِ الفَوَائِتِ المَقْضِيَّةِ يَوْمَ الخَنْدَقِ، فَفِي بَعْضِهَا العَصْرُ فَقَطْ، وَفِي بَعْضِهَا الظُّهْرُ وَالعَصْرُ، وَفِي بَعْضِهَا الظُّهْرُ وَالعَصْرُ وَالمَغْرِبُ، وَجُمِعَ بَيْنَ الأَحَادِيثِ بِالحَمْلِ عَلَىٰ تَعَدُّدِ القِصَّةِ؛ لِأَنَّ أَيَّامَ غَزْوَةِ الخَنْدَقِ كَانَتْ فَوْقَ العِشْرِينَ، وَكُلٌّ رَوَىٰ مَا رَآهُ وَعَلِمَهُ، فَلَعَلَّ القِصَّةَ قَدْ تَعَدَّدَتْ فَكَانَتِ الفَوَائِتُ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ، وَلَا تَضَارُبَ وَلَا اخْتِلَافَ.

فِي هَذَا الحَدِيثِ جَوَازُ سَبِّ المُشْرِكِينَ كَمَا مَرَّ، بِمَا لَيْسَ بِفُحْشٍ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقَرَّ عُمَرَ عَلَىٰ قَوْلِهِ.

وَالمُؤْمِنُ إِذَا تَكَلَّمَ عَمَّا فِيهِ مِنْ بَلِيَّةٍ عَلَىٰ غَيْرِ وَجْهِ السُّخْطِ، وَإِنَّمَا لِبَيَانِ مَا حَلَّ بِهِ، لَا يُذَمُّ، وَلَا يَحْرُمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

فِي الحَدِيثِ جَوَازُ قَوْلِ الرَّجُلِ عَنِ الصَّلَاةِ الفَائِتَةِ: «مَا صَلَّيْتُهَا» كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فِي الحَدِيثِ مُوَاسَاةُ أَهْلِ البَلَاءِ وَالتَّخْفِيفُ عَنْهُمْ، وَأَنَّ اليَمِينَ يُرَادُ بِهَا التَّأْكِيدُ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَرْتِيبِ الصَّلَوَاتِ الفَوَائِتِ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ، وَهَكَذَا.

وُجُوبُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الفَائِتَةِ وَلَا تَسْقُطُ بِذَهَابِ الوَقْتِ إِنْ كَانَ مَعْذُورًا؛ لِأَنَّ قَضَاءَ الفَوَائِتِ الَّتِي يَتَعَمَّدُ الإِنْسَانُ تَرْكَهَا وَقَعَ فِيهِ خِلَافٌ، فَالجُمْهُورُ عَلَىٰ وُجُوبِ قَضَائِهَا، وَشَيْخُ الإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَىٰ أَنَّ مَنْ تَعَمَّدَ تَرْكَ صَلَاةٍ فَإِنَّهُ لَا يَقْضِيهَا؛ وَيَكْفِي مَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ وَمَا يَلْحَقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ المُسَامَحَةِ أَوْ مِنَ التَّعْذِيبِ.

فِي الحَدِيثِ بَيَانُ حُسْنِ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيَانُ رِفْقِهِ بِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَفِيهِ بَيَانُ مَا ابْتُلِيَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَصَبَرُوا فِي ذَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الثَّالِثَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ: فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَوُجُوبِهَا

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَوُجُوبِهَا

مِنْ سُمُوِّ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ أَنَّهَا تُشَرِّعُ فِي كَثِيرٍ مِنْ عِبَادَاتِهَا الِاجْتِمَاعَاتِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مُؤْتَمَرَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ، يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ؛ لِيَتَوَاصَلُوا وَيَتَعَارَفُوا وَيَتَشَاوَرُوا فِي أُمُورِهِمْ؛ وَلِيَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ حَلِّ مَشَاكِلِهَا وَتَدَاوُلِ الرَّأْيِ فِيهَا.

وَهَذِهِ الِاجْتِمَاعَاتُ فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ وَالْفَوَائِدِ الْجَسِيمَةِ مَا يَفُوتُ الْحَصْرَ مِنْ تَعْلِيمِ الْجَاهِلِ وَمُسَاعَدَةِ الْعَاجِزِ وَتَلْيِينِ الْقُلُوبِ وَإِظْهَارِ عِزِّ الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِشَعَائِرِهِ.

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْمُؤْتَمَرَاتِ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْتَمَرٌ صَغِيرٌ بَيْنَ أَهْلِ الْمَحَلَّةِ الْوَاحِدَةِ، يَجْتَمِعُونَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي مَسْجِدِهِمْ يَتَوَاصَلُونَ وَيَتَعَارَفُونَ وَيُحَقِّقُونَ نَوَاةَ الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْكُبْرَىٰ.

وَالْمُلَاحَظُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الصَّلَوَاتِ أَنَّهُ عَلَىٰ سَبِيلِ الِانْدِيَاحِ فِي الدَّوَائِرِ الَّتِي تَشْمَلُ الْأُمَّةَ كُلَّهَا؛ فَفِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ الْحَيِّ وَيَجْتَمِعُونَ.

وَمَسَاجِدُ الْأَحْيَاءِ يَعْنِي سِوَىٰ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فِي كُلِّ مَصْرٍ مَسَاجِدُ الْأَحْيَاءِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْأَحْيَاءِ فِي الْيَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَذِهِ تَكْثُرُ فِي الْمَحَلَّةِ الْوَاحِدَةِ فَيَجْمَعُهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ.

وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ جَمِيعًا وَيَتْرُكُونَ تِلْكَ الْمَسَاجِدَ الَّتِي لَا يُجَمَّعُ فِيهَا، فَيَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ.

رُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَهْلِ الْأَطْرَافِ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ شُهُودَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَقَدْ يُرَخَّصُ لِبَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الشَّيْءِ فَيَجْمَعُهُمْ عِنْدَ تَتَّسِعُ الدَّائِرَةُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّىٰ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ، وَيَشْهَدُ الْجَمِيعُ الْعِيدَ وَصَلَاتَهَا حَتَّىٰ الْحُيَّضُ وَالنِّسَاءُ يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَجَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا فِي كُلِّ عَامٍ يَقَعُ مَرَّتَيْنِ.

ثُمَّ يُخْرِجُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ جَمِيعِ بِقَاعِ الْأَرْضِ مَنْ يَجْتَمِعُونَ مَعًا فِي الْحَجِّ كَالْمَنْدُوبِينَ عَنْ أَحْيَائِهِمْ وَعَنْ بُلْدَانِهِمْ وَعَنْ أَقْطَارِهِمْ لِكَيْ يَجْتَمِعُوا جَمِيعًا فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، فَهَذِهِ الشَّرِيعَةُ الْمُطَهَّرَةُ تَدْعُو إِلَىٰ الِاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ.

وَحُقُوقُ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ تُؤَدِّي هَذَا الْمَعْنَىٰ أَدَاءً بَلِيغًا، فَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ نَظَرَ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ أَخِيهِ وَحَاوَلَ أَنْ يَلْتَزِمَ بِبَعْضِهِ لَوَجَدَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَشَقَّةً عَظِيمَةً وَعُسْرًا كَبِيرًا.

وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيَّنَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ عِنْدَمَا كَانَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ يَقُولُ: «**مَا أَطْيَبَكِ وَمَا أَطْيَبَ رِيحَكِ وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكِ عَلَىٰ اللهِ ﷻ، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَأَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْكِ!**».

هُنَاكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ فِي دِينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هُجِرَتْ بَلْ صَارَتْ نَسْيًا مَنْسِيًّا وَهِيَ كَالْأُصُولِ الَّتِي يُبْنَىٰ عَلَيْهَا كَالْأُسُسِ الَّتِي يُعْلَىٰ الْبُنْيَانُ عَلَيْهَا وَيَتَهَاوَنُ فِيهَا النَّاسُ إِمَّا جَهْلًا بِهَا وَإِمَّا احْتِقَارًا لِشَأْنِهَا كَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ دِينِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَلِذَلِكَ تَجِدُ الْمُسْلِمَ الْمُعَاصِرَ قَلِقًا مُضْطَرِبًا مُشَوَّشًا غَيْرَ سَوِيٍّ فِي الْجُمْلَةِ فِي أُمُورِهِ النَّفْسِيَّةِ، وَتَتَقَلَّبُ مَوَاقِفُهُ تَقَلُّبًا لَا يُتَوَقَّعُ، فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَكَ كَالشِّعَارِ لَا كَالدِّثَارِ (وَالشِّعَارُ مِنَ الثِّيَابِ مَا يَلِي الْجَسَدَ).

فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَكَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنْكَ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ جَفْوَةً وَجَفَاءً لَكَ، كَيْفَ يَتَقَلَّبُ النَّاسُ مِثْلَ هَذَا التَّقَلُّبِ بِمِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ الْحَدِّيَّةِ السَّرِيعَةِ؟!

أُمُورٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَّا إِلَىٰ أَصْلَيْنِ: الْأَوَّلُ (يُبْنَىٰ عَلَيْهِ الثَّانِي).

الْأَوَّلُ: هُوَ الْإِيمَانُ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ فِيهِ نَوْعُ قُصُورٍ وَأَكْثَرُهُ فِي نُفُوسِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ مُشَوَّشٌ مَغْلُوطٌ؛ لِأَنَّهُ بُنِيَ عَلَىٰ أُسُسٍ مِنَ الْإِرْجَاءِ، أَخْرَجُوا بِهَا الْأَعْمَالَ مِنْ مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ، فَصَارُوا إِلَىٰ إِهْمَالٍ وَتَضْيِيعٍ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ غَيْرَ دَاخِلَةٍ فِي مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ عِنْدَهُمْ.

قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا -وَهُوَ يُخَاطِبُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ وَلَمْ يَصْحَبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ- إِنَّكُم لَتَأْتُونَ أَعْمَالًا هِيَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ!

فَالنَّاسُ فِي هَذَا الْعَصْرِ يَتَقَلَّبُونَ هَذَا التَّقَلُّبَ وَيَضْطَرِبُونَ هَذَا الِاضْطِرَابَ وَتَتَمَاوَجُ أُمُورُهُمْ هَذَا التَّمَاوُجَ كَالْبَحْرِ الْمُتَلَاطِمِ بِأَمْوَاجِهِ بِحَيْثُ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَضَعَ قَاعِدَةً ثَابِتَةً لِرُدُودِ الْأَفْعَالِ بَلْ لِلْأَفْعَالِ نَفْسِهَا، وَأَكْثَرُهَا لَا يُبَرَّرُ لِأَنَّهُ يَعُودُ إِلَىٰ هَذَا الْخَلَلِ الْوَاقِعِ فِي الْإِيمَانِ، وَمَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمُشَوَّشَةِ الَّتِي صَيَّرَتِ الْإِيمَانَ عَلَىٰ غَيْرِ مَا أَرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ شَرْعًا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.

يَنْبَنِي عَلَىٰ هَذَا الْأَصْلِ أَصْلٌ آخَرُ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ فَأَكْثَرُ النَّاسِ مِنَ الْمَرْضَىٰ الَّذِينَ أَصَابَتْهُمُ الْأَمْرَاضُ النَّفْسِيَّةُ أَوْ عَلَىٰ الْأَقَلِّ مِنَ الْمُضْطَرِبِينَ نَفْسِيًّا أَوْ عَلَىٰ أَحْسَنِ التَّقَادِيرِ الَّذِينَ لَمْ يَتَمَتَّعُوا بِالسَّوَاءِ النَّفْسِيِّ.

وَلْيَتَأَمَّلْ كُلُّ امْرِئٍ نَفْسَهُ وَلْيَنْظُرْ فِي ذَاتِهِ هَلْ هُوَ مُسْتَقِيمٌ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةِ وَبِالتَّالِي مِنَ النَّاحِيَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ بِحَيْثُ إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ تَمْيِيزًا صَحِيحًا فِي وَقْتِهِ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا مَيَّزَ بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَبَيْنَ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ يَعْنِي بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ!

فَلَا يَكُونُ لِذَلِكَ مِنْ كَبِيرِ فَائِدَةٍ إِلَّا أَنَّهُ يَتَعَلَّمُ وَإِنْ كَانَ لَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ التَّجْرِبَةِ وَالْخَطَأِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ الصِّبْيَانِ، أَوْ عِنْدَ الْحَيَوَانَاتِ؛

فَإِنَّ حَيَوَانَ فَأْرِ التَّجَارِبِ مَثَلًا الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلصَّدْمَةِ الْكَهْرُبَائِيَّةِ يَتَعَلَّمُ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ مِنْ آثَارِ تِلْكَ الصَّدْمَةِ الْكَهْرُبَائِيَّةِ كَيْفَ يَبْتَعِدُ عَنْ الطَّعَامِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ، لِأَنَّهُ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ أَصَابَهُ مِنْ أَثَرِ الْكَهْرُبَاءِ بِصَدْمَتِهَا مَا أَصَابَهُ فَيَحْذَرُ مِنْهُ، فَإِذَا مَا عُرِضَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّىٰ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ -أَيْ مَعَ الطَّعَامِ- مِنْ آثَارِ الْكَهْرُبَاءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ يَحْذَرُهُ!

فَالَّذِي يَتَعَلَّمُ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْخَطَأِ الْحَيَوَانُ وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ، فَإِنَّهُ أَحْيَانًا يُصِرُّ عَلَىٰ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَضُرُّهُ، وَأَنْتَ تَحْجُزُهُ إِلَّا أَنَّهُ يَظَلُّ مُصِرًّا حَتَّىٰ يُمِلَّكَ وَيُضْجِرَكَ، وَحِينَئِذٍ يَأْتِي فِي خَاطِرِكَ أَنْ تَدَعَهُ يَتَعَلَّمُ فَإِذَا أَقْبَلَ مَثَلًا عَلَىٰ شَرَابٍ سَاخِنٍ وَأَصَرَّ عَلَىٰ أَنْ يَحْتَسِيَهُ وَأَنْتَ تَمْنَعُهُ؛ لِأَنَّهُ يُؤْذِيهِ فَإِذَا أَضْجَرَكَ وَأَمَلَّكَ تَرَكْتَهُ يُجَرِّبُ وَحِينَئِذٍ يَتَعَلَّمُ أَلَّا يَفْعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً!

فَالْإِنْسَانُ يَتَأَمَّلُ فِي نَفْسِهِ: هَلْ تَتَعَلَّمُ بِالْخَطَأِ وَالصَّوَابِ (فَقَطْ) لَا تَكْتَسِبْ خِبْرَةَ السَّابِقِينَ وَلَا تَتَعَلَّمُ مِنْ تَجَارِبِ الْمُسَنِّينَ مِنْ أَصْحَابِ الْحِكْمَةِ وَالسِّنِّ وَالْخِبْرَةِ؟!

هَلْ يَرْكَبُ الْمَرْءُ رَأْسَهُ؟!

هَلْ يُصِرُّ عَلَىٰ رَأْيِهِ؟!

هَلْ يَتَعَصَّبُ لِمَا لَا يُتَعَصَّبُ لَهُ؟!

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الآفَاتِ الَّتِي لَمْ يُرْشِدْنَا أَحَدٌ فِي الْجُمْلَةِ إِلَىٰ وُجُودِهَا أَصْلًا فِي دُنْيَا اللهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ مِمَّا أَصَابَنَا؛ لِأَنَّنَا عُلِّمْنَا وَنَحْنُ صِغَارٌ كَيْفَ

نَأْكُلُ، كَيْفَ نَشْرَبُ، كَيْفَ نَلْبَسُ، (وَأَحْيَانًا فِي الْأَوْسَاطِ الْأَرْسْتُقْرَاطِيَّةِ) كَيْفَ نتكَلَّمُ، كَيْفَ نَتَحَرَّكُ، كَيْفَ نُعَامِلُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ.

وَلَكِنْ لَمْ يُعَلِّمْنَا أَحَدٌ كَيْفِيَّةَ التَّفْكِيرِ، كَيْفَ تُفَكِّرُ تَفْكِيرًا عِلْمِيًّا مَنْهَجِيًّا صَحِيحًا، بِحَيْثُ إِنَّكَ تَحْكُمُ عَلَىٰ الْأَشْيَاءِ حُكْمًا صَحِيحًا لَمْ نَعْلَمْ هَذَا فَوَقَعَ الْخَلَلُ فِي الْمُسْلِمِ الْمُعَاصِرِ بِسَبَبِ الْخَلَلِ الْوَاقِعِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الِاضْطِرَابَاتِ أَوِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ وَالْقَلَقِ النَّفْسِيِّ الَّذِي هُوَ مُؤَسَّسٌ فِي وُجُودِهِ عَلَىٰ هَذَا الْأَسَاسِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْإِيمَانُ.

لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ آمَنَ إِيمَانًا صَحِيحًا نَجَّاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ وَعَصَمَهُ مِنْ هَذِهِ الِاضْطِرَابَاتِ وَأَقَامَ قَدَمَهُ عَلَىٰ السَّوِيِّ.

فَالْمُسْلِمُونَ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسَاجِدِ الْأَحْيَاءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، ثُمَّ تَنْدَاحُ الدَّائِرَةُ شَيْئًا فَشَيْئًا عَلَىٰ مَا مَرَّ.

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ لَهَا مَقَاصِدُ عَظِيمَةٌ، مِنْهَا:

قِيَامُ نِظَامِ الْأُلْفَةِ بَيْنَ الْمُصَلِّينَ، وَلِهَذِهِ الْعِلَّةِ شُرِعَتِ الْمَسَاجِدُ فِي الْمَحَالِّ جَمْعُ مَحَلَّةٍ لِيَحْصُلَ التَّعَاهُدُ بِاللِّقَاءِ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ بَيْنَ الْجِيرَانِ.

www.menhag-un.com

مِنْ مَقَاصِدِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

مِنْ مَقَاصِدِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ: حَصْرُ النَّفْسِ أَنْ تَسْتَقِلَّ وَحْدَهَا، فَإِنَّهَا رُبَّمَا لَمْ تَفِ بِالْقِيَامِ بِهَا وَحْدَهَا، فَإِذَا عَلِمَتْ انْتِظَارَ جَمَاعَةٍ بِوَقْعِهَا فِيهَا، نَشَّطَهَا ذَلِكَ إِلَىٰ الْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ فِعْلِهَا، فَإِنَّ النُّفُوسَ تُحِبُّ الْبَطَالَةَ وَتَرْكَنُ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَجَدَتْ مُحَرَّكًا مِنَ الْخَارِجِ أَذْعَنَتْ وَأَجَابَتْ.

وَمِنْ مَقَاصِدِ الْجَمَاعَةِ: أَنَّ النَّاسَ بَيْنَ عَالِمٍ بِأَفْعَالِ الصَّلَاةِ وَأَحْكَامِهَا وَجَاهِلٍ بِذَلِكَ، فَإِذَا حَصَلَ إِقَامَتُهَا فِي الْجَمَاعَةِ تَعَلَّمَ الْجَاهِلُ مِنَ الْعَالَمِ فَزَالَ جَهْلُهُ.

وَمِنْ مَقَاصِدِهَا: أَنَّ الدَّرَجَاتِ وَالْمَثُوبَاتِ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْعُمَّالِ؛ لِأَجْلِ قَبُولِ الْأَعْمَالِ فَإِذَا كَانَتِ الْجَمَاعَةُ حَصَلَ فِيهَا الْكَامِلُ وَالنَّاقِصُ بِحَسَبِ الْحُضُورِ وَالْغَفْلَةِ فَيَعُودُ مِنْ بَرَكَةِ الْكَامِلِ عَلَىٰ النَّاقِصِ فتكْمُلُ صَلَاتُهُ.

جامعة من النبوة
www.menhag-un.com

التَّرْغِيبُ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

وَقَدْ رَغَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضْعُفُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّىٰ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يَحْدُثْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ**».

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِسَنَدَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَىٰ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ.

وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا

سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ أَوْ مَرِيضٌ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَمْشِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ الصَّلَاةَ».

وَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَىٰ وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَىٰ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«وَيُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ»، أَيْ: يُرْفَدُ مِنْ جَانِبَيْهِ، وَيُؤْخَذُ بِعَضُدِهِ يُمْشَىٰ بِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ.

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَضْلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ عَلَىٰ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**كُلُّهَا مِثْلُ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَىٰ وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَيَعْجَبُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي الْجَمِيعِ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**» رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي».

وَفِي رِوَايَةٍ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ.

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ!

قَالَ: هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟!

قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّىٰ وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ -أَوْ قَالَ: فِي نَحْرِي- فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ -أَوْ قَالَ- مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟!

قُلْتُ: نَعَمْ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَىٰ الْجَمَاعَاتِ وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ.

قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ!

فَقَالَ: إِذَا صَلَّيْتَ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ.

قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهُوَ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ.

وَالسَّبَرَاتُ جَمْعُ سَبْرَةٍ بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَهِيَ شِدَّةُ الْبَرْدِ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَىٰ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا أَعْطَاهُ اللهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَهُوَ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ رَغَّبَ فِيهَا الْمَعْصُومُ ﷺ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَفِي إِيقَاعِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ مَعَ الْجَمَاعَةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

التَّرْغِيبُ فِي كَثْرَةِ الْجَمَاعَةِ

وَرَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْضًا فِي كَثْرَةِ الْجَمَاعَةِ، فَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحَ فَقَالَ: «**أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟!**».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟!**».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**«إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا، وَلَوْ حَبْوًا عَلَىٰ الرُّكَبِ وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَىٰ مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فِي فَضِيلَتِهِ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتَهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَكُلَّمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ عز وجل**»».

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ، وَجَزَمَ يَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ وَالذُّهَلِيُّ بِصِحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلَاةُ الرَّجُلَيْنِ يَؤُمُّ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ أَزْكَىٰ عِنْدَ اللهِ مِنْ صَلَاةِ أَرْبَعَةٍ تَتْرَىٰ، وَصَلَاةُ أَرْبَعَةٍ أَزْكَىٰ عِنْدَ اللهِ مِنْ صَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ تَتْرَىٰ، وَصَلَاةُ**

ثَمَانِيَةٍ يَؤُمُّهُمْ أَحَدُهُمْ أَزْكَىٰ عِنْدَ اللهِ مِنْ صَلَاةِ مِائَةٍ تَتْرَىٰ» أَيْ مُتَفَرِّقِينَ. رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ.

فَرَغَّبَ الرَّسُولُ ﷺ فِي كَثْرَةِ الْجَمْعِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ ﷻ، بَلْ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَحَظَ إِلَىٰ كَثْرَةِ الْعَدَدِ فِي الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ بَلْ فِي الْجَمَاعَةِ ذَاتِهَا حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَ الْمَرْءُ فِي الْفَلَاةِ.

فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ سَلْمَانُ رضي الله عنه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيٍّ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّىٰ مَعَهُ مَلَكَانِ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّىٰ خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَالَا يُرَىٰ طَرَفَا»**.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي.**

فَيَقُولُ اللهُ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي هَذَا، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيَخَافُ مِنِّي؟ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ مَا يَتَعَلَّقُ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ خَاصَّةً فِي الْجَمَاعَةِ، وَمَا يَدُلُّ التَّخَلُّفُ عَنْهُمَا عَنْ أَمْرٍ خَطِيرٍ يَكْمُنُ فِي الْقُلُوبِ.

فَعَنْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ»** رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمُ الْحَطَبِ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَىٰ قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَدَ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ: «**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَىٰ رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَآمُرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ بُيُوتَهُمْ وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا**» يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ! يَعْنِي النِّفَاقَ يُرِيدُ النِّفَاقَ.

كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ! رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَهُوَ صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ.

وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّخْعِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«**اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَىٰ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا مُسْتَجَابَةٌ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ الصَّلَاتَيْنِ الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ وَلَوْ حَبْوًا فَلْيَفْعَلْ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» وَسَمَّىٰ الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ جَابِرًا، وَالْحَدِيثُ حَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

كَلَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَشْفِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ الْقُلُوبَ مِنْ أَمْرَاضِهَا وَيُنِيرُ لَهَا دُرُوبَهَا وَيَكْشِفُ ظُلُمَاتِهَا، لَوْ أَخَذْتَ فِقْرَةً وَاحِدَةً مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَجَعَلْتَهَا مِنْكَ دَائِمًا عَلَىٰ ذُكْرٍ وَصَوَّبْتَ إِلَيْهَا عَيْنَ بَصِيرَتِكَ، وَحَاوَلْتَ تَحْقِيقَهَا فِي حَيَاتِكَ غَيَّرَ اللهُ بِهَا حَيَاتَكَ.

يَقُولُ: «**وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَىٰ**» إِذَا ذُكِرَ الْمَوْتُ هَانَ كُلُّ شَيْءٍ، فَإِذَا عَدَدْتَ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَىٰ فَمَاذَا يَكُونُ؟!

لَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ تَخْتَلِفُ نَظْرَتُهُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ «**وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَىٰ**» وَإِنْ لَمْ تَعْدُدْ فَسَيَكُونُ، فَسَوَاءٌ عَدَدْتَ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَىٰ أَمْ لَمْ تَعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَىٰ فَسَتَمُوتُ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُحْسِنَ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِي أَعْمَارِكُمْ!

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحَ فَقَالَ: «**أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟!**».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟!**».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَىٰ الرُّكَبِ**...» الْحَدِيثَ وَقَدْ مَرَّ.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ**» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ لِغَيْرِهِ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَزَادَ فِيهِ: «**مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللهَ فِي عَهْدِهِ فَمَنْ قَتَلَهُ**-يَعْنِي قَتَلَ مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ- **طَلَبَهُ اللهُ حَتَّىٰ يَكُبَّهُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وَجْهِهِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَمَّا رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَه فَهِيَ صَحِيحَةٌ لِغَيْرِهَا.

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ غَدَا إِلَىٰ السُّوقِ وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَمَرَّ عَلَىٰ الشِّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ.

فَقَالَ لَهَا: لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ.

فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ.

فَقَالَ عُمَرُ: لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً.

رَوَاهُ مَالِكٌ وَهُوَ صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ عَلَىٰ عُمَرَ رضي الله عنه.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ مَشَىٰ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورٍ تَامٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَصَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

لِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَصَحَّحَهُ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَكِنَّهُ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَدُلُّ عَلَىٰ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَتَؤُزُّنَا وَتُحَدِّثُنَا عَلَىٰ الِاجْتِهَادِ فِي أَنْ نَأْتِيَ بِهَذَا الَّذِي رَغَّبَ فِيهِ وَحَثَّ عَلَيْهِ.

وَكَانَ سَلَفُنَا يَعُدُّونَ عَدَمَ شُهُودِ الْجَمَاعَةِ فِي صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ مُصِيبَةً يَسْتَحِقُّونَ الْعَزَاءَ عَلَيْهَا!

فَمِنْهُمْ مَنْ تَفُوتُهُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَيَعْتَزِلُ بَعْدَ الصَّلَاةِ نَاحِيَةً يَبْكِي، وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فَعَلَ الْفِعْلَ نَفْسَهُ، وَلَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ لِبَعْضِهِمْ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ فَقَالَ: مَا لَكَ؟!

فَقَالَ: تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُ النَّاسِ! فَهُوَ هُنَا لَا يُعَدُّ الْمُصِيبَةَ وَاحِدَةً بَلْ عَدَّهَا مُصِيبَةً مُرَكَّبَةً، لِأَنَّ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ مُصِيبَةٌ فِي دِينِهِ؛ لِأَنَّهُ فَاتَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا فَاتَهُ وَأَمَّا مَا نَظَرَ إِلَيْهِ فَشَيْءٌ عَجِيبٌ، وَهُوَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَىٰ الْمُصِيبَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِالنَّاسِ الَّتِي حَلَّتْ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ.

يَقُولُ: إِنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ أَوْ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي صَلَاةِ كَذَا فَلَمْ يُعَزِّنِي إِلَّا فُلَانٌ، وَلَوْ مَاتَ لِي وَلَدٌ لَعَزَّانِي أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَجْمَعُونَ!

فَهُمْ لَا يَعُدُّونَ ذَلِكَ مُصِيبَةً قَالَ: مَا عَزَّانِي إِلَّا فُلَانٌ.

لَا يَعُدُّونَ الْمُصِيبَةَ إِلَّا مَا يَعْلَمُونَ بِغَلَبَةِ النَّظْرَةِ الْمَادِّيَّةِ عَلَىٰ الْخَلْقِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَزْمَانِ، فَمَنْظُورُ النَّاسِ إِلَىٰ الْأَشْيَاءِ يَخْتَلِفُ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ مَنْظُورًا مِنْ زَاوِيَةٍ خَاطِئَةٍ مُخْطِئَةٍ.

وَالْأَصْلُ أَنْ يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ الْأَشْيَاءِ مِنْ خِلَالِ الشَّرِيعَةِ فتكُونُ الشَّرِيعَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّنْيَا فَيَنْظُرُ إِلَىٰ الْأَشْيَاءِ مِنْ مَنْظُورِ الشَّرِيعَةِ فَمَا صَحَّحَتْهُ صَحَّحَهُ، وَمَا زَيَّفَتْهُ زَيَّفَهُ، وَمَا رَغَّبَتْ فِيهِ رَغِبَ فِيهِ، وَمَا نَفَّرَتْ مِنْهُ نَفَرَ مِنْهُ، حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ حَالُهُ وَيَكُونَ رَبَّانِيًّا، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ يَكُونُ مُلْتَزِمًا بِأَوَامِرِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُجْتَنِبًا لِنَوَاهِيهِ.

هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ الدِّينُ مِنَّا أَنْ يَكُونَ حُكْمُنَا عَلَىٰ الْأَشْيَاءِ مِنْ خِلَالِ مَا جَاءَنَا مِنْ دِينِ رَبِّنَا مِنْ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ الْأَهْوَاءَ كَثِيرَةٌ وَالْعُقُولَ مُتَفَاوِتَةٌ، وَلِأَنَّ النَّزَغَاتِ وَالرَّغَبَاتِ وَالشَّهَوَاتِ كَثِيرَةٌ وَمُتَعَارِضَةٌ.

فَالَّذِي يَفْصِلُ فِي هَذَا الْمُعْتَرَكِ الْهَائِجِ مِنَ الِاشْتِبَاكِ إِنَّمَا هُوَ دِينُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ اللهُ وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ.

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي تَحْوِيلِهَا إِلَىٰ وَاقِعٍ نَعِيشُهُ، مَا أَكْثَرَ مَا نَسْمَعُ! وَمَا أَقَلَّ مَا نَنْتَفِعُ!

وَالْأَصْلُ أَنَّنَا لَا نَسْمَعُ شَيْئًا فِيهِ فَائِدَةٌ إِلَّا اجْتَهَدْنَا فِي الِانْتِفَاعِ مِنْهُ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهَذَا مَيَّزَ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم تَمْيِيزًا حَاسِمًا عَنْ كُلِّ جِيلٍ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ رضي الله عنهم لَمْ يَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِلْمَتَاعِ الْعَقْلِيِّ وَلَا لِلتَّرَفِ الْفِكْرِيِّ وَإِنَّمَا تَعَلَّمُوهُ لِلْعَمَلِ.

وَكَانُوا يَجْتَهِدُونَ حَتَّىٰ فِي أَخْذِ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذَا الْقَانُونِ كَمَا ثَبَتَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الَّذِينَ أَقْرَأُونَا الْقُرْآنَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ عَشْرَ آيَاتٍ عَشْرَ آيَاتٍ لَا يُجَاوِزُهُنَّ حَتَّىٰ يَفْقَهُوهُنَّ وَيَعْمَلُوا بِهِنَّ، قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا.

لَعَلَّ كَلِمَةً وَاحِدَةً يُغَيِّرُ اللهُ بِهَا حَيَاةَ امْرِئٍ أَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ، لَعَلَّ كَلِمَةً يَسْمَعُهَا، لَا نَقُولُ عَرَضًا، لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي كَوْنِ اللهِ عَرَضًا وَلَا مُصَادَفَةً وَإِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ الِانْتِفَاعَ.

كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ وَقَدْ عُوتِبَ عَلَىٰ طَلَبِهِ وَعَلَىٰ كَثْرَةِ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الْإِكْبَابِ عَلَىٰ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالسَّعْيِ لِلِقَاءِ الْمُحَدِّثِينَ؛ لِيَتَلَقَّىٰ عَنْهُمْ.

فَقِيلَ لَهُ: إِلَىٰ مَتَىٰ؟!

إِلَىٰ مَتَىٰ هَذَا السَّعْيُ؟!

فَقَالَ كَلِمَةً عَجِيبَةً! قَالَ: لَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا لَمْ أَسْمَعْهَا بَعْدُ!

لَا تَدْرِي لَعَلَّ كَلِمَةً يُقَدِّرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ تُوَافِقَ مِنْ نَفْسِكَ مَحَلَّهَا وَتَقَعَ مِنْهَا عَلَىٰ سَوَائِهَا يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، وَلَكِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا هِيَ، وَلَا أَيْنَ وَلَا مَتَىٰ!

فَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ عَازِمًا عَلَىٰ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُرْشُدِ إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

الْأَحَادِيثُ الَّتِي مَرَّتْ فِي فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا تَفْضُلُ الصَّلَاةَ فُرَادَىٰ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَأَنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَيَعْجَبُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمْعِ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَدْعُونَ لِمَنْ صَلَّىٰ مَعَ الْجَمَاعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا، وَأَنَّ الْمَشْيَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ يَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ، وَأَنَّ الْمَشْيَ إِلَىٰ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ يَغْفِرُ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ الذُّنُوبَ.

وَأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا وَهُوَ الْكَرِيمُ أَعَدَّ الضِّيَافَةَ فِي الْجَنَّةِ لِمَنْ غَدَا إِلَىٰ الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَفْرَحُ بِقُدُومِ الْعَبْدِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ «**لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ بِهِ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ**».

الْبَشُّ فَرَحُ الصَّدِيقِ بِالصَّدِيقِ وَالْحَبِيبِ بِالْحَبِيبِ، وَالْعَطْفِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَىٰ الْمَحْبُوبِ وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِتَلَقِّيهِ إِيَّاهُ بِبِرِّهِ وَتَقْرِيبِهِ وَإِكْرَامِهِ!

«**ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ**».

أَحْوَالُ الْمُصَلِّينَ أَوْ أَحْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَحْوَالٌ غَرِيبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ وَمُتَضَارِبَةٌ!

مَا أَكْثَرَ الَّذِينَ تَقَعُ بَيْنَهُمُ الْمُشَاجَرَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ الْكُرْسِيَّ وَالْآخَرُ لَا يَبْذُلُهُ، يُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ الْمَرْوَحَةُ وَالْآخَرُ لَا يُرِيدُهَا، يُرِيدُ أَنْ يَتَقَدَّمَ

وَالْآخَرُ يُرِيدُ أَنْ يَتَأَخَّرَ، حَتَّىٰ إِنَّكَ رُبَّمَا سَمِعْتَ السَّبَّ صَرِيحًا، بَلْ رُبَّمَا زَادَ الْأَمْرُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّىٰ صَارَ إِلَىٰ الِاشْتِبَاكِ بِالْأَيْدِي وَالتَّعَارُكِ وَرُبَّمَا سَالَتْ دِمَاءٌ فِي مَسَاجِدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، مَعَ أَنَّ حُرْمَةَ الْمَسَاجِدِ وَضَّحَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَبَيَّنَهَا رَسُولُهُ ﷺ.

وَالْأَمْرُ الْمُسْتَقِرُّ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ أَنَّ حَائِطَ الْمَسْجِدِ كَهُوَ، أَيْ أَنَّ حَائِطَ الْمَسْجِدِ فِي الْحُرْمَةِ كَالْمَسْجِدِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ مِنْ خَارِجِ الْمَسَاجِدِ، أَنَّ حَائِطَ الْمَسْجِدِ كَهُوَ.

وَقَدْ مَرَّ بِنَا أَنَّ هُنَاكَ مَنْ كَانَ يَقُومُ بِتَجْمِيرِ الْمَسْجِدِ أَيْ بِتَبْخِيرِهِ كَمَا مَرَّ فِي حَدِيثِ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِحَمْلِ الْمِبْخَرَةِ يَجْعَلُ فِيهَا الْبُخُورَ وَيَجْعَلُهَا فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ.

الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللهِ فِي أَرْضِ اللهِ وَالْمَرْءُ لَا يَقْبَلُ أَنْ يَتَجَاوَزَ أَحَدٌ فِي بَيْتِهِ تَجَاوُزًا وَلَوْ يَسِيرًا، يَعْنِي إِذَا جَاءَكَ أَحَدٌ فَرَفَعَ الصَّوْتَ فِي بَيْتِكَ أَوْ قَامَ بِعَمَلٍ شَائِنٍ لَا تَقْبَلُهُ فَأَنْتَ تُعِدُّ هَذَا إِهَانَةً لَكَ، لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي بَيْتِكَ، فَكَيْفَ بِبَيْتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟!

وَلِمَاذَا يَقْبَلُ الْمَرْءُ أَنْ يَفْعَلَ فِي بَيْتِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَا لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي بَيْتِهِ هُوَ؟!

«لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ بِهِ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ».

الْأَحَادِيثُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي فَضْلِ الْجَمَاعَةِ وَالتَّرْغِيبِ فِيهَا، فِيهَا: أَنَّ الْخَارِجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ، «**وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**».

وَأَنَّ أَجْرَ الْخَارِجِ إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ مُتَطَهِّرًا كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ.

وَأَنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَىٰ يَخْتَصِمُونَ فِي كِتَابَةِ عَمَلِ الْمَشْيِ إِلَىٰ الْجَمَاعَةِ كَمَا مَرَّ فِي الْحَدِيثِ.

وَأَنَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ الْجَمَاعَةِ فَسُبِقَ بِالْجَمَاعَةِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا، لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا.

«**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا أَعْطَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا**».

وَأَعْظَمُ النَّاسِ فِي صَلَاةٍ أَبْعَدُهُمْ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ مَمْشَىٰ.

وَفَضْلُ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ يَتَضَاعَفُ بِزِيَادَةِ عَدَدِ الْمُصَلِّينَ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، «**مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ بِذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يُكِبُّهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَمَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَاحْذَرْ أَنْ تُؤْذِيَهُ، وَاحْذَرْ أَنْ تُؤْذِيَ مُسْلِمًا، «**مَنْ صَلَّىٰ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**».

«**مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ**».

وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ أَثْقَلُ شَيْءٍ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ! كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمْ كَانُوا يُسِيئُونَ الظَّنَّ فِيمَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ.

وَمَنْ صَلَّىٰ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ فَلَهُ أَجْرُ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ، تَامَّةٍ**» وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَجْتَمِعُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَكَاثِرَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وَالْمُسْلِمُ حَرِيصٌ عَلَىٰ الْخَيْرِ مُبَالِغٌ فِي السَّعْيِ لِلْحُصُولِ عَلَيْهِ وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَعَ ذَلِكَ جَعَلَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ وَاجِبَةً، فَلَيْسَ الْأَمْرُ مَبْنِيًّا عَلَىٰ التَّرْغِيبِ وَحْدَهُ وَمَنْ شَاءَ فَعَلَ وَمَنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ لَا يُصِيبُهُ شَيْءٌ!

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ أَجَلِّ الطَّاعَاتِ! أَثْنَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مُؤَدِّيهَا بِقَوْلِهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦- ٣٨].

وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَىٰ الرِّجَالِ الْأَحْرَارِ الْقَادِرِينَ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَمِنْهُمُ الْكَاسَانِيُّ قَالَ فِي «بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ»: قَالَ عَامَّةُ مَشَايِخِنَا إِنَّهَا وَاجِبَةٌ.

وَذَكَرَ الْكَرْخِيُّ أَنَّهَا سُنَّةٌ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَأَمَّا بَيَانُ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ فَالْجَمَاعَةُ إِنَّمَا تَجِبُ عَلَىٰ الرِّجَالِ الْعَاقِلِينَ الْأَحْرَارِ الْقَادِرِينَ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ.

فَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ وَالْجَمَاعَةُ لَهَا فِي الْمَفْرُوضَاتِ وَاجِبَةٌ فَهَذَانِ وَاجِبَانِ.

النَّوَوِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ ذَكَرَ قَوْلًا لِلشَّافِعِيِّ أَنَّهُ يَرَىٰ أَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ وَبِهِ أَخَذَ اثْنَانِ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِهِ الْمُتَمَكِّنِينَ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ، وَهُمَا: أَبُو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَةَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ.

وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي «النَّيْلِ»: ذَهَبَ عَطَاءٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَإِسْحَاقُ وَأَحْمَدُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ حِبَّانَ وَأَهْلُ الظَّاهِرِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَىٰ أَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ، وَاخْتَلَفُوا فَبَعْضُهُمْ قَالَ: هِيَ شَرْطٌ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ دَاوُدَ وَمَنْ تَبِعَهُ، وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ أَحْمَدَ.

وَقَالَ الْبَاقُونَ: إِنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ غَيْرُ شَرْطٍ، (هُنَاكَ مَدْلُولٌ خَطِيرٌ فِي هَذَا الْكَلَامِ، الَّذِي يَرَىٰ أَنَّ الْجَمَاعَةَ شَرْطٌ يَرَىٰ بُطْلَانَ صَلَاةِ مَنْ صَلَّىٰ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ).

وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ لَيْسَتْ بِشَرْطٍ فَإِنَّهَا إِذَا وَقَعَتْ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ صَحَّتْ مَعَ الْإِثْمِ لِمُخَالَفَةِ مَا وَرَدَ فِي فَرْضِيَّتِهَا وَفِي وُجُوبِهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ:

مِنْ أَشْهَرِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ مَا يَأْتِي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَىٰ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّىٰ دَعَاهُ، فَقَالَ: «**أَتَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**».

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «**فَأَجِبْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ مَا وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ: صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَالْفَجْرِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُصَلِّ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا -يَعْنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ- وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَهَذِهِ الْأَدِلَّةُ مِنْ أَشْهَرِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ.

عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ اخْتَارَهَا ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ، فَلَوْ صَلَّىٰ الرَّجُلُ مُنْفَرِدًا بِلَا عُذْرٍ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ!

لَكِنْ يَرُدُّ ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ قَبُولِ صَلَاةِ الْفَذِّ، وَتَقْيِيدُهُ بِالْمَعْذُورِ يَعْنِي الْفَذَّ هَا هُنَا فِي الْحَدِيثِ وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ تَقْيِيدُهُ بِالْمَعْذُورِ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ.

إِذَنْ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ الْجَمَاعَةَ شَرْطٌ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ.

وَالصَّوَابُ أَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ غَيْرُ شَرْطٍ، وَيُطَالَبُ الْمَرْءُ بِهِمَا جَمِيعًا وَلَا تَتَوَقَّفُ صِحَّةُ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ الَّذِي لَا يَشْهَدُ الْجَمَاعَةَ لَا تَتَوَقَّفُ صِحَّةُ صَلَاتِهِ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ كَمَا يَقُولُ مَنْ يَجْعَلُهَا شَرْطًا، يَعْنِي الْجَمَاعَةَ فِي الصَّلَاةِ.

حَتَّىٰ هَذَا الَّذِي وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ هُوَ اخْتِيَارُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ، فَلَوْ صَلَّىٰ الرَّجُلُ مُنْفَرِدًا بِلَا عُذْرٍ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ!

هَذَا يَرُدُّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَيَرُدُّهُ أَيْضًا قَوْلُهُ ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الْمُسْلِمُ إِذَا صَلَّىٰ فِي الْجَمَاعَةِ فَقَالَ: آمِينَ، وَوَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ كَمَا فِي رِوَايَةِ «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فِيهَا تَعْوِيدٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ الِانْضِبَاطِ الَّذِي يَفْتَقِدُهُ الْمُسْلِمُونَ فِي حَيَاتِهِمْ عَلَىٰ مُسْتَوَاهُمُ الشَّخْصِيِّ وَعَلَىٰ مُسْتَوَاهُمُ الْجَمْعِيِّ.

مِنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ أَنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يَحْفَظُ الْحَدِيثَ رُبَّمَا خَطَبَ بِهِ، وَرُبَّمَا دَرَّسَهُ، وَرُبَّمَا شَرَحَهُ، وَرُبَّمَا اعْتَرَضَ عَلَىٰ النَّاسِ بِهِ إِذَا خَالَفُوهُ.

مِنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ أَنَّكَ تَرَىٰ الرَّجُلَ يَحْفَظُ الْحَدِيثَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ! وَيَقُولُ: هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، وَفِي الْوَقْتِ عَيْنِهِ لَا تَجِدُهُ مُلَبِّيًا لِوَعْدٍ قَطَعَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَلَا مُنْضَبِطًا بِحَيْثُ يَفِي بِمَوَاعِيدِهِ!

آفَةٌ عَظِيمَةٌ حَلَّتْ بِالْمُسْلِمِينَ وَهَذا مِنْ خِصَالِ الْمُنَافِقِينَ، فَإِنَّكَ نَادِرًا مَا تَجِدُ مَنْ يُعْطِيكَ مَوْعِدًا وَيَنْضَبِطُ عَلَيْهِ، وَفَتِّشْ فِي النَّاسِ حَوْلَكَ وَأَنْعِشْ ذَاكِرَتَكَ وَتَذَكَّرْ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَخَذْتَ فِيهَا مَوْعِدًا ثُمَّ ضَاعَ مِنْ عُمُرِكَ مَا ضَاعَ بِسَبَبِ إِخْلَافِ مَنْ وَعَدَكَ؟!

أَمْرٌ شَائِعٌ وَيَقَعُ مِنَ النَّاسِ كَأَنَّهُ لَا شَيْءَ، مَعَ أَنَّ الْكُفَّارَ يَحْتَرِمُونَ ذَلِكَ احْتِرَامًا شَدِيدًا مَا عِنْدَهُمْ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ فَلَا يُوجَدُ فِي الْعَالَمِ خَيْرٌ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلَّا وَهُوَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ.

وَلَكِنَّ الْأَوْلَىٰ بِالتَّمَسُّكِ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ الْمَأْمُونِ ﷺ الَّذِي دَلَّهُمْ عَلَىٰ هَذَا، فَلْيَكُنْ مِنْ وُكْدِكَ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي الْوَفَاءِ بِوَعْدِكَ وَالِانْضِبَاطِ بِمَوَاعِيدِكَ؛ لِأَنَّ عَدَمَ الِانْضِبَاطِ شَائِعٌ جِدًّا فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ قَلَّ فِيهِ مَنْ تَجِدُهُ مُنْضَبِطًا عَلَىٰ شَيْءٍ.

النَّاسُ كَأَنَّمَا أُطْلِقُوا مِنْ عُقُلِهِمْ يَفْعَلُونَ مَا يَحْلُو لَهُمْ كَأَنَّهُ لَا ضَابِطَ يَضْبِطُهُمْ وَلَا شَرْعَ يَزْجُرُهُمْ حَتَّىٰ وَلَا قَانُونَ يَحْكُمُهُمْ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا فَعَلَهُ وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا قَالَهُ، مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُوبِقَاتِ مَا يَتَرَتَّبُ.

وَرُبَّمَا تَرَتَّبَ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ نَكَالًا لَهُ دُنْيَا وَآخِرَةً! كَمْ تَسْمَعُ مِنْ قَذْفٍ وَوُلُوغٍ فِي الْأَعْرَاضِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ حَدٌّ بِحَدٍّ فِي ظَهْرِهِ ثَمَانِينَ جِلْدَةً وَيُسَمَّىٰ فَاسِقًا وَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي حَدِّ الْقَاذِفِينَ الْوَالِغِينَ فِي الْأَعْرَاضِ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْمَعُ هَذَا بِلَا انْضِبَاطٍ!

وَالصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ تَعَوِّدُ الْمُسْلِمَ عَلَىٰ الِانْضِبَاطِ زَمَانًا وَمَكَانًا وَرِعَايَةً لِلْحَالِ وَاسْتِقَامَةً فِي الصُّفُوفِ وَرِعَايَةً لِحَالِهِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَمَنْطِقِهِ وَلَفْظِهِ بَلْ فِي هَيْئَتِهِ بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ نَظِيفًا.

لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُجْتَهِدًا فِي أَنْ يَكُونَ ذَا رَائِحَةٍ حَسَنَةٍ، فَإِذَا مَا أَلَمَّتْ بِهِ رَائِحَةٌ خَبِيثَةٌ، فَهَذَا مِنَ الْأَعْذَارِ لَهُ أَلَّا يَشْهَدَ الْجَمَاعَةَ، «**مَنْ أَكَلَ ثَوْمًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا فَلْيَعْتَزِلْنَا وَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا**».

لِكَيْ تَكُونَ الْجَمَاعَةُ مَحْبُوبَةً مَقْبُولَةً يَتَلَقَّاهَا مَنْ يَشْهَدُهَا بِصَدْرِ رَحْبٍ وَبِمَحَبَّةٍ وَوُدٍّ لَا أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ يَشَمُّ الرَّوَائِحَ الْخَبِيثَةَ وَيُعَانِي حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُغَالِبُ الْغَثَيَانَ وَرُبَّمَا غَلَبَهُ فَقَاءَ؛ مِمَّا يَجِدُهُ مِمَّنْ لَا يَنْضَبِطُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ!

مَاذَا دَهَاكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؟!

مَاذَا حَلَّ بِكُمْ؟!

مَاذَا وَقَعَ عَلَيْكُمْ؟!

اسْتَجْرَاكُمُ الشَّيْطَانُ حَتَّىٰ صِرْتُمْ إِلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ؟!

دَفَعَ بِكُمُ التَّقْلِيدُ الْأَعْمَىٰ لِلْكُفَّارِ شَرْقًا وَغَرْبًا إِلَىٰ أَنْ حِدْتُمْ عَنْ هَذِهِ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِنَفْسِيَّةِ الْإِنْسَانِ بِعَقْلِيَّتِهِ بِأُصُولِ تَرْبِيَتِهِ بِمَنْهَجِهِ فِي حَيَاتِهِ حَتَّىٰ وَصَلَ مَنْ وَصَلَ إِلَىٰ هَذَا الدَّرْكِ الْهَابِطِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ نُزُولِهِ وَتَسَفُّلِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُرَاجِعَ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

أَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَىٰ أَنْ يَرْحَمَنَا وَأَنْ يَعْفُوَ عَنَّا وَأَنْ يُيَسِّرَ لَنَا الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، وَأَنْ يُحْسِنَ خِتَامَنَا.

اللَّهُمَّ إِنْ أَرَدْتَ بِالنَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ فَاتِنِينَ وَلَا مَفْتُونِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، اللَّهُمَّ إِنْ أَرَدْتِ بِالنَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ فَاتِنِينَ وَلَا مَفْتُونِينَ وَلَا خَزَايَا وَلَا مَحْزُونِينَ وَلَا مُغَيِّرِينَ وَلَا مُبَدِّلِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الرَّابِعَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

إِعَادَةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ

فَمِنْ أَحْكَامِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ: إِعَادَةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَتَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

الْأَوَّلُ: إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُصَلِّي حَيْثُ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِهِ (مَثَلًا) ثُمَّ يَأْتِي إِلَىٰ مَسْجِدٍ آخَرَ، فَتُقَامُ فِيهِ الصَّلَاةُ فَيُسْتَحَبُّ حِينَئِذٍ إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ حَدِيثُ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّتَهُ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَلَمَّا قَضَىٰ صَلَاتَهُ انْحَرَفَ فَإِذَا بِرَجُلَيْنِ فِي أُخْرَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّيَا.

فَقَالَ: «عَلَيَّ بِهِمَا». فَأُتِيَ بِهِمَا تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمَا.

فَقَالَ: «مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟».

قَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا.

قَالَ: «فَلَا تَفْعَلَا، إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا، ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ، فَصَلِّيَا مَعَهُمْ، فَإِنَّهَا لَكُمَا نَافِلَةٌ».

وَإِنَّمَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ مَعَ الْجَمَاعَةِ الرَّاتِبَةِ، أَمَّا لَوْ صَلَّىٰ فِي مَسْجِدِهِ فَذَهَبَ إِلَىٰ مَسْجِدٍ آخَرَ وَوَجَدَ فِيهِ أُنَاسًا قَدْ فَاتَتْهُمُ الْجَمَاعَةُ الرَّاتِبَةُ، فَأَقَامُوا جَمَاعَةً

أُخْرَىٰ فَلَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لَهُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي مَسَاجِدِ الطُّرُقِ الَّتِي تُقَامُ فِيهَا الْجَمَاعَةُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ.

وَالصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ؛ لِأَنَّهَا وِتْرُ النَّهَارِ، فَلَوْ أَعَادَهَا صَارَتْ شَفْعًا، وَلَيْسَ لِذَلِكَ دَلِيلٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ.

بَلْ عُمُومُ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي اسْتِحْبَابِ إِعَادَةِ الْجَمَاعَةِ تَشْمَلُ الْمَغْرِبَ كَما تَشْمَلُ غَيْرَهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ صَحَّحَهَا ابْنُ عَقِيلٍ وَاخْتَارَهَا ابْنُ قَاضِي الْجَبَلِ وَالْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ.

وَلَا يُسَنُّ قَصْدُ الْمَسَاجِدِ لِإِعَادَةِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يُعْرَفْ عَنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ الْأَخْيَارِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْوَاحِدِ، وَهَذِهِ لَهَا صُوَرٌ:

الْأُولَىٰ: أَنْ يُقَامَ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةٌ لِكُلِّ مَذْهَبٍ، وَهَذَا حَرَامٌ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ تُصَلَّىٰ الْجَمَاعَةُ الرَّاتِبَةُ، ثُمَّ يَأْتِي آخَرُونَ قَدْ فَاتَتْهُمْ الْجَمَاعَةُ الْأُولَىٰ فَيُقِيمُونَ جَمَاعَةً أُخْرَىٰ.

يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ: هَذَا عَمَلٌ مُسْتَحَبٌّ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِمْ فُرَادَىٰ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شَأْنِ الرَّجُلِ الَّذِي فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ: «**مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَىٰ هَذَا فَيُصَلِّي مَعَهُ**».

فَقَامَ أَحَدُ الْقَوْمِ فَصَلَّىٰ مَعَ الرَّجُلِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْمَسَاجِدُ الثَّلَاثَةُ وَغَيْرُهَا، وَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ لَمْ يَصِحَّ مِمَّنْ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَنْ يَبْدَأَ فِي نَافِلَةٍ، فَإِنْ كَانَ شَرَعَ فِي النَّافِلَةِ قَبْلَ الْإِقَامَةِ أَتَمَّهَا خَفِيفَةً إِلَّا إِنْ خَافَ فَوَاتَ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَيَقْطَعُهَا.

وَقَدْ رَوَىٰ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِك بْن بُحَيْنَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَىٰ رَجُلًا وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَاثَ بِهِ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الصُّبْحَ أَرْبَعًا، الصُّبْحَ أَرْبَعًا»؟!». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ**» رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بِمَ تُدْرَكُ الْجَمَاعَةُ؟

وَتُدْرَكُ الْجَمَاعَةُ بِإِدْرَاكِ رَكْعَةٍ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ الصَّلَاةِ مَعَ الْإِمَامِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ كُلَّهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَتُدْرَكُ الرَّكْعَةُ بِإِدْرَاكِ الرُّكُوعِ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَنَحْنُ سُجُودٌ فَاسْجُدُوا وَلَا تَعُدُّوهَا شَيْئًا وَمَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَمَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَوَجَدَ الْإِمَامَ قَدِ انْتَهَى مِنْ رُكُوعٍ فِي آخِرِ الرَّكْعَةِ فِي صَلَاتِهِ فَلَهُ حَالَتَانِ:

الْأُولَى: أَنْ يَرْجُوَ إِدْرَاكَ جَمَاعَةٍ أُخْرَى يُصَلِّي مَعَهَا فَلَا يَدْخُلُ مَعَ الْإِمَامِ حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ قَدْ فَاتَتْهُ فَلَا يَدْخُلُ مَعَهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُدْرِكُ الْجَمَاعَةَ مَعَ غَيْرِهَا.

الثَّانِيَةُ: أَلَّا يَرْجُوَ جَمَاعَةً أُخْرَى يُصَلِّي مَعَهَا فَلَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَعَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ حَيْثُ يَرَى كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْجَمَاعَةَ تُدْرَكُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ التَّسْلِيمَةَ الْأُولَى، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ.

كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَرَوْنَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ تُدْرَكُ بِأَنْ تُدْرِكَ أَنْتَ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ فَتَأْتِي بِهَا قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ التَّسْلِيمَةَ الْأُولَىٰ وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ.

وَلَكِنَّ الرَّاجِحَ أَنَّهَا لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِإِدْرَاكِ رَكْعَةٍ (كَمَا سَبَقَ) وَهُوَ مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ وَرِوَايَةٌ فِي مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ اخْتَارَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ.

وَمَنْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ رَاكِعًا وَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُ كَبَّرَ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ قَائِمًا مُنْتَصِبًا قَبْلَ أَنْ يَهْوِيَ؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ مَعَ الْقُدْرَةِ فِي الْفَرْضِ رُكْنٌ عِنْدَ أَدَاءِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ.

فَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَعَجِّلِينَ إِذَا جَاءَ فَوَجَدَ الْإِمَامَ رَاكِعًا وَأَرَادَ أَنْ يُدْرِكَ الرَّكْعَةَ بِإِدْرَاكِ الرَّكْعَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مُتَعَجِّلًا فَرُبَّمَا أَتَىٰ بِتَكْبِيرَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يُمْكِنُ الْجَزْمَ: هَلْ هِيَ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَهِيَ رُكْنٌ، أَوْ هَي تَكْبِيرَةُ الِانْتِقَالِ يَعْنِي يَنْتَقِلُ بِهَا مِنَ الْقِيَامِ إِلَىٰ الرُّكُوعِ، فَيَأْتِي بِالتَّكْبِيرَةِ مُتَعَجِّلًا، وَرُبَّمَا لَمْ يَكُنْ بِنِيَّتِهِ أَنَّهَا التَّحْرِيمَةُ، وَإِنَّمَا يَنْتَقِلُ بِهَا أَوْ يَدْخُلُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ الْمُتَعَجِّلِ، فَلَا تَكُونُ صَلَاتُهُ صَحِيحَةً حِينَئِذٍ.

وَشَيْءٌ آخَرُ هُوَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ صَحِيحَ الْجَسَدِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ مِنْ قِيَامٍ، وَالَّذِينَ يَتَعَجَّلُونَ رُبَّمَا أَتَوْا بِهَا وَقَدِ انْثَنَتْ ظُهُورُهُمْ وَرُبَّمَا

قَارَبُوا الرُّكُوعَ؛ لِيُدْرِكُوا الرَّكْعَةَ مَعَ الْإِمَامِ بِإِدْرَاكِ الرُّكُوعِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْهُ الْمُسْلِمُ فِي أَدَاءِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

فَالْقِيَامُ مَعَ الْقُدْرَةِ فِي الْفَرْضِ رُكْنٌ عِنْدَ أَدَاءِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَلِذَا مِنْ أَرْكَانِهَا تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَالْقِيَامُ لَهَا أَنْ تَأْتِيَ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ مِنْ قِيَامٍ، فَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ رُكْنٌ وَكَذَا الْقِيَامُ لَهَا، أَيْ الْإِتْيَانُ بِهَا فِي الْقِيَامِ مَعَ الْقُدْرَةِ هَذَا فَرْضٌ آخَرُ.

فَإِنْ كَبَّرَ لِلْإِحْرَامِ وَهُوَ رَاكِعٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ انْعَقَدَتْ صَلَاتُهُ نَفْلًا.

وَإِذَا كَبَّرَ لِلْإِحْرَامِ قَائِمًا ثُمَّ رَكَعَ أَجْزَأَتْهُ عَنْ تَكْبِيرَةِ الرُّكُوعِ؛ لَكِنْ إِنْ كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ كَانَ أَوْلَىٰ وَأَكْمَلَ!



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنْ أَحْكَامِ الْمَأْمُومِ:

يُشْرَعُ لِلْمَأْمُومِ مُتَابَعَةُ إِمَامِهِ فِي أَفْعَالِ الصَّلَاةِ فَوْرَ شُرُوعِهِ فِيهِ دُونَ أَنْ يُوَافِقَهُ، يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تُبَادِرُوا الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ وَلَا تَرْفَعُوا قَبْلَهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَا يَجُوزُ لِلْمَأْمُومِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ مُتَابَعَةِ إِمَامِهِ حَتَّىٰ يَسْبِقَهُ الْإِمَامُ بِرُكْنٍ مِثْلَ أَنْ يَرْكَعَ الْإِمَامُ وَيَرْفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ الْمَأْمُومُ، فَإِنْ فَعَلَ الْمَأْمُومُ ذَلِكَ بِغَيْرِ عُذْرٍ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ.

وَمِثْلُهُ مَا يَقَعُ فِيهِ مَنْ يُطِيلُ سُجُودَ السَّجْدَةِ الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَسْجُدَ الْإِمَامُ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ فَيَسْجُدُ الْإِمَامُ السَّجْدَةَ الْأُولَىٰ وَيَسْجُدُ مَعَهُ الْمَأْمُومُ وَيُطِيلُ الْمَأْمُومُ السُّجُودَ حَتَّىٰ يَرْفَعَ الْإِمَامُ مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَىٰ؛ لِيَجْلِسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَحَتَّىٰ يَدْخُلَ فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ وَالْمَأْمُومُ مَا زَالَ فِي السَّجْدَةِ الْأُولَىٰ، فَهَذَا يُبْطِلُ صَلَاتَهُ.

فَمِثْلُ ذَلِكَ مَا يَقَعُ فِيهِ مَنْ يُطِيلُ سُجُودَ السَّجْدَةِ الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَسْجُدَ الْإِمَامُ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ، فَإِنْ كَانَ تَخَلُّفُهُ لِعُذْرٍ كَمَا لَوْ غَفَلَ عَنِ الْمُتَابَعَةِ أَوْ لَمْ يَسْمَعْ انْتِقَالَ

الْإِمَامِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِمَا تَخَلَّفَ عَنْهُ وَيُتَابِعَ إِمَامَهُ إِلَىٰ أَنْ يَصِلَ الْإِمَامُ إِلَىٰ الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الرَّكْعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، فَإِنَّهُ يُتَابِعُ الْإِمَامَ وَيَقْضِي رَكْعَةً كَامِلَةً بَعْدَ السَّلَامِ.

وَلَا يَجُوزُ لِلْمَأْمُومِ مُسَابَقَةُ إِمَامِهِ فِي أَفْعَالِ الصَّلَاةِ وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَمَا يَخْشَىٰ أَحَدُكُمْ** -أَوْ- **أَلَا يَخْشَىٰ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**» وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَىٰ هَذِهِ الْمُخَالَفَةِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ؛ فَهَذَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ أَنَّهُ يُسَابِقُ الْإِمَامَ فِي أَفْعَالِ الصَّلَاةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَخْفِضُهُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ. رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ.

فَإِذَا رَكَعَ الْمَأْمُومُ أَوْ سَجَدَ أَوْ رَفَعَ قَبْلَ إِمَامِهِ عَامِدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله: لَيْسَ لِمَنْ سَبَقَ الْإِمَامَ صَلَاةٌ، لَوْ كَانَ لَهُ صَلَاةٌ لَرُجِيَ لَهُ الثَّوَابُ وَلَمْ يُخْشَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ.

لَكِنَّ الْمِرْدَاوِيَّ قَالَ: لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ عَلَىٰ الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ.

وَقَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ: الْأَشْهَرُ لَا تَبْطُلُ إِنْ عَادَ إِلَىٰ مُتَابَعَتِهِ حَتَّىٰ أَدْرَكَهُ فِيهِ.

www.menhag-u

أَمَّا إِنْ سَبَقَ إِمَامَهُ إِلَىٰ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ أَوْ رَفَعَ سَاهِيًا أَوْ جَاهِلًا فَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ لَكِنْ يَلْزَمُهُ أَنْ يَعُودَ لِمُتَابَعَتِهِ.

فَحَالُ السَّهْوِ وَحَالُ الْجَهْلِ مِمَّا يُعْذَرُ بِهِمَا مَنْ وَقَعَ فِي هَذَا وَتَوَرَّطَ فِيهِ.

وَإِنْ سَبَقَ إِمَامَهُ بِرُكْنٍ كَامِلٍ مِثْلَ أَنْ يَرْكَعَ وَيَرْفَعَ قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ إِمَامُهُ، فَإِنْ كَانَ عَالِمًا ذَاكِرًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا أَوْ نَاسِيًا بَطَلَتِ الرَّكْعَةُ فَقَطْ إِلَّا إِنْ عَادَ فَأَتَىٰ بِذَلِكَ بَعْدَ إِمَامِهِ.

وَمَثَلُ ذَلِكَ إِذَا سَبَقَ الْإِمَامَ بِرُكْنَيْنِ، وَإِنْ سَبَقَ الْمَأْمُومُ إِمَامَهُ فِي الْأَقْوَالِ (فَالَّذِي مَرَّ يَتَعَلَّقُ بِالْأَفْعَالِ) إِنْ سَبَقَ الْمَأْمُومُ إِمَامَهُ فِي الْأَقْوَالِ كَقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَالتَّشَهُّدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، يَعْنِي لَا يَسْبِقُهُ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ فَلَا تَنْعَقِدُ صَلَاتُهُ إِذَا كَبَّرَ قَبْلَ إِمَامِهِ وَعَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَ التَّكْبِيرَ بَعْدَ تَكْبِيرِ الْإِمَامِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَلِّمَ قَبْلَ إِمَامِهِ، فَإِنْ فَعَلَ عَامِدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ يُبِيحُ انْفِصَالَهُ عَنْهُ فِي جَمَاعَتِهِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ كَانَ سَاهِيًا لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَلَا يُعْتَدُّ بِسَلَامِهِ بَلْ يَلْزَمُهُ مُتَابَعَةُ إِمَامِهِ حَتَّىٰ يُسَلِّمَ بَعْدَهُ.

وَيُتَابِعُ الْمَأْمُومُ إِمَامَهُ فِيمَا فَعَلَهُ الْإِمَامُ مُعْتَقِدًا سُنِّيَّتَهُ، وَالْمَأْمُومُ يُخَالِفُهُ فِي ذَلِكَ.

وَكَانَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ يُصَلِّي بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ مَعَ تَنَازُعِهِمْ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ.

كَانَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَىٰ وُجُوبَ قِرَاءَةِ الْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ وَيُصَلِّي خَلْفَ الْمَالِكِيَّةِ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ الْبَسْمَلَةَ فِي الصَّلَاةِ.

وَيَدُلُّ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ**» فَجَعَلَ خَطَأَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ دُونَ الْمَأْمُومِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاخْتِيَارَاتِ»: وَإِذَا فَعَلَ الْإِمَامُ مَا يَسُوغُ فِيهِ الِاجْتِهَادُ يَتْبَعُهُ الْمَأْمُومُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ لَا يَرَىٰ ذَلِكَ...وَذَكَرَ أُمُورًا رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَالْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مَأْمُومًا فَعَلَيْهِ أَنْ يُرَاعِيَ هَذِهِ الْأَحْكَامَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْإِمَامَةِ فِي الصَّلَاةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسَنُّ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ فِعْلُهُ:

وَأَمَّا مَا يُسَنُّ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ فِعْلُهُ.

فَيُسَنُّ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ التَّخْفِيفُ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ بِالصَّلَاةِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ وَإِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلَكِنَّ التَّخْفِيفَ وَالتَّطْوِيلَ مِنَ الْأُمُورِ النِّسْبِيَّةِ الْإِضَافِيَّةِ الَّتِي تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَعَادَاتِهِمْ.

وَقَدْ أَسَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْكُسَالَىٰ فَهْمَ هَذَا الْحَدِيثِ حَيْثُ اعْتَادُوا فِي صَلَاتِهِمْ عَلَىٰ قِرَاءَةِ آيَةٍ أَوْ آيَتَيْنِ، وَرَدَّ ذَلِكَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «الصَّلَاةُ» بِكَلَامٍ جَيِّدٍ.

وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ لِمُعَاذٍ حِينَ أَمَرَهُ أَنْ يُخَفِّفَ صَلَاتَهُ: «**يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ فَاتِنٌ (ثَلَاثَ مِرَارٍ) فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَأْمُرُنَا بِالتَّخْفِيفِ وَإِنْ كَانَ لَيَؤُمُّنَا بِالصَّافَّاتِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ يَعْرِضُ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ مَا يُسَنُّ لَهُ بِهِ أَنْ يُخَفِّفَ الصَّلَاةَ، يَدُلُّ لِذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَيُسَنُّ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ أَنْ يُطِيلَ الرَّكْعَةَ الْأُولَىٰ أَكْثَرَ مِنَ الثَّانِيَةِ، لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ.

وَيُسْتَحَبُّ انْتِظَارُ دَاخِلٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَ الرُّكُوعَ مَا لَمْ يَشُقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ الْمَأْمُومِينَ؛ لِأَنَّ السَّابِقَ أَوْلَىٰ بِالْمُرَاعَاةِ مِنَ اللَّاحِقِ.

وَيُسَنُّ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ أَنْ يَخْتَارَ قِرَاءَةَ الْآيَاتِ الَّتِي يَظُنُّ أَنَّهَا تُعَالِجُ مُشْكِلَاتِ الْمَأْمُومِينَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ شِفَاءً لِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَأَمْرَاضِ الْأَبْدَانِ -أَيْضًا-، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: ٥٧].

وَيُسَنُّ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ مُرَاعَاةُ ظُرُوفِ الْمَأْمُومِينَ فِي تَقْدِيمِ الصَّلَاةِ أَوْ تَأْخِيرِهَا، فَمَنِ اشْتَغَلَ جَمَاعَتُهُ بِالِاسْتِعْدَادِ لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَطَلَبَ هَؤُلَاءِ مِنْ إِمَامِهِمْ أَنْ يُقَدِّمَ الصَّلَاةَ شُرِعَ إِجَابَتُهُمْ مَا لَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ عَلَىٰ أَكْثَرِ الْمَأْمُومِينَ، كَأَنْ

يَشْتَغِلُوا بِتَجْهِيزِ جَنَازَةٍ وَيَطْلُبُوا مِنْهُ مَعَ ذَلِكَ التَّأْخِيرَ -مَثَلًا- فَيُشْرَعُ لَهُ ذَلِكَ مَا لَمْ يَخْشَ التَّأْثِيرَ عَلَىٰ الْوَقْتِ أَوْ يَشُقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ سَائِرِ الْمَأْمُومِينَ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاخْتِيَارَاتِ»: وَيَلْزَمُ الْإِمَامَ مُرَاعَاةُ الْمَأْمُومِ إِنْ تَضَرَّرَ بِالصَّلَاةِ أَوَّلَ الْوَقْتِ أَوْ آخِرَهُ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَىٰ الْقَدْرِ الْمَشْرُوعِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ غَالِبًا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ لِلْمَصْلَحَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا.

تَحْصُلُ الْجَمَاعَةُ بِاثْنَيْنِ فَأَكْثَرَ، لِحَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ رَجُلًا يُصَلِّي وَحْدَهُ، فَقَالَ ﷺ: «**أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَىٰ هَذَا فَيُصَلِّي مَعَهُ؟!**».

فَقَامَ رَجُلٌ فَصَلَّىٰ مَعَهُ، فَقَالَ: «**هَذَانِ جَمَاعَةٌ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَإِذَا اسْتَأْذَنَتِ الْمَرْأَةُ لِحُضُورِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فَلَا يَجُوزُ لِوَلِيِّهَا أَنْ يَمْنَعَهَا، لَكِنْ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَتَطَيَّبَ بِمَا يَلْفِتُ انْتِبَاهَ الرِّجَالِ إِلَيْهَا وَلَا أَنْ تَتَبَرَّجَ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ وَلَكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَصَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي الْمَسْجِدِ وَلَوْ كَانَ أَحَدَ الْحَرَمَيْنِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلصَّحَابَةِ فِي الْمَدِينَةِ: «**لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ أَنْ يَخْرُجْنَ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

إِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ وَاحِدًا قَامَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ، لِأَنَّ جَابِرًا رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ حَتَّىٰ قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّىٰ أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْنَا جَمِيعًا فَدَفَعَنَا حَتَّىٰ أَقَامَنَا خَلْفَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ رَجُلًا وَامْرَأَةً صَلَّىٰ الرَّجُلُ إِلَىٰ يَمِينِ الْإِمَامِ وَصَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا، لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِهِ وَبِأُمِّهِ أَوْ خَالَتِهِ وَهِيَ مُلَيْكَةُ، -وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ- قَالَ: فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، وَأَقَامَ الْمَرْأَةَ خَلْفَنَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُونَ رَجُلَيْنِ فَأَكْثَرَ، وَقَفُوا خَلْفَ الْإِمَامِ، لِأَنَّ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كُنَّا ثَلَاثَةً أَنْ يَتَقَدَّمَنَا أَحَدُنَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: صَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

إِنْ كَانَ الْمَكَانُ ضَيِّقًا جَازَ أَنْ يَتَوَسَّطَ الْإِمَامَ بَيْنَهُمْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ وَعَمِّهِ عَلْقَمَةَ حِينَ صَلَّىٰ بِهِمَا فِي بَيْتِهِ، كَمَا فِي «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ».

وَإِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ بِالنِّسَاءِ وَقَفَتْ فِي صَفِّهِنَّ؛ لِأَنَّ هَذَا مَا ثَبَتَ مِنْ فِعْلِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما.

وَالْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ إِذَا صَلَّتْ مُقْتَدِيَةً بِإِمَامٍ وَجَبَ أَنْ تَقِفَ خَلْفَهُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِهِ، وَلَوْ كَانَ زَوْجَهَا أَوِ ابْنَهَا، وَإِذَا صَلَّتْ مُقْتَدِيَةً بِامْرَأَةٍ وَقَفَتْ عَنْ يَمِينِهَا.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَأْمُومُ قُدَّامَ الْإِمَامِ، فَإِنْ فَعَلَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ، وَاخْتَارَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَتِلْمِيذُهُ ابْنُ الْقَيِّمِ أَنَّ الصَّلَاةَ تَصِحُّ مَعَ الْعُذْرِ مِثْلَمَا إِذَا كَانَ زِحَامٌ فَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ أَوِ الْجَنَازَةَ إِلَّا قُدَّامَ الْإِمَامِ فَتَكُونُ صَلَاتُهُ قُدَّامَ الْإِمَامِ خَيْرًا لَهُ مِنْ تَرْكِهِ الصَّلَاةَ!

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقِفَ عَنْ يَسَارِ الْإِمَامِ مَعَ خُلُوِّ يَمِينِهِ سَوَاءٌ كَانَ خَلْفَهُ مَأْمُومُونَ أَوْ لَا، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا صَفَّ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ يَسَارِهِ أَخَذَ بِرَأْسِهِ بِأُذُنِهِ فَجَعَلَهُ عَنْ يَمِينِهِ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ لِيُصَلِّيَ فَجِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّىٰ أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَا تَصِحُّ صَلَاةُ الْفَذِّ أَيِ الْمُنْفَرِدِ خَلْفَ الصَّفِّ لِغَيْرِ عُذْرٍ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا صَلَاةَ لِمُنْفَرِدٍ خَلْفَ الصَّفِّ**» «**لَا صَلَاةَ لِفَذٍّ خَلْفَ الصَّفِّ**».

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ رَجُلًا يُصَلِّي وَحْدَهُ خَلْفَ الصَّفِّ فَأَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ».

وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ وَقَفَ خَلْفَ الصَّفِّ وَحْدَهُ أَنْ يَجْذِبَ رَجُلًا مِنَ الصَّفِّ لِيَقِفَ مَعَهُ، لِمَا فِيهِ مِنْ إِزْعَاجِ الْمَجْذُوبِ وَإِحْدَاثِ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ يَتَحَرَّكُ بِسَبَبِهَا نِصْفُ الصَّفِّ حَتَّىٰ تُقْفَلَ.

وَأَمَّا مَا يَرْوِيهِ بَعْضُهُمْ «أَلَا دَخَلْتَ مَعَهُمْ أَوْ جَرَرْتَ رَجُلًا؟!».

قَالَ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «التَّلْخِيصِ»: فِيهِ السَّرِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. وَكَذَلِكَ مَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ لَا يَثْبُتُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ تَرْغِيبًا فِي هَذَا: فَمَا أَعْظَمَ أَجْرَ الْمُخْتَلَجِ! يَعْنِي إِذَا جَاءَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يَأْتِي إِلَىٰ وَاحِدٍ مِنَ الصَّفِّ إِذَا كَانَ الدَّاخِلُ وَاحِدًا لَا يَشْفَعُهُ أَحَدٌ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ فَذًّا مُنْفَرِدًا وَرَاءَ الصَّفِّ فَيَأْخُذُ وَاحِدًا مِمَّنْ أَمَامَهُ فِي الصَّفِّ لِيَجْذِبَهُ وَيُؤَخِّرَهُ لِيَكُونَ مَعَهُ صَفًّا.

يَقُولُونَ: مَا أَعْظَمَ أَجْرَ الْمُخْتَلَجِ!

كُلُّ هَذَا لَمْ يَثْبُتْ فِيهِ شَيْءٌ وَالَّذِي مَرَّ مِنَ الْكَلَامِ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

اسْتَدَلَّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِصِحَّةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الصَّفِّ مَعَ الْعُذْرِ بِأَنَّ جَمِيعَ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ تَسْقُطُ بِالْعَجْزِ، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

فَمَنْ جَاءَ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مَعَهُ وَصَلَّىٰ مُنْفَرِدًا خَلْفَ الصَّفِّ فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ، وَهُوَ مَعْذُورٌ، وَجَمِيعُ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ تَسْقُطُ مَعَ الْعُذْرِ كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَأَمَّا أَنْ يَخْتَلِجَ وَاحِدًا مِنَ الصَّفِّ الَّذِي أَمَامَهُ لِيَكُونَ مَعَهُ فَهَذَا يُحْدِثُ خَلَلًا فِي الصَّفِّ الَّذِي اخْتُلِجَ مِنْهُ مَنِ اخْتُلِجَ وَهَذَا لَمْ يَأْتِ بِهِ دَلِيلٌ وَلَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ يَثْبُتُ.

هُنَاكَ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ فِي هَذَا أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ لِيُصَلِّيَ وَكَانَ مُنْفَرِدًا فَوَجَدَ الصَّفَّ تَامًّا، فَاخْتَلَجَ وَاحِدًا مِنَ الصَّفِّ كَانَ يَقِفُ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَلَمَّا رَجَعَ مَعَهُ ظَلَّتِ الْفُرْجَةُ مَكَانَ الَّذِي أُرْجِعَ عَلَىٰ حَالِهَا فَالَّذِي اخْتَلَجَهُ وَأَخَّرَهُ لَمَّا رَأَىٰ الْفُرْجَةَ كَذَلِكَ تَقَدَّمَ هُوَ وَتَرَكَهُ!

قَالُوا: فَتَرَكَهُ يَنْظُرُ فِي قَفَاهُ وَيَدْعُو اللهَ عَلَيْهِ!



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

التَّرْهِيبُ مِنْ تَرْكِ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ لِغَيْرِ عُذْرٍ

وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ فِي التَّرْهِيبِ مِنْ تَرْكِ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ لِغَيْرِ عُذْرٍ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**» صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ، أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجه وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَحَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا، وَفِيهِ: «وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ...» الْحَدِيثَ.

وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَفِيهِ: «**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِفِتْيَتِي فَيَجْمَعُوا لِي حِزَمًا مِنْ حَطَبٍ ثُمَّ آتِيَ قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَتْ بِهِمْ عِلَّةٌ فَأُحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ**».

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا ضَرِيرٌ شَاسِعُ الدَّارِ وَلِي قَائِدٌ لَا يُلَائِمُنِي، فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟!

قَالَ: «**تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟!**».

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «**مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: عَنْهُ -أَيْضًا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ فَرَأَىٰ فِي الْقَوْمِ رِقَّةً -أَيْ قِلَّةً- فَقَالَ: «**إِنِّي لَأَهُمُّ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، ثُمَّ أَخْرُجُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَىٰ إِنْسَانٍ، يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ**».

فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا، وَشَجَرًا، وَلَا أَقْدِرُ عَلَىٰ قَائِدٍ كُلَّ سَاعَةٍ، أَيَسَعُنِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟

قَالَ: «أَتَسْمَعُ الْإِقَامَةَ؟».

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «فَأْتِهَا». وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَىٰ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّىٰ دَعَاهُ.

فَقَالَ لَهُ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟».

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «فَأَجِبْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي، فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ، حَتَّىٰ خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَىٰ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَهُوَ صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ سَمِعَ حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ عَنْ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ أَوْ لَأُحَرِّقَنَّ بُيُوتَهُمْ**» رَوَاهُ ابْنُ مَاجه وَهُوَ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ.

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَارِغًا صَحِيحًا فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ**» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَوَافَقَهُ عَلَىٰ تَصْحِيحِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ إِثْمِ مَنْ تَرَكَ حُضُورَ الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، وَقَدْ مَرَّ اسْتِظْهَارُ الْعُلَمَاءِ لِوُجُوبِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ.

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ وَاجِبَةٌ عَلَىٰ الأَعْيَانِ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ وَدَلَّ عَلَىٰ وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ.

اللهُ جَلَّوَعَلَا أَمَرَ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ حَالَ الْحَرْبِ وَالْخَوْفِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

وَجْهُ الدَّلَالَةِ: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، ثُمَّ أَعَادَ الْأَمْرَ ثَانِيَةً بِقَوْلِهِ: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢].

وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْجَمَاعَةَ وَاجِبٌ عَلَىٰ الْأَعْيَانِ؛ إِذْ لَمْ يُسْقِطْهَا اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ بِفِعْلِ الْأُولَىٰ وَهَذَا كُلُّهُ فِي حَالِ الْحَرْبِ.

وَاللهُ جَلَّوَعَلَا أَمَرَ بِالصَّلَاةِ مَعَ الْمُصَلِّينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

فَهَذِهِ كُلُّهَا أَوَامِرُ وَهِيَ مُنْفَصِلَةٌ ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أَمْرٌ ﴿آتُوا الزَّكَاةَ﴾ أَمْرٌ ﴿ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أَمْرٌ ثَالِثٌ، فَاللهُ تَعَالَىٰ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ مَعَ جَمَاعَةِ الْمُصَلِّينَ وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ.

وَاللهُ جَلَّوَعَلَا عَاقَبَ مَنْ لَمْ يُجِبِ الْمُؤَذِّنَ لِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢ - ٤٣].

فَعَاقَبَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السُّجُودِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَىٰ السُّجُودِ فِي الدُّنْيَا أَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا الدَّاعِيَ وَهُوَ الْمُؤَذِّنُ وَإِجَابَةُ الدَّاعِي هِيَ إِتْيَانُ الْمَسْجِدِ.

وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ هُوَ قَوْلُ الْمُؤَذِّنِ: حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «كِتَابِ الصَّلَاةِ».

وَالنَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ؛ لِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَىٰ شَوْقَنَا إِلَىٰ أَهَالِينَا، قَالَ: «**ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ، وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ هَمَّ بِتَحْرِيقِ الْبُيُوتِ عَلَىٰ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ: «**إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**».

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَمَا مَرَّ فِي الْأَحَادِيثِ لَمْ يَأْذَنْ لِلْأَعْمَىٰ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَائِدٌ يَقُودُهُ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

وَالشَّيْطَانُ يَسْتَحْوِذُ عَلَىٰ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ، وَلَا بَدْوٍ، لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ. فَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ**» وَقَدْ مَرَّ هَذَا الْحَدِيثُ.

فَالَّذِي يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ يَسْتَحْوِذُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ.

وَتَارِكُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مُتَوَعَّدٌ بِالْخَتْمِ عَلَىٰ قَلْبِهِ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَىٰ أَعْوَادِهِ -يَعْنِي عَلَىٰ مِنْبَرِهِ-: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ**» وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجه وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَمَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ، كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ» أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَهَذِهِ أَدِلَّةٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهِيَ قَاضِيَةٌ بِوُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَانْعَقَدَ عَلَىٰ ذَلِكَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَىٰ وُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ «الصَّلَاة» لَهُ إِجْمَاعَ الْصَّحَابَةِ عَلَىٰ وُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَذَكَرَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ نُصُوصَهُمْ فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: فَهَذِهِ نُصُوصُ الصَّحَابَةِ كَمَا تَرَاهَا صِحَّةً وَشُهْرَةً وَانْتِشَارًا وَلَمْ يَجِئْ عَنْ صَحَابِيٍّ وَاحِدٍ خِلَافُ ذَلِكَ.

وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ دَلِيلٌ مُسْتَقِلٌّ فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْ كَانَ وَحْدَهُ، فَكَيْفَ إِذَا تَعَاضَدَتْ وَتَضَافَرَتْ؟! وَبِاللهِ تَعَالَىٰ التَّوْفِيقُ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْأَعْذَارُ الْمُبِيحَةُ لِلتَّخَلُّفِ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ:

وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الشَّرْعَ الْحَنِيفَ وَالشَّرِيعَةَ السَّمْحَةَ رَاعَتِ الْأَعْذَارَ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ، فَيَسْقُطُ وُجُوبُ الْجَمَاعَةِ عَنِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْمُكَلَّفِ إِذَا أَلَمَّ بِهِ أَحَدُ الْأَعْذَارِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: الْمَرَضُ الَّذِي يَمْنَعُ مِنَ الذَّهَابِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ أَوْ يَلْحَقَهُ مِنْهُ مَشَقَّةٌ، دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: ١٧].

وَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ تَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ.

مِنَ الْأَعْذَارِ: أَنْ يَخَافَ ضَيَاعَ مَالِهِ، أَوْ مَالِ أَوْ عَمَلِ مَنْ أَوْكَلَ إِلَيْهِ مَالَهُ أَوْ عَمَلَهُ بِالْحِرَاسَةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ انْشِغَالِ قَلْبِهِ عَنِ الصَّلَاةِ.

مِنَ الْأَعْذَارِ: أَنْ يَخَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ضَرَرًا كَمَنْ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ كَلْبٌ عَقُورٌ، أَوْ قَاطِعُ طَرِيقٍ، أَوْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بَارِدَةٌ، أَوْ مَطَرٌ شَدِيدٌ، أَوْ يَخَافُ مَوْتَ قَرِيبِهِ وَهُوَ غَيْرُ حَاضِرٍ كَمَنِ احْتُضِرَ أَبُوهُ وَخَافَ أَنْ تَخْرُجَ رُوحُهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَأَحَبَّ أَنْ يَبْقَىٰ عِنْدَهُ لِيُلَقِّنَهُ الشَّهَادَةَ، أَوِ احْتَاجَ إِلَيْهِ مَرِيضٌ يَشُقُّ عَلَيْهِ فِرَاقُهُ.

مِنَ الْأَعْذَارِ: أَنْ يَخَافَ فَوَاتَ رُفْقَةٍ فِي سَفَرٍ؛ لِمَا فِي الذَّهَابِ إِلَىٰ الْجَمَاعَةِ مِنَ انْشِغَالِ الْقَلْبِ بِخَوْفِ الْفَوَاتِ.

وَمِنَ الْأَعْذَارِ: غَلَبَةُ النُّعَاسِ الَّتِي تُذْهِبُ خُشُوعُهُ فِي الصَّلَاةِ وَتَجْعَلُهُ لَا يَعِي مَا يَقُولُ مِنْ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّىٰ وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَمِنَ الْأَعْذَارِ: مُدَافَعَةُ الْأَخْبَثَيْنِ وَغَازَاتِ الْبَطْنِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَضَرَّةِ وَانْشِغَالِ الْقَلْبِ عَنِ الْخُشُوعِ «**لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ**» رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ إِقْبَالُهُ عَلَىٰ حَاجَتِهِ حَتَّىٰ يُقْبِلَ عَلَىٰ صَلَاتِهِ وَقَلْبُهُ فَارِغٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَيْسَ مِنْ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ مَا يَجِدُهُ الْمُسْلِمُ عِنْدَ الْأَذَانِ أَوْ بَعْدَهُ مِنْ حَاجَةٍ طَارِئَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْوَسْوَسَةِ فِي الْغَالِبِ حَيْثُ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ تَهَيُّئِهِ لِلصَّلَاةِ؛ لِيَشْغَلَهُ الشَّيْطَانُ بِطُولِ مُكْثٍ عِنْدَ قَضَاءِ حَاجَةٍ حَتَّىٰ تَفُوتَهُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ.

يَعْنِي أَنَّهُ يَرْتَبِطُ عِنْدَهُ بِالِارْتِبَاطِ الشَّرْطِيِّ مَا يَكُونُ مِنْ سَمَاعِ الْأَذَانِ أَوْ دُخُولِ الْوَقْتِ وَمَا يَحْدُثُ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ، فَيَتَوَهَّمُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ مُلِحَّةٍ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَلَيْسَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الْوَسْوَسَةِ فِي الْغَالِبِ.

مِنَ الْأَعْذَارِ: حُضُورُ طَعَامٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَتَمَكَّنُ مِنْ تَنَاوُلِهِ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَؤُوا بِالْعَشَاءِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَالطَّعَامُ الَّذِي يَكُونُ حَاضِرًا -وَسَيَأْتِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ- يَكُونُ حَاضِرًا وَهُوَ مُتَمَكِّنٌ مِنْ تَنَاوُلِهِ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا حَضَرَ فِي مَكَانٍ بِهِ طَعَامٌ لَيْسَ لَهُ فَلَا يَتَمَكَّنُ مِنْ تَنَاوُلِهِ وَحِينَئِذٍ يَقُولُ: لَا أُصَلِّي لِأَنَّ الطَّعَامَ قَدْ حَضَرَ!

وَالطَّعَامُ الَّذِي حَضَرَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَيْهِ.

كَذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ الَّتِي يُعْذَرُ بِهَا فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ إِذَا كَانَ الْإِمَامُ يُقَصِّرُ فِي أَدَاءِ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ كَمَنْ يُسْرِعُ سُرْعَةً زَائِدَةً لَا يَتَمَكَّنُ مَعَهَا الْمَأْمُومُ مِنْ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، أَوْ كَانَ يَلْحَنُ فِي قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ لَحْنًا يُحِيلُ الْمَعْنَىٰ، وَلَا يَقْبَلُ النُّصْحَ وَالتَّوْجِيهَ.

اللَّحْنُ الْجَلِيُّ الَّذِي لَا يُغَيِّرُ الْمَعْنَىٰ فِي الْفَاتِحَةِ وَهِيَ رُكْنٌ فِي الصَّلَاةِ هَذَا اللَّحْنُ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَمَّا إِذَا كَانَ اللَّحْنُ جَلِيًّا يُحِيلُ الْمَعْنَىٰ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تَبْطُلُ صَلَاتُهُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَمَّ بِهِ.

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِاللَّحْنِ الْخَفِيِّ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَصِفَاتِهَا فَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِيهِ وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ فِي اللَّحْنِ الْجَلِيِّ فِي قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ نَصًّا بِلَحْنٍ يُحِيلُ الْمَعْنَىٰ.

فَيَجُوزُ لِلْمَأْمُومِ أَنْ يَتْرُكَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ مَعَهُ، يَعْنِي إِذَا كَانَ قَدْ دَخَلَ مَعَهُ وَوَقَعَ ذَلِكَ فَرُوجِعَ الْإِمَامُ، يَعْنِي إِذَا مَا أَتَىٰ بِذَلِكَ اللَّحْنِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ وَرُوجِعَ فَيَقُولُ مَثَلًا: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِيم.

فَيُقَالُ لَهُ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

فَيَقُولُ: وَلَا الضَّالِيم.

أَوْ يَقُولُ (مَثَلًا): اهْدِمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

فَيُقَالُ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

هَذَا يُحِيلُ الْمَعْنَىٰ، فَإِذَا رُوجِعَ فَلَمْ يَرْجِعْ فَيَخْرُجُ الْمَأْمُومُ وَيَتْرُكُهُ؛ لِأَنَّ هذَا أَتَىٰ بِلَحْنٍ يُحِيلُ الْمَعْنَىٰ، يَقُولُ: اهْدِمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ!

فَحِينَئِذٍ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُتَابِعَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَسْجِدٌ آخَرُ يَأْتِيهِ لِكَيْ يُصَلِّيَ فِيهِ الْجَمَاعَةَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ وَحْدَهُ.

مِنَ الْأَعْذَارِ الَّتِي تُبِيحُ التَّخَلُّفَ: مَنْ كَانَ مَعَهُ رَائِحَةٌ أَوْ مَرَضٌ يَتَأَذَّىٰ مِنَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ مَنْ يُجَاوِرُهُ فِي الصَّفِّ، كَمَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا أَوْ كَانَتْ بِهِ رَائِحَةٌ مُنْتِنَةٌ لَمْ يَسْتَطِعْ إِزَالَتَهَا.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّىٰ مِمَّا يَتَأَذَّىٰ بِهِ بَنُو آدَمَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَنْ طَبَخَ هَذِهِ الْبُقُولَ حَتَّىٰ يَذْهَبَ رِيحُهَا وَأَكَلَهَا لَمْ تَمْنَعْهُ مِنَ الذَّهَابِ لِلْمَسْجِدِ، وَلَا يَجُوزُ أَكْلُ ذَاتِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ لِيَتَحَايَلَ بِذَلِكَ عَلَىٰ إِسْقَاطِ الْجَمَاعَةِ.

وَيَدُلُّ لِلْمَرِيضِ بِمَرَضٍ مُعْدٍ حَدِيثُ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**لَا يَحِلُّ أَنْ يُورِدَ الْمُمْرِضُ عَلَىٰ الْمُصِحِّ**».

فَإِذَا طَرَأَ فِي أَثْنَاءِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مَا يُعْذَرُ بِهِ فِي تَرْكِهَا أَتَمَّهَا خَفِيفَةً إِنْ أَمْكَنَ؛ لِقِصَّةِ الصَّحَابِيِّ الَّذِي انْفَرَدَ عَنْ مُعَاذٍ حِينَ أَطَالَ الصَّلَاةَ، فَقَدْ رَوَىٰ بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه صَلَّىٰ بِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ، فَقَرَأَ فِيهَا ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾ [القمر: ١].

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْرُغَ فَصَلَّىٰ وَذَهَبَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ قَوْلًا شَدِيدًا، فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ.

قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ فِي نَخْلِي وَخِفْتُ عَلَىٰ الْمَاءِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي لِمُعَاذٍ: «**صَلِّ بِـ﴿الشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ وَنَحْوِهَا مِنَ السُّوَرِ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

الْأَعْذَارُ الَّتِي مَرَّتْ يُعْذَرُ بِهَا الْمُسْلِمُ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ كَمَا يُعْذَرُ بِهَا فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ، مَعَ أَنَّ أَمْرَ الْجُمُعَةِ أَشَدُّ؛ لِعَدَمِ تَكَرُّرِهَا، وَلِأَنَّ الْجُمُعَةَ لَا بَدَلَ لَهَا، فَمَنْ فَاتَتْهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ صَلَّاهَا ظُهْرًا.

وَيَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَعْذَارِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْمُتَهَاوِنُونَ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ لَا تَصِحُّ وَلَا يُعْذَرُونَ بِسَبَبِهَا، وَمِنْهَا:

كَرَاهِيَةُ الْإِمَامِ، فَإِنَّ بَعْضَ الْجَمَاعَةِ يَكْرَهُ الْإِمَامَ لِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، فَيَنْقَطِعُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ؛ بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ الصَّلَاةَ خَلْفَ إِمَامٍ يَكْرَهُهُ.

وَهَذَا خَطَأٌ فَإِنَّ الْكَرَاهَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ لَا يَجُوزُ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ إِنَّ الْكَرَاهَةَ الدِّينِيَّةَ لَمْ يَجْعَلْهَا الرَّسُولُ ﷺ عُذْرًا لِتَرْكِ الْجَمَاعَةِ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ**» هَذِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَقَالٌ إِلَّا أَنَّهَا مُتَأَيِّدَةٌ بِالْأَصْلِ الْأَصِيلِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ -أَيْضًا- كَرَاهِيَةُ مُؤَذِّنِ الْمَسْجِدِ وَبَعْضِ مَنْ يَحْضُرُ الْجَمَاعَةَ.

مِنْهَا أَنَّهُ يُمْكِنُ -يَعْنِي مِنَ الْأَعْذَارِ الَّتِي يَلْجَؤُونَ إِلَيْهَا- أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُقِيمَ الْجَمَاعَةَ فِي بَيْتِهِ فَيُصَلِّي مَعَ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ وَخَدَمِهِ.

وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ جَمَاعَةُ الْمَسْجِدِ الَّتِي هِيَ مِنْ شَعَائِرِ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمَةِ وَهِيَ مِنْ مَظَاهِرِ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْعُذْرُ صَحِيحًا مَا صَلَّىٰ أَحَدٌ فِي الْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَضُمُّ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرَ وَيُمْكِنُ مِنْهُمَا تَكْوِينُ جَمَاعَةٍ يَسْقُطُ بِهَا وُجُوبُ الْجَمَاعَةِ -كَمَا يَزْعُمُ الْمُتَهَاوِنُونَ-.

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ مَعَنا فِي الْعُمْدَةِ يَتَعَلَّقُ بِالْحَاقِنِ وَالْحَاقِبِ وَمَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ طَعَامٌ يَشْتَهِيهِ أَوْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَلَىٰ حَسَبِ التَّفْصِيلِ.

يُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَرْءُ وَهُوَ حَاقِنٌ، وَالْحَاقِنُ هُوَ الْمُحْتَاجُ إِلَىٰ الْبَوْلِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ فِي حَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ.

الْحِكْمَةُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ فِي هَذَا ضَرَرًا بَدَنِيًّا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ فِي حَبْسِ الْبَوْلِ الْمُسْتَعِدِّ لِلْخُرُوجِ ضَرَرًا عَلَىٰ الْمَثَانَةِ وَعَلَىٰ الْعَصَبِ الَّذِي يَمْسِكُ الْبَوْلَ، لِأَنَّهُ رُبَّمَا مَعَ تَضَخُّمِ الْمَثَانَةِ بِمَا انْحَقَنَ فِيهَا مِنَ الْمَاءِ تَسْتَرْخِي الْأَعْصَابُ؛ لِأَنَّهَا أَعْصَابٌ دَقِيقَةٌ وَرُبَّمَا تَنْكَمِشُ انْكِمَاشًا زَائِدًا وَيَنْكَمِشُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ وَيَعْجِزُ الْإِنْسَانُ عَنْ إِخْرَاجِ الْبَوْلِ كَمَا يَحْدُثُ ذَلِكَ أَحْيَانًا.

وَفِيهِ -أيضًا- ضَرَرٌ يَتَعَلَّقُ بِالصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُدَافِعُ الْبَوْلَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحْضِرَ قَلْبَهُ وَلَا أَنْ يَحْضُرَ قَلْبُهُ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ مُنْشَغِلٌ بِمُدَافَعَةِ هَذَا الْخَبَثِ.

وَإِنْ كَانَ حَاقِبًا فَهُوَ مِثْلُهُ.

الْحَاقِبُ هُوَ الَّذِي حَبَسَ الْغَائِطَ فَيُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ وَهُوَ حَابِسٌ لِلْغَائِطِ يُدَافِعُهُ، وَالْعِلَّةُ فِيهِ: مَا مَرَّ مِنَ الْعِلَّةِ فِي الْحَاقِنِ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مُحْتَبِسَ الرِّيحِ فَإِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ وَهُوَ يُدَافِعُهَا.

إِذَا قَالَ قَائِلٌ: رَجُلٌ عَلَىٰ وُضُوءٍ وَهُوَ يُدَافِعُ الْبَوْلَ أَوِ الرِّيحَ لَكِنْ لَو قَضَىٰ حَاجَتَهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَاءٌ يَتَوَضَّأُ بِهِ، فَهَلْ نَقُولُ: اقْضِ حَاجَتَكَ وَتَيَمَّمْ لِلصَّلَاةِ، أَوْ نَقُولُ: صَلِّ وَأَنْتَ مُدَافِعٌ لِلْأَخْبَثَيْنِ؟!

الْجَوَابُ: نَقُولُ: اقْضِ حَاجَتَكَ وَتَيَمَّمْ، وَلَا تُصَلِّ وَأَنْتَ تُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ بِالتَّيَمُّمِ لَا تُكْرَهُ بِالْإِجْمَاعِ وَالصَّلَاةُ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ مَنْهِيٌّ عَنْهَا مَكْرُوهٌ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ حَرَّمَهَا.

وَقَالَ: إِنَّ الصَّلَاةَ لَا تَصِحُّ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ**».

لَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ حَاقِنٌ -وَالْحَاقِنُ كَمَا مَرَّ هُوَ الْمُحْتَاجُ إِلَىٰ الْبَوْلِ- وَيُخْشَىٰ إِنْ قَضَىٰ حَاجَتَهُ أَنْ تَفُوتَهُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ، فَهَلْ يُصَلِّي حَاقِنًا؛ لِيُدْرِكَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ وَلَوْ فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ؟!

الْجَوَابُ: يَقْضِي حَاجَتَهُ وَيَتَوَضَّأُ وَلَوْ فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ، لِأَنَّ هَذَا عُذْرٌ، وَإِذَا طَرَأَ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ فَلَهُ أَنْ يُفَارِقَ الْإِمَامَ.

إِذَا قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ الْوَقْتَ قَدْ ضَاقَ، وَهُوَ الْآنَ يُدَافِعُ أَحَدَ الْأَخْبَثَيْنِ فَإِذَا قَضَىٰ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ خَرَجَ الْوَقْتُ، وَإِنْ صَلَّىٰ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ صَلَّىٰ وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ، فَهَلْ يُصَلِّي وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ أَوْ يَقْضِي حَاجَتَهُ وَيُصَلِّي وَلَوْ بَعْدَ الْوَقْتِ؟!

الْجَوَابُ: إِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ تُجْمَعُ مَعَ مَا بَعْدَهَا فَلْيَقْضِ حَاجَتَهُ وَيَنْوِي الْجَمْعَ، لِأَنَّ الْجَمْعَ فِي هَذِهِ الْحَالِ جَائِزٌ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُجْمَعُ مَعَ مَا بَعْدَهَا كَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ أَوْ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ أَوْ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَلِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ:

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يُصَلِّي وَلَوْ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ حِفَاظًا عَلَىٰ الْوَقْتِ، هَذَا رَأْيُ الْجُمْهُورِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: يَقْضِي حَاجَتَهُ وَيُصَلِّي وَلَوْ خَرَجَ الْوَقْتُ، هَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ إِلَىٰ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ؛ لِأَنَّ هَذَا بِلَا شَكٍّ مِنَ الْيُسْرِ، وَالْإِنْسَانُ إِذَا كَانَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ يُخْشَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ الضَّرَرُ مَعَ انْشِغَالِهِ عَنِ الصَّلَاةِ أَصْلًا، هَذَا فِي الْمُدَافَعَةِ الْقَلِيلَةِ.

أَمَّا الْمُدَافَعَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْمُدَافَعَةِ لِلْأَخْبَثَيْنِ كَأَنَّهُ فِي ذُهُولٍ لَا يَكَادُ يَعِي مَا يَقُولُ، بَلْ يَكَادُ يَتَقَطَّعُ مِنْ شِدَّةِ الْحَصْرِ أَوْ يُخْشَىٰ أَنْ يَغْلِبَهُ الْحَدَثُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ بِلَا اخْتِيَارٍ، هَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يُصَلِّي، وَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ فِي هَذَا خِلَافٌ!

فَهَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِمُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

وَأَمَّا أَنْ يُصَلِّيَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ يَشْتَهِيهِ فَإِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ تَتُوقُ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ حَاضِرًا وَأَنْ تَكُونَ النَّفْسُ قَدْ تَاقَتْ إِلَيْهِ.

وَيُزَادُ -أَيْضًا- أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَىٰ تَنَاوُلِهِ حِسًّا وَشَرْعًا فَإِنْ لَمْ يَحْضُرِ الطَّعَامُ وَلَكِنَّهُ جَائِعٌ فَلَا يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ، لِأَنَّهُ لَوْ قِيلَ بِهَذَا لَزِمَ أَلَّا يُصَلِّيَ الْفَقِيرُ أَبَدًا؛ لِأَنَّ الْفَقِيرَ قَدْ يَكُونُ دَائِمًا فِي جُوعٍ وَنَفْسُهُ تَتُوقُ إِلَىٰ الطَّعَامِ.

وَلَوْ كَانَ الطَّعَامُ حَاضِرًا لَكِنَّهُ شَبْعَانُ لَا يَهْتَمُّ بِالطَّعَامِ فَيُصَلِّي وَلَا كَرَاهَةَ فِي حَقِّهِ.

كَذَلِكَ لَوْ حَضَرَ الطَّعَامُ وَكَانَ مَمْنُوعًا مِنْهُ شَرْعًا أَوْ حِسًّا، فالشَّرْعِيُّ كَالصَّائِمُ إِذَا حَضَرَ طَعَامُ الْفُطُورِ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالرَّجُلُ جَائِعٌ جِدًّا فَلَا نَقُولُ: لَا تُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّىٰ تَأْكُلَهُ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ تَنَاوُلِهِ شَرْعًا، فَلَا فَائِدَةَ فِي الِانْتِظَارِ.

وَكَذَلِكَ لَوْ أُحْضِرَ إِلَيْهِ طَعَامٌ لِلْغَيْرِ تَتُوقُ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْهُ شَرْعًا.

وَأَمَّا الْمَانِعُ الْحِسِّيُّ كَمَا لَوْ قُدِّمَ لَهُ طَعَامٌ حَارٌّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ فَهَلْ يُصَلِّي، أَوْ يَصْبِرُ حَتَّىٰ يَبْرُدَ ثُمَّ يَأْكُلُ ثُمَّ يُصَلِّي؟!

الْجَوَابُ: يُصَلِّي، وَلَا تُكْرَهُ صَلَاتُهُ؛ لِأَنَّ انْتِظَارَهُ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ!

كَذَلِكَ لَوْ أُحْضِرَ إِلَيْهِ طَعَامٌ هُوَ مِلْكُهُ لَكِنْ عِنْدَهُ ظَالِمٌ يَمْنَعُهُ مِنْ أَكْلِهِ فَهُنَا لَا يُكْرَهُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَفِيدُ مِنْ عَدَمِ الصَّلَاةِ لِمَنْعِهِ مِنَ الطَّعَامِ حِسًّا.

فَخُلَاصَةُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ قُيُودٍ:

الْأَوَّلُ: حُضُورُ الطَّعَامِ.

الثَّانِي: تَوَقَانُ النَّفْسِ إِلَيْهِ.

الثَّالِثُ: الْقُدْرَةُ عَلَىٰ تَنَاوُلِهِ شَرْعًا وَحِسًّا.

دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ**».

الَّذِي يَظْهَرُ فِي كَلَامِ الْفُقَهَاءِ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَنَّ الصَّلَاةَ مَكْرُوهَةٌ، لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «**لَا صَلَاةَ**».

هَلْ هَذَا النَّفْيُ نَفْيٌ لِلْكَمَالِ أَوْ نَفْيٌ لِلصِّحَّةِ؟!

الْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّهُ نَفْيُ كَمَالٍ وَأَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَلَوْ صَلَّىٰ فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ، لِأَنَّ النَّفْيَ لَيْسَ لِلصِّحَّةِ، وَإِنَّمَا لِلْكَمَالِ فَلَوْ صَلَّىٰ مَعَ الْكَرَاهَةِ فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: بَلِ النَّفْيُ نَفْيٌ لِلصِّحَّةِ فَلَوْ صَلَّىٰ وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ بِحَيْثُ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ فَصَلَاتُهُ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي نَفْيِ الشَّرْعِ أَنْ يَكُونَ لِنَفْيِ الصِّحَّةِ، وَعَلَىٰ هَذَا تَكُونُ صَلَاتُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ مُحَرَّمَةً لَا مَكْرُوهَةً؛ لِأَنَّ كُلَّ عِبَادَةٍ بَاطِلَةٌ فَتَلَبُّسُهُ بِهَا حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَهْزِئًا حَيْثُ تَلَبَّسَ بِعِبَادَةٍ يَعْلَمُ أَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ!

كُلٌّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ قَوِيٌّ جِدًّا! يَعْنِي مَنْ قَالَ بِالْكَرَاهَةِ وَمَنْ قَالَ بِالْحُرْمَةِ.

وَلَكِنْ تَأَمَّلْ فِي قَوْلِ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَىٰ الْقَوْلِ بِالْحُرْمَةِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ بَاطِلَةٌ لَا تَصِحُّ فِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ كَالْمُسْتَهزِئِ فَالَّذِي يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ مُدَافَعَةً شَدِيدَةً لَيْسَتْ بِقَرِيبَةٍ بِحَيْثُ يَذْهَلُ عَمَّا يَأْتِي مِنْهُ وَمَا يَقُولُ مِنْ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ وَأَقْوَالِهَا.

فَهَذَا كَالْمُسْتَهْزِئِ لَيْسَ بِمُصَلٍّ أَصْلًا، وَإِنَّمَا هُوَ فِي هَذِهِ الْمُدَافَعَةِ الشَّدِيدَةِ كَأَنَّهُ فِي حَرْبٍ يَخْشَىٰ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ وَأَنْ يَسْبِقَهُ الْحَدَثُ!

فَهَذَا لَيْسَ بِمُصَلٍّ فِي الْحَقِيقَةِ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ خِلَافٌ أَصْلًا! هَذَا لَا يُصَلِّي وَإِنَّمَا يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي وَلَوْ خَرَجَ الْوَقْتُ، كَمَا مَرَّ!

هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْأَعْذَارِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْضَ الْأَعْذَارِ الَّتِي تُبِيحُ التَّخَلُّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَلَمْ يَذْكُرْ سَائِرَ الْأَعْذَارِ.

يُعْذَرُ بِتَرْكِ جُمُعَةٍ وَجَمَاعَةٍ مَرِيضٌ، هَذَا نَوْعٌ مِنَ الْأَعْذَارِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَرَضُ الَّذِي يَلْحَقُ الْمَرِيضَ مِنْهُ مَشَقَّةٌ لَوْ ذَهَبَ يُصَلِّي، هَذَا هُوَ النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَعْذَارِ الْمُبِيحَةِ لِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

دَلِيلُهُ: قَوْلُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: ١٧].

وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرِضَ تَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ، مَعَ أَنَّ بَيْتَهُ كَانَ إِلَىٰ جَنْبِ الْمَسْجِدِ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ ﷺ، لَكِنْ لَمَّا مَرِضَ تَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ﷺ.

كَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ أَوْ مَرِيضٌ.

فَكُلُّ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْمَرِيضَ يَسْقُطُ عَنْهُ وُجُوبُ الْجُمُعَةِ وَكَذَا الْجَمَاعَةُ.

فَهَذَا مِنَ الْأَعْذَارِ: الْمَرَضُ.

وَكَذَلِكَ مُدَافِعُ أَحَدِ الْأَخْبَثَيْنِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللهُ، وَقَدْ مَرَّ التَّفْصِيلُ فِيهِ.

وَكَذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ: الْخَوْفُ مِنْ ضَيَاعِ الْمَالِ أَوْ فَوَاتِهِ أَوْ وُقُوعِ ضَرَرٍ فِيهِ.

خَائِفٌ مِنْ ضَيَاعِ مَالِهِ أَوْ فَوَاتِهِ أَوْ ضَرَرٍ فِيهِ فَهَذَا نَوْعٌ مِنَ الْأَعْذَارِ الَّتِي يُعْذَرُ بِهَا فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ يَخْشَىٰ إِذَا ذَهَبَ عَنْهُ أَنْ يَسْرِقَ أَوْ مَعَهُ دَابَّةٌ يَخْشَىٰ لَوْ ذَهَبَ لِلصَّلَاةِ أَنْ تَنْفَلِتَ الدَّابَّةُ وَتَضِيعَ فَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَالِ

مَعْذُورٌ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ ذَهَبَ وَصَلَّىٰ فَإِنَّ قَلْبَهُ سَيَكُونُ مُنْشَغِلًا بِهَذَا الْمَالِ الَّذِي يَخَافُ ضَيَاعَهُ.

كَذَلِكَ إِذَا كَانَ يَخْشَىٰ مِنْ فَوَاتِهِ بِأَنْ يَكُونَ قَدْ أَضَاعَ دَابَّتَهُ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ دَابَّتَكَ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِيِّ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَخَشِيَ إِنْ ذَهَبَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ أَوِ الْجَمَاعَةَ أَنْ تَذْهَبَ الدَّابَّةُ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي قِيلَ إِنَّهَا فِيهِ فَهَذَا خَائِفٌ مِنْ فَوَاتِ مَالِهِ فَلَهُ أَنْ يَتْرُكَ الصَّلَاةَ وَيَذْهَبَ إِلَىٰ مَالِهِ لِيُدْرِكَهُ.

مِنْ ذَلِكَ -أَيْضًا- لَوْ كَانَ يَخْشَىٰ مِنْ ضَرَرٍ فِيهِ كَإِنْسَانٍ وَضَعَ الْخُبْزَ بِالتَّنُّورِ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛ فَإِنْ ذَهَبَ يُصَلِّي احْتَرَقَ الْخُبْزُ، فَلَهُ أَنْ يَدَعَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَجْلِ أَلَّا يَفُوتَ مَالُهُ بِالِاحْتِرَاقِ.

الْعِلَّةُ فِي هَذَا كُلِّهِ: انْشِغَالُ الْقَلْبِ.

لَكِنْ يُؤْمَرُ الْخَبَّازُ أَنْ يُلَاحِظَ وَقْتَ الْإِقَامَةِ فَلَا يُدْخِلُ الْخُبْزَ فِي التَّنُّورِ حِينَئِذٍ.

الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَالِ الْخَطِيرِ وَالْمَالِ الصَّغِيرِ الَّذِي لَا يُعْتَبَرُ شَيْئًا.

وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْمَالِ الْخَطِيرِ الَّذِي لَهُ شَأْنٌ وَبَيْنَ الْمَالِ الْقَلِيلِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَاصَّةً؛ لِأَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ إِذَا فَاتَتْ فِيهَا الْجَمَاعَةُ لَا تُعَادُ، وَإِنَّمَا يُصَلَّىٰ بَدَلَهَا الظُّهْرُ وَغَيْرُ الْجُمُعَةِ إِذَا فَاتَتْ فِيهَا الْجَمَاعَةُ يُصَلِّيهَا كَمَا هِيَ.

مِنَ الْأَعْذَارِ: مَوْتُ قَرِيبِهِ، فَمِمَّا يُعْذَرُ فِيهِ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنْ يَخْشَىٰ مِنْ مَوْتِ قَرِيبِهِ وَهُوَ غَيْرُ حَاضِرٍ، أَيْ أَنَّهُ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ، فَيَخْشَىٰ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ غَيْرُ حَاضِرٍ، وَأَحَبَّ أَنْ يَبْقَىٰ عِنْدَهُ؛ لِيُلَقِّنَهُ الشَّهَادَةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَهَذا عُذْرٌ!

أَوْ يَخَافُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ ضَرَرٍ، فَمِمَّا يُعْذَرُ فِيهِ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنْ يَخْشَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا مِنْ ضَرَرٍ بِأَنْ كَانَ عِنْدَ بَيْتِهِ كَلْبٌ عَقُورٌ وَخَافَ إِنْ خَرَجَ أَنْ يَعْقِرَهُ الْكَلْبُ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ.

كَذَلِكَ لَوْ فُرِضَ أَنَّ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ مَا يَضُرُّهُ أَلَّا يَكُونَ عِنْدَهُ حِذَاءٌ وَالطَّرِيقُ كُلُّهُ أَشْوَاكٌ أَوْ قِطَعٌ مِنَ الزُّجَاجِ فَهَذا يَضُرُّهُ فَهُوَ مَعْذُورٌ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

كَذَلِكَ لَوْ كَانَ فِيهِ جُرُوحٌ وَخَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ رَائِحَةٍ يَزِيدُ بِهَا جُرْحُهُ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ حِينَئِذٍ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا خَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ سُلْطَانٍ كَأَنْ يَطْلُبَهُ وَيَبْحَثَ عَنْهُ أَمِيرٌ ظَالِمٌ لَهُ وَخَافَ إِنْ خَرَجَ أَنْ يُمْسِكَهُ وَيَحْبِسَهُ أَوْ يُغَرِّمَهُ مَالًا أَوْ يُؤْذِيَهُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ!

وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يُعْذَرُ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ ضَرَرًا عَلَيْهِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ السُّلْطَانُ يَأْخُذُهُ بِحَقٍّ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَلَا الْجُمُعَةِ، لِأَنَّهُ إِذَا تَخَلَّفَ أَسْقَطَ حَقَّيْنِ: حَقَّ اللهِ فِي الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ، وَالْحَقَّ الَّذِي يَطْلُبُه بِه السُّلْطَانُ!

كَذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ مَا يُعْذَرُ فِيهِ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنْ يَكُونَ لَهُ غَرِيمٌ يُطَالِبُهُ وَيُلَازِمُهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَالٌ فَهَذَا عُذْرٌ، وَذَلِكَ لِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْأَذِيَّةِ لِمُلَازَمَةِ الْغَرِيمِ لَهُ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوفِيَ بِهِ فَلَيْسَ لَهُ الْحَقُّ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، لِأَنَّهُ إِذَا تَرَكَهُمَا فِي هَذِهِ الْحَالِ أَسْقَطَ حَقَّيْنِ: حَقَّ اللهِ فِي الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ، وَحَقَّ الْآدَمِيِّ فِي الْوَفَاءِ.

إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مُؤَجَّلٌ لَكِنَّ غَرِيمَهُ لَازَمَهُ فَهَلْ لَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ؟!

الْجَوَابُ: يَنْظُرُ، فَإِنْ كَانَتِ السُّلْطَةُ قَوِيَّةً بِحَيْثُ لَوْ اشْتَكَاهُ عَلَىٰ السُّلْطَةِ لَمَنَعَتْهُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحِنْ حِينُ الْأَدَاءِ، لَهُ دَيْنٌ عِنْدَهُ وَلَكِنَّهُ مُؤَقَّتٌ وَلَمْ يَأْتِ وَقْتُهُ بَعْدُ فَهُوَ دَيْنٌ مُؤَجَّلٌ وَلَكِنَّ الْغَرِيمَ يُلَازِمُهُ فَهَلْ يَتَخَلَّفُ؟!

يَنْظُرُ إِنْ كَانَتِ السُّلْطَةُ قَوِيَّةً بِحَيْثُ لَوِ اشْتَكَاهُ عَلَىٰ السُّلْطَةِ لَمَنَعَتْهُ مِنْهُ فَهُوَ غَيْرُ مَعْذُورٍ؛ لِأَنَّ لَهُ الْحَقَّ أَنْ يُقَدِّمَ الشَّكْوَىٰ إِلَىٰ السُّلْطَةِ، أَمَّا إِذَا كَانَتِ السُّلْطَةُ لَيْسَتْ قَوِيَّةً أَوْ أَنَّهَا تُحَابِي الرَّجُلَ فَلَا تَمْنَعُهُ مِنْ مُلَازَمَةِ غَرِيمِهِ فَهَذَا عُذْرٌ بِلَا شَكٍّ.

كَذَلِكَ إِذَا خَافَ مِنْ فَوَاتِ رُفْقَةٍ فَهَذَا مِنْ أَعْذَارِ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ.

إِذَا كَانَ يَخْشَىٰ مِنْ فَوَاتِ الرُّفْقَةِ فَهَذَا عُذْرٌ لِوَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يَفُوتُ مَقْصُودُهُ مِنَ الرُّفْقَةِ إِذَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوِ الْجُمُعَةِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ يَنْشَغِلُ قَلْبُهُ كَثِيرًا إِذَا سَمِعَ رُفْقَتَهُ يَتَهَيَّؤُونَ لِلسَّيْرِ وَهُوَ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يُقْلِقُ كَثِيرًا، فَإِذَا خَافَ فَوَاتَ الرُّفْقَةِ فَهُوَ مَعْذُورٌ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ السَّفَرُ سَفَرَ طَاعَةٍ أَوْ سَفَرًا مُبَاحًا.

سَفَرُ الطَّاعَةِ كَالسَّفَرِ لِلعُمْرَةِ أَوِ الْحَجِّ أَو طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهَذَا سَفَرُ طَاعَةٍ.

وَالْمُبَاحُ كَالسَّفَرِ لِلتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا.

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ السَّفَرَيْنِ أَنْ يَكُونَ سَفَرَ طَاعَةٍ أَوْ أَنْ يَكُونَ سَفَرًا مُبَاحًا.

كَذَلِكَ إِذَا غَلَبَهُ النُّعَاسُ، وَهَذَا مِنَ الْأَعْذَارِ أَيْضًا، فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ إِذَا غَلَبَهُ النُّعَاسُ، رَجُلٌ مُتْعَبٌ بِسَبَبِ عَمَلٍ أَوْ سَفَرٍ فَأَخَذَهُ النُّعَاسُ فَهُوَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ:

إِمَّا أَنْ يَذْهَبَ وَيُصَلِّيَ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَهُوَ فِي غَلَبَةِ النُّعَاسِ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ.

وَإِمَّا أَنْ يَنَامَ حَتَّىٰ يَأْخُذَ مَا يَزُولُ بِهِ النُّعَاسُ ثُمَّ يُصَلِّي بِرَاحَتِهِ.

مَاذَا يُقَالُ لَهُ؟!

يُقَالُ لَهُ: افْعَلِ الثَّانِي؛ لِأَنَّكَ مَعْذُورٌ.

كَذَلِكَ يُعْذَرُ بِالْأَذَىٰ الْحَاصِلِ بِالْمَطَرِ أَوِ الْوَحْلِ فَإِذَا خَافَ الْأَذَىٰ بِمَطَرٍ أَوْ وَحْلٍ -أَيْ إِذَا كَانَتِ السَّمَاءُ تُمْطِرُ وَإِذَا خَرَجَ لِلْجُمُعَةِ أَوِ الْجَمَاعَةِ تَأَذَّىٰ بِالْمَطَرِ- فَهَذَا مَعْذُورٌ، وَالْأَذِيَّةُ بِالْمَطَرِ أَنْ يَتَأَذَّىٰ فِي بَلِّ ثِيَابِهِ أَوْ بِبُرُودَةِ الْجَوِّ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ!

كَذَلِكَ لَوْ خَافَ التَّأَذِّي بِوَحْلٍ وَكَانَ النَّاسُ فِي الْأَوَّلِ يُعَانُونَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَسْوَاقَ وَالطُّرُقَاتِ كَانَتْ مِنَ الطِّينِ، فَإِذَا نَزَلَ المَطَرُ حَصَلَ فِيهَا الْوَحْلُ وَالزَّلَقُ فَيَتْعَبُ الْإِنْسَانُ فِي الْحُضُورِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا حَصَلَ هَذَا فَهُوَ مَعْذُورٌ.

وَأَمَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّ الْوَحْلَ لَا يَحْصُلُ بِهِ تَأَذٍّ؛ لِأَنَّ الطُّرُقَاتِ صَارَتْ مَرْصُوفَةً فِي الْغَالِبِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَىٰ مِثْلُ هَذَا!

غَايَةُ مَا هُنَالِكَ أَنْ تَجِدَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الْمُنْخَفِضَةِ مَطَرًا مُتَجَمِّعًا، وَهَذَا لَا يَتَأَذَّىٰ بِهِ الْإِنْسَانُ لَا بِثِيَابِهِ وَلَا بِقَدَمَيْهِ، فَالْعُذْرُ فِي مِثْلِ هَذَه الْحَالِ إِنَّمَا يَكُونُ بِنُزُولِ الْمَطَرِ فَإِذَا تَوَقَّفَ الْمَطَرُ فَلَا عُذْرٌ.

لَكِنْ فِي بَعْضِ الْقُرَىٰ يَكُونُ الْعُذْرُ مَوْجُودًا، وَلِهَذَا كَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يُنَادِي فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوِ الْمَطِيرَةِ: أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ! أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ! الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

فُهِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَلَّا يَشُقَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وأَنْ يَأْخُذَ بِالرُّخْصَةِ الَّتِي رَخَّصَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهَا وَبَلَّغَهَا رَسُولُهُ ﷺ.

وَأَيْضًا إِذَا لَمْ يَتَأَذَّ بِأَنْ كَانَ الْمَطَرُ خَفِيفًا، فَهَذَا لَا يُعَدُّ عُذْرًا، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْحُضُورُ، وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ الْيَسِيرَةِ بِهَذَا الْمَطَرِ الْخَفِيفِ، فَإِنَّهُ يُثَابُ عَلَيْهِ.

كَذَلِكَ إِذَا وُجِدَتْ رِيحٌ بَارِدَةٌ شَدِيدَةٌ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَهَذا مِنَ الْأَعْذَارِ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ الرِّيحُ بَارِدَةً، فَأَمَّا الرِّيحُ السَّاخِنَةُ فَلَيْسَ فِيهَا أَذًىٰ وَلَا مَشَقَّةٌ.

الرِّيحُ الْبَارِدَةُ قَدْ تُؤَثِّرُ فِي الْمَرْءِ تَأْثِيرًا بَلِيغًا، وَالنَّاسُ قَدْ يَتَفَاوَتُونَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا، فَتَكُونُ بَارِدَةً وَتَكُونُ شَدِيدَةً، الْخَفِيفَةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِشَدِيدَةٍ لَا مَشَقَّةَ فِيهَا وَلَا أَذَىٰ وَلَوْ كَانَتْ بَارِدَةً، فَإِذَا كَانَتِ الرِّيَاحُ بَارِدَةً وَشَدِيدَةً فَهِيَ عُذْرٌ بِلَا شَكٍّ؛ لِأَنَّهَا تُؤْلِمُ أَشَدَّ مِنْ أَلَمِ الْمَطَرِ! فَإِذَا كَانَتْ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَإِنَّهَا تَكُونُ أَشَدَّ ضَرَرًا!

الظُّلْمَةُ لَا تَزِيدُ مِنْ بُرُودَةِ الْجَوِّ، وَالصَّحْوُ لَا يَزِيدُ مِنْ سُخُونَةِ الْجَوِّ فِي اللَّيْلِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ الظُّلْمَةِ بِحَيْثُ إِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَخَبَّطُ فِي مَسِيرِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ غَايَتِهِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ حِينَئِذٍ فِي مِثْلِ هَذَا فَإِنَّهُ يَكُونُ عُذْرًا.

هَلْ يُعْذَرُ الْإِنْسَانُ فِي تَخَلُّفِهِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِتَطْوِيلِ الْإِمَامِ؟!

الْجَوَابُ: يُعْذَرُ بِتَطْوِيلِ الْإِمَامِ إِذَا كَانَ طُولًا زَائِدًا عَنِ السُّنَّةِ، دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُوَبِّخِ الرَّجُلَ الَّذِي انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ حِينَ شَرَعَ مُعَاذٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، بَلْ وَبَّخَ مُعَاذًا رضي الله عنه.

وَإِذَا لَمْ يُوجَدْ مَسْجِدٌ آخَرُ سَقَطَ عَنْهُ وُجُوبُ الْجَمَاعَةِ.

هَلْ يُعْذَرُ فِي الْمُقَابِلِ بِسُرْعَةِ الْإِمَامِ؟!

هَذَا مِنْ بَابِ أَوْلَىٰ أَنْ يَكُونَ عُذْرًا مِنْ تَطْوِيلِ الْإِمَامِ، فَإِذَا كَانَ إِمَامُ الْمَسْجِدِ يُسْرِعُ إِسْرَاعًا لَا يَتَمَكَّنُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِ الْوَاجِبِ، فَإِنَّهُ مَعْذُورٌ بِتَرْكِ الْجَمَاعَةِ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ، لَكِنْ إِنْ وُجِدَ مَسْجِدٌ آخَرُ تُقَامُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ الثَّانِي.

إِذَا كَانَ الْإِمَامُ فَاسِقًا يَأْتِي بِالْمُخَالَفَاتِ الَّتِي يُفَسَّقُ بِهَا فَهَلْ هَذَا عُذْرٌ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ؟!

إِذَا قِيلَ إِنَّ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ لَا تَصِحُّ فَهَذا عُذْرٌ، أَمَّا إِذَا قِيلَ بِصِحَّةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِعُذْرٍ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ تَصِحُّ وَالْمُسْلِمُ مَأْمُورٌ بِحُضُورِ الْجَمَاعَةِ.

إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُجْرِمًا وَخَافَ إِنْ خَرَجَ أَنْ تُمْسِكَهُ الشُّرْطَةُ فَهَلْ هَذَا عُذْرٌ؟! هَذَا لَيْسَ بِعُذْرٍ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ، أَمَّا إِذَا كَانَ مَظْلُومًا فَإِنَّهُ عُذْرٌ.

إِذَا كَانَ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ مُنْكَرَاتٌ كَتَبَرُّجِ النِّسَاءِ وَشَرْبِ الْخَمْرِ وَشُرْبِ الدُّخَانِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَهَلْ هَذَا عُذْرٌ؟!

الْجَوَابُ: لَيْسَ بِعُذْرٍ فَيَخْرُجُ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنِ انْتَهَىٰ النَّاسُ فَلَهُ وَلَهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا فَلَهُ وَعَلَيْهِمْ.

إِذَا طَرَأَتْ هَذِهِ الْأَعْذَارُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ مَثَلًا فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ أَصَابَهُ مُدَافَعَةُ الْأَخْبَثَيْنِ لَهُ أَنْ يَنْفَرِدَ وَيُتِمَّ صَلَاتَهُ إِلَّا إِذَا كَانَ لَا يَسْتَفِيدُ بِانْفِرَادِهِ شَيْئًا بِمَعْنَىٰ أَنَّ الْإِمَامَ يُخَفِّفُ تَخْفِيفًا بِقَدْرِ الْوَاجِبِ، فَفِي هَذِهِ الْحَالِ لَوِ انْفَرَدَ لَمْ يَسْتَفِدْ شَيْئًا إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُخَفِّفَ أَكْثَرَ مِنْ تَخْفِيفِ الْإِمَامِ.

وَهَلْ لَهُ أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاةَ؟!

الْجَوَابُ: نَعَمْ، لَهُ أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاةَ إِذَا كَانَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُكْمِلَهَا عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، إِلَّا إِذَا كَانَ لَا يَسْتَفِيدُ مِنْ قَطْعِهَا شَيْئًا، فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُهَا.

مِثَالُهُ: لَوْ سَمِعَ الْغَرِيمَ يَدْعُوهُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ فَفِي هَذِهِ الْحَالِ لَوِ انْصَرَفَ لَأَمْسَكَهُ فَلَا يَسْتَفِيدُ بِقَطْعِ الصَّلَاةِ شَيْئًا فَلَا يَقْطَعُهَا.

هَلْ هَذِهِ الْأَعْذَارُ عُذْرٌ فِي إِخْرَاجِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا؟!

الْجَوَابُ: لَيْسَتْ عُذْرًا فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يُصَلِّيَهَا فِي الْوَقْتِ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ كَانَتْ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَمَا مَرَّ قَالُوا إِنَّ مُدَافَعَةَ الْأَخْبَثَيْنِ عُذْرٌ فِي إِخْرَاجِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا؛ ذَلِكَ لِأَنَّ حَبْسَ الْأَخْبَثَيْنِ يَكُونُ بِهِ ضَرَرٌ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ، وَبَعْضُ النَّاسِ أَيْضًا يُحِسُّ إِذَا حَبَسَ الْأَخْبَثَيْنِ لَاسِيَّمَا الْبَوْلُ بِخَفَقَانٍ شَدِيدٍ فِي الْقَلْبِ فَيَخْشَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْهُ.

فَيُقَالُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَعْذَارُ فِي الصَّلَاةِ الْأُولَىٰ الَّتِي تُجْمَعُ لِمَا بَعْدَهَا يَعْنِي فِي الظُّهْرِ مَثَلًا أَوْ فِي الْمَغْرِبِ فَتُجْمَعُ إِلَىٰ مَا بَعْدَهَا، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَعْذَارَ تُبِيحُ الْجَمْعَ.

وَهَذِهِ فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ فَالْأَعْذَارُ الَّتِي تُبِيحُ تَرْكَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ تُبِيحُ الْجَمْعَ، وَحِينَئِذٍ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ الْأُولَىٰ فَتَنْوِي الْجَمْعَ وَتُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَىٰ وَقْتِ الثَّانِيَةِ، لِعُمُومِ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ.

قَالُوا: مَاذَا أَرَادَ بِذَلِكَ؟!

قَالَ: أَرَادَ أَلَّا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ! أَيْ أَلَّا يَلْحَقَهَا الْحَرَجُ فِي تَرْكِ الْجَمْعِ.

www.menhag-

الْآكِلُ مِنْ بَصَلٍ هَلْ يُعْذَرُ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ؟! وَهَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ الْبَصَلَ أَصْلًا أَوْ لَا؟!

الْجَوَابُ: إِنْ قَصَدَ بِأَكْلِهِ أَلَّا يُصَلِّيَ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَهَذَا حَرَامٌ وَيَأْثَمُ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَمَّا إِذَا قَصَدَ بِأَكْلِهِ الْبَصَلَ التَّمَتُّعَ بِهِ وَأَنَّهُ يَشْتَهِيهِ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ كَالْمُسَافِرِ فِي رَمَضَانَ إِذَا قَصَدَ بِالسَّفَرِ الْفِطْرَ حَرُمَ عَلَيْهِ السَّفَرُ وَالْفِطْرُ، وَإِنْ قَصَدَ السَّفَرَ لِغَرَضٍ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَهُ الْفِطْرُ.

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِحُضُورِهِ الْمَسْجِدَ فَلَا يَحْضُرُ لَا لِأَنَّهُ مَعْذُورٌ، بَلْ دَفْعًا لِأَذِيَّتِهِ لِأَنَّهُ يُؤْذِي الْمَلَائِكَةَ وَيُؤْذِي بَنِي آدَمَ.

هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْأَعْذَارِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

هَذِهِ الْمَسَائِلُ يُرَكَّزُ عَلَيْهَا وَيُطَالُ فِي الْكَلَامِ فِيهَا؛ لِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، لِأَنَّ خَلَلًا كَبِيرًا وَقَعَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فَكَثِيرٌ مِنْ طُلَّابِهِ يَطْلُبُونَ مَا لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ عَمَلٌ عِنْدَهُمْ مَعَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ.

خَلَلٌ كَبِيرٌ وَفَوْضَىٰ عِلْمِيَّةٌ فِي السَّاحَةِ الْعِلْمِيَّةِ تَضْرِبُ بِأَطْنَابِهَا فِيهَا، وَتُبَعْثِرُ الْجُهُودَ وَتَبَدِّدُ الطَّاقَاتِ، بَلْ تَضَيِّعُ الْأَمْوَالَ، فَمَا أَكْثَرَ مَا تَرَىٰ طَالِبَ عِلْمٍ يُقَتِّرُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَجْمَعَ مَالًا؛ لِيَشْتَرِيَ بِهِ كِتَابًا وَلِعَدَمِ الْمَنْهَجِيَّةِ فِي الطَّلَبِ عِنْدَهُ وَلِعَدَمِ التَّدَرُّجِ فِي الطَّلَبِ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُحْدِثُ هَوَسًا فِي النَّفْسِ وَخَلَلًا فِي الْعَقْلِ وَالتَّفْكِيرِ فَإِنَّهُ مَعَ هَذَا التَّضْيِيقِ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ لِتَوْفِيرِ مَالِهِ يَشْتَرِي كِتَابًا لَا يُنَاسِبُ مَرْحَلَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ فِي طَلَبِهِ بَلْ رُبَّمَا ضَرَّهُ أَنْ يَقْتَنِيَ مِثْلَهُ.

فَمَا أَكْثَرَ مَا تَرَىٰ طَالِبَ عِلْمٍ يَشْتَرِي «الْمُغْنِي» مَثلًا لَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ تَوَفَّرَ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ يَأْتِي بِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ حَتَّىٰ إِذَا مَا احْتَاجَهُ عَلَىٰ النَّحْوِ الْمُنْضَبِطِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ، وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ بَدْءًا!

فَيَأْتِي بِمِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ أَوْ بِـ«الْفَتْحِ» مَثَلًا وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يُحْكِمِ الْمَبَادِئَ الْأُولَىٰ فِي الطَّلَبِ، وَيَحْدُثُ الْخَلَلُ الْكَبِيرُ وَيَتَأَتَّىٰ الْخَطَرُ الْعَظِيمُ مِنَ الْآفَاتِ النَّفْسِيَّةِ.

فَالرَّجُلُ وَقَدْ رُغِّبَ فِي الْعِلْمِ فَدَخَلَ فِيهِ رُغِّبَ بِالْأَمْسِ دَخَلَ الْيَوْمَ رُغِّبَ مِنْ أُسْبُوعٍ فَدَخَلَ بَعْدَهُ فَاقْتَنَىٰ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ بِآفَةٍ عَظِيمَةٍ صَارَ عَالِمًا يَقْرَأُ فِي «الْفَتْحِ» يَقْتَنِي «الْمُغْنِي» قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ، قَالَ مَاذَا؟!

الْعِلْمُ لَهُ طُرُقُهُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُسْلَكَ وَوَسَائِلُهُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُحَصَّلَ وَإِلَّا فَاتَ الْعِلْمُ طَالِبَهُ، وَلَمْ يُحَصِّلْ شَيْئًا، وَمَهْمَا حَصَلَ مِنْ عِلْمٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ ضَرَرًا عَلَيْهِ!

لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي الطَّلَبِ، وَكَذَلِكَ صَنَعَ السَّلَفُ وَهُوَ مَسْطُورٌ فِي كُتُبِهِمْ وَمَعْرُوفٌ فِي كَلَامِهِمْ.

وَالْآفَةُ إِنَّمَا أَتَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ وَمَا قَبْلَهُ مِنْ عُصُورِ الضَّعْفِ لَمَّا ضَعُفَتْ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الطَّالِبِ وَمُعَلِّمِهِ لِأَنَّ طُلَّابَ الْعِلْمِ قَدِيمًا كَانَتْ عِنْدَهُمْ عَلَاقَةٌ حَمِيمِيَّةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شُيُوخِهِمْ.

وَكَانَ الْعُلَمَاءُ يَتَفَقَّدُونَ طُلَّابَهُمْ وَيُرَاعُونَ أَحْوَالَهُمْ وَيَعْرِفُونَ مَا عِنْدَهُمْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَشْخَاصِهِمْ وَرُبَّمَا بِعَائِلَاتِهِمْ حَتَّىٰ يُعِينُوا الْمُحْتَاجَ وَحَتَّىٰ يُسَانِدُوا الْمُضْطَرَّ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الْعَلَاقَاتِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الطُّلَّابِ وَشُيُوخِهِمْ.

فَلَمَّا فُقِدَتْ صَارَ كُلٌّ يَسِيرُ عَلَىٰ حَسَبِ مَا يَتَخَيَّلُ وَيَتَصَوَّرُ، وَلِذَلِكَ لَا تَجِدُ اسْتِفَادَةً صَحِيحَةً فِي مَسَائِلِ الطَّلَبِ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ بَذْلِ الْمَجْهُودِ وَإِضَاعَةِ الْأَوْقَاتِ!

فَمَا أَكْثَرَ مَا يَقْبَلُ كَثِيرٌ مِنَ الطُّلَّابِ عَلَىٰ أُمُورٍ لَا تَنْفَعُهُمْ أَصْلًا، يَعْنِي لَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَ طَالِبَ عِلْمٍ فِي بَدْءِ الطَّلَبِ رُغِّبَ فِي حِفْظِ الْمُتُونِ «مَنْ حَفِظَ الْمُتُونَ حَازَ الْفُنُونَ، وَمَنْ قَرَأَ الْحَوَاشِي فَمَا حَوَا شَي» يَعْنِي فَمَا حَوَىٰ شَيْئًا، مَنْ قَرَأَ الْحَوَاشِي فَمَا حَوَا شَي، فَيَقُولُ: لَا بُدَّ مِنْ حِفْظِ الْمُتُونِ، هَذَا حَسَنٌ!

وَلَكِنْ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا فِي الطَّلَبِ فِي بِدَايَةِ الطَّلَبِ تَعَلَّمَ مُجْمَلَ الِاعْتِقَادِ بِحَيْثُ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ فَسُئِلَ فِي قَبْرِهِ، إِذَا سُئِلَ عَنِ اعْتِقَادِهِ أَجَابَ، هُوَ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَعَ مَسِيسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، فَيَحْفَظُ مَتْنًا فِي التَّوْحِيدِ كَـ «السُّلَّمِ» مَثَلًا، حَسَنٌ جِدًّا أَنْ تَحْفَظَ «السُّلَّمَ» وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَعَانِيَ «السُّلَّمِ».

يَعْنِي أَنْتَ إِذَا سُئِلْتَ فِي قَبْرِكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَما دِينُكَ؟ وَمَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟!

إِذَا عَرَضَتْ لَكَ مَسْأَلَةٌ مِمَّا تَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الِاعْتِقَادِ تَأْتِي بِالْبَيْتِ مِنَ النَّظْمِ؟! يَعْنِي إِذَا سَأَلَكَ الْمَلَكَانِ فِي الْقَبْرِ، تَأْتِي بِالْبَيْتِ؟! يَنْبَغِي أَنْ تَفْهَمَ مَعْنَىٰ الْبَيْتِ!

طُلَّابُ الْعِلْمِ سَارَتْ بِهِمْ سُبُلُ الطَّلَبِ فِي مَنَاهِجَ مَخُوفَةٍ؛ فَضَاعَتْ بِسَبَبِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْجُهُودِ الَّتِي تَحْتَاجُهَا الْأُمَّةُ؛ وَلِذَلِكَ تَخَلَّفَ الْعَمَلُ عَنِ الْعِلْمِ، وَصَارَتْ الْمَسْأَلَةُ مُتَعَلِّقَةً بِبَعْضِ الْمَظَاهِرِ كَعُدَّةِ الشُّغُلِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحِرَفِ وَالْمِهَنِ، وَصَارَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ عُدَّةُ شُغُلٍ: قَلْنَسُوَةٌ... عُدَّةُ شُغُلٍ.

هَذِهِ الْمَظَاهِرُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ قَاطِعَةً عَنْ جَوَاهِرِ الْأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا، هَذَا لَا يُزَهِّدُكَ فِي الْحِفْظِ، احْفَظْ مِنَ الْمُتُونِ مَا شِئْتَ وَلَكِنِ افْهَمْ، يَنْبَغِي أَنْ تَفْهَمَ، يَنْبَغِي أَنْ تَعِيَ مَعْنَىٰ مَا تَقْرَأُ وَمَا تَحْفَظُ.

لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا، وَهَذَا شَائِعٌ جِدًّا فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّاتِ الْآدَابِ وَالتَّرْبِيَةِ وكَذَلِكَ شَائِعٌ جِدًّا فِي الْكُلِّيَّاتِ الْمُتَخَصِّصَةِ فِي تَعْلِيمِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دِرَاسَتِهَا وَتَعْلِيمِهَا، تَجِدُ فِي أَقْسَامِ النَّحْوِ فِي تِلْكَ الْكُلِّيَّاتِ مَنْ يَحْفَظُ الْأَلْفِيَّةَ وَلَا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ بِجُمْلَةٍ، فَإِذَا تَكَلَّمَ وَجَدْتَ الْعِيَّ كُلَّهُ وَالْفَهَاهَةَ كُلَّهَا!

وَكَمْ تَجِدُ مِنْ مُشْتَغِلٍ بِالْبَلَاغَةِ يَحْفَظُ مُتُونَهَا وَيُؤَصِّلُ أُصُولَهَا وَيُبَيِّنُ قَوَاعِدَهَا، وَلَيْسَتْ لَهُ قِطْعَةٌ بَلِيغَةٌ!

تَمَامًا كَالَّذِي يَتَوَفَّرُ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ عِلْمِ الْعَرُوضِ فَتَجِدُهُ (**مُقَطِّعَاتِي**) يُقَطِّعُ الْأَبْيَاتَ عَلَىٰ حَسَبِ الْأَوْزَانِ فَتَجِدُهُ مُقَطِّعِيًّا بَارِعًا، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظِمَ بَيْتًا وَاحِدًا! هَذِهِ أُمُورٌ مُتَفَاوِتَةٌ.

إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ قَوَاعِدَ النَّحْوِ وَلَا يَقُومُ بِذَلِكَ لِسَانُكَ تَطْبِيقًا وَلَا بَنَانُكَ تَحْقِيقًا فَمَاذَا أَفَدْتَ؟!

أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَقَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْخَلَلِ، وَقَدِ اشْتَكَىٰ مِنْ ذَلِكَ عُلَمَاؤُنَا السَّالِفُونَ، هَذِهِ لَيْسَتْ بِشَكْوَىٰ مُعَاصِرَةٍ، فِي كَلَامِ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِشَارَاتٌ كَثِيرَةٌ بَلْ وَنُصُوصٌ وَاضِحَةٌ فِي الشَّكْوَىٰ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ.

كَانَ السَّلَفُ، كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ إِسْنَادُهُمْ عَالِيًا جِدًّا يَسْمَعُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَيَأْخُذُونَ الْأَحَادِيثَ فَمًا لِأُذُنٍ، يَسْمَعُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَرُبَّمَا سَمِعُوا مِنْ أَحَدِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ، فَلَا يَضُرُّ!

مَا الَّذِي يَلْزَمُ بَعْدَ ذَلِكَ؟! أَنْ يَفْهَمُوا النَّصَّ، هُمْ سَلِيقَتُهُمْ الْعَرَبِيَّةُ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَىٰ تَعَلُّمِ نَحْوٍ وَلَا صَرْفٍ وَلَا نَظَرٍ فِي لُغَةٍ بِمَتْنٍ وَلَا تَأَمُّلٍ فِي عِلْمِ الْأَسَالِيبِ وَلَا مَا أَشْبَهَ مِنْ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ.

الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَتُهُمْ فَهُمْ يَفْهَمُونَ النَّصَّ، تَوْثِيقُ النَّصِّ فِي أَعْلَىٰ دَرَجَاتِهِ، هُمْ أَخَذُوا الْأَحَادِيثَ مِنْ فَمِ رَسُولِ اللهِ أَوْ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ مِمَّنْ لَا تَضُرُّ جَهَالَتُهُ؛ فَضْلًا عَنْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَهُ، فَصِغَارُ الصَّحَابَةِ يَسْمَعُونَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ يُسْنِدُونَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَالتَّوْثِيقُ وَاقِعٌ فِي أَعْلَىٰ مَا يَكُونُ!

يَأْتِي الْفَهْمُ، هُمْ يَفْهَمُونَ؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ الَّتِي جَاءَ النَّصُّ بِهَا هُمْ يَعْرِفُونَهَا مُتَمَكِّنُونَ مِنْهَا، هِيَ سَلِيقَةٌ عِنْدَهُمْ فَالْمَرْحَلَتَانِ مُتَحَقِّقَتَانِ: تَوْثِيقُ النَّصِّ وَفَهْمُ النَّصِّ؛ فَيَقَعُونَ عَلَىٰ الْعَمَلِ مُبَاشَرَةً!

أَمَّا نَحْنُ فَيَأْتِينَا النَّصُّ، يَنْبَغِي أَنْ نُوَثِّقَهُ وَدُونَ ذَلِكَ خَرْطُ الْقَتَادِ، وَاخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ فِي تَطْبِيقِ الْقَوَاعِدِ وَهَذَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ وَهَذَا يَقَعُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ.

فَالْآنَ إِذَا قَالَ إِنْسَانٌ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَقُولُ: مِنْ أَيْنَ؟!

وَإِذَا قَرَأْتَ فِي كِتَابٍ حَدِيثًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيَنْبَغِي أَنْ تُوَثِّقَهُ، يَنْبَغِي أَنْ تُثْبِتَ النِّسْبَةَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهَذَا أَمْرٌ عَسِرٌ جِدًّا! يَحْتَاجُ إِلَىٰ مَعْرِفَةٍ وَخِبْرَةٍ بِعِلْمِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَكَذَلِكَ بِأُصُولِ الْحَدِيثِ مِنَ الْمُصْطَلَحِ وَغَيْرِهِ، وَالْمِرَانِ الْكَامِلِ الدَّائِمِ لِسَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ مِنْ أَجْلِ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ... إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَيُفْسِدُهَا عَلَىٰ أَهْلِهَا كَمَا هُوَ الشَّأْنُ الْيَوْمَ، كَأَنَّ طُلَّابَ الْعِلْمِ لَمْ يَكُونُوا طُلَّابًا لِلْعِلْمِ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُحَدِّثِينَ، فَالْكُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مُحَدِّثًا!

وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَئِمَّةِ كَالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يَقُولُ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ: إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ عِنْدَكُمْ فَأَخْبِرُونِي! فَأَعْلِمُونِي! وكَانَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا الثِّقَةُ، يَقْصِدُ بِذَلِكَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ.

فَتَأْتِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ وَهِيَ مَرْحَلَةُ التَّوْثِيقِ عَسِرَةٌ جِدًّا، فَإِذَا مَا تَجَاوَزَهَا وَقَعَ عَلَىٰ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ مَرْحَلَةُ الْفَهْمِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفْهَمَ النَّصَّ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خِبْرَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ الَّتِي هِيَ مُحْتَوَىٰ النَّصِّ، وَالْعَرَبِيَّةُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُعْلَمَ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ

نَحْوِهَا وَصَرْفِهَا وَمَتْنِ لُغَتِهَا وَمَعْرِفَةِ بَلَاغَتِهَا وَعُلُومِ الْعَلَاقَاتِ الْمُتَدَاخِلَةِ بَيْنَ أَلْفَاظِهَا وَأَسَالِيبِهَا... أُمُورٌ كَثِيرَةٌ.

فَيَحْتَاجُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ هَذَا، فَإِذَا عَرَفَهُ احْتَاجَ شَيْئًا آخَرَ وَهُوَ أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ خِبْرَةٌ بِمَدْلُولَاتِ أَلْفَاظِهَا وَتَرَاكِيبِهَا وَهَذَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ ذَلِكَ وَأَنْ يَحْذِقَهُ.

ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ لَهُ خِبْرَةٌ بِالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا وَقَعَ عَلَىٰ نَصٍّ وَكَانَ مَنْسُوخًا، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الِاسْتِدْلَالِ فَإِذَا مَا وَصَلَ إِلَىٰ ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ يتحدَّثُ عَنْ عَصْرِهِ يَقُولُ: إِذَا وَصَلَ إِلَىٰ ذَلِكَ فَقَدْ وَصَلَ إِلَىٰ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ بِهِ!

أَيْنَ الْعَمَلُ بِهِ؟!

أَكْثَرُ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ ذَلِكَ فِي هَذَا الْعَصْرِ يَتَوَقَّفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ هُمْ وَصَلُوا إِلَىٰ ذَلِكَ فَكَأَنَّ الْمَقْصُودَ ذَلِكَ فَيَقِفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ!

الْأَصْلُ الْعَمَلُ، أَنْزَلَ اللهُ الْكِتَابَ وَجَاءَ النَّبِيُّ بِالسُّنَّةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا فَنَحْنُ نَنْشَغِلُ بِتَوْثِيقِهَا وَنَنْشَغِلُ بِفَهْمِهَا ثُمَّ لَا نَعْمَلُ بِهَا، مَا الَّذِي أَفَدْنَاهُ؟!

أَقَمْنَا الْحُجَّةَ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا! وَأُمُورٌ كَثِيرَةٌ عَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مَعْرِفَةِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِيمَا يَخُصُّهُ أَوَّلًا، مَنِ الَّذِي عَنَّىٰ نَفْسَهُ فِي أَنْ يَتَعَلَّمَ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ، وَأَنْ يُحِيطَ بِذَلِكَ عِلْمًا؟!

فَإِذَا مَا لَمْ يَتَعَلَّمْهُ وَلَهُ وَالِدٌ (أَبٌ أَوْ أُمٌّ) أَوْ وَالِدَانِ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا مَعَ ذَلِكَ وَهُوَ يَتَوَرَّطُ فِي الْعُقُوقِ وَلَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَتَأْتِي مِنْهُ الْمُوبِقَاتُ مَعَ أَنَّ الْعُقُوقَ جَعَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَعْدَ الشِّرْكِ فِي النَّهْيِ عَنْهُ، وَجَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْبِرَّ بِالْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا بَعْدَ الْأَمْرِ بِتَوْحِيدِهِ وَعَدَمِ الْإِشْرَاكِ بِهِ.

أَمْرٌ كَبِيرٌ! وَلَكِنْ مَنِ الَّذِي يُرَاعِي ذَلِكَ؟! وَإِذَا رَاعَاهُ وَعَلَّمَهُ فَمَنِ الَّذِي يُطَبِّقُهُ؟!

مَنْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ بَرٌّ بِوَالِدَيْهِ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ اللهُ وَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ؟!

فِيمَنْ تَعْلَمُهُ وَالْأَصْلُ أَنْ أَقُولَ فِي نَفْسِكَ أَنْتَ! هَذِهِ أُمُورٌ خَطِيرَةٌ مَا الَّذِي نَصْنَعُ؟! وَلِمَاذَا تَتَأَخَّرُ الْأُمَّةُ؟! لِمِثْلِ هَذَا!!

فَهَذَا يُؤَخِّرُ الْأُمَّةَ، وَلَا يُقَدِّمُهَا مَعَ الِانْشِغَالِ بِالْمَظَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنَاوَشَاتِ وَالْمُهَارَشَاتِ وَالْمُمَاحَكَاتِ وَتَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ وَالْوُلُوغِ فِي الْأَعْرَاضِ...إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ!

فَنَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا فِيمَنْ هَدَىٰ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنَّا فِيمَنْ عَفَا عَنْهُ، أَنْ يَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الْخَامِسَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السِّتُّونَ:
فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَالْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ وَالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ

فَالْحَدِيثُ السِّتُّونَ مِنْ «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعَ عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَالْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ وَالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ» أَيْ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ.

«أَفْضَلُ» أَكْثَرُ وَأَزْيَدُ.

«الْفَذُّ» الْوَاحِدُ الَّذِي لَمْ يُصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ.

«دَرَجَةً» أَيْ مَرَّةً، وَالْمَعْنَىٰ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّىٰ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَتْ أَزْيَدَ ثَوَابًا مِمَّا إِذَا صَلَّاهَا وَحْدَهُ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ مَرَّةً.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

يُقَدِّرُ الشَّارِعُ لِكُلِّ عَمَلٍ قَدْرَهُ، فَيَجْعَلُ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ تَزِيدُ عَلَىٰ صَلَاةِ الْفَذِّ -أَيْ الْمُنْفَرِدِ- بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الْفَضْلُ وَالتَّضْعِيفُ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ؛ بِسَبَبِ مَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنْ الشَّعَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِاجْتِمَاعِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ عَلَىٰ فِعْلِهَا.

ثُمَّ الِاتِّبَاع لِقَائِدٍ وَاحِد يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهَا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَظَاهِرَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْمَكَانِ اللَّائِقِ بِهِ، وَلِمَا تَحْوِيهِ (أيضًا) مِنَ التَّمْرِينِ عَلَىٰ الطَّاعَةِ بِالِاتِّبَاعِ وَالتَّمْرِينِ عَلَىٰ التَّوَاضُعِ بِاسْتِوَاءِ مَقَامِ الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ.

كَمَا أَنَّ فِيهَا إِغَاظَةَ الْعَدُوِّ بِإِظْهَارِ الْمَجَامِعِ أَمَامَهُمْ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِيهِ بَيَانُ فَضْلِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ.

وَفِيهِ: بَيَانُ قِلَّةِ ثَوَابِ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ بِالنِّسْبَةِ لِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

وَفِيهِ: الْفَرْقُ الْكَبِيرُ فِي الثَّوَابِ بَيْنَ صَلَاتَيِ الْجَمَاعَةِ وَالِانْفِرَادِ.

وَفِيهِ: صِحَّةُ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ وَإِجْزَاؤُهَا عَنْهُ؛ لِأَنَّ لَفْظَ «أَفْضَل» فِي الْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ كِلَا الصَّلَاتَيْنِ فِيهِ فَضْلٌ، وَلَكِنْ تَزِيدُ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ، وَهَذَا فِي حَقِّ غَيْرِ الْمَعْذُورِ.

أَمَّا الْمَعْذُورُ فَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ عَلَىٰ أَنْ أَجْرَهُ تَامٌّ!

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَضِيلَةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَبَيَانُ عِظَمِ أَجْرِهَا.

وَفِيهِ: حِرْصُ الشَّرِيعَةِ عَلَىٰ اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ وَتَآلُفِهِمْ وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ.

وَفِيهِ: تَرْغِيبُ الْأُمَّةِ فِي الْأَجْرِ الْأُخْرَوِيِّ، وَجَعْلُ الْهَدَفِ وَالنِّيَّةِ مِمَّا يُؤَدِّيهِ الْعَبْدُ الْحُصُولَ عَلَىٰ الدَّرَجَاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ.

وَقَدْ أَخَذَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، فَقَالُوا: مَا دَامَ أَنَّ صَلَاةَ الْفَذِّ يُؤْجَرُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ فَاضِلَةٌ لَكِنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ.

وَفِي هَذَا الِاسْتِدْلَالِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ فَاضِلًا لَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، فَعِنْدَمَا نُفَضِّلُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الْفَاضِلَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَإِنْ دَلَّ عَلَىٰ صِحَّةِ الْمَفْضُولِ.

وَظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الثَّوَابَ الَّذِي تُضَاعَفُ بِهِ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ بِذَاتِ الصَّلَاةِ وَلَيْسَ بِحَسَبِ الْمَسِيرِ إِلَيْهَا، وَلَا بِحَسَبِ كَثْرَةِ الْجَمَاعَةِ، وَلَا بِحَسَبِ بُعْدِ الْمَسْجِدِ وَلَا بِغَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَادِي وَالسِّتُّونَ: بَيَانُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَالْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ وَالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَىٰ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ: أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لا يُخْرِجُهُ إلا الصَّلاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إلا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّىٰ لَمْ تَزَلْ الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلا يَزَالُ فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَسَبَبُ ذَلِكَ الْفَضْلِ.

مَوْضُوعُهُ: الْمُفَاضَلَةُ بَيْنَ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَصَلَاةِ الْفَذِّ، وَبَيَانُ أَسْبَابِ تَفْضِيلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«صَلَاةُ الرَّجُلِ» الرَّجُلُ وَاحِدُ الرِّجَالِ وَالْمُرَادُ: الذَّكَرُ دُونَ الْأُنْثَىٰ

«فِي جَمَاعَةٍ» أَيْ مَعَ جَمَاعَةٍ.

«تُضَعَّفُ» بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ يُضَعِّفُهَا اللهُ أَيْ يَزِيدُهَا.

«صَلَاته فِي بَيْتِهِ» فِي دَارِهِ.

«وَفِي سُوقِهِ» فِي مَحَلِّ تِجَارَتِهِ، وَالْغَالِبُ أَنَّ صَلَاتَهُ فِيهِمَا بِغَيْرِ جَمَاعَةٍ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ غَالِبًا تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ.

«ضِعْفًا» بِكَسْرِ الضَّادِ مِثْلًا، وَذَلِكَ أَيِ التَّضْعِيفُ.

«أَنَّهُ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ لَامِ التَّعْلِيلِ، أَيْ: لِأَنَّهُ

«فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ» أَكْمَلَهُ عَلَىٰ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

«إِلَىٰ الْمَسْجِدِ» الْمَكَانِ الْمُعَدِّ لِإِقَامَةِ النَّاسِ الْجَمَاعَةَ فِيهِ.

«لَا يُخْرِجُهُ» أَيْ مِنْ بَيْتِهِ

«إِلَّا الصَّلَاةُ» أَيْ إِرَادَةُ الصَّلَاةِ دُونَ إِرَادَةِ شَيْءٍ آخَرَ.

«لَمْ يَخْطُ» لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلَهُ لِلْمَشْيِ

«لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً» خُطْوَة بِضَمِّ الْخَاءِ وَهِيَ مَا بَيْنَ قَدَمَيِ الْمَاشِي حِينَ مَشْيِهِ، وَيَجُوزُ فَتْحُ الْخَاءِ خَطْوَة عَلَىٰ أَنَّهَا وَاحِدَةُ الْخُطُوَاتِ.

«إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ» إِلَّا رَفَعَ اللهُ لَهُ.

«بِهَا» أَيْ بِسَبَبِهَا

«دَرَجَةٌ» مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللهِ

«وَحُطَّ عَنْهُ» وَضَعَ اللهُ عَنْهُ

«خَطِيئَةٌ» سَيِّئَةٌ، وَالْمُرَادُ عُقُوبَةُ السَّيِّئَةِ.

«فَإِذَا صَلَّىٰ» أَيْ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ أَوْ غَيْرَهَا مِمَّا يُبَادِرُ بِهِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ

«لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ» أَيْ تَسْتَمِرُّ الْمَلَائِكَةُ، وَهُمْ عَالَمٌ غَيْبِيٌّ، وَرُبَّمَا يُرَوْنَ أَحْيَانًا بِإِذْنِ اللهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ، خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نُورٍ فَأَكْرَمَهُمْ بِالْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ، فَلَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ.

«فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ» أَيْ تَدْعُو لَهُ.

«مَا دَامَ» مُدَّةَ دَوَامِهِ «فِي مُصَلَّاهُ» فِي مَكَانِ صَلَاتِهِ «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ» اللَّهُمَّ أَثْنِ عَلَيْهِ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ، وَالْجُمْلَةُ مَقُولٌ لِمَحْذُوفٍ، أَيْ: تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ... إِلَىٰ آخِرِهِ.

جُمْلَةُ تَقُولُ: بَيَانٌ لِجُمْلَةٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ، تُصَلِّي عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ عَافِهِ....إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ» اسْتُرْ ذُنُوبَهُ مَعَ التَّجَاوُزِ عَنْهَا.

«اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» أَدْخِلْهُ فِي رَحْمَتِكَ.

«وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ» أَيْ فِي ثَوَابِ صَلَاةٍ «مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ» مُدَّةَ انْتِظَارِهِ لِلصَّلَاةِ.

وَالصَّلَاةُ أَيْ الَّتِي جَاءَ لِلْمَسْجِدِ مِن أَجْلِهَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

يُشِيرُ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَىٰ بَيَانِ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَىٰ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ، وَأَنَّ مَنْ صَلَّىٰ فِي جَمَاعَةٍ ضُوعِفَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَىٰ مَنْ صَلَّىٰ وَحْدَهُ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا.

وَالسَّبَبُ فِي هَذِهِ الْمُضَاعَفَةِ هُوَ أَنَّ مَنْ أَرَادَ الصَّلَاةَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ لَا يَخْرُجُ لِأَيِّ غَرَضٍ إِلَّا لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْجَمَاعَةِ لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ وَتَدْعُو لَهُ بِالرَّحْمَةِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، فَتَقُولُ فِي دُعَائِهَا وَتَرْحَمُهَا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

وَإِنَّ مِنْ أَسْبَابِ مُضَاعَفَةِ الْجَمَاعَةِ عَلَىٰ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ أَنَّهُ مَا دَامَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي انْتِظَارِهِ أَجْرُ مَنْ هُوَ فِي نَفْسِ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْبِسْهُ إِلَّا انْتِظَارُ الْجَمَاعَةِ.

وَهَذِهِ فَوَائِدُ جِسَامٌ لَا يَتَهَاوَنُ فِي تَحْصِيلِهَا إِلَّا مَحْرُومٌ مَشْؤُومٌ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَلَمُّسِ الْجَمْعِ بَيْنَ حَدِيثِ السَّبْعِ وَالْعِشْرِينَ وَحَدِيثِ الْخَمْسِ وَالْعِشْرِينَ وَكُلُّ تَلَمُّسَاتِهِمْ تَخْمِينَاتٌ وَظُنُونٌ، وَأَقْرَبُهَا أَنْ يُقَالَ: الْعَدَدُ الْقَلِيلُ لَا يُنَافِي الْعَدَدَ الْكَثِيرَ؛ لِأَنَّ مَفْهُومَ الْعَدَدِ غَيْرُ مُرَادٍ عَلَىٰ الصَّحِيحِ مِنْ أَقْوَالِ الْأُصُولِيِّينَ فَهُوَ دَاخِلٌ ضِمْنَهُ.

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

أَسْبَابُ التَّفْضِيلِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْمِيلِ الطَّهَارَةِ وَالْخُرُوجِ بِإِخْلَاصٍ إِلَىٰ الصَّلَاةِ وَالْمُبَادَرَةِ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ دُخُولِهِ الْمَسْجِدَ وَمَا نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ ثَوَابِ الْخُطُوَاتِ وَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ وَأَجْرِ انْتِظَارِ الصَّلَاةِ.

فَضِيلَةُ التَّطْهِيرِ بِطَهَارَةٍ كَامِلَةٍ قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ: فَضِيلَةُ الْإِخْلَاصِ فِي الذَّهَابِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ «لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ».

وَأَنَّ نَتِيجَتَهُمَا أَلَّا يَخْطُوَ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً حَتَّىٰ يَدْخُلَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ.

دُعَاءُ الْمَلَائِكَةِ بِالصَّلَاةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمَنْ صَلَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ.

وَمَنْ صَلَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ وَبَقِيَ فِيهِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَلَهُ ثَوَابُ الصَّلَاةِ مَا دَامَ يَنْتَظِرُهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

www.menhag-un.com

نَتِيجَةُ التَّطَهُّرِ بِالطَّهَارَةِ الْكَامِلَةِ قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ مَعَ الْإِخْلَاصِ فِي الذَّهَابِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ: أَنَّهُ لَا يَخْطُوَ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً حَتَّىٰ يَدْخُلَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَقَدْ ثَبَتَ تَقْيِيدُهُ بِدُخُولِ الْمَسْجِدِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» لَا بِالْوُصُولِ إِلَىٰ مَكَانٍ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يَظُنُّهُ الْبَعْضُ.

الْحَدِيثُ كَمَا مَرَّ فِيهِ مُضَاعَفَةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَقَدْ مَرَّ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ مَفْهُومَ الْعَدَدِ غَيْرُ مُرَادٍ عَلَىٰ الصَّحِيحِ مِنْ أَقْوَالِ الْأُصُولِيِّينَ؛ فَإِذًا الْقَلِيلُ دَاخِلٌ فِي الْكَثِيرِ، نَأْخُذُ بِالزَّائِدِ وَهُوَ السَّبْعَةُ وَالْعِشْرُونَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ بِهِ إِلْغَاءُ النَّاقِصِ لِدُخُولِهِ فِيهِ بِخِلَافِ الْعَكْسِ، يَعْنِي لَوْ أَخَذْنَا بِالنَّاقِصِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ فَإِنَّنَا حِينَئِذٍ لَا يَدْخُلُ فِيهِ مَعْنَىٰ السَّبْعَةِ وَالْعِشْرِينَ.

فِي الْحَدِيثِ: فَضِيلَةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَمُضَاعَفَتُهَا، وَفَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ تَحْصُلُ بِأَيِّ عَدَدٍ يَصْدُقُ عَلَيْهِ مَعْنَىٰ الْجَمَاعَةِ، عَلَىٰ أَنَّ كَثْرَةَ الْعَدَدِ أَدْعَىٰ لِحُصُولِ الزِّيَادَةِ فِي الثَّوَابِ.

ذَلِكَ لِمَا رَوَاهُ أَصْحَابُ «السُّنَنِ» وَ«أَحْمَدُ» مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ مَرْفُوعًا مِنْ أَنَّ «**صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتَهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ**».

النَّقْصُ فِي صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ وَتَأَخُّرِهَا فِي الْفَضْلِ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِمَّا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ.

وَالْجَمَاعَةُ لَيْسَتْ شَرْطًا لِلصَّلَاةِ فَتُجْزِئُ مِنَ الْمُنْفَرِدِ عَلَىٰ نَقْصٍ كَبِيرٍ فِي ثَوَابِهَا وَعَلَىٰ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ، وَقَدْ مَرَّ تَفْصِيلُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَثْبَتَ هَاهُنَا فَضْلًا لِهَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي يُصَلِّيهَا فِي بَيْتِهِ أَوْ يُصَلِّيهَا فِي سُوقِهِ، ثُمَّ بَيَّنَ التَّضْعِيفَ لِأَجْرِ تِلْكَ الصَّلَاةِ الْمُنْفَرِدَةِ بِمَا ذُكِرَ مِنَ الْعَدَدِ ﷺ.

فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ صَلَاتَهُ فِي بَيْتِهِ وَأَنَّ صَلَاتَهُ فِي سُوقِهِ صَحِيحَةٌ مَعَ تَفَاوُتِ الْأَجْرِ وَمَعَ الْإِثْمِ بِالتَّخَلُّفِ عَنِ الْوَاجِبِ وَهُوَ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ كَمَا مَرَّ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

فَأَمَرَ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَأَمَرَ بِالرُّكُوعِ مَعَ الرَّاكِعِينَ فَهَذَا وَاجِبٌ وَهَذَا وَاجِبٌ وَالرُّكُوعُ مَعَ الرَّاكِعِينَ يَكُونُ فِي الْمَسَاجِدِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ لِمُنْتَظِرِ الصَّلَاةِ ثَوَابًا يُعَادِلُ ثَوَابَ مَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ مُنْتَظِرُ الصَّلَاةِ ثَوَابُهُ ثَوَابُ مَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ، وَكُلُّ هَذَا الْفَضْلِ مِنْ رِفْعَةِ الدَّرَجَاتِ وَحَطِّ السَّيِّئَاتِ وَالْخَطَايَا وَمِنَ الِاسْتِغْفَارِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَتَّبٌ عَلَىٰ إِحْسَانِ الْوُضُوءِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لِقَصْدِ الصَّلَاةِ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ.

فَالثَّوَابُ الْمَذْكُورُ مُرَتَّبٌ عَلَىٰ مَجْمُوعِ الْأَعْمَالِ، فَلَوْ خَلَا مِنْهُ جُزْءٌ لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَجْرِ!

فِي الْحَدِيثِ: صِحَّةُ الصَّلَاةِ فِي السُّوقِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَمْنُوعًا مِنْهُ.

وَفِيهِ: التَّرْغِيبُ فِي إِحْسَانِ الْوُضُوءِ، وَأَنَّهُ يُضَاعَفُ أَجْرُ الْعَبْدِ إِذَا أَحْسَنَ وُضُوءَهُ.

فِي الْحَدِيثِ: التَّرْغِيبُ فِي نِيَّةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ عِنْدَ عَمَلِ مُقَدِّمَاتِهِ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ».

فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤَدِّيَ شَيْئًا مِنْ وَسَائِلِ الْعِبَادَةِ فَالْأَوْلَىٰ بِهِ وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَنْوِيَ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ وَسِيلَةٌ لِلْعِبَادَةِ وَبِالتَّالِي يُؤْجَرُ عَلَيْهِ وَيُثَابُ، وَمِنْ هُنَا أُخِذَ قَاعِدَةُ أَنَّ «وَسَائِلَ الطَّاعَاتِ يُثَابُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ».

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّاسَ يَتَفَاوَتُونَ فِي دَرَجَاتِهِمْ فِي الْأَعْمَالِ، وَلَيْسُوا عَلَىٰ مِنْوَالٍ وَاحِدٍ، وَبِذَلِكَ يَرُدُّ عَلَىٰ الْمُرْجِئَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّاسَ سَوَاسِيَةٌ فِي الْإِيمَانِ والدَّرَجَاتِ، فَإِنَّه فَاضَلَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيمَا يُؤَدُّونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ يُكَفِّرُ اللهُ بِهَا صَغَائِرَ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُ ﷺ بَيَّنَ أَنَّ الْخُرُوجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ تَحُطُّ بِهِ الْخَطَايَا، وَالْمُرَادُ: صَغَائِرُ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ تَقْيِيدُ ذَلِكَ بِصَغَائِرِ الذُّنُوبِ فِي عَدَدٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «الصَّلَاةُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ وَالْعُمْرَةُ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْمَرْأَةُ الْأَفْضَلُ فِي حَقِّهَا أَنْ تَبْقَىٰ فِي بَيْتِهَا فَصَلَاتُهُ فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ صَلَاتِهَا فِي الْمَسْجِدِ.

فِي الْحَدِيثِ: فَضْلُ انْتِظَارِ الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنَّ هَذَا الْفَضْلَ لِلْمُنْتَظِرِ مَا لَمْ يُحْدِثْ، كَمَا جَاءَ فِي «الصَّحِيحِ».

وَمَنْ تَعَاطَىٰ أَسْبَابَ الصَّلَاةِ يُسَمَّىٰ مُصَلِّيًا.

وَفِي الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَىٰ أَلَّا يَجْمَعَ بِخُرُوجِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ مَقْصِدًا آخَرَ.

وَفِيهِ: أَجْرُ الْوَاجِبِ مِنَ الْعِبَادَاتِ أَكْثَرُ مِنَ الْمُسْتَحَبِّ مِنْهَا، أَجْرُ الْوَاجِبِ أَكْثَرُ مِنْ أَجْرِ الْمُسْتَحَبِّ.

وَفِيهِ: صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّهَا دَائِمَةٌ لِلْمُصَلِّي مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مَكَانِهِ.

لِلْعُلَمَاءِ أَوْجُهٌ كَثِيرَةٌ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ مَرَّ ذِكْرُ بَعْضِهَا.

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ: إِنَّ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْجَمَاعَةِ كَثْرَةً وَقِلَّةً، فَكُلَّمَا زَادَ عَدَدُ الْمُصَلِّينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ وَأَعْظَمَ أَجْرًا، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ حَدِيثُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَا الصُّبْحَ، فَقَالَ: «**أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟!**».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟!**».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَىٰ الرُّكَبِ.**

وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَىٰ مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ

الرَّجُلَيْنِ أَزْكَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ ﷻ!» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمَا.

وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَصَحَّحَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَابْنُ السَّكَنِ وَالْعُقَيْلِيُّ.

الِاخْتِلَافُ (أَيْضًا) فِي الدَّرَجَاتِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ بِحَسَبِ قُرْبِ الْمَسْجِدِ وَبُعْدِهِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْأَبْعَدُ فَالْأَبْعَدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَعْظَمُ أَجْرًا!**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَة وَأَحْمَدُ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَكَذا قَالَ الْحَاكِمُ وَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَقَدْ مَرَّ أَنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ الصَّلَاةِ نَفْسِهَا لَا بِحَسَبِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَا بِحَسَبِ الْمَشَقَّةِ وَلَا الْكَثْرَةِ وَلَا الْقِلَّةِ فِي عَدَدِ الْمُصَلِّينَ.

وَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ مَا يَتَعَلَّقُ بِاخْتِلَافِ الْعَدَدِ.

فِي الْحَدِيثِ: مُضَاعَفَةُ الصَّلَاةِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا أَنْ نَأْخُذَ بِالزَّائِدِ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ إِلْغَاءُ النَّاقِصِ لِدُخُولِهِ فِيهِ بِخِلَافِ الْعَكْسِ.

وَهَذَا التَّفَاضُلُ يَكُونُ بِسَبَبِ حُسْنِ الصَّلَاةِ وَإِتْمَامِهَا لِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالسِّتُّونَ:
بَيَانُ حُكْمِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَعِظَمِ جُرْمِ الْمُتَخَلِّفِ عَنْهَا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ: صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَاللَّفْظُ لَهُ.

«**إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ**» هَذِهِ الزِّيَادَةُ «إِنَّ» فِي أَوَّلِهِ فِي لَفْظِ «مُسْلِمٍ» فَالنَّصُّ الَّذِي ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْعُمْدَةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ بِزِيَادَةِ «إِنَّ» فِي أَوَّلِهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «الصَّلَاةُ» فَعِنْدَهُ صَلَاة.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ**: أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَعِظَمِ جُرْمِ الْمُتَخَلِّفِ عَنْهَا.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«أَثْقَل الصَّلَاةِ» أَشَدُّهَا ثِقْلًا، وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ الصَّلَوَاتُ كُلُّهَا فَـ (ال) فِيهَا لِاسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ.

«عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ» الَّذِينَ يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ.

«وَلَوْ يَعْلَمُونَ» أَيْ عِلْمَ إِيمَانٍ وَيَقِينٍ.

«مَا فِيهِمَا» أَيْ مِنَ الثَّوَابِ فِي فِعْلِهِمَا مَعَ الْجَمَاعَةِ.

«لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا» لَوْ كَانَ إِتْيَانُهُمَا حَبْوًا وَهُوَ الْمَشْيُ عَلَىٰ الْأَيْدِي وَالرُّكَبِ.

«هَمَمْتُ» أَرَدْتُ أَوْ عَزَمْتُ.

«بِالصَّلَاةِ» أَيْ بِصَلَاةِ الْفَرِيضَةِ.

«فَتُقَامُ» يُنَادَىٰ لَهَا بِالْإِقَامَةِ.

«أَنْطَلِقُ» أَذْهَبُ.

«حُزَمٌ» جَمْعُ حُزْمَةٍ وَهُوَ مَا جُمِعَ وَشُدَّ بِحَبْلٍ وَنَحْوِهِ.

«مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ» إِلَىٰ رِجَالٍ

«لَا يَشْهَدُونَ» لَا يَحْضُرُونَ.

«الصَّلَاةَ» أَيِ الصَّلَاةَ الَّتِي أُقِيمَتْ.

«فَأُحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ» أَحْرِقُهَا وَهُمْ فِيهَا لِتَأْكُلَهُمُ النَّارُ!



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ خَبَرًا لَا شَكَّ فِي صِدْقِهِ أَنَّ صَلَاتَيْ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ أَشَدُّ ثِقَلًا عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ مِنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّلَوَاتِ؛ لِأَنَّ اسْتِثْقَالَ الْعِبَادَةِ مِنْ أَشْهَرِ أَوْصَافِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي حَقِّهِمْ -فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ-: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢].

وَلَمَّا كَانَتْ هَاتَانِ الصَّلَاتَانِ مُتَوَفِّرَتِي الدَّوَاعِي الْمُثَبِّطَةِ عَنِ الْخُرُوجِ وَكَانَتِ الْمُرَاءَاةُ فِيهَا مُنْتَفِيَةً كَانَتَا أَثْقَلَ عَلَيْهِمْ، لِهَذَا هَمَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَحْرِيقِهِمْ؛ عِقَابًا عَلَىٰ عَمَلِهِمُ الْإِجْرَامِيِّ وَاعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ إِلَىٰ أَنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَىٰ أَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَةٍ إِذَا قَامَ بِهَا مَنْ يَكْفِي سَقَطَتْ عَنِ الْبَاقِينَ.

ذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ إِلَىٰ أَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ.

وَبَالَغَتِ الظَّاهِرِيَّةُ فَذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّهَا شَرْطٌ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ، اخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ أَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ عَقِيلٍ الْحَنْبَلِيُّ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، أَيْ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ.

أَدِلَّةُ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ:

اسْتَدَلَّ الذَّاهِبُونَ إِلَىٰ أَنَّهَا سُنَّةٌ بِحَدِيثِ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ: أَنَّ كُلًّا مِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَصَلَاةِ الِانْفِرَادِ اشْتَرَكَا فِي الْأَفْضَلِيَّةِ وَتَأَوَّلُوا حَدِيثَ الْبَابِ بِتَأْوِيلَاتٍ بَعِيدَةٍ مُتَكَلَّفَةٍ ذَكَرَهَا الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» وَالشَّوْكَانِيُّ فِي «النَّيْلِ» وَذَكَرَهَا غَيْرُهُمْ.

أَمَّا أَدِلَّةُ مَنْ ذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَةٍ، فَهِيَ أَدِلَّةُ مَنْ يَرَوْنَ أَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ وَذَلِكَ لِمَشْرُوعِيَّةِ قِتَالِ تَارِكِي فَرْضِ الْكِفَايَةِ وَلَيْسَ هَذَا بِدَلِيلٍ مُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ هَمَّ بِقَتْلِهِمْ وَالْقَتْلُ غَيْرُ الْمُقَاتَلَةِ، وَلَوْ كَانَتْ فَرْضَ كِفَايَةٍ لَكَانَ وُجُوبُهَا سَاقِطًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفِينَ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، فَلَمْ يَكُونُوا تَرَكُوا وَاجِبًا يُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ إِذَنْ!

أَمَّا أَدِلَّةُ الْمُوجِبِينَ لِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَىٰ الْأَعْيَانِ فَهِيَ صَحِيحَةٌ صَرِيحَةٌ، فَمِنْهَا: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الَّذِي مَعَنَا، فَإِنَّهُ ﷺ لَا يَهُمُّ بِتَعْذِيبِهِمْ إِلَّا عَلَىٰ كَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.

وَمِنْهَا: حَدِيثُ الْأَعْمَىٰ الَّذِي اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ لِوُعُورَةِ الطَّرِيقِ وَعَدَمِ الْقَائِدِ لَهُ فَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ.

وَمِنْهَا: مَشْرُوعِيَّتُهَا فِي أَشَدِّ الْحَالَاتِ وَهِيَ وَقْتُ الْقِتَالِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَدِلَّةٍ لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ.

أَمَّا حَدِيثُ الْمُفَاضَلَةِ فَلَا دَلَالَةَ فِيهَا عَلَىٰ عَدَمِ الْوُجُوبِ؛ لِأَنَّنَا لَمْ نَقُلْ إِنَّهَا لَا تَصِحُّ بِلَا جَمَاعَةٍ، وَلَكِنْ نَقُولُ: إِنَّهَا صَحِيحَةٌ بِلَا جَمَاعَةٍ وَلَكِنَّهَا نَاقِصَةُ الثَّوَابِ آثِمٌ فَاعِلُهَا مَعَ عَدَمِ الْعُذْرِ.

أَمَّا دَلِيلُ الْغَالِينَ فِي ذَلِكَ (وَهُمْ مَنْ يَرَوْنَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ)، فَهُوَ مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه وَالدَّارَقُطْنِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ».

الرَّاجِحُ أَنَّ الْحَدِيثَ مَوْقُوفٌ لَا مَرْفُوعٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي بَعْضِ رِجَالِهِ.

وَعَلَىٰ فَرْضِ صِحَّتِهِ فَيُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ بـ(لَا صَلَاةَ كَامِلَةٌ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ) لِيُوَافِقَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي هِيَ أَصَحُّ مِنْهُ! وَهَذَا التَّعْبِيرُ كَثِيرٌ فِي لِسَانِ الشَّارِعِ يُرِيدُ بِنَفْيِ الشَّيْءِ نَفْيَ كَمَالِهِ.

وَحَدِيثُ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**» صَرِيحٌ فِي صِحَّةِ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ، حَيْثُ جَعَلَ الشَّارِعُ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الثَّوَابِ.

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ «الصَّلَاة» مَذَاهِبَ الْعُلَمَاءِ وَأَدِلَّتَهُمْ قَالَ: وَمَنْ تَأَمَّلَ السُّنَّةَ حَقَّ التَّأَمُّلِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ فِعْلَهَا فِي الْمَسَاجِدِ فَرْضٌ عَلَىٰ الْأَعْيَانِ، إِلَّا لِعَارِضٍ يَجُوزُ مَعَهُ تَرْكُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَبِهَذَا تَتَّفِقُ جَمِيعُ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ فَالَّذِي نَدِينُ اللهَ بِهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ التَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا لِعُذْرٍ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ

أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَىٰ الرِّجَالِ الْبَالِغِينَ.

أَنَّ مَنْ تَرَكَ الْجَمَاعَةَ بِلَا عُذْرٍ آثِمٌ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ.

أَنَّ دَرْءَ الْمَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ جَلْبِ الْمَصَالِحِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ إِلَّا خَوْفُ تَعْذِيبِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمُنَافِقَ يُظْهِرُ مَا لَا يَعْتَقِدُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

وَفِيهِ بَيَانُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ.

وَفِيهِ: جَوَازُ اسْتِخْلَافِ إِمَامٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ إِذَا عَرَضَ لِصَاحِبِ الْمَقَامِ أَمْرٌ يُغَيِّبُهُ.

وَلِلْإِمَامِ الْأَكْبَرُ أَنْ يُعَاقِبَ بِالْمَالِ إِنْ رَأَىٰ الْمَصْلَحَةَ الشَّرْعِيَّةَ فِي ذَلِكَ كَكَسْرِ آلَاتِ الْغِنَاءِ وَزُجَاجَاتِ الْخَمْرِ وَهَدْمِ بُيُوتِ الزِّنَا وَغَيْرِهَا.

فِيهِ: جَوَازُ أَخْذِ أَصْحَابِ الْجِنَايَاتِ عَلَىٰ غِرَّةٍ فِي أَوْكَارِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ إِذَا تَحَقَّقَ الْأَمْرُ.

فِيهِ: تَرْهِيبُ أَهْلِ الْمَعَاصِي بِشِدَّةِ الْعُقُوبَةِ.

www.menhag-un.com

فِي الْحَدِيثِ: فَرْضِيَّةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فِي حَقِّ الرِّجَالِ.

وَفِيهِ: أَنَّ الْمَطْلُوبَ لِلْعُقُوبَةِ إِذَا اخْتَفَىٰ فِي بَيْتِهِ يُدْخَلُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ مَعَ التَّأَكُّدِ مِنْ عَدَمِ النَّظَرِ إِلَىٰ الْمُحَرَّمَاتِ أَوْ بِاسْتِعْمَالِ مَا يَدْفَعُهُ لِلْخُرُوجِ.

لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ حَرَّقَ بَيْتًا أَوْ بُيُوتًا وَلَكِنْ تَوَعَّدَهُمْ لِيَزْجُرَهُمْ، فَإِذَا كَانَ هَذَا التَّهْدِيدُ فِي حَقِّ تَارِكِ الْجَمَاعَةِ، فَكَيْفَ بِتَارِكِ الصَّلَاةِ؟!

فِي الْحَدِيثِ: ثِقَلُ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ وَأَنَّ أَثْقَلَهَا صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ.

فِي الْحَدِيثِ: ذَمُّ الْمُتَخَلِّفِ عَنْ حُضُورِ الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ لَاسِيَّمَا الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ.

وَأَنَّ الْمَفْسَدَةَ إِذَا ارْتَفَعَتْ بِالْأَهْوَنِ مِنَ الزَّوَاجِرِ اكْتَفَى بِهَا عَنِ الْأَعْلَىٰ مِنَ الْعُقُوبَةِ؛ لِتَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ التَّهْدِيدَ عَلَىٰ الْعُقُوبَةِ.

فِي الْحَدِيثِ: إِعْدَامُ مَحَلِّ الْمَعْصِيَةِ.

وَأَنَّ لِلْإِمَامِ إِذَا عَرَضَ لَهُ شُغْلٌ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: ثِقَلُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ فِي قَلْبِهِ نِفَاقًا؛ فَلْيُبَادِرْ بِالتَّخَلُّصِ مِنْهُ، يَعْنِي إِذَا وَجَدَ الْإِنْسَانُ أَنَّ الصَّلَاةَ ثَقِيلَةٌ عَلَيْهِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ فِي قَلْبِهِ شَيْئًا.

فَعَلَيْهِ أَنْ يُفَتِّشَ وَأَنْ يُمَحِّصَ وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْإِخْلَاصِ للهِ جَلَّوَعَلَا، فَثِقَلُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ فِي قَلْبِهِ نِفَاقًا، فَلْيُبَادِرْ بِالتَّخَلُّصِ مِنْهُ!

وَقَدِ اسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ جَوَازِ التَّحْرِيقِ بِالنَّارِ، وَلَكِنْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَىٰ أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ**» فَيَكُونُ هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ نُسِخَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ نَسْخِ بَعْضِ الْحَدِيثِ نَسْخُ بَقِيَّةِ أَحْكَامِهَا.

فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ يَتَضَمَّنُ عَدَدًا مِنَ الْأَحْكَامِ وَنُسِخَ أَحَدُ هَذِهِ الْأَحْكَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ نَسْخُ بَقِيَّةِ الْأَحْكَامِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُتَرَابِطَةً كَوِحْدَةٍ وَاحِدَةٍ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ إِطْلَاقِ لَفْظِ «لَا يَشْهَدُ الصَّلَاةَ» لِمَنْ كَانَ لَا يُصَلِّي مَعَ الْجَمَاعَةِ.

لَا يَجُوزُ الْعُقُوبَةُ بِالْحَرْقِ، لِمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْثٍ وَقَالَ لَنَا: «**إِنْ لَقِيتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ**».

ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ: «**إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا**».

الْمُنَافِقُ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الْإِيمَانَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ، مُشْتَقٌّ مِنَ النَّافِقَاءِ وَهُوَ جُحْرُ الْيَرْبُوعِ؛ لِأَنَّهُ يَكْتُمُ النَّافَقَاءَ وَيُظْهِرِ الْقَاصَمَاءَ فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِهَا ضَرَبَ النَّافَقَاءَ بِرَأْسِهِ فَانْفَتَقَ، أَيْ خَرَجَ.

وَالنِّفَاقُ نَوْعَانِ: عَمَلِيٌّ وَاعْتِقَادِيٌّ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّونَ:
بَيَانُ حُكْمِ مَنْعِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ
مِنْ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمْ امْرَأَتُهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَلا يَمْنَعُهَا.

قَالَ: فَقَالَ بِلالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: وَاللهُ لَنَمْنَعُهُنَّ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ، فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللهُ لَنَمْنَعُهُنَّ؟

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ».

كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعَ عَشَرَ.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ مَنْعِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ مِنْ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«اسْتَأْذَنَتْ» طَلَبَتِ الْإِذْنَ وَالسَّمَاحَ.

«امْرَأَتُهُ» زَوْجَتُهُ أَوْ كُلُّ امْرَأَةٍ لَهُ عَلَيْهَا وِلَايَةٌ.

«إِلَىٰ الْمَسْجِدِ» أَيْ إِلَىٰ الْخُرُوجِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا.

«قَالَ: فَقَالَ بِلَالٌ» النَّاقِلُ لِقَوْلِ بِلَالٍ هُوَ أَخُوهُ سَالِمٌ، سَالِمٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَبِلَالٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ثِقَةٌ مِنَ الطَّبَقَةِ الْوُسْطَىٰ مِنَ التَّابِعِينَ.

«فَأَقْبَلَ عَلَيْهُ عَبْدُ اللهِ» أَيِ ابْنُ عُمَرَ يَعْنِي اتَّجَهَ إِلَيْهِ؛ لِيُقَابِلَهُ بِالْكَلَامِ.

«فَسَبَّهُ» سَبَّ بِلَالًا أَيْ شَتَمَهُ وَعَابَهُ.

«سَبًّا سَيِّئًا» شَدِيدًا يَسُوءُ مَنْ وُجِّهَ إِلَيْهِ.

«قَالَ: مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ» قَطُّ بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَضَمِّهَا قَطُّ ظَرْفٌ لِاسْتِغْرَاقِ مَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَانِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، وَالْمَعْنَىٰ مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَانِ.

«أُخْبِرُكَ» أُحَدِّثُكَ، وَالْغَرَضُ مِنْهَا وَمِمَّا بَعْدَها الْإِنْكَارُ، «أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ؟!».

«لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ» مَمْلُوكَاتِهِ.

«مَسَاجِدَ اللهِ» أَمْكِنَةُ السُّجُودِ لَهُ، وَفِي إِضَافَةِ الْإِمَاءِ وَالْمَسَاجِدِ إِلَىٰ اللهِ إِمَاءَ اللهِ، مَسَاجِدَ اللهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ حِكْمَةِ النَّهْيِ عَنْ مَنْعِهِنَّ، أَيْ إِنَّ إِمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعْنَ مَسَاجِدَهُ تَعَالَىٰ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

رَوَىٰ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مُبَيِّنًا حُكْمَ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ: «إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمْ امْرَأَتُهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا» لِئَلَّا يَحْرِمَها فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَحَدُ أَبْنَاءِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ حَاضِرًا حِينَ حَدَّثَ بِهَذا الْحَدِيثَ.

وَكَانَ قَدْ رَأَىٰ الزَّمَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَنْ زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِتَوَسُّعِ النِّسَاءِ فِي الزِّينَةِ فَحَمَلَتْهُ الْغَيْرَةُ عَلَىٰ صَوْنِ النِّسَاءِ عَلَىٰ أَنْ قَالَ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الِاعْتِرَاضِ عَلَىٰ الشَّرْعِ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ!

فَفَهِمَ أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ يَعْتَرِضُ بِرَدِّهِ هَذَا عَلَىٰ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَحَمَلَهُ الْغَضَبُ للهِ وَرَسُولِهِ عَلَىٰ أَنْ سَبَّهُ سَبًّا شَدِيدًا وَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ؟!

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

جَوَازُ الْإِذْنِ لِلْمَرْأَةِ مَعَ عَدَمِ الزِّينَةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْفَتْنَةِ كَمَا صَحَّتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ، وَيَظْهَرُ أَنَّ جَوَازَ الْإِذْنِ لِمُجَرَّدِ الصَّلَاةِ أَمَّا أَنْ تَسْتَأْذِنَ لِخُرُوجِهَا إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لِسَمَاعِ الْمَوَاعِظِ أَوْ لِخُطْبَةِ الْعِيدِ وَشُهُودِهَا فَيَجِبُ حُضُورُهُنَّ كَمَا فِي حَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ فِي الْعِيدَيْنِ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فِي الْحَدِيثِ: شِدَّةُ الْإِنْكَارِ عَلَىٰ مَنِ اعْتَرَضَ عَلَىٰ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَجِّهَ كَلَامَ الشَّارِعِ إِلَىٰ مَعْنًىٰ يَرَاهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ وَحُسْنِ تَوْجِيهٍ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَرْأَةَ تَسْتَأْذِنُ زَوْجَهَا فِي الْخُرُوجِ مِنْ بَيْتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا بِإِذْنِه، فَإِذَا كَانَتْ تَسْتَأْذِنُ فِي الْخُرُوجِ لِلصَّلَاةِ فَغَيْرُهَا مِنَ الْحَوَائِجِ مِنْ بَابِ أَوْلَىٰ!

فِي الْحَدِيثِ: نِسْبَةُ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا فَيُقَالُ: امْرَأَتُهُ، وَلَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَخْرُجُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا.

وَفِيهِ: أَنَّ الزَّوْجَ لَا يَمْنَعُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ إِنْ أَرَادَتْ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هَذَا الْحُكْمُ خَاصٌّ بِالْمَسْجِدِ الْقَرِيبِ أَوْ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْمَسْجِدَ الْبَعِيدَ؟!

الْجَوَابُ: إِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ خَارِجًا عَنِ الْبَلَدِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَلْزَمُ الزَّوْجَ أَنْ يَأْذَنَ لِزَوْجَتِهِ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ، أَمَّا إِنْ كَانَ فِي الْبَلَدِ فَنَنْظُرُ إِلَىٰ الْقُرْبِ أَوِ الْبُعْدِ فَإِنْ كَانَ بَعِيدًا فَإِنَّ لَهُ الْحَقَّ فِي مَنْعِهَا مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ «الْمَسْجِدِ» الْأَلِفُ وَاللَّامُ فِيهِ لِلْعَهْدِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدِّي فِيهِ مِثْلُهَا الصَّلَاةَ.

فِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ تَحْرِيمِ مَنْعِ النِّسَاءِ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِذَا اسْتَأْذَنَتْ إِلَيْهَا.

وَفِيهِ: وُجُوبُ الْإِذْنِ لَهُنَّ.

لَكِنَّ وُجُوبَ الْإِذْنِ لَهُ شُرُوطٌ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ أَحَادِيثَ أُخَرَ إِنْ تَوَفَّرَتْ وَجَبَ الْإِذْنُ وَإِلَّا فَلَا.

*** مِنْ شُرُوطِ الْإِذْنِ لِلْمَرْأَةِ بِالْخُرُوجِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ:**

أَحَدُ هَذِهِ الشُّرُوطِ: أَلَّا تَمَسَّ طِيبًا؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَلْيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ زَيْنَبَ امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «**إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا**».

وَذَلِكَ أَنَّ الطِّيبَ سَبَبُ الْفِتْنَةِ؛ لِأَنَّهُ يُحَرِّكُ الشَّهْوَةَ وَيَلْتَحِقُ بِهِ كُلُّ مَا كَانَ كَذَلِكَ، كَاللِّبَاسِ الْفَاخِرِ وَالزِّينَةِ الَّتِي تَلْفِتُ النَّظَرَ فَإِنَّ عِلَّةَ مَنْعِ الطِّيبِ مَوْجُودَةٌ فِيهِمَا.

الثَّانِي (مِنْ شُرُوطِ الْإِذْنِ لِلْمَرْأَةِ بِالْخُرُوجِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ): أَنْ تَخْرُجَ مُتَسَتِّرَةً، وَهَذَا الشَّرْطُ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْأَمْرِ بِالْحِجَابِ.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ بِاللَّيْلِ لِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «**إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَأْذَنُوا لَهُنَّ**».

وَالْقَاعِدَةُ الْأُصُولِيَّةُ تَقْضِي حَمْلَ الْمُطْلَقِ عَلَىٰ الْمُقَيَّدِ فَيُقَيَّدُ وُجُوبُ الْإِذْنِ بِاللَّيْلِ دُونَ النَّهَارِ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: الْأَمْنُ مِنَ الْفِتْنَةِ.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ فِي «كَشْفِ اللِّثَامِ» ظَاهِرُ صَنِيعِ الْمُصَنَّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ قِصَّةَ بِلَالٍ مَعَ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَسَبَّهُ إِيَّاهُ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ، وَهُوَ ظَاهِرُ صَنِيعِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيِّ فِي «الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» قَالَ: وَلَمْ أَرَ ذَلِكَ فِي النُّسَخِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْفَتْحِ»: وَلَمْ أَرَ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ ذِكْرًا فِي شَيْءٍ مِنَ الطُّرُقِ الَّتِي أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ أَوْهَمَ صَنِيعُ صَاحِبِ «الْعُمْدَةِ» خِلَافَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِبَيَانِ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ شُرَّاحِهِ، وَأَظُنُّ الْبُخَارِيَّ اخْتَصَرَهَا لِلِاخْتِلَافِ فِي تَسْمِيَةِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ.

لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَلَدٌ اسْمُهُ بِلَالٌ، وَآخَرُ اسْمُهُ وَاقِدٌ وَكِلَاهُمَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ.

فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّ الْمُعْتَرِضَ هُوَ بِلَالٌ، وَفِي أُخْرَىٰ أَنَّهُ وَاقِدٌ، وَفِي ثَالِثَةٍ جَاءَ بِصِيغَةِ الْإِبْهَامِ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: «وَالرَّاجِحُ مِنْ هَذَا أَنَّ صَاحِبَ الْقِصَّةِ بِلَالٌ لِوُرُودِ ذَلِكَ مِنْ رِوَايَتِهِ نَفْسِهِ وَمِنْ رِوَايَةِ أَخِيهِ سَالِمٍ وَلَمْ يُخْتَلَفْ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ رِوَايَةُ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مَحْفُوظَةً فِي تَسْمِيَتِهِ وَاقِدًا فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كُلٌّ مِنْ بِلَالٍ وَوَاقِدٍ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ إِمَّا فِي مَجْلِسٍ أَوْ فِي مَجْلِسَيْنِ وَأَجَابَ ابْنُ عُمَرَ كُلًّا مِنْهُمَا بِجَوَابٍ يَلِيقُ بِهِ وَيُقَوِّيهِ اخْتِلَاف النقلَة فِي جَوَاب ابْنِ عُمَرَ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِلَالٌ الْبَادِئَ فَلِذَلِكَ أَجَابَهُ بِالسَّبِّ الْمُفَسَّرِ بِاللَّعْنِ وَأَنْ يَكُونَ وَاقِدٌ بَدَأَهُ فَلِذَلِكَ أَجَابَهُ بِالسَّبِّ الْمُفَسَّرِ بِالتَّأْفِيفِ مَعَ الدَّفْعِ فِي صَدْرِهِ».

ثَبَتَ فِي «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ هَجَرَ ابْنَهُ حَتَّىٰ مَاتَ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هِجْرَانَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمُجَاهِرِينَ بِالْمَعَاصِي عَلَىٰ التَّأْبِيدِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ وَيَرْجِعَ.

فَلَمَّا اعْتَرَضَ هَذَا الِاعْتِرَاضَ وَقَالَ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ! سَبَّهُ سَبًّا مَا سُمِعَ مِثْلُهُ لِمِثْلِهِ قَطُّ، وَ(أَيْضًا) هَجَرَهُ حَتَّىٰ مَاتَ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، كُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اعْتَرَضَ ظَاهِرًا عَلَىٰ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ!

وَالَّذِي هَجَرَ هَاهُنَا هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَالْمَهْجُورُ هُوَ: وَلَدُهُ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصِّدْقِ، وَمَا حَمَلَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ سِوَىٰ الْغَيْرَةِ، وَلَكِنَّ ظَاهِرَ

مَا اعْتَرَضَ بِهِ يَدُلُّ عَلَىٰ الِاعْتِرَاضِ عَلَىٰ حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

«فَقَالَ بِلَالٌ» هُوَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ.

لَمَّا كَانَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ الِاعْتِرَاضَ سَبَّهُ أَبُوهُ سَبًّا سَيِّئًا وَلَمْ يَكُنْ رضي الله عنه مِنْ عَادَتِهِ السَّبُّ، بَلْ كَانَ زَاهِدًا وَرِعًا، وَلَكِنْ حَمَلَهُ الْغَضَبُ للهِ وَلِرَسُولِهِ عَلَىٰ هَذَا السَّبِّ الَّذِي سَبَّهُ لِوَلَدِهِ، مَعَ ذَلِكَ فَبِلَالٌ رحمه الله لَمْ يَقْصِدْ الِاعْتِرَاضَ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَىٰ قَوْلِهِ مَا رَأَىٰ مِنْ تَوَسُّعِ النِّسَاءِ فِي زَمَنِهِ، وَلِهَذَا قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «لَوْ رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ مَا رَأَيْنَا لَمَنَعَهُنَّ مِنَ الْخُرُوجِ!» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ الِاعْتِرَاضَ سَبَّهُ أَبُوهُ وَإِلَّا لَوْ تَأَدَّبَ وَقَالَ: إِنَّ النِّسَاءَ تَوَسَّعْنَ وَلَوْ شَاهَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَالَهُنَّ لَأَمَرَ بِمَنْعِهِنَّ أَوْ كَلَامًا نَحْوَ هَذَا لَمْ يَسُبَّهُ.

فَفِي الْحَدِيثِ: الْأَدَبُ مَعَ السُّنَّةِ وَأَلَّا تُعَارَضَ بِصَرِيحِ الرَّدِّ وَالْأَخْذِ بِالرَّأْيِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: تَأْدِيبُ الْمُعْتَرِضِ عَلَىٰ السُّنَّةِ، وَالرَّادِّ عَلَيْهَا بِرَأْيِهِ وَسَبُّهُ وَتَعْزِيرُهُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي ذَلِكَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: تَأْدِيبُ الْعَالِمِ مَنْ تَعَلَّمَ عِنْدَهُ وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَنْبَغِي.

وَتَقْدِيمُ حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ وَحَقِّ رَسُولِهِ ﷺ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: الْقَوْلُ بِالْحَقِّ سَوَاءٌ كَانَ الْمَقُولُ لَهُ قَرِيبًا أَوْ غَيْرَهُ.

بَابُ: السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ، وَتَأْكِيدِ رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَفَضْلِهَا

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: بَابُ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ، وَتَأْكِيدِ رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَفَضْلِهَا.

فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ سُنَنٌ رَاتِبَةٌ، صَحَّتْ فِيهَا السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ حَثًّا وَفِعْلًا وَتَقْرِيرًا مِنَ الشَّارِعِ، وَلَهَا فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ وَعَوَائِدُ جَسِيمَةٌ مِنْ زِيَادَةِ الْحَسَنَاتِ وَرِفْعَةِ الدَّرَجَاتِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَتَرْقِيعِ خَلَلِ الْفَرَائِضِ وَجَبْرِ نَقْصِهَا؛ لِذَا يَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهَا وَالْمُحَافَظَةُ الشَّدِيدَةُ عَلَيْهَا، هَذَا فِي الْحَضَرِ.

أَمَّا فِي السَّفَرِ فَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّىٰ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الرَّوَاتِبِ إِلَّا رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، فَكَانَ لَا يَدَعُهُمَا لَا حَضَرًا وَلَا سَفَرًا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ:

بَيَانُ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ التَّابِعَةِ لِلْفَرَائِضِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي لَفْظٍ: «**فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَالْجُمُعَةُ: فَفِي بَيْتِهِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ لَفْظُ «الْجُمُعَةِ» عِنْدَ الْبُخَارِيِّ.

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ. وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعَ عَشَرَ.

وَأَمَّا أُخْتُهُ حَفْصَةُ فَتَقَدَّمَ نَسَبُهَا فِي ذِكْرِ أَبِيهَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ أَسْلَمَتْ تَبَعًا لِأَبِيهَا وَهِيَ أُخْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ.

وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونٍ وَكَانَتْ تَحْتَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَلَمَّا تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ ذَكَرَهَا عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَمْ يُرْجِعْ إِلَيْهِ كَلِمَةً، ثُمَّ عَرَضَهَا عُمَرُ عَلَىٰ عُثْمَانَ حِينَ مَاتَتْ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ عُثْمَانُ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ الْيَوْمَ!

فَشَكَىٰ ذَلِكَ عُمَرُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِعَرْضِهِ إِلَيْهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَتَزَوَّجُ حَفْصَةَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ وَيَتَزَوَّجُ عُثْمَانُ مَنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَفْصَةَ**».

ثُمَّ خَطَبَهَا إِلَىٰ عُمَرَ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَقِيَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَقَالَ: لَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ ذَكَرَ حَفْصَةَ فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً، ثُمَّ ارْتَجَعَهَا؛ لِأَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لَهُ: «**رَاجِعْ حَفْصَةَ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجُكَ فِي الْجَنَّةِ**».

هَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي «مُسْنَدِهِ» وَالْحَاكِمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» عَنْ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ مُرْسَلًا.

وَأَوْصَىٰ إِلَيْهَا عُمَرُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَأَوْصَتْ حَفْصَةُ إِلَىٰ أَخِيهَا عَبْدِ اللهِ بِمَا أَوْصَىٰ بِهِ عُمَرُ، وَبِصَدَقَةٍ تَصَدَّقَتْ بِهَا بِمَالٍ وَقَفَتْهُ بِالْغَابَةِ.

رُوِيَ لَهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتُّونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَىٰ ثَلَاثَةٍ، وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِسِتَّةٍ.

رَوَىٰ عَنْهَا أَخُوهَا عَبْدُ اللهِ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ ضُمَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ، وَشُتَيْرُ بْنُ شَكَلٍ، وَرَوَىٰ لَهَا أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ إِحْدَىٰ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ أَوَّلُ مَا بُويِعَ مُعَاوِيَةُ، وَبُويِعَ مُعَاوِيَةُ فِي جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَأَرْبَعِينَ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَقِيلَ: تُوُفِّيَتْ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ!

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ التَّابِعَةِ لِلْفَرَائِضِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ» أَيْ: فِي صُحْبَتِهِ لَا مُؤْتَمًّا بِهِ.

«قَبْلَ الظُّهْرِ: أَيْ قَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَكَذَلِكَ يُقَدَّرُ فِيمَا بَعْدَهَا؛ لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ لَا عَنِ الْفَرِيضَةِ، فَإِذَا قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ، لَيْسَ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّىٰ وَرَاءَهُ مَأْمُومًا، وَيَكُونُ مُؤْتَمًّا بِهَا؛ لِأَنَّهَا نَافِلَةٌ، وَلَكِنْ يَقُولُ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي صُحْبَتِهِ».

«قَالَ: قَبْلَ الظُّهْرِ»: أَيْ قَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَكَذَلِكَ يُقَدَّرُ فِيمَا بَعْدَهَا

«بَعْدَ الْمَغْرِبِ» بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ.

«فَأَمَّا الْمَغْرِبُ» أَيْ: فَأَمَّا رَاتِبَةُ الْمَغْرِبِ، وَكَذَلِكَ يُقَدَّرُ فِي الْعِشَاءِ وَالْجَمَاعَةِ.

«فَفِي بَيْتِهِ» أَيْ فَيُصَلِّيهَا فِي بَيْتِهِ.

«سَجْدَتَيْنِ» أَيْ رَكْعَتَيْنِ بِسَجْدَتَيْهِمَا

«بَعْدَما يَطْلُعُ» مَا يَطْلُعُ، مَا: مَصْدَرِيَّةٌ، أَيْ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهُوَ تَبَيُّنُ الصُّبْحِ.

«وَكَانَتْ سَاعَةً» أَيْ كَانَتْ سَاعَةَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ «سَاعَةً» أَيْ وَقْتًا، قَائِلُ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لِيُبَيِّنَ سَبَبَ نَقْلِهِ الْحَدِيثَ عَنْ حَفْصَةَ فِي هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ لِلسُّنَنِ الرَّاتِبَةِ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَذَلِكَ أَنَّ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا -كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ-.

وَأَنَّ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا.

وَأَنَّ لِلْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا.

وَأَنَّ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا.

وَأَنَّ رَاتِبَيْ صَلَاتَيِ اللَّيلِ (الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ) وَرَاتِبَةَ الْفَجْرِ وَالْجُمُعَةِ كَانَ يُصَلِّيهَا الرَّسُولُ ﷺ فِي بَيْتِهِ.

وَكَانَ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اتِّصَالٌ بِبَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِمَكَانِ أُخْتِهِ حَفْصَةَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَقْتَ عِبَادَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ يَتَأَدَّبُ فَلَا يَدْخُلُ فِي بَعْضِ السَّاعَاتِ الَّتِي لَا يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ...﴾ الْآيَةَ [النور: ٥٨]، فَكَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِيَرَى كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي.

لَكِنْ مِنْ حِرْصِهِ عَلَىٰ الْعِلْمِ كَانَ يَسْأَلُ أُخْتَهُ حَفْصَةَ عَنْ ذَلِكَ فَتُخْبِرُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَهُمَا سُنَّةُ صَلَاةِ الصُّبْحِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

قَوْلُهُ: «رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ» فِيهِ اسْتِحْبَابُ أَنْ تَكُونَ النَّافِلَةُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ.

وَوَرَدَ فِي لَفْظٍ آخَرَ: أَنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ.

وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ التَّرْغِيبُ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، وَالْحَدِيثُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ».

فَقِيلَ: الْأَرْبَعُ لِمَنْ كَانَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، وَالِاثْنَتَانِ لِمَنْ كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْجُمُعَةَ لَيْسَ لَهَا سُنَّةٌ رَاتِبَةٌ قَبْلِيَّةٌ، وَإِنَّمَا إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ -كَمَا فِي حَدِيثِ سُلَيْكٍ الْغَطَفَانِيِّ- أَمَّا النَّوَافِلُ الرَّاتِبَةُ فَلَيْسَ قَبْلَ الْجُمُعَةِ رَاتِبَةٌ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ التَّنَفُّلِ بِهَذِهِ الرَّوَاتِبِ وَهِيَ: رَكْعَتَانِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ «أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ» رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

وَالْأَفْضَلُ صَلَاةُ رَاتِبَةِ الْجُمُعَةِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ فِي بَيْتِهِ.

فَأَمَّا رَاتِبَةُ الظُّهْرِ فَسَكَتَ عَنْ بَيَانِ مَكَانِهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ لَكِنْ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّيهَا فِي بَيْتِهِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ يَعْنِي فِي بَيْتِهِ**».

وَفِي لَفْظٍ: «**خَيْرُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«**أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ**» وَفِي لَفْظٍ: «**خَيْرُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ**».

الْعَصْرُ لَيْسَ لَهَا رَاتِبَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمُؤَكَّدَاتِ.

رَوَاتِبُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ وَالْجُمُعَةِ الْأَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ فِي الْبَيْتِ.

فِي الْحَدِيثِ: التَّخْفِيفُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ لِلظُّهْرِ سِتًّا: أَرْبَعًا قَبْلَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، فَفِي «التِّرْمِذِيِّ» مِنْ حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ مَرْفُوعًا: «**أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا**».

بَعْضُ هَذِهِ الرَّوَاتِبِ تَكُونُ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ لِتَهْيِئَةِ نَفْسِ الْمُصَلِّي لِلْعِبَادَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الْفَرِيضَةِ، وَبَعْضُ الرَّوَاتِبِ تَكُونُ بَعْدَهَا؛ لِتَجْبُرَ مَا وَقَعَ فِي الْفَرِيضَةِ مِنْ نُقْصَانٍ.

قَوْلُهُ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ» فِي رِوَايَةٍ: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ».

فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «مَعَ» التَّبَعِيَّةُ لَا التَّجْمِيعُ، «صَلَّيْتُ مَعَهُ» يَعْنِي فِي مَعِيَّتِهِ فِي صُحْبَتِهِ لَا أَنَّهُ صَلَّىٰ خَلْفَهُ.

هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ سُنِّيَّةِ الرَّوَاتِبِ الْعَشْرِ وَتَأْكِيدِهَا.

قَوْلُهُ: «فأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ وَالْجُمُعَةُ فَفِي بَيْتِهِ».

قَالَ الْحَافِظُ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ عَنْ عَمْدٍ، وَإِنَّمَا كَانَ ﷺ يَتَشَاغَلُ بِالنَّاسِ فِي النَّهَارِ غَالِبًا، وَبِاللَّيْلِ يَكُونُ فِي بَيْتِهِ غَالِبًا.

قَالَ ابْنُ دَقِيقٍ: وَفِي تَقْدِيمِ السُّنَنِ عَلَىٰ الْفَرَائِضِ وَتَأْخِيرِهَا عَنْهَا مَعْنًىٰ لَطِيفٌ مُنَاسِبٌ، أَمَّا فِي التَّقْدِيمِ -يَعْنِي فِي تَقْدِيمِ بَعْضِ السُّنَنِ عَلَىٰ الْفَرَائِضِ يَأْتِي فِي السُّنَّةِ مِنَ الرَّوَاتِبِ مَا هُوَ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ وَيَأْتِي مَا هُوَ بَعْدَهَا، مَا هُوَ السِّرُّ فِي ذَلِكَ؟! يَبْحَثُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ-، قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيد: فِي تَقْدِيمِ السُّنَنِ عَلَىٰ الْفَرَائِضِ وَتَأْخِيرِهَا عَنْهَا مَعْنًىٰ لَطِيفٌ مُنَاسِبٌ.

أَمَّا فِي التَّقْدِيمِ؛ فَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَشْتَغِلُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا فَتَتَكَيَّفُ النَّفْسُ فِي ذَلِكَ بِحَالٍ بَعِيدَةٍ عَنْ حُضُورِ الْقَلْبِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْخُشُوعِ فِيهَا الَّذِي هُوَ رُوحُهَا، فَإِذَا قُدِّمَتِ السُّنَنُ عَلَىٰ الْفَرِيضَةِ تَأَنَّسَتِ النَّفْسُ بِالْعِبَادَةِ، وَتَكَيَّفَتْ بِحَالَةٍ تُقَرِّبُ مِنَ الْخُشُوعِ، فَيَدْخُلُ فِي الْفَرَائِضِ عَلَىٰ حَالَةٍ حَسَنَةٍ

لَمْ تَكُنْ تَحْصُلُ لَهُ لَوْ لَمْ تُقَدَّمُ السُّنَّةُ فَإِنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَىٰ التَّكْيِيفِ بِمَا هِيَ فِيهِ، لَاسِيَّمَا إِذَا كَثُرَ وَطَالَ، وَوُرُودُ الْحَالِ الْمُنَافِيَةِ لِمَا قَبْلَهَا قَدْ يَمْحُو أَثَرَ الْحَالِ السَّابِقَةِ أَوْ يُضْعِفُهُ.

فَهَذَا هُوَ الْمَعْنَىٰ فِي تَقْدِيمِ بَعْضِ تِلْكَ السُّنَنِ عَلَىٰ الْفَرَائِضِ.

وَأَمَّا السُّنَنُ الْمُتَأَخِّرَةُ، فَلَمَّا وَرَدَ أَنَّ النَّوَافِلَ جَابِرَةٌ لِنُقْصَانِ الْفَرَائِضِ، فَإِذَا وَقَعَ الْفَرْضُ نَاسَبَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ مَا يَجْبُرُ خَلَلًا فِيهِ إِنْ وَقَعَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ:
بَيَانُ مَا تَخْتَصُّ بِهِ رَاتِبَةُ الْفَجْرِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَىٰ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

الرَّاوِي لِهَذَا الْحَدِيثِ: عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهَا فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ مَا تَخْتَصُّ بِهِ رَاتِبَةُ الْفَجْرِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ» أَيْ: نَوَافِلِ الصَّلَاةِ.

* **النَّفْلُ لُغَةً وَشَرْعًا**:

وَالنَّفْلُ فِي اللُّغَةِ الزِّيَادَةُ، وَفِي الشَّرْعِ: مَا سِوَىٰ الْفَرَائِضِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالْمُرَادُ هُنَا الرَّوَاتِبُ التَّابِعَةُ لِلْفَرَائِضِ.

«أَشَدَّ تَعَاهُدًا» أَقْوَىٰ مُحَافَظَةً.

«عَلَىٰ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ» أَيْ رَاتِبَتِهَا؛ لِأَنَّ الْفَرِيضَةَ لَيْسَتْ مِنَ النَّوَافِلِ.

«خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا» أَكْثَرُ غَنِيمَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

«وَمَا فِيهَا» مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْبَنِينَ وَغَيْرِهَا مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ لِمَا لِرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ وَالتَّأَكُّدِ، فَقَدْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَّدَهُمَا وَعَظَّمَ شَأْنَهُمَا بِفِعْلِهِ وَقَوْلِهِ، حَيْثُ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا وَمُوَاظَبَةً مِنْهُ عَلَىٰ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، وَأَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُمَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**». فَهَذَا قَوْلُهُ، وَمَا ذَكَرَتْهُ قَبْلُ هُوَ فِعْلُهُ فَأَكَّدَهُمَا وَدَلَّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهَا بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

أَنَّ الْخَيْرَ الْمُرَكَّبَ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَخَيْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَأَنَّ الدُّنْيَا تُطْلَقُ عَلَىٰ الزَّمَانِ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: «**وَمَا فِيهَا**».

فِي الْحَدِيثِ: حِرْصُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ تَعَهُّدِ النَّوَافِلِ وَإِنْ كَانَ حِرْصُهُ عَلَىٰ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ أَكْثَرَ، وَالْمُرَادُ بِرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ هُنَا: السُّنَّةُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْفَرِيضَةَ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ سُنَّةَ الْفَجْرِ رَكْعَتَانِ.

يُسَنُّ أَنْ يُقْرَأَ فِي رَاتِبَةِ الْفَجْرِ بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ أَوْ بِقَوْلِهِ جَلَّوَعَلَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ...﴾ الْآيَةَ [البقرة: ١٣٦]، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ آل عِمْرَان: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ...﴾ الآيَةَ [آل عمران: ٦٤].

وَفِي رَاتِبَةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ يَعْنِي سُورَةَ الْإِخْلَاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وَسُورَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] يُقَالُ لَهُمَا سُورَتَا الْإِخْلَاصِ؛ لِيُفْتَتَحَ النَّهَارُ وَيُخْتَتَمَهُ بِالتَّوْحِيدِ؛ وَلِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ تَجْدِيدِ إِيمَانِهِ كُلَّ وَقْتٍ.

يُقْرَأُ فِي رَاتِبَةِ الْفَجْرِ بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١].

وَفِي رَاتِبَةِ الْمَغْرِبِ وَهِيَ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ يُقْرَأُ فِي رَاتِبَةِ الْمَغْرِبِ أَيْضًا بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ، مَا الْحِكْمَةُ؟! لِيُفْتَتَحَ النَّهَارُ وَيُخْتَتَمَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَلِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ تَجْدِيدِ إِيمَانِهِ كُلَّ وَقْتٍ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَاهَدُ النَّوَافِلَ وَيُحَافِظُ عَلَيْهَا.

وَفِيهِ اخْتِصَاصُ رَاتِبَةِ الْفَجْرِ بِشِدَّةِ مُحَافَظَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهَا وَأَنَّهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَأَنَّ رَاتِبَةَ الْفَجْرِ تُصَلَّىٰ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، بِخِلَافِ رَاتِبَةِ الظُّهْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَلَا تُصَلَّىٰ فِي السَّفَرِ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «شَرْحِ الْعُمْدَةِ»: ذِكْرُ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ لَا يَظْهَرُ لَهُ مُنَاسَبَةٌ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ قَولَ ابْنِ عُمَرَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ..» مَعْنَاهُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَهُ فِي الصَّلَاةِ جَمَاعَةً، لَكِنَّ دَلَالَةَ الْحَدِيثِ عَلَىٰ هَذَا غَيْرُ قَوِيَّةٍ، لِعُمُومِ الْمَعِيَّةِ لِلصَّلَاةِ جَمَاعَةً وَغَيْرِهَا، وَالِاسْتِدْلَالُ بِالْأَعَمِّ عَلَى الْأَخَصِّ غَيْرُ لَازِمٍ وَإِنْ كَانَ مُحْتَمَلًا.

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَجْهُ مُنَاسَبَةِ وَضْعِ حَدِيثَيِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ عَنِ الرَّوَاتِبِ فِي بَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ بَيَانُ أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ إِنَّمَا تُشْرَعُ فِي الْفَرَائِضِ دُونَ رَوَاتِبِهَا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّيهَا فِي بَيْتِهِ، لِذَلِكَ تَجِدُ عِنْدَ بَعْضِ الشُّرَّاحِ تَبْوِيبًا لِلْحَدِيثَيْنِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّوَاتِبِ أَوْ بِرَاتِبَةِ الصُّبْحِ وَالظُّهْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ كَمَا بَيَّنَ الْحَدِيثُ، فَجَعَلُوهُ بَابًا بِرَأْسِهِ.

وَلَكِنَّ صَنِيعَ الْمُصَنِّفِ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْحَدِيثَيْنِ فِي أَثْنَاءِ ذِكْرِهِ لِأَحَادِيثِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، لِذَلِكَ اسْتَشْكَلَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ عَلَىٰ هَذَا وَوَجَّهَ مَنْ وَجَّهَ كَالعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ صَنِيعَ الْمُصَنِّفِ عَلَىٰ هَذَا التَّوْجِيهِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَقْسَامُ التَّطَوُّعِ:

قَسَّمَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ التَّطَوُّعَ إِلَىٰ خَمْسَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: مَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي وُجُوبِهِ وَسُنِّيَّتِهِ، وَهُوَ الْوَتْرُ، الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنْ أَقْسَامِ التَّطَوُّعِ مَا اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِهِ وَسُنِّيَّتِهِ وَهُوَ الْوَتْرُ.

فَالْأَحْنَافُ يَقُولُونَ بِوُجُوبِ الْوِتْرِ، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ هُوَ سُنَّةٌ، فَهَذا قِسْمٌ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَا وَرَدَ الْحَثُّ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ وَصَلَاةُ اللَّيْلِ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ أَقْسَامِ التَّطَوُّعِ: مَا وَرَدَ التَّرْغِيبُ فِي فِعْلِهِ وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ دُونَ الْأَوَّلِ، وَهِيَ سَائِرُ الرَّوَاتِبِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا.

الْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنْ أَقْسَامِ التَّطَوُّعِ: مَا وَرَدَ التَّرْغِيبُ فِي فِعْلِهِ وَلَمْ يُوَاظِبْ عَلَيْهِ ﷺ كَالصَّلَاةِ قَبْلَ الْعَصْرِ وَقَبْلَ الْمَغْرِبِ وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ وَالضُّحَىٰ وَعِنْدَ الزَّوَالِ، فَرَغِبَ فِي فِعْلِهِ وَلَمْ يُوَاظِبْ عَلَيْهِ ﷺ.

الْقِسْمُ الْخَامِسُ: النَّفْلُ الْمُطْلَقُ وَهُوَ مَا انْدَرَجَ تَحْتَ عُمُومِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ، فَذَكَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَا هُنَا بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِصَلَاةِ التَّطَوُّعِ.

www.menhag-un.com

مَفْهُومُ التَّطَوُّعِ، وَبَيَانُ فَضَائِلِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ

مَا هُوَ مَفْهُومُ التَّطَوُّعِ؟!

التَّطَوُّعُ: النَّافِلَةُ وَكُلُّ مُتَنَفِّلِ خَيْرٍ مُتَطَوَّعٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وَالتَّطَوُّعُ مَا تَبَرَّعَ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ مِمَّا لَا يَلْزَمُهُ فَرْضُهُ.

وَأَمَّا صَلَاةُ التَّطَوُّعِ فَلَهَا فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْهَا:

تَكْمِيلُ الْفَرَائِضِ وَجَبْرُ نَقْصِهَا، صَلَاةُ التَّطَوُّعِ تُكَمِّلُ الْفَرَائِضَ وَتَجْبُرُ نَقْصَهَا؛ لِحَدِيثِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللهُ عز وجل لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكَمِّلُونَ بِهِ فَرِيضَتَهُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَىٰ حَسَبِ ذَلِكَ**».

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

فَمِنْ فَضْلِ التَّطَوُّعِ أَنَّ صَلَاةَ التَّطَوُّعِ تُكْمِلُ الْفَرَائِضَ وَتَجْبُرُ نَقْصَهَا.

www.menhag-un.com

وَالتَّطَوُّعُ تُرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ وَتُحَطُّ بِهِ الْخَطَايَا لِحَدِيثِ ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَكَثْرَةُ النَّوَافِلِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِمُرَافَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِحَدِيثِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «**سَلْ**».

فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ!

قَالَ: «**أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟!**».

قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ!

قَالَ: «**فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**».

صَلَاةُ التَّطَوُّعِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ نَوَافِلِ الْبَدَنِ بَعْدَ الْجِهَادِ وَالْعِلْمِ وَتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، لِحَدِيثِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه: «**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا**» اسْتَقِيمُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ لَا تَمِيلُوا «وَلَن تُحْصُوا» وَلَنْ تُطِيقُوا الِاسْتِقَامَةَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ أَيْ لَنْ تُطِيقُوا عَدَّهُ وَضَبْطَهُ.

«**وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَه وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ وَهُوَ بِهَا صَحِيحٌ.

«اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ».

صَلَاةُ التَّطَوُّعِ فِي الْبُيُوتِ تَجْلِبُ الْبَرَكَةَ؛ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ إِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا»**.

وَلِحَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **«فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ»** هَذَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ».

لَفْظُ مُسْلِمٍ: **«فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»**.

وَكَذَلِكَ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَإِنَّمَا حَثَّ عَلَىٰ النَّافِلَةِ فِي الْبَيْتِ لِكَوْنِهِ أَخْفَىٰ وَأَبْعَدَ مِنَ الرِّيَاءِ وَأَصْوَنَ مِنَ الْمُحْبِطَاتِ وَلِيَتَبَرَّكَ الْبَيْتُ بِذَلِكَ وَتَنْزِلَ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالْمَلَائِكَةُ وَيَنْفِرَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

www.menhag-un.com

أَحَبُّ التَّطَوُّعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

فَصَلاةُ التَّطَوُّعِ فِي الْبُيُوتِ تَجْلِبُ الْبَرَكَةَ، وَالتَّطَوُّعُ يَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللهِ لِعَبْدِهِ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ لِلْعَبْدِ تَقَعُ بِمُلَازَمَةِ الْعَبْدِ لِلْفَرَائِضِ وَدَوَامِهِ وَالْتِزَامِهِ التَّقَرُّبَ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

كَمَالُ التَّطَوُّعِ يَزِيدُ فِي شُكْرِ الْعَبْدِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ: لِمَ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟!

فَقَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟!

قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَصَلَاةُ التَّطَوُّعِ فِي الْبُيُوتِ تَجْلِبُ الْبَرَكَةَ وَمَحَبَّةَ اللهِ جَلَّوَعَلَا لِلْعَبْدِ، وَتَتَنَزَّلُ بِسَبَبِهَا الْخَيْرَاتُ وَتَحِلُّ الْبَرَكَاتُ وَتَسْتَقِيمُ بِهَا الْبُيُوتُ؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُصَلَّىٰ فِيهِ كَالْقَبْرِ «**لَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا**» لِأَنَّ الْقُبُورَ لَا يُصَلَّىٰ فِيهَا.

فَقَالَ: «**اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا**» يَعْنِي إِذَا لَمْ تُصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فَكَأَنَّهَا الْقُبُورُ، لِأَنَّ الْقُبُورَ لَا يُصَلَّىٰ فِيهَا.

وَإِذَا صَلَّىٰ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَكُونُ ضَارِبًا الْقُدْوَةَ الْعَمَلِيَّةَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ فَيَشْرَحُ اللهُ الصُّدُورَ وَيُصْلِحُ اللهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ الْبَالَ وَتَسْتَقِيمُ الْأُمُورُ، وَتُرْفَعُ النِّزَاعَاتُ وَتَحِلُّ الْبَرَكَاتُ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ الْمُتَطَوِّعُ جَالِسًا فَتَصِحُّ صَلَاةُ التَّطَوُّعِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَىٰ الْقِيَامِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: وَهُوَ إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ.

كَمَا يَصِحُّ أَدَاءُ بَعْضِ التَّطَوُّعِ مِنْ قِيَامٍ وَأَدَاءُ بَعْضِهِ مِنْ قُعُودٍ، وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَرِيضَةِ فَالْقِيَامُ فِيهَا رُكْنٌ مَنْ تَرَكَ الْقِيَامَ فِي الْفَرِيضَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ، وَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيَهُ مَنْ يُصَلِّي جَالِسًا فِي بَيْتِهِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُلَاحِظَ هَذَا مُلَاحَظَةً دَقِيقَةً صَلَاةُ الْفَرِيضَةِ الْقِيَامُ فِيهَا رُكْنٌ مَنْ تَرَكَهُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ، وَقَدْ ثَبَتَتِ الْأَحَادِيثُ بِذَلِكَ.

فَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ جَالِسًا، حَتَّىٰ إِذَا كَبِرَ قَرَأَ جَالِسًا، فَإِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ السُّورَةِ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَهُنَّ ثُمَّ رَكَعَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّىٰ فِي سُبْحَتِهِ [تَعْنِي التَّطَوُّعَ] قَاعِدًا، حَتَّىٰ كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ، فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّىٰ تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَصَلَاةُ الْمُسْلِمِ قَائِمًا أَفْضَلُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ -يَعْنِي فِي النَّوَافِلِ- لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ: «**صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا نِصْفُ الصَّلَاةِ**». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَلِحَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا، فَقَالَ: «**إِنْ صَلَّىٰ قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَنْ صَلَّىٰ قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَتَمَامُهُ: «**وَمَنْ صَلَّىٰ نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ**» يَعْنِي أَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ جَنْبٍ.

فَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ فِي أَنْ يُنْصِبَ نَفْسَهُ وَأَنْ يُتْعِبَهَا مَا دَامَ عَلَىٰ ذَلِكَ قَادِرًا.

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ صَلَّىٰ قَاعِدًا أَنْ يَكُونَ مُتَرَبِّعًا فِي حَالٍ مَكَانَ الْقِيَامِ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: **رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي مُتَرَبِّعًا**. أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ النَّسَائِيِّ» رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي مُتَرَبِّعًا.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ صَلَاتُهُ ﷺ بِاللَّيْلِ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا -وَهُوَ أَكْثَرُهَا-: صَلَاتُهُ قَائِمًا.

الثَّانِي: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَاعِدًا وَيَرْكَعُ قَاعِدًا.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ قَاعِدًا فَإِذَا بَقِيَ يَسِيرٌ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَامَ فَرَكَعَ قَائِمًا.

وَالْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ صَحَّتْ عَنْهُ ﷺ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ

الْعَلَّامَةُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ - كَمَا هُوَ مَجْمُوعُ رِوَايَاتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يُصَلِّي قَائِمًا وَيَرْكَعُ قَائِمًا، يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْقِرَاءَةِ إِلَّا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً أَوْ أَرْبَعِينَ قَامَ فَقَرَأَ بِهَا ثُمَّ ركَعَ، يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ، ثُمَّ إِذَا خَتَمَ قِرَاءَتَهُ قَامَ فَرَكَعَ، يُصَلِّي وَهُوَ جَلَسَ وَيَرْكَعُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ.

يَجُوزُ التَّطَوُّعُ عَلَىٰ الْمَرْكُوبِ فِي السَّفَرِ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ.

يَصِحُّ التَّطَوُّعُ عَلَىٰ الْمَرْكُوبِ مِنْ رَاحِلَةٍ وَطَائِرَةٍ وَسَيَّارَةٍ وَسَفِينَةٍ وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلِ النَّقْلِ.

أَمَّا الْفَرِيضَةُ فَلَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ لَهَا إِلَّا عِنْدَ الْعَجْزِ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، يُومِئُ بِرَأْسِهِ إِيمَاءَ صَلَاةِ اللَّيْلِ إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَيُوتِرُ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظٍ: غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ.

وَلِحَدِيثِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ.

وَفِي لَفْظٍ: وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي الْمَكْتُوبَةِ.

وَفِي لَفْظٍ: أَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي السُّبْحَةَ بِاللَّيْلِ فِي السَّفَرِ عَلَىٰ ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي لَفْظٍ: كَانَ يُصَلِّي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ.

وَفِي هَذَا أَحَادِيثُ أُخْرَىٰ كَحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه.

يُسْتَحَبُّ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ -يَعْنِي عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمَرْكُوبِ مِنْ طَائِرَةٍ وَسَيَّارَةٍ وَغَيْرِهَا- يُسْتَحَبُّ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ عِنْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ؛ لِحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَافَرَ فَأَرَادَ أَنْ يَتَطَوَّعَ اسْتَقْبَلَ بِنَاقَتِهِ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ ثُمَّ صَلَّىٰ حَيْثُ وَجَّهَهُ رِكَابُهُ -أَيْ حَيْثُ ذَهَبَ بِهِ مَرْكُوبُهُ، أَيِ الَّذِي يَرْكَبُهُ مِنْ دَابَّةٍ كَالنَّاقَةِ وَغَيْرِهَا- أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ -يَعْنِي إِذَا لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ عِنْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ- إِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَالصَّلَاةُ صَحِيحَةٌ، عَمَلًا بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ كَمَا رَجَّحَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ.

www.menhag-un.com

جَوَازُ التَّطَوُّعِ عَلَى الرَّاحِلَةِ

ذَكَرَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ التَّنَفُّلَ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ فِي السَّفَرِ الَّذِي تُقْصَرُ فِيهِ الصَّلَاةُ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا السَّفَرُ الَّذِي لَا تُقْصَرُ فِيهِ الصَّلَاةُ فَالصَّوَابُ جَوَازُ ذَلِكَ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ؛ لِقَوْلِ اللهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

وَقَدْ رَجَحَ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدْخُلُ فِيهَا صَلَاةُ التَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ حَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الْإِمَامِ الطَّبَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ احْتَجَّ لِلْجُمْهُورِ أَنَّ اللهَ جَعَلَ التَّيَمُّمَ رُخْصَةً لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ مَنْ كَانَ خَارِجَ الْمَصْرِ عَلَىٰ مِيلٍ أَوْ أَقَلَّ وَنِيَّتُهُ الْعَوْدُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ لَا إِلَىٰ سَفَرٍ آخَرَ وَلَمْ يَجِدْ مَاءً أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ التَّيَمُّمُ فَكَمَا جَازَ لَهُ التَّيَمُّمُ فِي هَذَا الْقَدْرِ جَازَ لَهُ التَّنَفُّلُ عَلَىٰ الدَّابَّةِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الرُّخْصَةِ.

www.menhag-un.com

الْأَحْكَامُ الَّتِي يَسْتَوِي فِيهَا السَّفَرُ الطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ:

وذَكَرَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي «الْمُغْنِي» أَنَّ الْأَحْكَامَ الَّتِي يَسْتَوِي فِيهَا السَّفَرُ الطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ ثَلَاثَةٌ:

التَّيَمُّمُ.

وَأَكْلُ الْمَيْتَةِ فِي الْمِخْمَصَةِ، أَيْ الْمَجَاعَةِ.

وَالتَّطَوُّعُ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ.

وَبَقِيَّةُ الرُّخَصِ تَخْتَصُّ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ وَحْدَهُ.

صَلَاةُ التَّطَوُّعِ تُصَلَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي الْبَيْتِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ طَاهِرٍ كَالصَّحَرَاءِ وَغَيْرِهَا، لَكِنَّ صَلَاتَهَا فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ إِلَّا مَا شُرِعَتْ لَهُ الْجَمَاعَةُ كَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فَفِعْلُهَا فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ!

أَمَّا صَلَاةُ التَّطَوُّعِ الَّتِي لَمْ تُشْرَعْ لَهَا الْجَمَاعَةُ فَقَدْ ثَبَتَتِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبَيَّنَ أَنَّ فِعْلَهَا فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ، مِنْهَا حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَفِيهِ: «**فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ**».

وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: «**إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا**» وَحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «**اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا**».

كُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ فِي الْبَيْتِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ؛ فَلْيَجْعَلِ الْمَرْءَ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُيَسِّرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ سُبُلَ الْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْبَيْتِ بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ مَدْعَاةٌ لِتَحْقِيقِ الْإِخْلَاصِ فِي الْقُلُوبِ.

نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ وَالْإِحْسَانَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ وَالْجَوَادُ الرَّحِيمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة السَّادِسَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ:

فَقَدْ عَقَدَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» بَابًا تَكَلَّمَ فِيهِ عَنْ بَعْضِ مَا يَتَعَلَّقُ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَهُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكَرَ فِي ذَلِكَ الْبَابِ حَدِيثَيْنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّوَاتِبِ فَاسْتَشْكَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ صَنِيعَهُ هَذَا؛ لِأَنَّ الرَّوَاتِبَ (خَاصَّةً) الَّتِي ذَكَرَ لَا يُسَنُّ فِيهَا الْجَمَاعَةُ كَالتَّرَاوِيحِ مَثَلًا، فَاسْتَشْكَلُوا ذِكْرَهُ لِحَدِيثَيْنِ ذَكَرَ فِيهِمَا الرَّوَاتِبَ فِي بَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا تَعَلُّقَ بَيْنَ هَذِهِ وَهَذِهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ تَوْجِيهِ مَا صَنَعَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، نَتَذَكَّرُ مَا كَانَ مِنْ تَرْجَمَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَا وَقَعَ عِنْدَ مَوْتِهِ، فِي سِيَاقِ احْتِضَارِهِ وَقَبْلَ أَنْ يُسْكَتَ عِنْدَمَا وَصَّىٰ وَلَدَهُ رَحِمَهُمَا اللهُ فَقَالَ: لَا تُضَيِّعُوا هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي قَدْ تَعِبْنَا عَلَيْهِ!

فَالْعِلْمُ الَّذِي يُتْعَبُ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ أَثَرًا، أَثَرًا عِنْدَ مُتَعَلِّمِهِ وَطَالِبِهِ وَأَثَرًا عِنْدَ مُتَلَقِّيهِ وَالْمُسْتَفِيدِ مِنْهُ.

وَأَمَّا الَّذِي لَا يُتْعَبُ عَلَيْهِ فَهَذَا شَيْءٌ آخَرُ!

فَهُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا مَرَّ فِي تَرْجَمَتِهِ كَانَ قَارِنًا لِلْعِلْمِ بِالْعَمَلِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِ وَكَانَ مُعَانِيًا فِي الطَّلَبِ مُجْتَهِدًا فِيهِ بَاذِلًا لِعُمُرِهِ وَصِحَّتِهِ حَتَّىٰ إِنَّهُ كَادَ يُضَرُّ فِي

آخِرِ عُمُرِهِ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ كَادَ أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ وَمُطَالَعَتِهِ وَنَسْخِهِ لِكُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ نَفَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِآثَارِهِ نَفْعًا عَظِيمًا، وَجَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ الْمَحَبَّةَ فِي الْقُلُوبِ قُلُوبِ أَهْلِ السُّنَّةِ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْحَمَهُ وَعُلَمَاءَنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

مَدَارُ الْمَسْأَلَةِ وَحَرْفُهَا يَدُورُ عَلَىٰ أَنْ يُتَرْجِمَ الْعِلْمُ إِلَىٰ عَمَلٍ وَهَذَا هُوَ الْمَقْصِدُ، لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ لِيُعْمَلَ بِهِ فَجَعَلُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا، وَصَحِيحٌ أَنَّ تِلَاوَةَ التَّعَبُّدِ فِيهَا أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَكِنَّهَا لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ التِّلَاوَةِ حَتَّىٰ أَعَدَّهَا الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَأَخِّرَةً عَنِ التِّلَاوَةِ بِمَعْنَىٰ الْقَصِّ عَلَىٰ أَثَرِ الْمَتْلُوِّ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ مَعْنَىٰ التِّلَاوَةِ فِي الْأَصْلِ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ تَالِيًا لِكِتَابِ اللهِ حَقًّا كَانَ عَامِلًا بِهِ صِدْقًا.

وَهَذَا التَّخَلُّفُ أَنْشَأَ عِنْدَنَا جِيلًا هُوَ مَرِيضٌ فِي حَقِيقَتِهِ؛ لِأَنَّهُ كَسَا لُبَّ الْبَاطِلِ بِلِحَاءِ الْحَقِّ فَلَمْ يُغَيِّرْ هَذَا مِنَ الْحَقِيقَةِ شَيْئًا وَكَمَا مَرَّ فِي الدَّرْسِ الَّذِي سَبَقَ الَّذِي سَبَقَ أَنَّ الْأَصْلَ أَنْ نُرَكِّزَ عَلَىٰ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ، فَمَا أَكْثَرَ الِافْتِرَاضَاتِ وَالتَّشْقِيقَاتِ وَالتَّشْعِيبَاتِ وَالتَّأْصِيلَاتِ!

ومَا أَكْثَرَ مَا يُضَيِّعُ الْأَعْمَارَ وَيُهْدِرُ الطَّاقَاتِ مِنْ غَيْرِ مَا يُحَصِّلُ الْمَرْءُ مِنْهُ شَيْئًا! وَالْأُمَّةُ تَحْتَاجُ إِلَىٰ وُعَاةٍ يَجْتَهِدُونَ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ طَرِيقِ الرِّوَايَةِ ثُمَّ يَتَرَقَّىٰ

بِهِمُ الْحَالُ إِلَىٰ الدِّرَايَةِ، ثُمَّ يَتَرَقَّىٰ بِهِمُ الْحَالُ إِلَىٰ أَنْ يَكُونُوا وُعَاةً يَجْتَهِدُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فِي الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ.

سَنُتِمُّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ؛ فَنَحْنُ نَحْتَاجُهَا، نَحْتَاجُ إِلَىٰ التَّرْغِيبِ فِيهَا وَإِلَىٰ الْعِلْمِ بِهَا، وَإِلَىٰ الْمَعْرِفَةِ بِأَحْكَامِهَا، وَنَحْتَاجُ إِلَىٰ بَسْطِ الْأَكُفِّ إِلَىٰ السَّمَاءِ ضَارِعِينَ إِلَىٰ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُوَفِّقَنَا إِلَىٰ الْعَمَلِ بِمَا عَلِمْنَا، حَتَّىٰ نَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْإِقْبَالِ عَلَىٰ هَذِهِ النَّوَافِلِ مُحَصِّلِينَ لِثَمَرَاتِهَا دُنْيَا وَآخِرَةً؛ لِكَيْ تَسْتَقِيمَ الْقُلُوبُ وَتَتَهَذَّبُ النُّفُوسُ، وَكَيْ تُنَقَّىٰ الْأَرْوَاحُ فَتَسْتَقِيمُ تَبَعًا الْأَلْسُنُ؛ لِأَنَّهَا لَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الْقُلُوبِ وَبِتَهْذِيبِ الْأَرْوَاحِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَحَبُّ التَّطَوُّعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

أَحَبُّ التَّطَوُّعِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ، فَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ؟!**».

قُلْتُ: فُلانَةُ، لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، (تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا).

فَقَالَ: «**مَهْ، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَىٰ تَمَلُّوا**» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا الحَبْلُ؟**» قالُوا: لِزَيْنَبَ، تُصَلِّي فَإِذَا كَسَلَتْ أَوْ فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فَقَالَ ﷺ: «**لَا، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟

قَالَتْ: الدَّائِمُ.

www.menhag-un.com

قُلْتُ: مَتَىٰ كَانَ يَقُومُ؟

قَالَتْ: يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ -تَعْنِي الدِّيكَ-. وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَرْفَعُهُ وَفِيهِ: «**خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا**».

وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا اتَّخَذَهُ الْمُسْلِمُ رَاتِبًا لَا مُطْلَقَ النَّافِلَةِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّىٰ صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ**» أَيْ إِنَّ الدِّينَ ذُو يُسْرٍ، «**وَلَنْ يُشَادَّ**» أَيْ وَلَنْ يُغَالِبَ «**الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ**» أَيْ رَدَّهُ إِلَىٰ الْيُسْرِ وَالِاعْتِدَالِ «**فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا**» سَدِّدُوا، أَيْ: اطْلُبُوا السَّدَادَ وَاعْمَلُوا بِهِ، وَالسَّدَادُ هُوَ الصَّوَابُ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ فَلَا تَغْلُوا وَلَا تُقَصِّرُوا، «**فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا**».

أَيْ: فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ طَلَبِ السَّدَادِ فَقَارِبُوهُ، أَيِ: اقْرُبُوا مِنْهُ، «**وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ**» أَيْ: أَوَّلِ النَّهَارِ، «**وَالرَّوْحَةِ**» مَا بَعْدَ الزَّوَالِ «**وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**» يَعْنِي آخِرَ اللَّيْلِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ**».

قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ».

«**إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي**» إِلَّا أَنْ يَسْتُرَنِي.

«**إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْئًا مِنَ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ**» أَيْ الْزَمَ الْوَسَطَ الْمُعْتَدِلَ مِنَ الْأُمُورِ «**تَبْلُغُوا**» أَيْ مَقْصِدَكُمْ وَبُغْيَتَكُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَفِيهِ: «**وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ**».

قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!

قَالَ: «**وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ؟! وَهَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟! قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ؟! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«دِيمَةً» يَدُومُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْطَعُ، وَأَصْلُهُ الْوَاوُ، انْقَلَبَتْ يَاءً لِلْكَسْرَةِ قَبْلَهَا، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الدِّيمَةُ الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سُكُونٍ شُبِّهَ بِهِ عَمَلُهُ فِي دَوَامِهِ مَعَ الِاقْتِصَادِ.

فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: الْحَثُّ عَلَىٰ الْمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ الْعَمَلِ وَإِنْ قَلَّ، وَالِاقْتِصَادُ فِي الْعِبَادَةِ وَاجْتِنَابُ التَّعَمُّقِ وَالتَّشَدُّدِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا**» هَذَا الْمَلَلُ لَا يُشَابِهُ مَلَلَ الْمَخْلُوقِينَ وَلَيْسَ فِيهِ نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِاللهِ جَلَّوَعَلَا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: هَذَا مِثْلُ بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ وَمِنْ مُقْتَضَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْطَعُ الثَّوَابَ حَتَّىٰ تَقْطَعُوا الْعَمَلَ.

الْمَلَلُ وَالسَّآمَةُ بِالْمَعْنَىٰ الْمُتَعَارَفِ فِي حَقِّنَا مُحَالٌ فِي حَقِّ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

وَلَا يَمَلُّ إِذَا مَلِلْتُمْ، وَحَتَّىٰ بِمَعْنَىٰ حِينَ.

قَالَ الْهَرَوِيُّ: لَا يَمَلُّ أَبَدًا مَلِلْتُمْ أَمْ لَمْ تَمَلُّوا.

وَقِيلَ سُمِّيَ مَلَلًا عَلَىٰ مَعْنَىٰ الِازْدِوَاجِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤].

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ عَمَلٌ دَائِمٌ.

وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا وَثَمَرَاتِهِ الْعَظِيمَةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ لَهُ عَمَلٌ دَائِمٌ يُوَاظِبُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْطَعُهُ فَقُطِعَ عَنْهُ بِسَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ كُتِبَ لَهُ أَجْرُهُ كَأَنَّهُ حَالٌّ صَحِيحٌ كَمَا فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَالْمَرْءُ يَظْلِمُ نَفْسَهُ كَثِيرًا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ دَائِمٌ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ نَبِيُّنَا ﷺ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْعَظِيمَةِ.

www.menhag-un.com

حُكْمُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي جَمَاعَةٍ

صَلَاةُ التَّطَوُّعِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَحْيَانًا فِي جَمَاعَةٍ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَ الْمُسْلِمُ صَلَاةَ التَّطَوُّعِ جَمَاعَةً أَحْيَانًا؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَأَطَالَ حَتَّىٰ هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ!

قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟!

قَالَ: «**هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ**» الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، ثُمَّ مَضَىٰ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، ثُمَّ سُورَةً سُورَةً.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ مُعَاوِيَةَ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «شَمَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ».

وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي وَصْفِ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَىٰ جَنْبِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَحَدِيثٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ قَالَ أَنَسٌ فَقُمْتُ إِلَىٰ حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ -أَيْ مِنْ طُولِ مَا فُرِشَ- وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ هَذَا الْحَدِيثُ فِيمَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ: فَنَضَحْتُهُ -يَعْنِي الْحَصِيرَ- بِمَاءٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ الْآخَرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِمْ هُوَ وَأُمُّهُ وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَةُ أَنَسٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ بِكُمْ**» فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَصَلَّىٰ بِهِمْ وَجَعَلَ أَنَسًا عَنْ يَمِينِهِ وَأَقَامَ الْمَرْأَةَ خَلْفَهُمْ.

وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِقَوْمِهِ فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ شَقَّ عَلَيْهِ اجْتِيَازُهُ وَقَدْ أَنْكَرَ بَصَرُهُ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ وَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ فِي مَكَانٍ يَتَّخِذُهُ مُصَلًّىٰ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّىٰ قَالَ: «**أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟!**».

فَأَشَارَ إِلَيْهِ إِلَىٰ الْمَكَانِ الَّذِي يُحِبُّ، قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ فَقُمْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ جَوَازُ النَّافِلَةِ جَمَاعَةً فِي غَيْرِ التَّرَاوِيحِ فِي رَمَضَانَ، لَكِنْ لَا يُتَّخَذُ ذَلِكَ سُنَّةً دَائِمَةً، وَإِنَّمَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَلَوْ لَحَظْتَ لَعَرَفْتَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْغَالِبِ يَقَعُ عَلَىٰ سَبِيلِ الِاتِّفَاقِ يَعْنِي أَنْ يَتَّفِقَ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا أَنْ يَتَّفِقَا مَعًا عَلَىٰ أَنْ يَقُومَا جَمَاعَةً فَإِنَّهُ قَدْ صَارَ شِعَارًا لِبَعْضِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُجَمِّعُوا النَّاسَ عَلَىٰ صَلَاةٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ إِفْسَادًا عَظِيمًا يَطَالُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ وَاللهُ تَعَالَىٰ الْمُسْتَعَانُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَقْسَامُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ:

صَلَاةُ التَّطَوُّعِ أَقْسَامٌ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: هُوَ السُّنَنُ الدَّائِمَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ الرَّوَاتِبُ مَعَ الْفَرَائِضِ وَالْوِتْرُ وَالضُّحَىٰ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَا تُسَنُّ لَهُ الْجَمَاعَةُ وَمِنْهُ التَّرَاوِيحُ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: صَلَاةُ التَّطَوُّعِ الْمُطْلَقِ كَقِيَامِ اللَّيْلِ التَّهَجُّدِ.

وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ: الصَّلَوَاتُ ذَوَاتُ الْأَسْبَابِ كَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ وَالْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ وَالِاسْتِخَارَةِ.

صَلَاةُ التَّطَوُّعِ أَقْسَامٌ، مِنْهَا: السُّنَنُ الرَّوَاتِبُ الدَّائِمَةُ وَالْوِتْرُ وَصَلَاةُ الضُّحَىٰ.

وَالرَّوَاتِبُ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْإِمَامُ عَبْدُ الْغَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا أَوْرَدَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ بَعْضَ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ مَعَ الْفَرَائِضِ.

www.menhag-un.com

الرَّوَاتِبُ مَعَ الْفَرَائِضِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ

الرَّوَاتِبُ مَعَ الْفَرَائِضِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ لِأَنَّهَا ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: السُّنَنُ الرَّوَاتِبُ مَعَ الْفَرَائِضِ، وَالْوِتْرُ وَالضُّحَىٰ.

الرَّوَاتِبُ الْمُؤَكَّدَةُ مَعَ الْفَرَائِضِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً، لِحَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَلَّىٰ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**».

وَفِي لَفْظٍ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** -أَوْ- **إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

جَاءَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الرَّوَاتِبِ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ**» الْحَدِيثُ قَالَ عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ».

فَهَذِهِ الرَّكَعَاتُ الرَّوَاتِبُ هَذَا تَفْصِيلُهَا، هِيَ أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ.

وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ ثَابَرَ**» وَثَابَرَ عَلَىٰ الشَّيْءِ حَرَصَ عَلَىٰ فِعْلِهِ مَنْ لَازَمَ وَوَاظَبَ «**مَنْ ثَابَرَ عَلَىٰ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ: أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ**» وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَخْرَجَهَا التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَكَذَلِكَ حَدِيثُ عَائِشَةَ الْآخَرُ: كَانَ لَا يَدَعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ.. وَهُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ عَبْدُ الْغَنِيِّ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

«حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فِي بَيْتِهِ».

فَالرَّوَاتِبُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً كَمَا قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَوْ عَشْرُ رَكَعَاتٍ كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ أَخَذَ بِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: الرَّوَاتِبُ عَشْرٌ، وَمَنْ أَخَذَ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ، قَالَ: اثْنَتَا عَشْرَةَ، وَيُؤَيِّدُ حَدِيثُ عَائِشَةَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أُمِّ حَبِيبَةَ فِي فَضْلِ هَذِهِ الرَّوَاتِبِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً كَمَا فِي حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ وَعَائِشَةَ وَتَارَةً يُصَلِّي عَشْرًا كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فَإِذَا نَشِطَ الْمُسْلِمُ صَلَّىٰ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ شَاغِلٌ صَلَّىٰ عَشْرًا وَكُلُّهَا رَوَاتِبُ وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

هَذِهِ السُّنَنُ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّفْصِيلِ الْمُؤَكَّدِ وَغَيْرِ الْمُؤَكَّدِ مَعَ الْفَرَائِضِ، هَذِهِ السُّنَنُ مُؤَكَّدَةٌ وَغَيْرُ مُؤَكَّدَةٍ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ رَكْعَةً عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ: أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَهَا، لِحَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّارِ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ، لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّىٰ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَجَاءَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ لَكِنْ بِلَفْظِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ.

هَذِهِ لَيْسَتْ مِنَ الرَّوَاتِبِ، الرَّوَاتِبُ مَرَّ ذِكْرُهَا وَالَّذِي يُذْكَرُ الْآنَ هُوَ مِنْ رَاتِبٍ وَغَيْرِ رَاتِبٍ، فَالرَّاتِبَةُ بِالنِّسْبَةِ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ أَرْبَعٌ قَبْلَهَا وَرَكْعَتَانِ بَعْدَهَا فَمَنْ صَلَّىٰ أَرْبَعًا بَعْدَ الظُّهْرِ فَفِيهِ رَاتِبٌ وَغَيْرُ رَاتِبٍ وَفِيهِ مَا وَعَدَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

مِنْهَا أَيْضًا رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَهَا لِحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه وَفِيهِ: وَكُنَّا نُصَلِّي عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ رضي الله عنه: كُنَّا فِي الْمَدِينَةِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِي -يَعْنِي تَسَارَعُوا إِلَيْهَا، وَالسَّوَارِي جَمْعُ سَارِيَةٍ يَتَّخِذُهَا سُتْرَةً- ابْتَدَرُوا السَّوَارِي فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صُلِّيَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ لِمَنْ شَاءَ**» الْحَدِيثَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ. أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ**» قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**لِمَنْ شَاءَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ سُنَّةٌ قَوْلِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ وَتَقْرِيرِيَّةٌ.

وَأَمَّا الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ حَبِيبَةَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم.

وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: مَا أُحْصِي مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجه وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ مَرَّ وَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ فِي ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِي سُنَّةِ الْفَجْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وَكَذَلِكَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ يُصَلِّيهِمَا بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ أَيْضًا، فَيُفْتَتَحُ نَهَارُهُ وَلَيْلُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَإِقَامَةِ الْقَلْبِ عَلَىٰ الْمَنْهَجِ السَّدِيدِ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ رَبِّ الْعَبِيدِ.

هُنَاكَ رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَهَا، لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ**» ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**لِمَنْ شَاءَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، فَهِيَ سُنَّةٌ رَاتِبَةٌ مُؤَكَّدَةٌ كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ وَأُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنهم.

www.menhag-un.com



رَاتِبَةُ الْفَجْرِ

رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَسُنَّةُ الْفَجْرِ آكَدُ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ لِأُمُورٍ تِسْعَةٍ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: شِدَّةُ تَعَاهُدِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَمِهَا؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: **لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَىٰ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: بَيَانُ النَّبِيِّ ﷺ فَضْلَهَا، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْأَمْرُ الثَّالِثُ: السُّنَّةُ تَخْفِيفُهُمَا لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ إِنِّي لَأَقُولُ هَلْ قَرَأَ بِأُمِّ الْكِتَابِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْأَمْرُ الرَّابِعُ: وَقْتُهَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ؛ لِحَدِيثِ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ **كَانَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْأَذَانِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَبَدَأَ الصُّبْحُ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْأَمْرُ الْخَامِسُ: لَا يُصَلِّي بَعْدَهَا إِلَّا فَرِيضَةَ الْفَجْرِ، لِحَدِيثِ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْأَمْرُ السَّادِسُ: يَقْرَأُ فِيهِمَا ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

أَوْ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وَفِي الْآخِرَةِ -أَيْ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ- مِنْهُمَا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ آيَةَ الْبَقَرَةِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.. ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

الْأَمْرُ السَّابِعُ: الِاضْطِجَاعُ بَعْدَهَا، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ سُنَّةَ الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَىٰ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ**، وَفِي لَفْظِ مُسْلِمٍ: «**فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الفَجْرِ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الفَجْرُ، وَجَاءهُ الْمُؤَذِّنُ، قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَىٰ شِقِّهِ الأَيْمَنِ، حَتَّىٰ يأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلإِقَامَةِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، تَقُولُ: حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِهِ فَلَا حَرَجَ، أَمَّا أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ فِي الْمَسَاجِدِ وَيَضْطَجِعُونَ فَهَذا شَيْءٌ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ النَّصُّ.

الْأَمْرُ الثَّامِنُ: لَا تُتْرَكُ فِي الْحَضَرِ وَلَا فِي السَّفَرِ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَفِيهِ: **وَلَمْ يَكُنْ يَدَعُهُمَا أَبَدًا**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ ﷺ يُدَاوِمُ عَلَىٰ رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الْفَجْرِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ.

الْأَمْرُ التَّاسِعُ: قَضَاءُ سُنَّةِ الْفَجْرِ، مَنْ فَاتَتْهُ رَاتِبَةُ الْفَجْرِ صَلَّاهَا بَعْدَهَا أَوْ بَعْدَمَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ، لِحَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الصُّبْحَ ثُمَّ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَنِي أُصَلِّي. **فَقَالَ: مَهْلًا يَا قَيْسُ، أَصَلَاتَانِ مَعًا؟**

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ رَكَعْتُ رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ.

قَالَ: «**فَلَا إِذَنْ**». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَلِحَدِيثِ قَيْسٍ الْآخَرِ رضي الله عنه قَالَ: **رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَاةُ الصُّبْحِ رَكْعَتَانِ!»**.

فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي لَمْ أَكُنْ صَلَّيْتُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا فَصَلَّيْتُهُمَا الْآنَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَلَفْظُ ابْنِ مَاجَة: «**أَصَلَاةُ الصُّبْحِ مَرَّتَيْنِ؟!**» الْحَدِيثَ.

أَوْ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يُصَلِّ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيُصَلِّهِمَا بَعْدَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ».

وَقَدْ ثَبَت أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَىٰ رَاتِبَةَ الْفَجْرِ مَعَ الْفَرِيضَةِ لَمَّا نَامَ عَنِ الْفَجْرِ فِي السَّفَرِ، فَصَلَّىٰ الرَّاتِبَةَ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ صَلَّىٰ الْفَرِيضَةَ وَذَلِكَ بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ».

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَامَ عَنْ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَقَضَاهُمَا بَعْدَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ**.

فَهَذِهِ الرَّوَاتِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ إِذَا عَرَفَهَا أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعَمَلِ بِهَا، لَوْ أَنَّنَا الْتَزَمْنَا هَذَا الْمَنْهَجَ فِي كُلِّ مَا نَعْلَمُ لَتَغَيَّرَتْ حَيَوَاتُنَا وَاسْتَقَامَتْ أُمُورُنَا، وَحَدَثَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ جَدِيدٌ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَادَةٌ وَرَادَةٌ، يُتْبَعُونَ وَلا يَتْبَعُونَ فَإِذَا مَا تَخَلَّوْا عَنْ أَمَاكِنِهِمْ تَصَدَّرَتْ أُمَمٌ كَافِرَةٌ أُمَمٌ جَاهِلَةٌ أُمَمٌ فَاجِرَةٌ فَقَادَتِ الْبَشَرِيَّةَ بِزِمَامِهَا إِلَىٰ هَلَكَتِهَا.

وَالذَّنْبُ يَعُودُ فِي النِّهَايَةِ إِلَىٰ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَعْطَاهُمْ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمْ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِوَحْيٍ مَعْصُومٍ لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَغَيَّرُ وَجَعَلَ الْخَيْرَ فِيهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَلَكِنَّ كُلَّ حَقٍّ يَحْتَاجُ إِلَىٰ رِجَالٍ يَحْمِلُونَهُ يَعْمَلُونَ بِهِ وَيُؤَدُّونَهُ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَدُلُّونَ عَلَيْهِ، فَإِذَا تَحَوَّلَ الْعِلْمُ إِلَىٰ عَمَلٍ وَجَرِّبْ اتَّقِ اللهَ لَا تُضَيِّعِ الْأَوْقَاتَ، اجْعَلْ قَدْرًا وَلَوْ يَسِيرًا مِمَّا تُضَيِّعُهُ فِي الْكَلَامِ وَالْحَدِيثِ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ وَفِي الْمُهَارَشَاتِ وَالْمُمَاحَكَاتِ وَالْخِلَافَاتِ وَالْمُجَادَلَاتِ...إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ السَّفَاسِفِ الَّتِي تُضَيِّعُ الْأَعْمَارَ وَالْأَوْقَاتَ وَتُضَيِّعُ الطَّاقَاتِ وَتَهْدِرُ الْإِمْكَانَاتِ.

لَوْ أَنَّنَا جَعَلْنَا قَدْرًا يَسِيرًا مِنْ هَذَا الَّذِي يُضَيَّعُ فِيمَا يُنْتَفَعُ بِهِ لَجَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَيْرًا كَثِيرًا، لَا بُدَّ مِنْ صَلَاةٍ بِاللَّيْلِ وَلَوْ كَحَلْبِ شَاةٍ، كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، **وَالْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ** كَمَا قَالَ ﷺ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاتِبَةُ الْجُمُعَةِ

النَّبِيُّ ﷺ دَلَّنَا عَلَىٰ رَاتِبَةِ الْجُمُعَةِ وَالسُّنَّةِ الرَّاتِبَةِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْغَنِيِّ وتَكَلَّمَ فِيمَا تَكَلَّمَ فِيهِ عَنِ الرَّوَاتِبِ يَعْنِي فِيمَا سَاقَ مِنَ الْحَدِيثِ وَفِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ.

رَاتِبَتُهَا بَعْدَهَا، لَيْسَ لَهَا رَاتِبَةٌ قَبْلَهَا، وَلَكِنْ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ حَتَّىٰ يَصْعَدَ الْإِمَامُ الْمِنْبَرَ فَيَقْطَعُ الصَّلَاةَ.

قَبْلَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ يُصَلِّي الْمُسْلِمُ صَلَاةً مُطْلَقَةً لَيْسَ لَهَا قَبْلَهَا -يَعْنِي الْجُمُعَةِ- سُنَّةٌ رَاتِبَةٌ مُقَدَّرَةٌ، بَلْ يَشْتَغِلُ بِالتَّطَوُّعِ الْمُطْلَقِ وَالذِّكْرِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْإِمَامُ.

أَمَّا رَاتِبَةُ الْجُمُعَةِ بَعْدَهَا فَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ حَفِظَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ السُّنَّنَ الرَّوَاتِبَ وَفِيهِ: **وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فِي بَيْتِهِ.** أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا**».

وَفِي لَفْظٍ: «**إِذَا صَلَّيْتُمْ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَصَلُّوا أَرْبَعًا**» وَفِي لَفْظٍ ثَالِثٍ: «**مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُصَلِّيًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا**» قَالَ سُهَيْلٌ -أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ-: فَإِنْ عَجِلَ بِكَ شَيْءٌ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَكْعَتَيْنِ إِذَا رَجَعْتَ. أَخْرَجَ هَذِهِ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْجُمُعَةَ انْصَرَفَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

الصَّلَاةُ قَبْلَ الْجُمُعَةِ نَافِلَةٌ مُطْلَقَةٌ بِدُونِ تَقْدِيرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الطُّهْرِ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ بِهِ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَىٰ**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنِ اغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَىٰ الْجُمُعَةَ، فَصَلَّىٰ مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ، حَتَّىٰ يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ: غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَىٰ، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: فَنَدَبَهُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ مَا كُتِبَ لَهُ وَلَمْ يَمْنَعْهُ عَنْهَا إِلَّا فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْإِمَامِ بِهَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَبِعَهُ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

خُرُوجُ الْإِمَامِ يَمْنَعُ الصَّلَاةَ، وَخُطْبَتُهُ تَمْنَعُ الْكَلَامَ، فَجَعَلُوا الْمَانِعَ مِنَ الصَّلَاةِ خُرُوجَ الْإِمَامِ لَا انْتِصَافَ النَّهَارِ، وَذَكَرَ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُكْرَهُ قَبْلَ زَوَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْإِمَامُ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَاخْتِيَارُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ.

وَأَمَّا إِذَا تَأَخَّرَ الْمَأْمُومُ حَتَّىٰ صَعِدَ الْإِمَامُ الْمِنْبَرَ فَإِنَّهُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ؛ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: **بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ»** وَفِي لَفْظٍ: **«إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا»** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكُلُّ سُنَّةٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَوَقْتُهَا مِنَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَىٰ خُرُوجِ وَقْتَ الصَّلَاةِ.

وَالرَّوَاتِبُ تُقْضَىٰ فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا.** أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ شَاكِرٌ فِي تَحْقِيقِهِ لِسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، وَكَذَا حَسَّنَهُ مُحَقِّقُ جَامِعِ الْأُصُولِ.

وَهَذَا -وَاللهُ أَعْلَمُ- لِأَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الرَّاتِبَةِ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: **«إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»** أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَنْ لَمْ يُصَلِّ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيُصَلِّهِمَا بَعْدَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ»**.

وَقَدْ مَرَّ هَذَا الْحَدِيثُ وَقَدْ مَرَّ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَامَ عَنْ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَقَضَاهُمَا بَعْدَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

فَثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَىٰ رَاتِبَةَ الْفَجْرِ مَعَ الْفَرِيضَةِ لَمَّا نَامَ عَنِ صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي السَّفَرِ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ قَضَاءِ سُنَّةِ الظُّهْرِ الَّتِي قَبْلَهَا بَعْدَهَا، وَدَلَّ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ قَضَاءِ سُنَّةِ الْفَجْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ، وَأَنَّ الرَّوَاتِبَ تُقْضَىٰ مَعَ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِجَابَةً عَنْ سُؤَالٍ وُجِّهَ إِلَيْهِ: هَلْ تُقْضَىٰ الرَّوَاتِبُ؟!

فَبَيَّنَ أَنَّ الرَّوَاتِبَ لَا تُقْضَىٰ إِلَّا مَعَ الْفَوَائِتِ مِنَ الْفَرَائِضِ، أَمَّا قَضَاءُ النَّبِيِّ ﷺ سُنَّةَ الظُّهْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ قَالَ: فَهَذَا خَاصٌّ بِهِ، إِلَّا مَا ثَبَتَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنْ قَضَاءِ رَاتِبَةِ الظُّهْرِ الْقَبْلِيَّةِ بَعْدَهَا وَقَضَاءِ رَاتِبَةِ الْفَجْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَارْتِفَاعِهَا وَقَضَاءِ الْوِتْرِ شَفْعًا بِالنَّهَارِ لِمَنْ نَسِيَهُ أَوْ نَامَ عَنْهُ وهَذَا مَا كَانَ يُفْتِي بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَتَّىٰ مَاتَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْفَصْلُ بَيْنَ الرَّوَاتِبِ وَالْفَرَائِضِ بِخُرُوجٍ أَوْ كَلَامٍ

وَلَا بُدَّ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الرَّوَاتِبِ وَالْفَرَائِضِ بِخُرُوجٍ أَوْ كَلَامٍ، لِحَدِيثِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ لَهُ: إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّىٰ تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ! أَلَّا تُوصَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّىٰ نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَهَذَا لَيْسَ خَاصًّا بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ؛ لِأَنَّ الرَّاوِي اسْتَدَلَّ عَلَىٰ تَخْصِيصِهِ بِذِكْرِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِحَدِيثٍ يَعُمُّهَا وَغَيْرَهَا، قِيلَ: وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ لِئَلَّا يَشْتَبِهَ الْفَرْضُ بِالنَّافِلَةِ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ ذَلِكَ هَلَكَةٌ.

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّىٰ الْعَصْرَ فَقَامَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَرَآهُ عُمَرُ فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِصَلَاتِهِمْ فَصْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحْسَنَ ابْنُ الْخَطَّابِ**» أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ بَازٍ رحمه الله فِي الْحِكْمَةِ فِي النَّهْيِ قَالَ: لِأَنَّ وَصْلَهَا بِهَا يُوهِمُ بِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لَهَا، وَهَذَا فِي الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا فُصِلَ بَيْنَهَا بِكَلَامٍ أَوْ خُرُوجٍ أَوْ تَكَلُّمٍ بِاسْتِغْفَارٍ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ ذِكْرٍ انْفَصَلَتْ.

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ التَّحَوُّلُ لِلنَّافِلَةِ مِنْ مَوْضِعِ الْفَرِيضَةِ وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَىٰ بَيْتِهِ، فَإِنَّ فِعْلَ النَّوَافِلِ فِي الْبُيُوتِ أَفْضَلُ، وَإِلَّا فَإِلَىٰ مَوْضِعٍ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ غَيْرِهِ وَفِيهِ تَكْثِيرٌ لِمَوَاضِعِ السُّجُودِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ فِي الصَّلَاةِ**» يَعْنِي فِي السُّبْحَةِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الِانْتِقَالُ فِي الْفَرْضِ وَفِي النَّفْلِ كَذَلِكَ، كَانَ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ فَصَلَّىٰ الْجُمُعَةَ تَقَدَّمَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَلَّىٰ أَرْبَعًا، وَإِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَلَّىٰ الْجُمُعَةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ بَيْتِهِ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَإِذَا أُقِيمَتِ الْمَكْتُوبَةُ تُرِكَتْ الرَّوَاتِبُ وَغَيْرُهَا، «**إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ**» كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»، وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَىٰ رَجُلًا وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَاثَ بِهِ النَّاسُ -أَيِ اخْتَلَطُوا بِهِ وَالْتَفُّوا عَلَيْهِ- فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**آلصُّبْحَ أَرْبَعًا؟! آلصُّبْحَ أَرْبَعًا؟!**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَا فُلَانُ بِأَيِّ الصَّلَاتَيْنِ اعْتَدَدْتَ؟ أَبِصَلَاتِكَ وَحْدَكَ، أَمْ بِصَلَاتِكَ مَعَنَا؟!**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

النَّوَافِلُ يَجْبُرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَا التَّقْصِيرَ الَّذِي يَقَعُ فِي الْفَرَائِضِ كَمَا صَحَّ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَالرَّوَاتِبُ تُتْرَكُ فِي السَّفَرِ إِلَّا سُنَّةَ الْفَجْرِ، وكَذَلِكَ الْوِتْرُ، لِحَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ فِي طُرُقِ مَكَّةَ، قَالَ: فَصَلَّىٰ لَنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ، حَتَّىٰ جَاءَ رَحْلَهُ وَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَحَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ نَحْوَ حَيْثُ صَلَّىٰ فَرَأَىٰ نَاسًا قِيَامًا، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟! قُلْتُ: يُسَبِّحُونَ، قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا أَتْمَمْتُ صَلَاتِي! يَا ابْنَ أَخِي، إِنِّي صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ رَكْعَتَيْنِ حَتَّىٰ قَبَضَهُ اللهُ، وَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ رَكْعَتَيْنِ حَتَّىٰ قَبَضَهُ، وَصَحِبْتُ عُمَرَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ رَكْعَتَيْنِ حَتَّىٰ قَبَضَهُ اللهُ، ثُمَّ صَحِبْتُ عُثْمَانَ لَمْ يَزِدْ عَلَىٰ رَكْعَتَيْنِ حَتَّىٰ قَبَضَهُ اللهُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: ٢١] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أَمَّا سُنَّةُ الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ فَلَا تُتْرَكُ لَا فِي الْحَضَرِ وَلَا فِي السَّفَرِ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي سُنَّةِ الْفَجْرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُمَا أَبَدًا! وَلِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه فِي نَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ طَلَعَتِ الشَّمْسُ،

وَفِيهِ: ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّىٰ الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَمَّا سُنَّةُ الْوِتْرِ فَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يُومِئُ إِيمَاءً -يَعْنِي فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ- إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَيُوتِرُ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ.

وَفِي لَفْظٍ: كَانَ يُوتِرُ عَلَىٰ الْبَعِيرِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: وَكَانَ تَعَاهُدُهُ ﷺ وَمُحَافَظَتُهُ عَلَىٰ سُنَّةِ الْفَجْرِ أَشَدَّ مِنْ جَمِيعِ النَّوَافِلِ وَلَمْ يَكُنْ يَدَعُهَا هِيَ وَالْوِتْرُ سَفَرًا وَلَا حَضَرًا، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ فِي السَّفَرِ أَنَّهُ ﷺ صَلَّىٰ سُنَّةً رَاتِبَةً غَيْرَهُمَا.

وَأَمَّا التَّطَوُّعُ الْمُطْلَقُ فَمَشْرُوعٌ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، كَصَلَاةِ الضُّحَىٰ وَالتَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَجَمِيعِ النَّوَافِلِ الْمُطْلَقَةِ وَالصَّلَوَاتِ ذَوَاتِ الْأَسْبَابِ كَسُنَّةِ الْوُضُوءِ وَسُنَّةِ الطَّوَافِ وَصَلَاةِ الْكُسُوفِ وَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ النَّوَافِلِ الْمُطْلَقَةِ فِي السَّفَرِ، فَلَا يُخَلِّي الْمُسَافِرُ وَقْتَهُ مِنْ صَلَاةٍ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

بَلْ إِنَّ الْمُسَافِرَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ وَثِيقَ الصِّلَةِ بِرَبِّهِ فِي سَفَرِهِ، فَالسَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ وَالْغَرِيبُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ الْأَنِيسِ وَلَا أُنْسَ إِلَّا فِي صَفِّ الْأَقْدَامِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الْمَلِيكِ الْعَلَّامِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

بَابُ الْأَذَانِ:

الْأَذَانُ فِي اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: **بَابُ الْأَذَانِ.**

الْأَذَانُ فِي اللُّغَةِ: الْإِعْلَامُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٣].

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

وَفِي الشَّرْعِ: الْأَذَانُ: الْإِعْلَامُ بِدُخُولِ الْوَقْتِ وَحُضُورِ وَقْتِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ بِذِكْرٍ مَخْصُوصٍ.

شُرِعَ الْأَذَانُ فِي السَّنَةِ الْأُولَىٰ مِنَ الْهِجْرَةِ حِينَمَا اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ فِي طَلَبِ طَرِيقَةٍ يَعْرِفُونَ بِهَا دُخُولَ الْوَقْتِ، لِيَأْتُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَوَقَعَ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الرُّؤْيَةِ فَأَقَرَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَالْأَذَانُ عَلَىٰ اخْتِصَارِهِ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ:

التَّكْبِيرُ يَتَضَمَّنُ وُجُودَ اللهِ وَإِثْبَاتَ صِفَاتِ الْجَمَالِ وَنُعُوتِ الْجَلَالِ.

الشَّهَادَتَانِ تُثْبِتَانِ التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ وَرِسَالَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَالدُّعَاءُ إِلَىٰ الْفَلَاحِ يُشِيرُ إِلَىٰ الْمَعَادِ وَالْجَزَاءِ.

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِعْلَامِ»: الْأَذَانُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِعَقِيدَةِ الْإِيمَانِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ نَوْعَيْهِ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ وَالسَّمْعِيَّاتِ فَأَوَّلُهَا: إِثْبَاتُ الذَّاتِ وَمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْكَمَالِ وَالتَّنْزِيهِ، ثُمَّ إِثْبَاتُ الْوَحْدَانِيَّةِ.

ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ لِلْأَذَانِ حِكَمًا عَظِيمَةً، مِنْهَا: إِظْهَارُ شِعَارِ الْإِسْلَامِ، وَإِظْهَارُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَإِثْبَاتُ الرِّسَالَةِ، وَالْإِعْلَامُ بِدُخُولِ وَقْتِ الصَّلَاةِ، وَمِنْهَا: الدَّعْوَةُ إِلَىٰ الْجَمَاعَةِ، وَفِي الْقِيَامِ بِالْأَذَانِ فَضْلٌ عَظِيمٌ، لِمَا رَوَىٰ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا**» إِلَىٰ غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ.

وَالْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَرْضُ كِفَايَةٍ عَلَىٰ الرِّجَالِ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَهُمَا مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ يُقَاتَلُ أَهْلُ بَلَدٍ تَرَكُوهُمَا، وَكَانَ ﷺ إِذَا أَتَىٰ قَوْمًا لَا يَعْرِفُهُم يَسْتَدِلُّ عَلَىٰ إِسْلَامِهِمْ بِالْأَذَانِ وَعَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِتَرْكِ الْأَذَانِ، فَكَانَ يَأْمُرُ مَنْ يَتَسَمَّعُ إِلَيْهِمْ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ.

وَقَدْ شُرِعَ فِي الْمَدِينَةِ حِينَمَا اسْتَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ فِي طَلَبِ طَرِيقٍ يَعْرِفُونَ بِهَا دُخُولَ الْوَقْتِ، لِيَأْتُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَىٰ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي الْمَنَامِ مَنْ أَعْلَمَهُ صِفَةَ الْأَذَانِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِرُؤْيَاهُ، فَقَالَ:

«**إِنَّهَا رُؤْيَا حَقٍّ، فَأَلْقِهِ عَلَىٰ بِلَالٍ؛ لِأَنَّهُ رَفِيعُ الصَّوْتِ**» وَفِي رِوَايَةٍ: «**فَإِنَّهُ أَنْدَىٰ صَوْتًا مِنْكَ**».

فَكَانَ أَفْضَلَ وَسِيلَةٍ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ.

عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ رضي الله عنه هُوَ الَّذِي رَأَىٰ الرُّؤْيَا الَّتِي لُقِّنَ فِيهَا الْأَذَانُ عِنْدَمَا أَعْلَمَ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَخُصَّهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْأَذَانِ؛ يَعْنِي لَمْ يَقُلْ لَهُ: أَنْتَ رَأَيْتَ الرُّؤْيَا وَأَنْتَ تُؤَذِّنُ، وَإِنَّمَا قَالَ: «**أَلْقِهِ إِلَىٰ بِلَالٍ**» «**عَلِّمْهُ بِلَالًا، فَإِنَّهُ أَنْدَىٰ مِنْكَ صَوْتًا**» أَوْ «**لِأَنَّهُ رَفِيعُ الصَّوْتِ**».

لَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ رضي الله عنه، إِذَا كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، وَإِذَا كَانَ فِي الْمُقَدِّمَةِ كَانَ فِي الْمُقَدِّمَةِ، وَإِذَا حَضَرَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِذَا غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، وَإِذَا شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ، وَإِذَا سَأَلَ لَمْ يُعْطَ، فَطُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ عَلَىٰ هَذِهِ الصِّفَةِ، قَالَ: «**أَلْقِهِ عَلَىٰ بِلَالٍ؛ لِأَنَّهُ رَفِيعُ الصَّوْتِ**» رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَالَّذِينَ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ وَمِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ يَقُولُونَ: نَحْنُ عَلَىٰ مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ ﷺ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَهَذَا مَا يُمَيِّزُ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**» يَعْنِي الْفِرَقَ الَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَيْهَا الْأُمَّةُ، قَالَ: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**».

قِيلَ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!

قَالَ: «**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**» ﷺ وَ رضي الله عنهم.

فَمَنْ كَانَ مُنْتَسِبًا إِلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ انْتِسَابًا صَحِيحًا وَإِلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ انْتِسَابًا حَقِيقِيًّا فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ.

وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ إِذَا كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا مَا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ ﷺ وَإِلَّا فَالنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا، يَعْنِي: كَيْفَ يَدَّعِي الْمَرْءُ عَلَىٰ أَنَّهُ عَلَىٰ مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ وَلَا مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ؟!

كَيْفَ يُحَقِّقُ ذَلِكَ؟!

هَذَا مَجْهُولٌ عِنْدَهُ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُدَّعِيًا لِتَحْقِيقِ مَجْهُولٍ كَأَنَّهُ مَعْلُومُ الظَّاهِرِ؟! هَذَا كُلُّهُ خَبْطٌ وَخَلْطٌ.

هَذَا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَضْمُ النَّفْسِ، وَعَدَمُ ذَوْقِ طَعْمِهَا، وَبَذْلُ الْمَجْهُودِ لِخِدْمَةِ دِينِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَالْبُعْدُ عَنِ السَّفَاسِفِ، وَالتَّمَسُّكُ بِالْأُصُولِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ.

www.menhag-un.com

التَّرْغِيبُ فِي الْأَذَانِ، وَبَيَانُ بَعْضِ فَضَائِلِهِ

رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَذَانِ وَبَيَّنَ كَثِيرًا مِنْ فَضَائِلِهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ** -يَعْنِي التَّبْكِيرَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ- **لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتْمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالْعَتْمَةُ: الْعِشَاءُ.

وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ تَسْمِيَةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ بِالْعَتْمَةِ، وَلَكِنَّ هَذَا جَائِزٌ أَحْيَانًا مَعَ بَيَانِ ذَلِكَ وَتَوْضِيحِهِ أَمَّا أَنْ يُتْرَكَ اللَّفْظُ الشَّرْعِيُّ وَيُلْجَأُ إِلَىٰ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فَإِنَّ هَذَا لَا يَسْتَقِيمُ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ لَهُ: **إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ -أَوْ بَادِيَتِكَ- فَأَذَّنْتَ للصَّلَاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مدىٰ صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ، وَلا إِنْسٌ، وَلا شَيْءٌ، إِلا شَهِدَ لَهُ يومَ القِيَامَةِ**».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَزَادَ ابْنُ مَاجه: «**وَلَا حَجَرٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ**»، يَعْنِي: لِلْمُؤَذِّنِ.

وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» وَلَفْظُهُ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ** -أَيْ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ- **شَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ**» وَقَدْ صَحَّحَ رِوَايَةَ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**يُغْفَرُ لِلْمُؤَذِّنِ مُنْتَهَىٰ أَذَانِهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ سَمِعَهُ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَىٰ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَعِنْدَهُمَا: «**وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ**» وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ فِيهِ: «**وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّىٰ مَعَهُ**».

عِنْدَ ابْنِ مَاجه: «**يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ**» وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَلَفْظُهُ: «**الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَشَاهِدُ الصَّلَاةِ يُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حَسَنَةً وَيُكَفَّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا**».

شَاهِدُ الْجَمَاعَةِ بِأَذَانِهِ يُكْتَبُ لَهُ مَا فِي تَفْضِيلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَىٰ الْمُنْفَرِدِ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّىٰ مَعَهُ**».

لِلْمُؤَذِّنِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّىٰ مَعَهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ جَيِّدٍ كَمَا قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَصَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ وَأَجْرُهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّىٰ مَعَهُ**».

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّىٰ لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ الأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّىٰ يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، ويَقُولَ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ، حَتَّىٰ يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّىٰ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّىٰ يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ**» قَالَ الرَّاوِي: وَالرَّوْحَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَىٰ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مِيلًا، الْحَدِيثُ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَعِنْدَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ: «**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ لِذِكْرِ اللهِ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالْبَزَّارُ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا وَهُوَ فِي مَسِيرٍ لَهُ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**عَلَىٰ الْفِطْرَةِ**».

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

قَالَ: «**خَرَجَ مِنَ النَّارِ**» فَاسْتَبَقَ الْقَوْمُ إِلَىٰ الرَّجُلِ، فَإِذَا رَاعِي غَنَمٍ حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ فَقَامَ يُؤَذِّنُ. رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» وَهُوَ فِي «مُسْلِمٍ» بِنَحْوِهِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالشَّظِيَّةُ: الْقِطْعَةُ تَنْقَطِعُ مِنَ الْجَبَلِ وَلَمْ تَنْفَصِلْ مِنْهُ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً**» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَصَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيٍّ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّىٰ**

مَعَهُ مَلَكَانِ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّىٰ خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَالا يُرَىٰ طَرَفَاهُ» رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ أَمَرَنَا إِذَا سَمِعْنَا الْمُؤَذِّنَ أَنْ نَقُولَ مِثْلَمَا يَقُولُ، وَبَيَّنَ لَنَا النَّبِيَّ ﷺ مَا نَنَالُ بِهِ شَفَاعَتَهُ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْضًا بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِقَامَةِ، وَرَغَّبَ فِيهَا.

«**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهِيعَةَ، وَلَهُ شَوَاهِدُ تُقَوِّيهِ؛ لِذَا صَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

«**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ** -يَعْنِي الْإِقَامَةَ- **فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ**».

فَهَذَا بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

التَّرْغِيبُ فِي الدُّعَاءِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

وَأَمَّا الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَقَدْ رَغَّبَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ**».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالنَّسَائِيُّ وَهُوَ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ.

ذَكَرَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» وَزَادَا: «**فَادْعُوا**»؛ «**الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ فَادْعُوا**».

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَّمَا تُرَدُّ عَلَىٰ دَاعٍ دَعْوَتُهُ: عِنْدَ حُضُورِ النِّدَاءِ، والصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللهِ** ﷻ».

وَفِي لَفْظٍ قَالَ: «**ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ: «**عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ**» وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com



شُرُوطُ صِحَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

الْأَذَانُ لَهُ شُرُوطٌ وَكَذَا الْإِقَامَةُ لِكَيْ يَصِحَّا.

فَشُرُوطُ صِحَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ:

الْإِسْلَامُ، فَلَا يَصِحَّانِ مِنَ الْكَافِرِ.

وَالْعَقْلُ، فَلَا يَصِحَّانِ مِنَ الْمَجْنُونِ وَالسَّكْرَانِ وَغَيْرِ الْمُمَيِّزِ كَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ.

وَالذُّكُورِيَّةُ، فَلَا يَصِحَّانِ مِنَ الْمَرْأَةِ؛ لِلْفِتْنَةِ بِصَوْتِهَا، وَلَا مِنَ الْخُنْثَىٰ لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِكَوْنِهِ ذَكَرًا.

وَأَنْ يَكُونَ الْأَذَانُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَلَا يَصِحُّ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِهَا غَيْرَ الْأَذَانِ الْأَوَّلِ لِلْفَجْرِ وَالْجُمُعَةِ، فَيَجُوزُ قَبْلَ الْوَقْتِ وَأَنْ تَكُونَ الْإِقَامَةُ عِنْدَ إِرَادَةِ الْقِيَامِ لِلصَّلَاةِ.

وَمِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الْأَذَانِ أَنْ يَكُونَ مُرَتَّبًا مُتَوَالِيًا، كَمَا وَرَدَتْ بِذَلِكَ السُّنَّةُ، وَكَذَا الْإِقَامَةُ.

وَأَنْ يَكُونَ الْأَذَانُ وَكَذَا الْإِقَامَةُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبِالْأَلْفَاظِ الَّتِي وَرَدَتْ بِهَا السُّنَّةُ، فَهَذِهِ كُلُّهَا شُرُوطُ صِحَّةٍ.



www.menhag.com

صِفَاتُ الْمُؤَذِّنِ

وَهُنَاكَ صِفَاتٌ تُسْتَحَبُّ فِي الْمُؤَذِّنِ:

أَنْ يَكُونَ عَدْلًا أَمِينًا؛ لِأَنَّهُ مُؤْتَمَنٌ يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَغُرَّهُمْ بِأَذَانِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَدْلًا أَمِينًا.

وَأَنْ يَكُونَ بَالِغًا عَاقِلًا، وَيَصِحُّ أَذَانُ الصَّبِيِّ الْمُمَيِّزِ.

وَأَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْأَوْقَاتِ يَتَحَرَّاهَا وَلْيُؤَذِّنْ فِي أَوَّلِهَا؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِالْأَوْقَاتِ رُبَّمَا غَلِطَ أَوْ أَخْطَأَ.

وَأَنْ يَكُونَ صَيِّتًا، أَيْ: قَوِيَّ الصَّوْتِ، لِيُسْمِعَ النَّاسَ.

وَأَنْ يَكُونَ مُتَطَهِّرًا مِنَ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ وَالْأَكْبَرِ، فَهَذا مُسْتَحَبٌّ.

وَأَنْ يُؤَذِّنَ قَائِمًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ.

وَأَنْ يَجْعَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ.

وَأَنْ يُدِيرَ وَجْهَهُ عَلَىٰ يَمِينِهِ إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَىٰ يَسَارِهِ إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ.

وَأَنْ يَتَرَسَّلَ فِي الْأَذَانِ، أَيْ يَتَمَهَّلَ، وَيَحْدِرَ الْإِقَامَةَ أَيْ أَنْ يُسْرِعَ فِيهَا.

صِفَةُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

وَأَمَّا صِفَةُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ كَيْفِيَّاتٌ وَرَدَتْ بِهَا النُّصُوصُ النَّبَوِيَّةُ، مِنْهَا: مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي مَحْذُورَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ الْأَذَانَ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: «**تَقُولُ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَأَمَّا صِفَةُ الْإِقَامَةِ، فَهِيَ: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» لِحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: **أُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ.**

فَتَكُونُ كَلِمَاتُ الْأَذَانِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَكَلِمَاتُ الْإِقَامَةِ مَرَّةً مَرَّةً إِلَّا فِي قَوْلِهِ: «قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ» فَتَكُونُ مَرَّتَيْنِ لِلْحَدِيثِ الَّذِي مَرَّ.

فَهَذِهِ صِفَةُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ الْمُسْتَحَبَّةِ؛ لِأَنَّ بِلَالًا كَانَ يُؤَذِّنُ بِهِ حَضَرًا وَسَفَرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ.

وَإِنْ رَجَّعَ فِي الْأَذَانِ، وَالتَّرْجِيعُ التَّرْدِيدُ، بِمَعْنَىٰ أَنْ يَخْفِضَ صَوْتَهُ فِي الشَّهَادَتَيْنِ ثُمَّ يُعِيدُهُمَا بِرَفْعِ الصَّوْتِ كَمَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ، أَوْ ثَنَّىٰ الْإِقَامَةَ فَلَا بَأْسَ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الِاخْتِلَافِ الْمُبَاحِ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي أَذَانِ الصُّبْحِ بَعْدَ: حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، (مَرَّتَيْنِ) وَهُوَ التَّثْوِيبُ، مِنْ ثَابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَعَ فَالْمُؤَذِّنُ حِينَ يَقُولُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فَهُوَ رُجُوعٌ مِنْهُ إِلَىٰ كَلَامٍ فِيهِ الْحَثُّ عَلَىٰ الْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ؛ لِمَا رَوَىٰ أَبُو مَحْذُورَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «**إِنْ كَانَ فِي أَذَانِ الصُّبْحِ قُلْتَ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ**».

هَذِهِ الْأَحْكَامُ يَحْتَاجُهَا الْمُسْلِمُ؛ لِأَنَّهُ مُرَغَّبٌ فِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ الْعَظِيمَةِ وَهِيَ الْأَذَانُ وَكَذَلِكَ يَحْتَاجُهَا الْمُؤَذِّنُ الرَّاتِبُ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ لَا يُحْسِنُونَ الْأَذَانَ أَصْلًا، وَيَلْحَنُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْأَذَانِ لَحْنًا مَعِيبًا؛ بَلْ إِنَّهُ إِذَا نَطَقَ بِالشَّهَادَةِ رُبَّمَا حَرَّفَهَا تَحْرِيفًا يُؤَدِّي إِلَىٰ مَا لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ رُبَّمَا غَنَّىٰ الْيَاءَ الْمُشَدَّدَةَ فَيَقُولُ: حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، وَهَذَا فِعْلُ أَمْرٍ حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، وَرُبَّمَا لَمْ يَفْتَحْهَا حَيْ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْمُخَالَفَاتِ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَجْعَلُ الْكَافَ جِيمًا فَتَكُونُ أَكْبَرُ أَجْبَرَ، وَتَكُونُ أَكْبَرُ آكْبَرَ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْمُخَالَفَاتِ.

اذْكُرْ مَا قَالَ نَبِيُّكَ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الَّذِي رَأَىٰ رُؤْيَا الْأَذَانِ قَالَ: «**أَلْقِهَا إِلَىٰ بِلَالٍ؛ فَإِنَّهُ أَنْدَىٰ مِنْكَ صَوْتًا**» فَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ فِي أَنْ يُحَصِّلَ بِالنِّيَّةِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ تَحْصِيلَهُ بِالْقُوَّةِ، يَعْنِي بِالْفِعْلِ.

إِذَا لَـمْ تَسْـتَطِعْ شَـيْئًا فَدَعْـهُ وَجَـاوِزْهُ إِلَـىٰ مَـا تَسْـتَطِيعُ

وَالْإِنْسَانُ إِذَا حَادَ عَنْ أَمْرٍ وَتَخَلَّىٰ عَنْهُ لِمَنْ يُحْسِنُهُ مَعَ نِيَّتِهِ لِفِعْلِهِ لَوْ كَانَ لَهُ مُحْسِنًا، وَمَعَ إِيثَارِهِ وَإِعْمَالِ نِيَّتِهِ بِالْخَيْرِ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ يُعْطِيهِ عَلَىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ أَحْوَالَنَا وَأَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالسِّتُّونَ:
بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَيُوتِرَ الْإِقَامَةَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَنَسٌ، تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ بَابِ الِاسْتِطَابَةِ تَرْجَمَتُهُ.

وَأَمَّا بِلَالٌ، فَهُوَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنُونَ أَرْبَعَةٌ، مُؤَذِّنَانِ بِالْمَدِينَةِ بِلَالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَبُو مَحْذُورَةَ مُؤَذِّنًا لَهُ ﷺ بِمَكَّةَ، وَسَعْدُ القُرْطِ أَذَّنَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِقُبَاءٍ مَرَّاتٍ.

وَبِلَالٌ هُوَ ابْنُ رَبَاحٍ قُرَشِيٌّ تَيْمِيٌّ مَوْلَاهُمْ، مَوْلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، اشْتَرَاهُ بِسَبْعِ أَوَاقٍ وَقِيلَ بِخَمْسٍ وَأَعْتَقَهُ وَكَانَ يَرِثُهُ، وَلِأَبِي بَكْرٍ وَلَاؤُهُ، وَكَانَ يُعَذَّبُ فِي اللهِ تَعَالَىٰ وَأُمُّهُ حَمَامَةُ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالِانْتِسَابِ إِلَيْهَا، وَكَانَتْ مَوْلَاةً لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ.

وَكَانَ رضي الله عنه قَدِيمَ الْإِسْلَامِ صَادِقًا فِيهِ، طَاهِرَ الْقَلْبِ، مُتَقَدِّمَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مُطْلَقًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَكَانَ مِمَّنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَانَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ! أَحَدٌ!

قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي «أَنْسَابِهِ»: الْحَبَشِيُّ نِسْبَةً إِلَىٰ الْحَبَشَةِ بِلَادٌ مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ مَلَكَهَا النَّجَاشِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهَاجَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ حَتَّىٰ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ فَالْتَحَقُوهُمْ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

وَسُمِّيَتْ الْحَبَشَةُ بِحَبَشَةٍ لِأَبِيهِ ابْنِ حَامٍ وَقِيلَ الزَّنْجُ وَالْحَبَشَةُ النُّوبَةُ وَزَعَاوةُ هُمْ وَلَدُ رَغْبَاءَ بْنِ كَوْشِ بْنِ حَامٍ، وَمِنْهُمْ بِلَالٌ الْحَبَشِيُّ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ -هَذَا كَلَامُ السَّمْعَانِيِّ-.

وَاخْتُلِفَ فِي كُنْيَةِ بِلَالٍ فَالْمَشْهُورُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَيُقَالُ أَبُو عَمْرٍو، وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ الْكَرِيمِ، وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُؤَذِّنْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ ﷺ فِيمَا رُوِيَ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قَدْمَةٍ قَدِمَهَا الْمَدِينَةَ طَلَبَ إِلَيْهِ الصَّحَابَةُ ذَلِكَ فَأَذَّنَ وَلَمْ يُتِمَّ الْأَذَانَ مِنَ الْبُكَاءِ حَتَّىٰ ضَجَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ تَذَكَّرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَذَّنَ لِأَبِي بَكْرٍ خِلَافَتَهُ.

رُوِيَ عَنْ بِلَالٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي للهِ، فَدَعْنِي أَذْهَبْ حَيْثُ شِئْتُ، وَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِنَفْسِكَ فَاحْبِسْنِي!

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ! فَذَهَبَ إِلَىٰ الشَّامِ فَسَكَنَهَا مُؤْثِرًا لِلْجِهَادِ عَلَىٰ الْأَذَانِ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ.

وَكَانَ خَازِنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ بَيْتِ مَالِهِ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَا عَلَىٰ حَدِيثٍ وَاحِدٍ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ غَيْرِ مُسْنَدَيْنِ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثٍ مُسْنَدٍ.

رَوَىٰ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَذَا مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ.

وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

مَاتَ رضي الله عنه بِدِمَشْقَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَقِيلَ إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَهُوَ ابْنُ بِضْعٍ وَسِتِّينَ، وَقِيلَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَقِيلَ ابْنُ سَبْعِينَ.

وَاخْتُلِفَ فِي مَوْضِعِ دَفْنِهِ، فَالْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ دُفِنَ بِبَابِ الصَّغِيرِ وَقِيلَ بِبَابِ كَيْسَانَ وَقِيلَ مَاتَ بِدَارِيَا، وَحُمِلَ عَلَىٰ رِقَابِ الرِّجَالِ وَدُفِنَ بِبَابِ كَيْسَانَ، وَقِيلَ مَاتَ بِحَلَبَ وَدُفِنَ عَلَىٰ بَابِ الْأَرْبَعِينَ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: وَسَمِعْتُ أَهْلَ فَلَسْطِينَ يَقُولُونَ: قَبْرُهُ بِعَمْوَاسَ، وَقِيلَ إِنَّ قَبْرَهُ بِدَارِيَا.

وَامْرَأَةُ بِلَالٍ: هِنْدٌ الْخَوْلَانِيَّةُ، قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَلَهُ أَخٌ يُسَمَّىٰ خَالِدًا، وَأُخْتٌ تُسَمَّىٰ عَفْرَةُ.

وَكَانَ بِلَالٌ رضي الله عنه شَدِيدَ الْأُدْمَةِ، نَحِيفًا، طُوَالًا، أَجْنَىٰ [جِنَي جَنًا أَيْ خَرَجَ ظَهْرُهُ وَدَخَلَ صَدْرُهُ فَهُوَ أَجْنَىٰ وَالْمَرْأَةُ جَنْوَاءُ] فَكَانَ رضي الله عنه شَدِيدَ الْأُدْمَةِ، نَحِيفًا، طُوَالًا، أَجْنَىٰ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ، رضي الله عنه.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«أُمِرَ بِلَالٌ» أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالْأَمْرُ الْفِعْلُ مِمَّنْ دُونَ الطَّالِبِ.

«يَشْفَعُ الْأَذَانَ» أَيْ أَكْثَرُ الْأَذَانِ يَجْعَلُهُ شَفْعًا بِأَنْ يُكَرِّرَ الْجُمَلَ تَكْرَارًا زَوْجِيًّا

«وَيُوتِرُ الْإِقَامَةَ» أَيْ أَكْثَرَهَا، يَجْعَلُهَا وِتْرًا بِأَنْ تَكُونَ الْجُمَلُ فَرْدِيَّةً.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

يُخْبِرُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَحَدَ مُؤَذِّنِيهِ بِلَالَ بْنَ رَبَاحٍ رضي الله عنه أَنْ يَجْعَلَ الْأَذَانَ شَفْعًا، أَيْ أَنْ يُكَرِّرَ جُمَلَهُ تَكْرَارًا زَوْجِيًّا، وَالْمُرَادُ أَكْثَرُ الْأَذَانِ؛ لِأَنَّ آخِرَ جُمْلَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَرَّةً لِيَخْتِمَ بِالتَّوْحِيدِ عَلَىٰ وِتْرٍ.

وَأَمَّا الْإِقَامَةُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا وِتْرًا، لَا يُكَرِّرُ جُمَلَهَا وَالْمُرَادُ مَا عَدَا التَّكْبِيرَ، وَ «قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ» فَإِنَّهَا شَفْعٌ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَذَانَ لِلْبَعِيدَيْنِ، فَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ تَكْرَارُهَا؛ لِيَتَحَقَّقَ سَمَاعُهُمْ بِخِلَافِ الْإِقَامَةِ، فَإِنَّهَا لِلْحَاضِرِينَ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ:

فَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَبَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَعَطَاءٌ إِلَىٰ أَنَّهُمَا وَاجِبَانِ عَلَىٰ الْكِفَايَةِ لِلرِّجَالِ الْبَالِغِينَ، مُسْتَدِلِّينَ عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَدِلَّةٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا حَدِيثُ الْبَابِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ.

وَمِنْهَا: مَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ: «**فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ؛ وَلِأَنَّ الْأَذَانَ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي يُقَاتَلُ مَنْ تَرَكَهَا.

وَقَدْ خَصَّ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْوُجُوبَ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ؛ لِمَا رَوَىٰ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: «**لَيْسَ عَلَىٰ النِّسَاءِ أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ**» وَلِأَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنْهُنَّ خَفْضُ الصَّوْتِ وَالتَّسَتُّرِ، وَلَسْنَ مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ الْمَطْلُوبِ لَهَا الِاجْتِمَاعُ.

وَذَهَبَتِ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ إِلَىٰ أَنَّ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ سُنَّتَانِ وَلَيْسَا بِوَاجِبَيْنِ، مُسْتَدِلِّينَ بِمَا صَحَّحَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ مُزْدَلِفَةَ لَمْ يُؤَذِّنْ وَإِنَّمَا أَقَامَ فَقَطْ!

وَيُعَارِضُ مَا نُقِلَ عَنْ تَرْكِهِ الْأَذَانَ بِمَا رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه **أَنَّهُ ﷺ صَلَّاهَا فِي جَمْعٍ بِأَذَانَيْنِ وَإِقَامَتَيْنِ**. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَلَىٰ أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ذَكَرَ فِي «الِاخْتِيَارَاتِ» أَنَّ طَوَائِفَ مِنَ الْقَائِلِينَ بِسُنِّيَّةِ الْأَذَانِ يَقُولُونَ: إِذَا اتَّفَقَ أَهْلُ بَلَدٍ عَلَىٰ تَرْكِ الْأَذَانِ قُوتِلُوا، فَالنِّزَاعُ مَعَ هَؤُلَاءِ قَرِيبٌ مِنَ اللَّفْظِيِّ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِالسُّنَّةِ عَلَىٰ مَا يُذَمُّ وَيُعَاقَبُ تَارِكُهُ شَرْعًا.

أَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ سُنَّةٌ لَا إِثْمَ عَلَىٰ تَارِكِهِ فَقَدْ أَخْطَأَ. انْتَهَىٰ كَلَامُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رحمه الله.

*** اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ (أيضًا) فِي صِفَةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ:**

فَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ إِلَىٰ جَوَازِ كُلِّ مَا وَرَدَ فِي صِفَاتِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَاخْتَارَ أَذَانَ بِلَالٍ وَإِقَامَتَهُ.

وَأَذَانُ بِلَالٍ خَمْسَ عَشْرَةَ جُمْلَةً: أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ أَرْبَعُ تَشَهُّدَاتٍ، ثُمَّ أَرْبَعُ حَيْعَلَاتٍ، ثُمَّ تَكْبِيرَتَانِ، ثُمَّ يَخْتِمُهُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَالْإِقَامَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا إِحْدَىٰ عَشْرَةَ جُمْلَةً: تَكْبِيرَتَانِ، ثُمَّ تَشَهُّدَانِ، ثُمَّ حَيْعَلَتَانِ، ثُمَّ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ تَكْبِيرَتَانِ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَإِلَىٰ هَذِهِ الصِّفَةِ ذَهَبَتِ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ فِي صِفَةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَبِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ هِيَ عَمَلُ أَهْلِ مَكَّةَ بِجَمْعِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَوَاسِمِ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ.

ذَهَبَ مَالِكٌ وَأَبُو يُوسُفَ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ تَثْنِيَةِ تَكْبِيرِ الْأَذَانِ مُحْتَجِّينَ بِبَعْضِ رِوَايَاتِ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ وَبِأَذَانِ أَبِي مَحْذُورَةَ وَبِحَدِيثِ أَنَسٍ: **أُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ.**

وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ فَالصِّفَاتُ كُلُّهَا جَائِزَةٌ، وَالْأَوْلَىٰ الْأَخْذُ بِالزَّائِدِ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ الَّتِي لَا تُنَافِي إِذَا كَانَتْ مِنْ ثِقَةٍ فَهِيَ مَقْبُولَةٌ.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: إِنَّمَا اخْتَرْنَا أَذَانَ أَهْلِ مَكَّةَ؛ لِأَنَّ فِيهِ زِيَادَةَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي تَرْجِيعِ الْأَذَانِ، وَمَعْنَىٰ التَّرْجِيعِ: أَنْ يَقُولَ الْمُؤَذِّنُ التَّشَهُّدَ خَافِضًا بِهِ صَوْتَهُ، ثُمَّ يُعِيدُهُ رَافِعًا بِهِ صَوْتَهُ.

فَذَهَبَتِ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ إِلَىٰ اسْتِحْبَابِهِ وَهُوَ عَمَلُ أَهْلِ الْحِجَازِ، أَخْذًا بِحَدِيثِ أَبِي مَحْذُورَةَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقَّنَهُ إِيَّاهُ فِي مَكَّةَ.

وَذَهَبَتِ الْحَنَفِيَّةُ إِلَىٰ عَدَمِ الِاسْتِحْبَابِ احْتِجَاجًا بِالظَّاهِرِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدٍ.

الْإِمَامُ أَحْمَدُ يُجِيزُ الْأَمْرَيْنِ، لَكِنَّهُ يَخْتَارُ أَذَانَ بِلَالٍ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: ذَهَبَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَدَاوُدَ وَابْنُ جَرِيرٍ إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الِاخْتِلَافِ الْمُبَاحِ، فَإِنْ رَبَّعَ أَوْ رَجَّعَ أَوْ ثَنَّىٰ الْأَذَانَ مَعَ إِفْرَادِ الْإِقَامَةِ أَوْ ثَنَّاهَا مَعَهُ وَثَنَّىٰ الْأَلْفَاظَ كُلَّهَا فَإِنَّهُ جَائِزٌ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

الْأَمْرُ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لِأَنَّهُ إِذَا أُمِرَ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ مَأْمُورًا بِهِ.

يُؤْخَذُ مِنْهُ: أَنَّ التَّقْدِيرَاتِ فِي الْعِبَادَاتِ لَا تُؤْخَذُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ كَأَصْلِهَا.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ: تَثْنِيَةُ الْأَذَانِ وَإِفْرَادُ الْإِقَامَةِ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْأَذَانَ لِإِعْلَامِ الْغَائِبِينَ، فَيُكَرَّرُ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي الْإِعْلَامِ وَأَمَّا الْإِقَامَةُ فَلِلْحَاضِرِينَ فَلَا حَاجَةَ إِلَىٰ تَكْرَارِهَا.

وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْ إِيتَارِ الْإِقَامَةِ: التَّكْبِيرُ الْأَوَّلُ وَالتَّكْبِيرُ الْأَخِيرُ، وَلَفْظُ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ.

يُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا: ظُهُورُ الْحِكْمَةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي «الْمُفْهِمِ» وَغَيْرُهُ: الْأَذَانُ عَلَىٰ قِلَّةِ أَلْفَاظِهِ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ؛ لِأَنَّهُ بَدَأَ بِالْأَكْبَرِيَّةِ وَهِيَ تَتَضَمَّنُ وُجُودَ اللهِ وَكَمَالَهُ، ثُمَّ ثَنَّىٰ بِالتَّوْحِيدِ وَنَفْيِ الشَّرِيكِ، ثُمَّ بِإِثْبَاتِ الرِّسَالَةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ دَعَا إِلَىٰ الطَّاعَةِ الْمَخْصُوصَةِ بِالرِّسَالَةِ، لِأَنَّهَا لَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرَّسُولِ حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، ثُمَّ دَعَا إِلَىٰ الْفَلَاحِ وَهُوَ الْبَقَاءُ الدَّائِمُ.

وَفِيهِ: الْإِشَارَةُ إِلَىٰ الْمَعَادِ ثُمَّ أَعَادَ مَا أَعَادَ تَوْكِيدًا.

وَيَحْصُلُ مِنَ الْأَذَانِ الْإِعْلَامُ بِدُخُولِ الْوَقْتِ، وَالدُّعَاءُ إِلَىٰ الْجَمَاعَةِ، وَإِظْهَارُ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَالْحِكْمَةُ فِي اخْتِيَارِ الْقَوْلِ لَهُ دُونَ الْفِعْلِ سُهُولَةُ الْقَوْلِ وَتَيَسُّرُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنْ أَخْطَاءِ الْمُؤَذِّنِينَ

يَقَعُ الْمُؤَذِّنُونَ فِي أَخْطَاءٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا:

مَدُّ الْهَمْزَةِ مِنْ أَشْهَدُ، فَيَخْرُجُ إِلَىٰ الِاسْتِفْهَامِ.

مَدُّ الْبَاءِ مِنْ أَكْبَر، فَيَنْقَلِبُ الْمَعْنَىٰ إِلَىٰ جَمْعُ كَبَرٍ وَهُوَ الْطَبْلُ.

الْوَقْفُ عَلَىٰ إِلَه وَيَبْتَدِئُ إِلَّا اللهُ وَهُوَ لَفْظٌ كُفْرِيٌّ.

النُّطْقُ بِالْهَاءِ مِنَ الصَّلَاةِ يُجَهِّلُهَا الصَّلَا وَهُوَ دُعَاءٌ إِلَىٰ النَّارِ.

أَنْ يُبْدِلَ هَاءَ الصَّلَاةِ حَاءً.

إِخْفَاؤُهُمُ الشَّهَادَتَيْنِ حَتَّىٰ لَا تُسْمَعَ وَهُوَ إِخْلَالٌ بِالْمَقْصُودِ مِنَ الْأَذَانِ الَّذِي هُوَ الْإِسْمَاعُ.

رَفْعُ الصَّوْتِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ الْأَذَانِ.

مِن أَخْطَائِهِمْ: التَّلْحِينُ فِي الْأَذَانِ وَالتَّغَنِّي بِهِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَىٰ تَغْيِيرِ حُرُوفِهِ وَحَرَكَاتِهِ، الزِّيَادَةُ فِيهِ وَالنُّقْصَانُ كَذَلِكَ.

وَالْأَذَانُ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ.

هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْمُؤَذِّنُونَ.



الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالسِّتُّونَ:

بَيَانُ حُكْمِ الِالْتِفَاتِ فِي الْأَذَانِ وَمَوْضِعُهُ

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ السُّوَائِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ - قَالَ: فَخَرَجَ بِلالٌ بِوَضُوءٍ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ بَيَاضِ سَاقَيْهِ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ وَأَذَّنَ بِلالٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هَهُنَا وَهَهُنَا، يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا: حَيَّ عَلَىٰ الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَىٰ الْفَلاحِ ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ، فَتَقَدَّمَ وَصَلَّىٰ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَزَلَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حَتَّىٰ رَجَعَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَبُو جُحَيْفَةَ وَهْبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَشْهُورُ فِي اسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُسَمِّيهِ وَهْبَ الْخَيْرِ، وَوَهْبَ اللهِ، وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ أَبِيهِ وَهْبٌ أَيْضًا، وَقِيلَ جَابِرٌ، وَهُوَ مِنْ صِغَارِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قِيلَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ، وَنَزَلَ الْكُوفَةَ وَابْتَنَىٰ بِهَا دَارًا، وَجَعَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ بَيْتِ الْمَالِ بِالْكُوفَةِ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا، وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيَثِقُ إِلَيْهِ وَحَدِيثُهُ عِنْدَ أَهْلِهَا -يَعْنِي عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ-.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَا عَلَىٰ حَدِيثَيْنِ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ وَمُسْلِمٌ بِثَلَاثَةٍ.

رَوَىٰ عَنْهُ ابْنُهُ عَوْنٌ وَجَمَاعَةٌ مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ، وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ فِي وِلَايَةِ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَىٰ الْعِرَاقِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِي إِمَارَةِ بِشْرٍ بِالْبَصْرَةِ.

وَأَمَّا السُّوَائِيُّ فَبِضَمِّ السِّينِ الْمُهْمِلَةِ ثُمَّ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ، ثُمَّ الْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ، بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ بِيَاءِ النَّسَبِ، نِسْبَةً إِلَىٰ بَنِي سُوَاءَةَ.

وَأَبُو جُحَيْفَةَ مِنْ بَنِي حَرْثَانَ بْنِ سُوَاءَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَقِيلَ إِنَّهُ وَهْبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَنَادَةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ رَبَابِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سُوَاءَةَ، وَقِيلَ غَيْرُهُ، وَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.. وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ مُتَعَدِّدٌ وَالْمُنَاسِبُ لِلْبَابِ: بَيَانُ حُكْمِ الِالْتِفَاتِ فِي الْأَذَانِ وَمَوْضِعُهُ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ» جِئْتُ إِلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ نَازِلٌ فِي الْأَبْطَحِ بِمَكَّةَ.

«وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ» أَيْ خَيْمَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

«مِنْ أَدَمٍ» بِوَزْنِ قَلَمٍ وَمُفْرَدُهُ أَدِيمٌ وَهُوَ الْجِلْدُ الْمَدْبُوغُ.

«قَالَ» أَيْ أَبُو جُحَيْفَةَ

«بِوَضُوءٍ» بِفَتْحِ الْوَاوِ الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ.

«فَمِنْ نَاضِحٍ» آخِذٍ قَلِيلًا يَنْضَحُهُ نَضْحًا عَلَىٰ أَعْضَاءِ وُضُوئِهِ.

«وَنَائِلٍ» آخِذٍ كَثِيرًا يَغْسِلُ بِهِ أَعْضَاءَ وُضُوئِهِ غَسْلًا.

وَقِيلَ النَّاضِحُ مَنْ نَضَحَ عَلَىٰ غَيْرِهِ بَعْدَ كِفَايَتِهِ، وَالنَّائِلُ: مِنْ أَخْذِ كِفَايَتِهِ فَقَطْ، وَعَلَىٰ كُلٍّ فَالْمَعْنَىٰ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخَذَ قَلِيلًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ كَثِيرًا.

«فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ» أَيْ مِنَ الْقُبَّةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا.

«حُلَّةٌ» بِضَمِّ الْحَاءِ كُلُّ لِبَاسٍ مِنْ ثَوْبَيْنِ كَإِزَارٍ وَرِدَاءٍ.

«حَمْرَاءُ» مُخَطَّطَةٌ بِخُطُوطٍ حُمْرٍ.

«كَأَنِّي أَنْظُرُ» أُبْصِرُ وَأُشَاهِدُ.

«إِلَىٰ بَيَاضِ سَاقَيْهِ» لَوْنُهُمَا الْأَبْيَضُ، وَإِنَّمَا وَضَحَ بَيَاضُهُمَا مِنْ أَجْلِ الْحُمْرَةِ الَّتِي فِي الْحُلَّةِ وَكَانَ قَدْ كَشَفَ عَنْهُمَا.

وَمَعْنَىٰ الْجُمْلَةِ: كَأَنَّهُ الْآنَ أَمَامِي أُشَاهِدُ بَيَاضَ سَاقَيْهِ.

وَالْغَرَضُ مِنْهَا: بَيَانُ اسْتِحْضَارِهِ لِلْقِصَّةِ.

«فَتَوَضَّأَ» أَيِ النَّبِيُّ ﷺ.

«قَوْلُهُ: أَتَتَبَّعُ» أَيْ أُتَابِعُ بِبَصَرِي

«فَاهُ» فَمُهُ.

«هَا هُنَا وَهَا هُنَا» الْمُشَارُ إِلَيْهِ الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ.

«يَقُولُ» أَيْ بِلَالٌ.

«حَيَّ» أَقْبِلُوا.

«الْفَلَاحُ» الْفَوْزُ بِالْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

www.menhag-un.com

«رُكِزَتْ لَهُ» بِضَمِّ الرَّاءِ ثُبِّتَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ مُنْتَصِبَةً، وَالَّذِي رَكَزَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِلَالٌ رضي الله عنه.

«عَنَزَة» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالنُّونِ حَرْبَةٌ صَغِيرَةٌ.

«فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ» يَعْنِي صَلَاةَ الظُّهْرِ.

«لَمْ يَزَلْ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ» اسْتَمَرَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ الرُّبَاعِيَّةِ وَهِيَ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْعِشَاءُ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

لَقَدْ تَرَكَ الْوَازِعُ الْإِيمَانِيُّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم يَلْقَوْنَ النَّبِيَّ ﷺ بِقُلُوبٍ وَاعِيَةٍ وَآذَانٍ مُصْغِيَةٍ وَأَبْصَارٍ تَلْحَظُ لَحْظَ الْحَرِيصِ الْمُتَلَهِّفِ إِلَىٰ تَسْجِيلِ كُلِّ مَا رَآهُ وَسَمِعَهُ عَلَىٰ صَفَحَاتِ قَلْبِهِ، ثُمَّ الِاحْتِفَاظِ بِهِ كَنْزًا يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَيَحْذُوهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ.

مِنْ هَذَا تَسْجِيلُ أَبِي جُحَيْفَةَ لَنَا كُلَّ مَا رَآهُ وَسَمِعَهُ كَصِفَةِ قُبَّتِهِ وَخُرُوجِ بِلَالٍ بِالْمَاءِ لَهُ، وَخُرُوجِهِ فِي الْحُلَّةِ الْحَمْرَاءِ وَتَزَاحُمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَىٰ مَا تَسَاقَطَ مِنْ أَعْضَائِهِ ﷺ مِنَ الْمَاءِ، يَتَمَسَّحُونَ بِهِ لِلتَّبَرُّكِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْتِفَاتِ بِلَالٍ عِنْدَ الْحَيْعَلَتَيْنِ مِنْ أَذَانِهِ إِلَىٰ جِهَةِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ، وَرَكْزِ الْعَنَزَةَ؛ لِجَعْلِهَا سُتْرَةً لَهُ ﷺ، وَمَا كَانَ مِنْ صَلَاتِهِ قَصْرًا إِلَىٰ أَنْ رَجَعَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ إِتْيَانِ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ وَهْبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه ذَهَبَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَأَتَاهُ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ بِنَاءِ الْخِيَامِ وَالسُّكْنَىٰ فِيهَا لِلْمُسَافِرِينَ وَلَوْ كَانَتْ سُكْنَاهُمْ مُؤَقَّتًا.

وَفِيهِ: إِحْضَارُ مَاءِ الْوُضُوءِ لِذَوِي الْفَضْلِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مِنْ مَنْزِلَتِهِمْ وَلَا مِنْ مَنْزِلَةِ مَنْ أَحْضَرَ الْمَاءَ إِلَيْهِمْ.

وَقَوْلُهُ: «فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ»، الْمُرَادُ بِالنَّائِلِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الْمَاءِ، وَأَمَّا النَّاضِحُ فَهُوَ الرَّاشُّ الْمَاءَ عَلَىٰ يَدِ أَخِيهِ.

ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنَ الْمَاءِ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ طَائِفَةٌ مِنْ شُرَّاحِ الْحَدِيثِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا مِنَ الْمَاءِ لِلتَّبَرُّكِ بِهِ بَعْدَ وُضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِآثَارِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالتَّبَرُّكُ بِآثَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَدَ فِيهِ أَحَادِيثُ عَدِيدَةٌ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّهُ يُقَاسُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَابَعَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، وَهَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ خَاصٌّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ

الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ هُوَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ تَبَرَّكَ بِآثَارِهِمْ.

وَلَمْ يُشِرِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ التَّبَرُّكِ بِآثَارِ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ عَدَمِ مَشْرُوعِيَّةِ التَّبَرُّكِ بِالْآثَارِ الْحِسِّيَّةِ لِغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الْتِفَاتِ الْمُؤَذِّنِ يَمِينًا وَشِمَالًا عِنْدَ قَوْلِهِ: «حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ»، وَالْحِكْمَةُ ظَاهِرَةٌ: هِيَ تَبْلِيغُ النَّاسِ لِيَأْتُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ.

فِيهِ: مَشْرُوعِيَّةُ قَصْرِ الرُّبَاعِيَّةِ إِلَىٰ رَكْعَتَيْنِ فِي السَّفَرِ.

وَمَشْرُوعِيَّةُ السُّتْرَةِ أَمَامَ الْمُصَلِّي وَلَوْ فِي مَكَّةَ.

وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ مَحَبَّةِ الصَّحَابَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَىٰ تَبَرُّكِهِمْ بِآثَارِهِ وَلَا يَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ وَالصَّالِحُونَ؛ فَإِنَّ لَهُ خُصُوصِيَّاتٍ يَنْفَرِدُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ وَمَنْ قَاسَ غَيْرَهُ عَلَيْهِ فِي هَذَا وَأَمْثَالِهِ فَقَدْ أَخْطَأَ وَتَعَدَّىٰ وَظَلَمَ!

وَقَدْ وَرَدَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ النَّهْيُ عَنْ لُبْسِ الْأَحْمَرِ لِلرِّجَالِ، فَمِنْهَا: مَا فِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ، فَكَيْفَ ذُكِرَ هُنَا أَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةً حَمْرَاءَ؟!

ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الزَّادِ» أَنَّ الْحُلَّةَ هُنَا لَيْسَتْ حَمْرَاءَ خَالِصَةً، وَإِنَّمَا فِيهَا خُطُوطٌ حُمْرٌ وَسُودٌ، وَغَلِطَ مَنْ ظَنَّ أَنَّهَا حَمْرَاءُ بَحْتًا لَا يُخَالِطُهَا غَيْرُهُ، وَالَّتِي أَكْثَرُ أَعْلَامِهَا حُمْرٌ يُقَالُ لَهَا حَمْرَاءُ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الْجُلُوسِ وَالنَّوْمِ فِي الْقُبَّةِ، وَطَهَارَةُ الْمَدْبُوغِ مِنَ الْجُلُودِ، وَطَهَارَةُ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ وَالنَّظَرُ إِلَىٰ مَنْ يُقْتَدَىٰ بِهِ؛ لِيُتَّبَعَ عَلَىٰ فِعْلِهِ الْحَسَنِ.

وَمَشْرُوعِيَّةُ الْأَذَانِ قَبْلَ الصَّلَاةِ بِالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاسْتِحْبَابُ إِعْدَادِ السُّفْرَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ وَمَشْرُوعِيَّةُ السُّتْرَةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّونَ:
بَيَانُ حُكْمِ الْأَذَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ بِلالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أَمَّا ابْنُ عُمَرَ وَبِلَالٌ فَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا.

وَأَمَّا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَتَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ أَحَدُ مُؤَذِّنِي رَسُولِ اللهِ ﷺ الْأَرْبَعَةِ.

وَاسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ هَزْمِ بْنِ رَوَاحَةَ، هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ.

وَقِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَائِدَةَ، كَانَ اسْمُهُ الْحُصَيْنَ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي اسْمِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ وَهُوَ قُرَشِيٌّ عَامِرِيٌّ.

وَاسْمُ أُمِّهِ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَنْكَثَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ وَهُوَ ابْنُ خَالِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

هَاجَرَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَاسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً لِيُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَقُتِلَ بِهَا شَهِيدًا، وَكَانَ ذَهَابُ بَصَرِهِ بَعْدَ بَدْرٍ بِسَنَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَمَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَمَاتَ بِهَا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ.

رَوَىٰ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَىٰ، وَرَوَىٰ لَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه، رضي الله عنه.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعَ عَشَرَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ الْأَذَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«إِنَّ بلالًا» سَبَقَتْ تَرْجَمَةُ بِلَالٍ.

«يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ» بِلَيْلٍ: الْبَاءُ لِلظَّرْفِيَّةِ، أَيْ فِي لَيْلٍ لَا فِي نَهَارٍ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَرِيبًا مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

«فَكُلُوا وَاشْرَبُوا» الْأَمْرُ لِلْإِبَاحَةِ وَالْخِطَابُ لِلصَّائِمِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُؤَذِّنَانِ: بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَ ضَرِيرًا.

فَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّهَا وَقْتُ نَوْمٍ وَيَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَىٰ الِاسْتِعْدَادِ لَهَا قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِهَا، فَكَانَ ﷺ يُنَبِّهُ أَصْحَابَهُ إِلَىٰ أَنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَيَأْمُرُهُمْ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَيُؤَذِّنَ الْمُؤَذِّنُ الثَّانِي وَهُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُؤَذِّنُ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي، وَذَلِكَ لِمَنْ أَرَادَ الصِّيَامَ، فَحِينَئِذٍ يَكُفُّ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيَدْخُلُ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَهُوَ خَاصٌّ بِهَا وَلَا يَجُوزُ فِيمَا عَدَاهَا أَذَانٌ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ.

وَاخْتُلِفَ فِي الْأَذَانِ الْأَوَّلِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ: هَلْ يُكْتَفَىٰ بِهِ أَوْ لَا بُدَّ مِنْ أَذَانٍ ثَانٍ لِدُخُولِ الْوَقْتِ؟!

جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ أَنَّهُ مَشْرُوعٌ وَلَا يُكْتَفَىٰ بِهِ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

جَوَازُ الْأَذَانِ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِهَا.

وَجَوَازُ اتِّخَاذِ مُؤَذِّنَيْنِ لِمَسْجِدٍ وَاحِدٍ وَيَكُونُ لِأَذَانِ كُلٍّ مِنْهُمَا وَقْتٌ مَعْلُومٌ.

وَجَوَازُ اتِّخَاذِ الْمُؤَذِّنِ الْأَعْمَىٰ وَتَقْلِيدُهُ؛ لِأَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ رَجُلًا أَعْمَىٰ رضي الله عنه.

وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ تَنْبِيهِ أَهْلِ الْبَلَدِ أَوِ الْمَحَلَّةِ عَلَىٰ إِرَادَةِ الْأَذَانِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ يَكُونُوا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ.

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ أَذَانِ الْأَعْمَىٰ إِذَا كَانَ لَهُ مَنْ يُخْبِرُهُ، وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رَجُلًا أَعْمَىٰ لَا يُنَادِي حَتَّىٰ يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ! أَصْبَحْتَ!

وَلِلْبُخَارِيِّ: «**فَإِنَّهُ لَا يُؤَذِّنُ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ**» وَلِمُسْلِمٍ: «**وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَىٰ هَذَا**».

وَفِيهِ: جَوَازُ الْأَكْلِ مَعَ الشَّكِّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ اللَّيْلِ.

وَجَوَازُ ذِكْرِ الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعَامَّةِ إِذَا كَانَ يَقْصِدُ التَّعْرِيفَ وَنَحْوَهُ.

وَجَوَازُ نِسْبَةِ الرَّجُلِ إِلَىٰ أُمِّهِ إِذَا اشْتُهِرَ بِذَلِكَ وَاحْتِيجَ إِلَيْهِ.

قَالَ الْمُوَفِّقُ فِي «الْمُغْنِي»: وَيُسْتَحَبُّ أَلَّا يُؤَذِّنَ قَبْلَ الْفَجْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مُؤَذِّنٌ آخَرُ يُؤَذِّنُ إِذَا أَصْبَحَ كَفِعْلِ بِلَالٍ وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الْعَمَلِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَ ثِقَةً مَعْرُوفًا.

فِي «الْعُمْدَةِ»: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ**» وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «**إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ**».

ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَىٰ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ يُتَابَعُ فِي أَلْفَاظِ الْإِقَامَةِ كَالْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ فِي كَلِمَةِ الْإِقَامَةِ: أَقَامَهَا اللهُ وَأَدَامَهَا، وَلَمْ يَصِحَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِذَلِكَ مُقَدِّمُ الْمُتَابَعَةِ هُوَ الْأَصْلُ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: «**فَقُولُوا مِثْلَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ**» ادَّعَىٰ ابْنُ وَضَّاحٍ أَنَّ قَوْلَ [الْمُؤَذِّن] مُدْرَجٌ وَأَنَّ الْحَدِيثَ انْتَهَىٰ عِنْدَ قَوْلِهِ: «**مِثْلَمَا يَقُولُ**» وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ الْإِدْرَاجَ لَا يَثْبُتُ بِمُجَرَّدِ الدَّعْوَىٰ.

وَقَدِ اتَّفَقَتِ الرِّوَايَاتِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَ«الْمُوَطَّأِ» عَلَىٰ إِثْبَاتِهَا، يَعْنِي لَفْظَةَ «**الْمُؤَذِّن**» «**فَقُولُوا مِثْلَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ**».

اتَّفَقَتِ الرِّوَايَاتُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَ«الْمُوَطَّأِ» عَلَىٰ إِثْبَاتِهَا وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُ «الْعُمْدَةِ فِي حَذْفِهَا.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّونَ:

بَيَانُ حُكْمِ مُتَابَعَةِ الْمُؤَذِّنِ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* **الرَّاوِي:** أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّامِنِ وَالْخَمْسِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ مُتَابَعَةِ الْمُؤَذِّنِ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ» أَيْ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ بِالْأَذَانِ.

«مِثْلَمَا يَقُولُ» أَيْ مِثْلَ كُلِّ جُمْلَةٍ يَقُولُهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

يُحَدِّثُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ قَوْلِهِ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَشْمَلَ أَجْرَ الْأَذَانِ لِلْمُؤَذِّنِينَ وَلِمَنْ سَمِعَهُمْ وَتَابَعَهُمْ عَلَىٰ أَذَانِهِمْ وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الشَّرِيعَةِ وَشُمُولِهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

مَشْرُوعِيَّةُ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ وَذَلِكَ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ.

وَأَنْ تَكُونَ إِجَابَةُ الْمُجِيبِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمُؤَذِّنِ مِنَ الْجُمْلَةِ لِقَوْلِهِ: «**فَقُولُوا**» لِأَنَّ [الْفَاءَ] لِلتَّرْتِيبِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **أَنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **كَانَ يَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ حِينَ يَسْكُتُ.**

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يُجِيبُ الْمُؤَذِّنَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، يَعْنِي مَنْ سَمِعَ الْأَذَانَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَلَاءٍ أَوْ عَلَىٰ حَاجَةٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذِكْرٍ لَهُ سَبَبٌ لَا يَنْبَغِي إِهْمَالُهُ حَتَّىٰ لَا يَفُوتَ بِفَوَاتِ سَبَبِهِ.

وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ السَّامِعَ يُجِيبُ الْمُؤَذِّنَ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ فِي كُلِّ جُمَلِ الْأَذَانِ.

وَالَّذِي عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمُجِيبَ يَقُولُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» عِنْدَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ: «حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَحَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ» كَمَا وَرَدَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُ: ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

وَلِأَنَّ الْحَيْعَلَةَ لَا تُنَاسِبُ السَّامِعَ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُنَاسِبُهُ الْحَوْقَلَةُ، فَحِينَمَا دَعَاهُمْ الْمُؤَذِّنُ أَجَابُوهُ بِقَوْلِهِمْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، أَيْ: بِمَعُونَتِهِ وَتَأْيِيدِهِ يَكُونُ مَجِيئُنَا لِلصَّلَاةِ وَقِيَامُنَا بِهَا.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة السَّابِعَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ:

فَفِي كِتَابِ الصَّلَاةِ مِنْ «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَقَدَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ بَابًا فِي اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ: **بَابُ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ**.

وَقِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ هِيَ الْكَعْبَةُ الْمُشَرَّفَةُ الَّتِي هِيَ عُنْوَانُ تَوْحِيدِهِمْ وَوِحْدَتِهِمْ وَمُتَّجَهُ أَنْظَارِهِمْ وَمُلْتَقَىٰ قُلُوبِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ هَذِهِ الْكَعْبَةَ قِيَامًا لِلنَّاسِ فِي أَحْوَالِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأَمْنًا لَهُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَجِدُونَ فِي ظِلِّهَا الطُّمَأْنِينَةَ وَالْأَمْنَ وَالْإِيمَانَ، وَبَقَاؤُهَا تُحَجُّ وَتُزَارُ هُوَ عَلَامَةُ بَقَاءِ الدِّينِ وَقِيَامِهِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ الْهِجْرَةِ يَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ مَعًا عَلَىٰ الْمَشْهُورِ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَفِيهَا الْيَهُودُ اقْتَصَرَ عَلَىٰ اسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، لِتَعَذُّرِ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الْكَعْبَةِ مَعَ ذَلِكَ.

وَكَانَ يَتَشَوَّقُ إِلَىٰ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ أَشْرَفِ بُقْعَةٍ عَلَىٰ الْأَرْضِ وَهِيَ أَثَرُ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ وَإِمَامِ الْحُنَفَاءِ إِبْرَاهِيمِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَصُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَىٰ الْكَعْبَةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ فِي الصَّلَاةِ ثَابِتٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَهُوَ شَرْطٌ لِلصَّلَاةِ لَا تَصِحُّ بِدُونِهِ إِلَّا عِنْدَ الْعَجْزِ أَوْ عِنْدَ صَلَاةِ النَّافِلَةِ عَلَىٰ الدَّابَّةِ.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّبْعُونَ:

بَيَانُ مَا يَسْتَقْبِلُهُ الْمُتَنَفِّلُ بِالصَّلَاةِ حَالَ السَّفَرِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُسَبِّحُ عَلَىٰ ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ، حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ، يُومِئُ بِرَأْسِهِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ يُوتِرُ عَلَىٰ بَعِيرِهِ».

وَلِمُسْلِمٍ: «غَيْرَ أَنَّهُ لا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ».

وَلِلْبُخَارِيِّ: «إِلَّا الْفَرَائِضَ».

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُ الْمُؤَلِّفِ «وَلِمُسْلِمٍ»: «غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ» ظَاهِرُهُ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ لَيْسَتْ فِي الْبُخَارِيِّ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هِيَ فِي الْبُخَارِيِّ أَيْضًا.

*** رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ مَا يَسْتَقْبِلُهُ الْمُتَنَفِّلُ بِالصَّلَاةِ حَالَ السَّفَرِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**: «يُسَبِّحُ عَلَىٰ ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ»، التَّسْبِيحُ هُنَا يُرَادُ بِهِ صَلَاةُ النَّافِلَةِ مِنْ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ.

وَقَدْ خُصَّتِ النَّافِلَةُ بِاسْمِ التَّسْبِيحِ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَذَلِكَ عُرْفٌ شَرْعِيٌّ.

«حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ» أَيْ حَيْثُ كَانَ اتِّجَاهُ سَيْرِهِ. وَ«الْمَكْتُوبَة» يَعْنِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَفْرُوضَةَ وَ «الرَّاحِلَة» النَّاقَةُ الَّتِي تَصْلُحُ لِأَنْ تُرْحَلَ.

«يُومِئُ بِرَأْسِهِ» يُشِيرُ بِهِ لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.

«وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ» يُصَلِّي النَّافِلَةَ فِي السَّفَرِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ.

«يُوتِرُ عَلَىٰ بَعِيرِهِ» يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ أَيْ يُصَلِّي الْوِتْرَ عَلَيْهَا.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

مِنْ تَمَامِ حِكْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَحْمَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا شَرَعَ لِعِبَادِهِ التَّطَوُّعَ بِمَا زَادَ عَنِ الْفَرِيضَةِ سَهَّلَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ غَالِبًا تَرْغِيبًا لَهُمْ فِي فِعْلِهَا وَالْإِكْثَارِ مِنْهَا.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِثَالُ ذَلِكَ حَيْثُ يُحَدِّثُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّلُ فِي السَّفَرِ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَتْ وِجْهَةُ سَيْرِهِ، وَيُومِئُ بِرَأْسِهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَلَا يَتَكَلَّفُ النُّزُولَ إِلَىٰ الْأَرْضِ لِيَرْكَعَ وَيَسْجُدَ وَيَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ.

أَمَّا الْفَرِيضَةُ فَكَانَ لَا يُصَلِّيهَا عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ لِقِلَّتِهَا وَلِأَنَّهَا أَوْكَدُ مِنَ النَّوَافِلِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ الْجُلُوسِ فِي صَلَاةِ النَّافِلَةِ وَجَوَازُ عَدَمِ وُجُوبِ الْقِيَامِ فِي صَلَاةِ النَّافِلَةِ وَهُوَ مَحَلُّ إِجْمَاعٍ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ.

وَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَىٰ صِحَّةِ النَّافِلَةِ عَلَىٰ ظَهْرِ الدَّابَّةِ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ مُطْلَقٌ، وَأَنَّهُ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَقَدْ قَالَ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَغَيْرُهُ، وَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا خَاصٌّ بِالسَّفَرِ، وَأَمَّا حَالَ الْحَضَرِ وَأَمَّا دَاخِلَ الْمُدُنِ فَإِنَّهُ لَا تُصَلَّىٰ الصَّلَاةُ النَّافِلَةُ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ.

قَوْلُهُ: «رَاحِلَته» يُرَادُ بِهَا مَرْكُوبُهُ مِنَ الْإِبِلِ، وَيَلْحَقُ بِذَلِكَ عَلَىٰ الصَّحِيحِ الْمَرْكُوبَاتُ الْحَدِيثَةُ مِنْ أَمْثَالِ السَّيَّارَاتِ وَنَحْوِهَا مَتَىٰ لَمْ يَتَمَكَّنِ الْمَرْءُ مِنَ الْقِيَامِ فِيهَا، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ النَّافِلَةَ عَلَىٰ مَجْلِسِهِ وَعَلَىٰ كُرْسِيِّهِ، وَيَسْقُطُ عَنْهُ حِينَئِذٍ السُّجُودُ عَلَىٰ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِذَا صَلَّىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ الرَّاحِلَةِ فِي سَفَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ التَّوَجُّهُ إِلَىٰ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ سُقُوطُ السُّجُودِ عَنْهُ إِذَا صَلَّىٰ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ لِقَوْلِهِ: «يُومِئُ بِرَأْسِهِ».

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: أَنَّ الْإِيمَاءَ مَشْرُوعٌ فِي الصَّلَاةِ إِذَا سَقَطَ السُّجُودُ، فَإِذَا سَقَطَ السُّجُودُ لِلْعَجْزِ عَنْهُ مَثَلًا أَوْ لِلرُّخْصَةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَنْتَقِلُ إِلَىٰ الْإِيمَاءِ بِالرَّأْسِ، وَيَظْهَرُ هَذَا فِي الْمَرِيضِ، فَإِنَّهُ مُلْحَقٌ بِالْمُصَلِّي عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ فِي السَّفَرِ.

وَفِي الْحَدِيثِ حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ الِاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي أَفْعَالِهِ.

وَفِيهِ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَفْعَالِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّهَا عَامَّةٌ لِلْأُمَّةِ وَلَا يُقَالُ بِتَخْصِيصِ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ ﷺ إِلَّا بِدَلِيلٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَضَ قَوْلٌ مَعَ فِعْلٍ فَإِنَّهُ لَا يُرَجَّحُ الْقَوْلُ إِلَّا إِذَا لَمْ يُمْكِنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ بِوُجُوبِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ وَهُنَا صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ قَاعِدًا، فَلَا يُصَارُ إِلَىٰ تَرْجِيحِ الْقَوْلِ إِلَّا إِذَا لَمْ نَتَمَكَّنْ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَهُنَا نَتَمَكَّنُ مِنَ الْجَمْعِ بِأَنْ نَقُولَ هَذَا الْحَدِيثَ خَاصٌّ بِصَلَاةِ النَّافِلَةِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِحَدِيثِ الْقَوْلِ صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ.

وَقَوْلُهُ: «كَانَ يُوَتِّرُ عَلَىٰ بَعِيرِهِ» اسْتَدَلَّ بِهِ الْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ صَلَاةَ الْوِتْرِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ خِلَافًا لِلْحَنَفِيَّةِ قَالُوا: لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَىٰ الْبَعِيرِ خَاصَّةٌ بِالنَّافِلَةِ؛ لِقَوْلِهِ: «كَانَ يُسَبِّحُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا الْفَرَائِضَ» فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الْوِتْرَ لَيْسَ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةِ إِذْ لَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمْ يُجْزِئْ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ.

وَقَوْلُهُ: «عَلَىٰ بَعِيرِهِ» يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ فِي جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَيَدُلُّ هَذَا عَلَىٰ أَنَّ عَرَقَ الْبَعِيرِ طَاهِرٌ وَعَلَىٰ أَنَّ الْأَصْلَ فِي جِلْدِهِ الطَّهَارَةُ؛ لِأَنَّهُ ﷺ قَدْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «إِلَّا الْفَرَائِضَ» فِيهِ أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةَ وَالْفَرَائِضَ لَا تُؤَدَّىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ الرَّاحِلَةِ، سَوَاءٌ كَانَ الْمَرْءُ فِي السَّفَرِ أَوْ فِي الْحَضَرِ إِلَّا أَنَّهُ يُسْتَثْنَىٰ عِنْدَ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ أَدَائِهَا -أَيِ الْمَفْرُوضَةِ- عَلَىٰ الْأَرْضِ، كَأَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ وَحْلًا وَطِينًا وَلَا يَتَمَكَّنُ مِنْ أَدَاءِ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ عَاجِزًا وَبِالتَّالِي يُصَلِّي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ.

فَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي السَّفَرِ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ، وَفِعْلُ ابْنِ عُمَرَ لَهُ أَقْوَىٰ مِنْ مُجَرَّدِ الرِّوَايَةِ.

وَقَدْ ذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو ثَوْرٍ إِلَىٰ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ حَالَ ابْتِدَاءِ الصَّلَاةِ وَذَلِكَ لِحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه مِنْ أَنَّهُ كَانَ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَطَوَّعَ فِي السَّفَرِ اسْتَقْبَلَ بِنَاقَتِهِ الْقِبْلَةَ ثُمَّ صَلَّىٰ حَيْثُ وَجَّهَهُ رِكَابُهُ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ الْعُمُومُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: عَدَمُ جَوَازِ الْفَرِيضَةِ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ بِلَا ضَرُورَةٍ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: لِئَلَّا يَفُوتَهُ الِاسْتِقْبَالُ، فَإِنَّهُ يَفُوتُهُ ذَلِكَ وَهُوَ رَاكِبٌ، أَمَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ خَوْفٍ أَوْ سَيْلٍ فَيَصِحُّ كَمَا صَحَّتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ.

وَالْإِيمَاءُ هُنَا يَقُومُ مَقَامَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَقِبْلَةُ الْمُتَنَفِّلِ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ هِيَ الْوِجْهَةُ الَّتِي هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ كُلَّمَا احْتِيجَ إِلَىٰ شَيْءٍ دَخَلَهُ التَّيْسِيرُ وَالتَّسْهِيلُ، وَهَذَا مِنْ بَعْضِ أَلْطَافِ اللهِ الْمُتَوَالِيَةِ عَلَىٰ عِبَادِهِ فَفِي الْحَدِيثِ بَيَانٌ لَسَمَاحَةِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ، وَفِيهِ تَرْغِيبُ الْعِبَادِ فِي الِازْدِيَادِ مِنَ الطَّاعَاتِ بِتَسْهِيلِ سُبُلِهَا، فَلِلَّهِ تَعَالَىٰ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَدْ ذَكَرَ الصَّنْعَانِيُّ أَنَّ أَلْفَاظَ هَذَا الْحَدِيثِ مَجْمُوعَةٌ مِنْ عِدَّةِ رِوَايَاتٍ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَأَنَّهُ لَيْسَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» رِوَايَةٌ هَكَذَا لَفْظُهَا.

وَلَا يُسْتَدَلُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ أَنَّ الْخَفْضَ فِي السُّجُودِ أَكْثَرُ مِنَ الرُّكُوعِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه حَيْثُ يَقُولُ: «جِئْتُ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالسُّجُودُ أَخْفَضُ مِنَ الرُّكُوعِ» وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ جَوَازِ تَرْكِ الِاسْتِقْبَالِ فِي السَّفَرِ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ إِلَّا مَالِكًا، فَقَدْ خَصَّهُ بِالسَّفَرِ الَّذِي تَقْصُرُ فِيهِ الصَّلَاةُ وَلَمْ يُوَافِقْهُ أَحَدٌ عَلَىٰ ذَلِكَ.

جامعة ابن النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ:

بَيَانُ مَاذَا يَعْمَلُ إِذَا تَبَيَّنَتْ لَهُ الْقِبْلَةُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا. وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَىٰ الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَىٰ الْكَعْبَةِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* **الرَّاوِي**: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعَ عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ مَاذَا يَعْمَلُ إِذَا تَبَيَّنَتْ لَهُ الْقِبْلَةُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«بَيْنَمَا» بَيْنَ: ظَرْفُ زَمَانٍ، وَمَا: كَافَّةٌ أَوْ زَائِدَةٌ.

«النَّاسُ» أَيْ أَهْلُ قُبَاء وَهُوَ مُبْتَدَأٌ.

«بِقُبَاءٍ» خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، أَيْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَقُبَاءٌ بِالْمَدِّ وَالتَّنْوِينِ مَكَانٌ جَنُوبَيَّ الْمَدِينَةِ يَبْعُدُ عَنْهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ كِيلُو مِتْرَاتٍ.

«إِذْ جَاءَهُمْ» إِذْ: لِلْمُفَاجَأَةِ، «آتٍ» وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ.

«أُنْزِلَ عَلَيْهِ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، أَيْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مُبَاشَرَةً فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ.

«اللَّيْلَةَ» يُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا الْمُخْبِرَ لَمْ يَعْلَمْ بِنُزُولِ الْآيَةِ إِلَّا فِي اللَّيْلِ، فَظَنَّ أَنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلًا، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهَا الْيَوْمَ الَّذِي قَبْلَهَا، فَأَطْلَقَ اللَّيْلَةَ عَلَيْهَا.

«قُرْآنٌ» هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

«أُمِرَ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ أَيْ أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

«أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ» أَنْ يَتَّجِهَ إِلَيْهَا حِينَ صَلَاتِهِ، وَالْكَعْبَةُ هِيَ الْبَيْتُ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ فِي مَكَّةَ أُمِّ الْقُرَىٰ لِلْعِبَادَةِ وَهُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ.

«فَاسْتَقْبَلُوهَا» وَكَذَلِكَ «فَاسْتَقْبِلُوهَا» عَلَىٰ حَسَبِ مَا أَمَرَ بِهِ وَأَخْبَرَ بِهِ بِكَسْرِ الْبَاءِ أَمْرٌ لِأَهْلِ قُبَاءٍ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا الْكَعْبَةَ، وَفِي لَفْظٍ بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ حِينَ أَخْبَرَهُمُ الْآتِي بِذَلِكَ.

«وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ» أَيْ وُجُوهُ أَهْلِ قُبَاءٍ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ إِلَىٰ آخِرِ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

«إِلَىٰ الشَّامِ» أَيْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

«فَاسْتَدَارُوا» أَيِ انْحَرَفُوا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ اقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الرَّشِيدَةُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَصَلُّوا إِلَىٰ تِلْكَ الْقِبْلَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَشَوَّقُ إِلَىٰ صَرْفِهِ إِلَىٰ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ [البقرة: ١٤٤].

فَخَرَجَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ إِلَىٰ مَسْجِدِ قُبَاءٍ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَوَجَدَ أَهْلَهُ لَمْ يَبْلُغْهُمْ نَسْخُ الْقِبْلَةِ وَيُصَلُّونَ إِلَىٰ الْقِبْلَةِ الْأُولَىٰ فَأَخْبَرَهُمْ بِصَرْفِ الْقِبْلَةِ إِلَىٰ الْكَعْبَةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ قُرْآن فِي ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَىٰ الْآيَةِ السَّابِقَةِ، وَأَنَّهُ ﷺ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فِي الصَّلَاةِ، فَمِنْ فِقْهِهِمْ وَسُرْعَةِ فَهْمِهِمْ وَصِحَّتِهِ اسْتَدَارُوا عَنْ جِهَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قِبْلَتِهِمُ الْأُولَىٰ إِلَىٰ قِبْلَتِهِمُ الثَّانِيَةِ إِلَىٰ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ قَاعِدَةٌ أُصُولِيَّةٌ وَهِيَ أَنَّ الْأَحْكَامَ لَا تَلْزَمُ الْإِنْسَانَ إِلَّا إِذَا بَلَغَتْهُ، وَلَوْ صَلَّىٰ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَهُ الْحُكْمُ لَمْ يُعِدْ، لِأَنَّ الْأَمْرَ بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ نَزَلَ آخِرَ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ فَصَلَّوْا بَعْدَ نُزُولِ الْأَمْرِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَهُمْ الْأَمْرُ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَبَعْضَ الصُّبْحِ.

وَمِثْلُ هَذَا لَوْ جَهِلَ الْقِبْلَةَ وَاجْتَهَدَ فَصَلَّىٰ ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ الْخَطَأُ لَمْ يُعِدْ، فَفِيهِ الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ قَاعِدَةٍ أُصُولِيَّةٍ وَهِيَ أَنَّ الْأَحْكَامَ لَا تَلْزَمُ الْإِنْسَانَ إِلَّا إِذَا بَلَغَتْهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ.

قَالَ الْحَافِظُ: فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ صِحَّةِ صَلَاةِ مَنْ صَلَّىٰ إِلَىٰ غَيْرِ الْقِبْلَةِ جَاهِلًا أَوْ سَاهِيًا أَوْ مُجْتَهِدًا.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَمَلَ الْكَثِيرَ لِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ لَا يُبْطِلُهَا.

وَفِيهِ: قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ وَوُجُوبُ الْعَمَلِ بِهِ.

وَفِيهِ: جَوَازُ تَعْلِيمِ مَنْ لَيْسَ فِي الصَّلَاةِ لِمَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ.

وَأَنَّ اسْتِمَاعَ الْمُصَلِّي لِكَلَامِ مَنْ لَيْسَ فِي الصَّلَاةِ لَا يُفْسِدُ صَلَاتَهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ النَّاسُ الَّذِينَ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَنْ يُصَلُّوا مَعَهُ فَإِنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ كَانُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِهِمْ وَلَمْ يَلْزَمْهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِلَىٰ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُتَوَاتِرَ قَدْ يُنْسَخُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ، فَإِنَّ اسْتِقْبَالَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَ مُتَوَاتِرًا عِنْدَهُمْ وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا جَاءَهُمْ آتٍ وَأَخْبَرَهُمْ بِنَسْخِ الْقِبْلَةِ تَحَوَّلُوا وَاسْتَدَارُوا وَاسْتَقْبَلُوا الْكَعْبَةَ فَعَمِلُوا بِخَبَرِ الْوَاحِدِ فِي نَسْخِ الْمُتَوَاتِرِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ جَوَازِ نَسْخِ الْمُتَوَاتِرِ بِخَبَرِ الْآحَادِ، وَهَذَا قَدْ قَالَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُصُولِيِّينَ مِنْ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ وَبَعْضِ الظَّاهِرِيَّةِ، وَقَدْ قَالَ طَائِفَةٌ بِأَنَّ هَذَا خَاصٌّ بِعَهْدِ النُّبُوَّةِ كَالْبَاجِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَأَمَّا بَعْدَ عَهْدِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ بِنَسْخِ الْمُتَوَاتِرِ لِوُجُودِ خَبَرٍ وَاحِدٍ يُعَارِضُهُ وَلَوْ كَانَ مُتَأَخِّرًا عَنْهُ.

وَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ عَدَمِ جَوَازِ نَسْخِ الْمُتَوَاتِرِ بِالْآحَادِ مُطْلَقًا، وَهَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثُ الْبَابِ ظَاهِرُ الدَّلَالَةِ فِي نَسْخِ الْمُتَوَاتِرِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ.

وَفِي الْحَدِيثِ حِرْصُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ تَبْلِيغِ الشَّرِيعَةِ، وَحِرْصُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم عَلَىٰ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ بِمُجَرَّدِ أَنْ نَزَلَ الْحُكْمُ نَشَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأُمَّةِ وَنَشَرَهُ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِعْلَ الْأَمْرِ الْمَصُوغِ عَلَىٰ وَزْنِ (افْعَلْ) يُسَمَّىٰ أَمْرًا حَقِيقَةً، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

فَهُنَا فِعْلٌ صِيغَ عَلَىٰ وَزْنِ افْعَلْ، وَفَسَّرَهُ الصَّحَابِيُّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِأَنَّهُ أَمْرٌ، فَقَالَ: «قَدْ أُمِرَ» مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ مُسْتَعْمَلَةٌ لِلْأَمْرِ بِذَاتِهَا خِلَافًا لِبَعْضِ الْأُصُولِيِّينَ.

وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ: «أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ» هَكَذَا وَرَدَ فِي الْعُمْدَةِ، وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ كَانَ قِبْلَةً فَإِذَا قَالَ لَهُمْ: اسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ، لَمْ يَعْرِفُوهَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقْبِلُونَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَانَ قِبْلَةً.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُغَيِّرُ مِنْ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهِ مَا شَاءَ لِحِكْمَةٍ تَقْتَضِي ذَلِكَ، فَفِيهِ جَوَازُ النَّسْخِ فِي الشَّرِيعَةِ خِلَافًا لِلْيَهُودِ وَمَنْ شَايَعَهُمْ مِنْ مُنْكِرِي النَّسْخِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْقِبْلَةُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ اسْتَدَارَ إِلَيْهَا وَبَنَىٰ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْحَرَكَةَ فِي الصَّلَاةِ لِمَصْلَحَتِهَا وَالَّتِي لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا فَهِيَ وَاجِبَةٌ، كَالِاسْتِدَارَةِ إِلَىٰ الْقِبْلَةِ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَمَالِ الصَّلَاةِ يَعْنِي الْحَرَكَةَ فِيهَا فَهِيَ مُسْتَحَبَّةٌ كَالدُّنُوِّ لِسَدِّ خَلَلٍ فِي الصَّفِّ.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ:

بيَانُ حُكْمِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ فِي السَّفَرِ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ نَفْلًا

عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «اسْتَقْبَلْنَا أَنَسًا حِينَ قَدِمَ مِنْ الشَّامِ، فَلَقِينَاهُ بِعَيْنِ التَّمْرِ، فَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي عَلَىٰ حِمَارٍ، وَوَجْهُهُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ -يَعْنِي عَنْ يَسَارِ الْقِبْلَةِ- فَقُلْتُ: رَأَيْتُكَ تُصَلِّي لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ؟ فَقَالَ: لَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُهُ مَا فَعَلْتُهُ».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ تَابِعِيٌّ بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ، رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ، وَهُوَ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ التَّابِعِيِّ الْمَشْهُورِ.

أَنَسٌ هَذَا كُنْيَتُهُ أَبُو مُوسَىٰ، وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَقِيلَ أَبُو حَمْزَةَ، وَيُقَالُ فِي نِسْبَتِهِ الْأَنْصَارِيُّ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ حُمِلَ إِلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَسَمَّاهُ أَنَسًا، وَكَنَّاهُ أَبَا حَمْزَةَ، وَكَانَ أَبُوهُ سِيرِينَ يُكْنَىٰ أَبَا عَمْرَةَ، وَكَانَ مَوْلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَابْنُ الْمَوْلَىٰ لَهُ حُكْمُ أَبِيهِ فِي كَوْنِهِ مَوْلًىٰ فِي النِّسْبَةِ فَهُوَ أَنْصَارِيٌّ مَوْلَاهُمْ.

وَكَانَ أَوْلَادُ سِيرِينَ سِتَّةً: مَعْبَدٌ، وَيَحْيَىٰ، وَمُحَمَّدٌ، وَأَنَسٌ، وَحَفْصَةُ، وَكَرِيمَةُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: خَالِدًا بَدَلَ كَرِيمَةَ وَأَكْبَرُهُمْ مَعْبَدٌ وَأَصْغَرُهُمْ أَنَسٌ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: وَلَدَ سِيرِينُ هَؤُلَاءِ وَأَثْبَتُهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَنَسٌ، وَأَنَسٌ دُونَ مُحَمَّدٍ، وَلَا بَأْسَ بِهِ، وَمَعْبَدٌ يُعْرَفُ وَيُنْكِرُ، وَيَحْيَىٰ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، وَكَرِيمَةُ كَذَلِكَ، وَحَفْصَةُ أَثْبَتُ مِنْهَا!

وَقَالَ غَيْرُهُ: رَوَىٰ مُحَمَّدٌ عَنْ يَحْيَىٰ عَنْ أَخِيهِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدِيثًا وَهَذِهِ لَطِيفَةٌ غَرِيبَةٌ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

وُلِدَ أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ لِسِتَّةٍ بَقِيَتْ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَسَمِعَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بيَانُ حُكْمِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ فِي السَّفَرِ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ نَفْلًا.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«اسْتَقْبَلْنَا أَنَسًا» خَرَجْنَا لِمُقَابَلَتِهِ، وَكَانَ خُرُوجُهُمْ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَأَنَسٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ رضي الله عنه.

«حِينَ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ» رَجَعَ مِنْهَا إِلَىٰ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ سَفَرُهُ إِلَىٰ الشَّامِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ لِيَشْكُوَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ إِلَىٰ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

«فِي عَيْنِ التَّمْرِ» عَيْنُ التَّمْرِ اسْمُ مَوْضِعٍ بِطَرِيقِ الْعِرَاقِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ.

«قَالَ رَأَيْتُكَ تُصَلِّي» أَيْ أَبْصَرْتُكَ. وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ صَلَاةُ التَّطَوُّعِ، وَالْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ اسْتِيضَاحُ مُسْتَنَدِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ.

«لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ» أَيْ أَبْصَرْتُ.

«يَفْعَلُهُ» يَعْنِي الصَّلَاةَ لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ.

www.menhajun.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

مِنْ أَهْدَافِ الشَّرْعِ الْمُعَامَلَةُ بِمَا يُقَوِّي الرَّوَابِطَ الرُّوحِيَّةَ وَالْوِدِّيَّةَ لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ بَيْنَ الشَّخْصَيْنِ اتِّصَالُ نَسَبٍ أَوْ صِهْرٍ أَوْ وَلَاءٍ أَوْ شِيَاخَةٍ أَوْ مُزَامَلَةٍ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِتَحْسِينِ الْخُلُقِ وَإِظْهَارِ الْبِشْرِ وَالسُّرُورِ لِمَقْدَمِهِ وَبِالْخُرُوجِ لِاسْتِقْبَالِهِ.

وَمِنْ هَذَا اسْتِقْبَالُ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ لِشَيْخِهِ وَمَوْلَاهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ غَافِلًا، بَلْ كَانَ بَحَّاثًا حَرِيصًا عَلَىٰ الِاسْتِفَادَةِ فَقَدْ سَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ الْحَامِلِ لَهُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ إِلَىٰ غَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَأَفَادَهُ أَنَّهُ فِي فِعْلِهِ هَذَا مُتَأَسٍّ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ اسْتِقْبَالَ الْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ كَانَ مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْحِمَارِ.

وَأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ فِي السَّفَرِ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ نَفْلًا؛ بَلْ يَسْتَقْبِلُ جِهَةَ سَيْرِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَفْعَالَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةٌ.

وَفِيهِ: حُسْنُ أَدَبِ ابْنِ سِيرِينَ فِي تَلَطُّفِهِ فِي سُؤَالِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.

اسْتِقْبَالُهُمْ لِأَنَسٍ حِينَ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُقِيمِينَ بِالْبَصْرَةِ، خَرَجُوا مِنْهَا لِيَتَلَقَّوْهُ فِي مَجِيئِهِ إِلَيْهَا، فَصَادَفُوهُ وَوَافَقُوهُ فِي اسْتِلْقَائِهِ مُسْتَقْبِلِينَ لَهُ بِعَيْنِ التَّمْرِ.

وَوَقَعَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: قَالَ: تَلَقَّيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ قَدِمَ الشَّامَ، فِي جَمِيعِ رِوَايَاتِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ مِنْ رُوَاتِهِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ وَهْمٌ، وَصَوَابُهُ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ كَمَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ».

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَرِوَايَةُ مُسْلِمٍ صَحِيحَةٌ، وَمَعْنَاهَا: تَلَقَّيْنَاهُ فِي رُجُوعِهِ حِينَ قَدِمَ الشَّامَ وَإِنَّمَا حَذَفَ ذِكْرَ رُجُوعِهِ لِلْعِلْمِ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُكَ تُصَلِّي إِلَىٰ غَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُهُ لَمْ أَفْعَلْهُ» هَذَا السُّؤَالُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِنَّمَا هُوَ عَنْ عَدَمِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ فَقَطْ لَا عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَيْئَةٍ وَنَحْوِهَا.

فِي الْحَدِيثِ: الصَّلَاةُ عَلَىٰ الْحِمَارِ، هَلْ أَخَذَهُ أَنَسٌ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَاسَهُ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ؟!

حكَىٰ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» أَنَّ السِّرَاجَ رَوَىٰ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي عَلَىٰ حِمَارٍ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَىٰ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَالَ -أَيِ الْحَافِظُ-: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ الْمَازِنِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «**رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَىٰ حِمَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ خَيْبَرَ**».

قَالَ: فَهَذَا يُرَجِّحُ الِاحْتِمَالَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ، يُرِيدُ بِذَلِكَ تَبْوِيبَ الْبُخَارِيِّ بِقَوْلِهِ: بَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ عَلَىٰ الْحِمَارِ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ عِبَارَةِ أَنَسٍ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ مُجْمَلَ الْفِعْلِ، أَيِ الصَّلَاةَ عَلَىٰ الْحِمَارِ وَإِلَىٰ غَيْرِ الْقِبْلَةِ.

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الثَّامِنَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ الصُّفُوفِ:

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بَابُ الصُّفُوفِ**»:

الصُّفُوفُ جَمْعُ صَفٍّ وَالْمُرَادُ هُنَا الصُّفُوفُ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَهِيَ مِنْ كَمَالِ الصَّلَاةِ وَتَمَامِهَا وَحُسْنِهَا، وَتَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ تُشَبَّهُ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ رَبِّهَا كَمَا وَرَدَ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ مِنْهَا عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فُضِّلْنَا عَلَىٰ النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟**».

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟

قَالَ: «**يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

www.menhag-un.com

فَضَائِلُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ

وَلِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ حِكَمٌ كَثِيرَةٌ وَفَضَائِلُ كَبِيرَةٌ وَالتَّهَاوُنُ فِيهَا يُفْضِي إِلَىٰ مَفَاسِدَ خَطِيرَةٍ!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحْسِنُوا إِقَامَةَ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

*** كَيْفَ يَكُونُ إِحْسَانُ إِقَامَةِ الصُّفُوفِ؟**

يُوَضِّحُهُ حَدِيثُ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ**».

قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: «**مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ**».

قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟**».

فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟

قَالَ: «**يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَإِحْسَانُ الصُّفُوفِ لَا يَكُونُ إِذًا إِلَّا بِإِتْمَامِهَا وَتَرَاصِّهَا، وَلَقَدْ أَقْسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّنَا لَنْ نُؤْمِنَ وَلَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ نَتَحَابَّ فِي اللهِ تَعَالَىٰ وَذَلِكَ لِمَا رَوَاهُ

أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَنْ تُيَسَّرَ بِغَيْرِ التَّرَاصِّ وَتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَ أَنَّ عَدَمَ إِقَامَةِ الصُّفُوفِ يُؤَدِّي إِلَىٰ اخْتِلَافِ الْقُلُوبِ.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ جَاءَتِ الْكَلِمَةُ الْأُولَىٰ مِنَ الْحَدِيثِ: «**اسْتَوُوا**» فِي صِيغَةِ الْأَمْرِ، وَالْأَمْرُ يُفِيدُ الْوُجُوبَ إِلَّا لِقَرِينَةٍ تَصْرِفُهُ، وَالْقَرَائِنُ الْمُؤَكِّدَةُ لِلْوُجُوبِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْحَدِيثُ الَّذِي مَرَّ: «**أَحْسِنُوا إِقَامَةَ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ**».

وَمِنْهَا أَيْضًا مَا هُوَ فِي نَفْسِ هَذَا الْحَدِيثِ: وَهُوَ النَّهْيُ عَنِ الِاخْتِلَافِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا تَخْتَلِفُوا**».

وَالنَّهْيُ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ إِلَّا لِقَرِينَةٍ تَصْرِفُهُ كَذَلِكَ.

وَلَقَدِ اجْتَمَعَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ مَعًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا قَرِينَةً مُؤَكِّدَةً لِلْآخَرِ، لَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَحَذَّرَ مِنْ عَدَمِ الِائْتِمَارِ بِأَمْرِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَىٰ الْخِلَافِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ فَوَاللهِ لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ فِي «**الصَّحِيحَيْنِ**»: «**أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**».

وَالْفَاءُ فِي تَخْتَلِف هِيَ فَاءُ السَّبَبِيَّةِ فَتَخْتَلِفَ فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: الِاخْتِلَافُ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ سَبَبٌ فِي اخْتِلَافِ الْقُلُوبِ، وَعَدَمُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ يُؤَدِّي إِلَىٰ هَلَاكِ الْأُمَّةِ.

وَلَقَدْ مَرَّ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ وَاضِحًا بِمَا لَا يَدَعُ لِلشَّكِّ مَجَالًا أَنَّ عَدَمَ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ يُؤَدِّي إِلَىٰ الِاخْتِلَافِ وَالَّذِي يَقُودُ إِلَىٰ الْفَشَلِ وَالْهَلَاكِ وَذَهَابِ الرِّيحِ وَالْقُوَّةِ هُوَ مَا يَقَعُ مِنَ الِاخْتِلَافِ فِي الْأُمَّةِ.

وَفِي ذَلِكَ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ [الأنفال: ٤٦]، وَقَالَ ﷺ: «**لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

لَوْ جَمَعْنَا بَيْنَ هَذِهِ النُّصُوصِ لَكَانَ الْمَعْنَىٰ: اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَهْلِكُوا وَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ. أَوَ أَكْثَرَ مِنَ هَذَا الْهَلَاكِ نُرِيدُ؟! أَمْ أَشَدَّ مِنْ هَذَا الْفَشَلِ نَنْتَظِرُ؟!

فَهَا نَحْنُ وَقَدْ تَدَاعَتْ عَلَيْنَا الْأُمَمُ كَمَا تَداعَتِ الْأَكَلَةُ عَلَىٰ قَصْعَتِهَا وَهَا هِيَ الْأُمَمُ الْكَافِرَةُ الْفَاجِرَةُ تَحْتَلُّ بِلَادَنَا وَالْأَعْدَاءُ يَطْمَعُونَ فِيمَا بَقِيَ مِنْهَا وَصِرْنَا لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ بَيْنَ الْأُمَمِ، لَا يُسْمَعُ لَنَا صَوْتٌ سِوَىٰ الشَّكْوَىٰ وَالْأَنِينِ وَطَلَبِ الْإِنْصَافِ وَكَفِّ الزَّحْفِ وَالْهُجُومِ عَنَّا، وَأَصْبَحْنَا شِيَعًا وَأَحْزَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ مُسْلِمٍ»: مَعْنَاهُ يُوقِعُ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَاخْتِلَافَ الْقُلُوبِ كَمَا يُقَالُ: تَغَيَّرَ وَجْهُ فُلَانٍ عَلَيَّ أَيْ ظَهَرَ لِي مِنْ وَجْهِهِ كَرَاهَةٌ لِي وَتَغَيَّرَ قَلْبُهُ عَلَيَّ لِأَنَّ مُخَالَفَتَهُمْ فِي الصُّفُوفِ مُخَالَفَةٌ فِي ظَوَاهِرِهِمْ وَاخْتِلَافُ الظَّوَاهِرِ سَبَبٌ لِاخْتِلَافِ الْبَوَاطِنِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرَى الْمُصَلِّينَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ، مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «**فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ**».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «**فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ**».

www.menhag-un.com

فَضْلُ إِتْمَامِ الصَّفِّ

وَقَدْ رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَصْلِ الصُّفُوفِ وَخَوَّفَ مِنْ قَطْعِهَا، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ**». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «**مَا مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا الْعَبْدُ لِيَصِلَ بِهَا صَفًّا**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ كَمَا فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرْجَةً**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» وَابْنُ مَاجَه وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَة».

«**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرْجَةً**».

وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ تَخَلُّلِ الشَّيَاطِينِ بَيْنَ الصُّفُوفِ، فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**رُصُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهَا وَحَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَىٰ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ**» أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

لَوْ أَنَّنَا تَأَمَّلْنَا فِي هَذِهِ النُّصُوصِ ثُمَّ سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا مَنِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ الْفُرُجَاتِ؟

فَالْجَوَابُ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ» وَالشَّيْطَانُ قَالَ عَنْهُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

فَلَا يَغِيبَنَّ عَنْ بَالِ الْمُسْلِمِ أَنَّ الْمَسَاجِدَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَىٰ اللهِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَىٰ اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَىٰ اللهِ أَسْوَاقُهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ رَفَعَ اللهُ دَرَجَةً لِمَنْ سَدَّ فُرْجَةً وَبَنَىٰ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ذَلِكَ لِمَا رَوَتْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَبَنَىٰ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَة وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ وَمَا مِنْ خُطْوَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ خُطْوَةٍ مَشَاهَا رَجُلٌ إِلَىٰ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهَا**» أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَدْ يَعْجَبُ بَعْضُ النَّاسِ عِنْدَمَا يَسْمَعُ تَخَلُّلَ الشَّيْطَانِ بَيْنَ الْفُرُجَاتِ فَلْيَعْجَبْ مِنْ عَجَبِهِ إِذْ لَوِ اسْتَغْرَبَ هَذَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ لَهَانَ الْأَمْرُ، وَأَمَّا أَنْ يَصْدُرَ

هَذَا مِنْ مُسْلِمٍ فَلَا يُقْبَلُ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ مِنْ ثَمَرَةِ الْإِيمَانِ بِنُبُوَّةِ وَرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَىٰ فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثَاؤُبِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّىٰ يَصِيرَ مِثْلَ البَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّىٰ يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَقْسَامُ الْأَدِلَّةِ عَلَى وُجُوبِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ:

فَالْأَدِلَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ عَلَىٰ أَقْسَامٍ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ، مِنْهَا أَفْعَالٌ كَثِيرَةٌ فِي النُّصُوصِ وَرَدَتْ بِصِيغَةِ الْأَمْرِ، مِنْهَا:

«**أَحْسِنُوا إِقَامَةَ الصُّفُوفِ - سَوُّوا صُفُوفَكُمْ - أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ - رُصُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهَا - حَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ- تَرَاصُّوا - اسْتَوُوا - حَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ - سُدُّوا الْخَلَلَ**».

وَمِنْهَا أَفْعَالٌ اقْتَرَنَتْ بِلَامِ الْأَمْرِ: «**وَاللهِ لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ - لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**».

وَمِنْهَا وُرُودُ لَا النَّاهِيَةِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ وَالنَّهْيُ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ إِلَّا لِقَرِينَةٍ تَصْرِفُهُ، وَالْقَرَائِنُ جَاءَتْ مُؤَكِّدَةً لَا صَارِفَةً.

وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَمْثِلَةِ عَلَىٰ (لَا) النَّاهِيَةِ:

«**لَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ**» «**لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**» «**لَا تَخْتَلِفْ صُدُورُكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**» «**لَا تَخْتَلِفْ صُفُوفُكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**».

وَمِنْهَا مَا يَقَعُ مِنْ عَدَمِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ مِنْ مُخَالَفَةِ الْقُلُوبِ وَالْوُجُوهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْأَحَادِيثِ.

قَوْلُهُ ﷺ كَذَلِكَ: «**إِيَّايَ وَالْفُرَجَ**» يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ، كَمَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَمِنْهَا: إِنْكَارُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَدَمَ إِقَامَةِ الصُّفُوفِ كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ عَنْهُ بُشَيْرُ بْنُ يَسَارٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ قَدِمَ -يَعْنِي أَنَسًا- الْمَدِينَةَ فَقِيلَ لَهُ: مَا أَنْكَرْتَ مِنَّا مُنْذُ يَوْمَ عَهِدْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟!

قَالَ: مَا أَنْكَرْتُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّكُمْ لَا تُقِيمُونَ الصُّفُوفَ! أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَخَذَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْقَوْلَ بِالْوُجُوبِ كَمَا أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ».

وَمِنْهَا التَّهْدِيدُ بِالْقَطِيعَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ لِمَنْ يَقْطَعُ الصُّفُوفَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «**مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ**» وَالتَّهْدِيدُ بِالقَطْعِ وَالْقَطِيعَةِ لَا يَكُونُ لِتَارِكِ الْمُسْتَحَبِّ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا ضَرْبُ عُمَرَ وَبِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَقْدَامَ مَنْ لَمْ يُسَوُّوا الصُّفُوفَ وَبِهِ اسْتَدَلَّ ابْنُ حَزْمٍ عَلَىٰ الْوُجُوبِ كَمَا فِي «الْفَتْحِ».

وَمِنْهَا وَصْفُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَنْ لَمْ يُسَوِّ الصَّفَّ بِأَنَّهُ بَغْلٌ شَمُوسٌ، أَيْ حَرُونٌ.

وَعُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ اسْتِنَادًا لِهَذِهِ النُّصُوصِ وَغَيْرِهَا قَالَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِوُجُوبِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، وَهَذَا وَاجِبٌ لِلصَّلَاةِ وَالْحَمْدُ للهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي

الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ وَاجِبًا فِي الصَّلَاةِ فَلَمْ تُسَوَّ لَبَطَلَتِ الصَّلَاةُ لِتَرْكِ هَذَا الْوَاجِبِ مِنْ وَاجِبَاتِهَا.

وَلَكِنَّهُ وَاجِبٌ -أَعْنِي تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ- لِلصَّلَاةِ فَإِذَا لَمْ يُؤْتَ بِهَذَا الْوَاجِبِ لِلصَّلَاةِ يَأْثَمُ مَنْ تَرَكَهُ وَتَصِحُّ صَلَاتُهُ مَعَ ذَلِكَ مَعَ الْإِثْمِ.

مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالُوا بِوُجُوبِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَمِنْهُمُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَوْلُهُ فِي أَحَدِ الْأَبْوَابِ مِنْ «صَحِيحِهِ»: إِثْمُ مَنْ لَمْ يُتِمَّ الصُّفُوفَ، وَمِنْهُمْ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنَ الْعَنَاوِينِ الَّتِي صَدَّرَهَا فِي «صَحِيحِهِ» وَهِيَ: بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ قَبْلَ تَكْبِيرِ الْإِمَامِ - بَابُ الْأَمْرِ بِإِتْمَامِ الصُّفُوفِ الْأُولَىٰ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْمُحَاذَاةِ بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَالْأَعْنَاقِ - بَابُ الْأَمْرِ بِسَدِّ الْفُرَجِ - بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ تَخَوُّفًا لِمُخَالَفَةِ الرَّبِّ ﷻ بَيْنَ الْقُلُوبِ.

وَمِنْهُمُ ابْنُ حَزْمٍ قَالَ فِي «الْمُحَلَّىٰ»: تَسْوِيَةُ الصَّفِّ إِذَا كَانَ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فَهُوَ فَرْضٌ؛ لِأَنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ فَرْضٌ وَمَا كَانَ مِنَ الْفَرْضِ فَهُوَ فَرْضٌ.

وَمِنْهُمُ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ قَوْلِهِ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» التَّرْهِيبُ مِنْ تَأَخُّرِ الرِّجَالِ إِلَىٰ أَوَاخِرِ صُفُوفِهِمْ وَتَقَدُّمِ النِّسَاءِ إِلَىٰ أَوَائِلِ صُفُوفِهِنَّ وَمِنَ اعْوِجَاجِ الصُّفُوفِ.

وَمِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَدْ قَالَ: وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الِاصْطِفَافُ وَاجِبًا لَجَازَ أَنْ يَقِفَ وَاحِدٌ خَلْفَ وَاحِدٍ وَهَلُمَّ جَرًّا.

وَمِنْهُمُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي مَوَاطِنَ وَتَعْلِيقَاتٍ فَقَدْ قَالَ: وَمَعَ الْقَوْلِ بِأَنَّ التَّسْوِيَةَ وَاجِبَةٌ فَصَلَاةُ مَنْ خَالَفَ وَلَمْ يُسَوِّ صَحِيحَةٌ.

وَمِنْهُمُ الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ فِي «السُّبُلِ» بَعْدَ ذِكْرِ عِدَّةِ أَحَادِيثَ فِي الْبَابِ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَالْوَعِيدُ الَّذِي فِيهَا دَالَّةٌ عَلَىٰ وُجُوبِ ذَلِكَ وَهُوَ مِمَّا تَسَاهَلَ فِيهِ النَّاسُ.

وَمِنْهُمُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ «نَيْلِ الْأَوْطَارِ» فِي بَابِ الْحَثِّ عَلَىٰ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَرَصِّهَا وَسَدِّ خَلَلِهَا قَائِلًا: قَوْلُه: «**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ**» فِيهِ أَنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ وَاجِبَةٌ.

وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْأَثْبَاتِ الَّذِينَ هُمْ كَالْقِمَمِ الشَّوَامِخِ صَارُوا إِلَىٰ ذَلِكَ أَيْضًا، وَمِنْهُمُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُ.

بَيَّنَ لَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَتْ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَحَدَنَا يُلْصِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ فَلَوْ ذَهَبْتَ تَفْعَلُ هَذَا الْيَوْمَ لَنَفَرَ أَحَدُكُمْ كَأَنَّهُ بَغْلٌ شَمُوسٌ.

وَفِي قَوْلٍ لِلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مُتَّصِلًا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

لَا بُدَّ أَنْ نُحَاذِيَ بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَالْأَعْنَاقِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَحَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ**» وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ**».

فَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ وَتَرَاصَّهَا تَعْنِي إِلْصَاقَ مَنْكِبِ الْمَرْءِ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَإِلْزَاقَ قَدَمِهِ بِقَدَمِهِ وَإِلْزَاقَ رُكْبَتِهِ بِرُكْبَتِهِ وَكَعْبِهِ بِكَعْبِهِ، وَالْكَعْبُ هُوَ الْعَظْمُ النَّاتِئُ الْبَارِزُ فِي جَانِبِ الرَّجُلِ.

وَلَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ الْمُحَاذَاةِ بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَالْأَعْنَاقِ وَالصُّدُورِ؛ بِحَيْثُ لَا يَتَقَدَّمُ عُنُقٌ عَلَىٰ عُنُقٍ وَلَا مَنْكِبٌ عَلَىٰ مَنْكِبٍ وَلَا صَدْرٌ عَلَىٰ صَدْرٍ.

وَأَمَّا مَنْ وَسَّعَ مَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ فَقَدْ مَنَعَ الْتِصَاقَ مَنْكِبِ صَاحِبِهِ بِمَنْكِبِهِ، وَرُكْبَتِهِ بِرُكْبَتِهِ وَكَعْبِهِ بِكَعْبِهِ، فَيَحْسُنُ أَنْ يُلْتَفَتَ لِمَوْقِعِ الْإِمَامِ فَيُرُصُّ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ الْأَقْدَامُ الْقَدَمُ بِقَدَمِ مَنْ بِجِوَارِهِ وَالْكَعْبُ بِالْكَعْبِ وَالرُّكْبَةُ بِالرُّكْبَةِ وَالْمَنْكِبُ بِالْمَنْكِبِ.

ثُمَّ يَنْظُرُ مِنْ صَاحِبِهِ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَىٰ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ مَعَ صَاحِبِهِ بِالْجَنْبِ، وَيَدْعُوهُ لِلِاقْتِرَابِ إِذَا ابْتَعَدَ أَمَّا أَنْ يُمَدَّ رِجْلَيْهِ لِيُدْرِكَهُ فَهَذَا يُسَبِّبُ عَدَمَ الْتِصَاقِ الْمَنْكِبَيْنِ وَالْكَعْبَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَىٰ وَلَا يَبْقَىٰ الْتِصَاقُ الْقَدَمَيْنِ وَهَذَا غَيْرُ كَافٍ.

وَلْيَحْذَرِ الْمُصَلِّي أَنْ تُشَكِّلَ قَدَمَاهُ رَقْمَ سَبْعَةٍ، لِأَنَّ هَذَا يَمْنَعُ إِلْصَاقَ الْكَعْبِ بِالْكَعْبِ وَأَيُّ عِلَّةٍ فِي عَدَمِ تَحْقِيقِ التَّرَاصِّ الْمَطْلُوبِ فَإِنَّ الْخَطَأَ يَعُودُ إِلَىٰ تَوْسِيعِ فَتْحِ الْقَدَمَيْنِ فَلْيُتَنَبَّهْ لِذَلِكَ!

وَمِنَ الْمُشْتَهَرِ عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ إِذَا صَلَّىٰ الرَّجُلَانِ جَمَاعَةً فَإِنَّ الْإِمَامَ يَتَقَدَّمُ عَلَىٰ الْمَأْمُومِ قَلِيلًا وَهَذا يُنَافِي التَّرَاصَّ الْوَارِدَ فِي النُّصُوصِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ»: بَابٌ يَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ بِحِذَائِهِ سَوَاءٌ إِذَا كَانَا اثْنَيْنِ... ثُمَّ أَوْرَدَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّىٰ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ، فَجِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّىٰ خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ نَامَ حَتَّىٰ سَمِعْتُ غَطِيطَهُ -أَوْ قَالَ: خَطِيطَهُ- ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ**».

وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: الرَّجُلُ يُصَلِّي مَعَ الرَّجُلِ، أَيْنَ يَكُونُ مِنْهُ؟!

قَالَ: إِلَىٰ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ.

قَالَ: قُلْتُ: أَيُحَاذِي بِهِ حَتَّىٰ يَصُفَّ مَعَهُ لَا يَفُوتُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَتُحِبُّ أَنْ يُسَاوِيَهُ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ وَمِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْأَثْبَاتِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ.

وَالصَّلَاةُ لَهَا كَيْفِيَّةٌ تَكُونُ عَلَيْهَا مِنْ هَيْئَةٍ قَوْلِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ وَتُؤْخَذُ صِفَةُ الصَّلَاةِ مِنَ السُّنَّةِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ».

شُرُوطُ الْعِبَادَةِ:

وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَشَرْطُ الْعِبَادَةِ أَمْرَانِ:

الْإِخْلَاصُ للهِ تَعَالَىٰ.

وَالْمُتَابَعَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَالْإِخْلَاصُ للهِ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ.

وَالْمُتَابَعَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا الْفُقَهَاءُ.

ضِدُّ الْإِخْلَاصِ الشِّرْكُ وَضِدُّ الْمُتَابَعَةِ الْبِدْعَةُ فَمَنْ تَابَعَ الرَّسُولَ ﷺ بِدُونِ إِخْلَاصٍ لَمْ تَصِحَّ عِبَادَتُهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»: «**أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**».

وَمَنْ أَخْلَصَ للهِ وَلَمْ يَتَّبِعِ الرَّسُولُ ﷺ فَإِنَّ عِبَادَتَهُ مَرْدُودَةٌ، لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُتَّصِلًا مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا مَجْزُومًا بِهِ.

مِنْ ثَمَّ اضْطُرَّ الْعُلَمَاءُ إِلَىٰ بَيَانِ صِفَةِ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ، لَكِنْ لَا تَجِدُ الْعُلَمَاءَ يَذْكُرُونَ بَابًا لِصِفَةِ الصِّيَامِ ولَا لِلزَّكَاةِ، بَلْ بَيَّنُوا مَا يَتْرُكُهُ الْإِنْسَانُ بِبَيَانِ الْمُفْطِرَاتِ

وَقَالُوا: إِنَّ الصِّيَامَ هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ بِنِيَّةِ التَّعَبُّدِ للهِ تَعَالَىٰ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَهَذَا هُوَ الْكَيْفِيَّةُ.

فِي الزَّكَاةِ ذَكَرُوا الْأَمْوَالَ الزَّكَوِيَّةَ وَمِقْدَارَ الْأَنْصِبَةِ الْوَاجِبَةِ وَأَهْلَ الزَّكَاةِ وَهَذا فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْكَيْفِيَّةُ.

الصَّلَاةُ كَمَا نَعْلَمُ أَعْظَمُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَهِيَ الَّتِي إِذَا تَرَكَهَا الْإِنْسَانُ تَهَاونًا وَتَكَاسُلًا كَانَ كَافِرًا، إِمَّا كُفْرًا أَكْبَرَ وَإِمَّا كُفْرًا أَصْغَرَ عَلَىٰ النِّزَاعِ الْمَشْهُورِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا.

وَإِنْ جَحَدَ وُجُوبَهَا كَانَ كَافِرًا وَلَوْ صَلَّىٰ، فَإِذَا قَالَ: أَنَا أُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ عَلَىٰ أَنَّهَا نَافِلَةٌ كَانَ كَافِرًا وَإِنْ كَانَ يُصَلِّيهَا.

وَالصَّلَاةُ إِمَّا فِي جَمَاعَةٍ وَإِمَّا فِي انْفِرَادٍ فَإِذَا كَانَ فِي جَمَاعَةٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ أَنْ يَتَوَضَّأَ الْإِنْسَانُ فِي بَيْتِهِ وَيُسْبِغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ بِنِيَّةِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ اللهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً قَرُبَ بَيْتُهُ أَوْ بَعُدَ.

وَلَا يَعْنِي هَذَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَقَصَّدَ الْأَبْعَدَ مِنَ الْمَسَاجِدِ، بَلْ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا بَعُدَ مَنْزِلُهُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَا يَسْتَبْعِدَنَّ الْمَسْجِدَ، وَلَا يَقُولَنَّ إِنَّ فِي ذَلِكَ تَعَبًا عَلَيَّ بَلْ يَسْعَىٰ إِلَيْهِ وَلَهُ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ إِذا خَرَجَ مُسْبِغًا لِلْوُضُوءِ قَاصِدًا الْمَسْجِدَ أَنْ يَرْفَعَ اللهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ سَكِينَةٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْحَرَكَاتِ وَوَقَارٍ فِي الْهَيْئَةِ وَالسَّمْتِ فَلَا يَأْتِ إِلَيْهَا وَهُوَ مُنْزَعِجٌ أَوْ يَمْشِي مِشْيَةَ الْإِنْسَانِ الَّذِي لَيْسَ بِمُنْتَظِمٍ بَلْ يَكُونُ وَقُورًا؛ لِأَنَّهُ مُقْبِلٌ عَلَىٰ مَكَانٍ يَقِفُ فِيهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ أَقْبَلَ عَلَىٰ قَصْرِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ لَكَانَ مُتَهَيِّئًا يَنْظُرُ كَيْفَ وَجْهُهُ وَكَيْفَ ثَوْبُهُ وَكَيْفَ هَيْأَتُهُ وَيَأْتِي إِلَىٰ لِقَائِهِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، وَيَظْهَرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِمَنْ يَأْتِيَ إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ جَلَّوَعَلَا لِيَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ؟!

فَلَا تُسْرِعْ حَتَّىٰ وَإِنْ خِفْتَ أَنْ تَفُوتَكَ الصَّلَاةُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَمَا أَدْرَكْتَ فَصَلِّ، وَمَا فَاتَكَ فَأَتِمَّ، لِأَنَّ هَذَا حَقِيقَةُ الْأَدَبِ مَعَ اللهِ جَلَّوَعَلَا، ثُمَّ إِذَا حَضَرْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ مَا تَيَسَّرَ لَكَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أُذِّنَ فَإِنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تُصَلِّيَ الرَّاتِبَةَ إِذَا كَانَتْ لِهَذِهِ الْفَرِيضَةِ رَاتِبَةٌ قَبْلَهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا رَاتِبَةٌ قَبْلَهَا فَسُنَّةُ مَا بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ، لِأَنَّ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ.

وَتُجْزِئُ هَذِهِ الصَّلَاةُ -يَعْنِي السُّنَّةَ- مَا بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ أَوِ الرَّاتِبَةِ عَنْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، لِأَنَّ قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ**» يَصْدُقُ بِمَا إِذَا صَلَّىٰ الْإِنْسَانُ الرَّاتِبَةَ أَوْ سُنَّةَ مَا بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ ثُمَّ اجْلِسْ بِنِيَّةِ انْتِظَارِ الصَّلَاةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ حَتَّىٰ لَوْ تَأَخَّرَ الْإِمَامُ وَزَادَ خَمْسَ دَقَائِقَ أَوْ عَشْرًا فَإِنَّكَ عَلَىٰ خَيْرٍ؛ لِأَنَّكَ لَا تَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْكَ مَا دُمْتَ فِي مُصَلَّاكَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلٌ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ حَرِيٌّ بِأَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دُعَاءَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ.

فَإِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَيَنْبَغِي عَلَيْكَ حِينَئِذٍ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي مُرَاعَاةِ تَسْوِيَةِ الصَّفِّ، لِأَنَّهُ يَجِبُ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ فَبِذَلِكَ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنْ مَعَانِي تَسْوِيَةِ الصَّفِّ:

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَمَا مَرَّ وَرَدَ عَنْهُ الْكَثِيرُ مِنَ النُّصُوصِ الَّتِي اسْتَفَادَ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ الْوُجُوبَ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ.

تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ لَا تَعْنِي الْمُحَاذَاةَ فَقَطْ، هُنَاكَ تَسْوِيَةٌ أُخْرَىٰ بِمَعْنَىٰ الْكَمَالِ، يَعْنِي الِاسْتِوَاءَ بِمَعْنَىٰ الْكَمَالِ، كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤]؛ أَيْ كَمُلَ.

فَإِذَا قُلْنَا اسْتِوَاءُ الصَّفِّ بِمَعْنَىٰ كَمَالِهِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُقْتَصِرًا عَلَىٰ تَسْوِيَةِ الْمُحَاذَاةِ بَلْ يَشْمَلُ عِدَّةَ أَشْيَاءَ، مِنْهَا تَسْوِيَةُ الْمُحَاذَاةِ وَهَذِهِ عَلَىٰ الْقَوْلِ الرَّاجِحِ وَاجِبَةٌ.

وَمِنْهَا: التَّرَاصُّ فِي الصَّفِّ فَإِنَّ هَذَا مِنْ كَمَالِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَنَدَبَ أُمَّتَهُ أَنْ يَصُفُّوا كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ رَبِّهَا يَتَرَاصُّونَ وَيُكْمِلُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِالتَّرَاصِّ أَلَّا يَدَعُوا فُرَجًا لِلشَّيْطَانِ.

لَيْسَ الْمُرَادُ بِالتَّرَاصِّ التَّزَاحُمَ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ التَّرَاصِّ وَالتَّزَاحُمِ، لِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**تَرَاصُّوا وَلَا تَدَعُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ**» أَيْ لَا يَكُونَنَّ بَيْنَكُمْ فُرَجٌ تَدْخُلُ مِنْهَا الشَّيَاطِينُ؛ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ يَدْخُلُونَ بَيْنَ الصُّفُوفِ كَأَوْلَادِ الضَّأْنِ الصِّغَارِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُشَوِّشُوا عَلَىٰ الْمُصَلِّينَ صَلَاتَهُمْ.

وَمِنْ مَعْنَاهَا أَيْضًا إِكْمَالُ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ [مِنْ مَعَانِي تَسْوِيَةِ الصَّفِّ] إِكْمَالُ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، فَإِنَّ هَذَا مِنَ اسْتِوَاءِ الصُّفُوفِ فَلَا يَشْرَعُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي حَتَّىٰ يَكْمُلَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَلَا يَشْرَعُ فِي الثَّالِثِ حَتَّىٰ يَكْمُلَ الثَّانِي وَهَكَذَا.

وَقَدْ نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ تَكْمِيلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَقَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

يَعْنِي: يَقْتَرِعُونَ عَلَيْهِ فَإِذَا جَاءَ اثْنَانِ لِلصَّفِّ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ! وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَحَقُّ! قَالَا: إِذًا نُقْرِعُ فَأَيُّنَا يَكُونُ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْخَالِي عَلَىٰ حَسَبِ هِذِه الْقُرْعَةِ كَانَ.

وَمِنْ لَعِبِ الشَّيْطَانِ بِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الصَّفَّ الْأَوَّلَ لَيْسَ فِيهِ سِوَىٰ نِصْفِهِ وَمَعَ ذَلِكَ يَشْرَعُونَ فِي الصَّفِّ الثَّانِي؛ ثُمَّ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَقِيلَ لَهُمْ: أَتِمُّوا الصَّفَّ الْأَوَّلَ جَعَلُوا يَتَلَفَّتُونَ مُنْدَهِشِينَ وَكُلُّ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ سَبَبُهُ أَوَّلًا الْجَهْلُ الْعَظِيمُ. وَثَانِيًا: أَنَّ بَعْضَ الْأَئِمَّةِ لَا يُبَالُونَ بِهَذَا الشَّيْءِ يَعْنِي بِتَسْوِيَةِ الْمَأْمُومِينَ وَتَرَاصِّهِمْ.

وَالتَّسْوِيَةُ سُنَّةٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا أَيْ مَعَ عَدَمِ اسْتِوَاءِ الصَّفِّ، لَيْسَتْ سُنَّةً مُطْلَقَةً وَالِاخْتِيَارُ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ سُنَّةً مُؤَثِّرَةً بِحَيْثُ إِذَا وَجَدَ الْإِمَامُ وَاحِدًا مُتَقَدِّمًا قَالَ لَهُ: تَأَخَّرْ يَا فُلَانُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ حِينَمَا رَأَىٰ رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ.

وَكَانَ ﷺ يُسَوِّي الصُّفُوفَ بِيَدِهِ يَمْسَحُ الْمَنَاكِبَ وَالصُّدُورَ مِنْ طَرَفِ الصَّفِّ إِلَىٰ طَرَفِهِ وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْإِمَامِ أَنْ يَصْبِرَ وَيُعَوِّدَ النَّاسَ عَلَىٰ تَسْوِيَةِ الصَّفِّ حَتَّىٰ يُسَوُّوا الصُّفُوفَ وَلَا يُمْكِنُ لِإِنْسَانٍ مُؤْمِنٍ يَبْلُغُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَتَسَوُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**» ثُمَّ لَا يُبَالِي بِتَسْوِيَةِ الصَّفِّ.

وَهُنَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ وَهُوَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ الصَّفِّ الْأَعْوَجِ».

وَمِنْ مَعَانِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ: التَّقَارُبُ فِيمَا بَيْنَهَا وَفِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِمَامِ؛ لِأَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ وَالْجَمَاعَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الِاجْتِمَاعِ وَلَا اجْتِمَاعَ مَعَ التَّبَاعُدِ، كُلَّمَا قَرُبَتِ الصُّفُوفُ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَقَرُبَتْ مِنَ الْإِمَامِ كَانَ أَفْضَلَ وَأَجْمَلَ.

وَنَحْنُ نَرَىٰ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ أَنَّ بَيْنَ الْإِمَامِ وَبَيْنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَا يَتَّسِعُ لِصَفٍّ أَوْ صَفَّيْنِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ يَتَقَدَّمُ كَثِيرًا، وَهَذَا صَادِرٌ عَنِ الْجَهْلِ؛ فَالسُّنَّةُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنَ الْمَأْمُومِينَ وَلِلْمَأْمُومِينَ أَنْ يَكُونُوا قَرِيبِينَ مِنَ الْإِمَامِ وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ صَفٍّ قَرِيبًا مِنَ الصَّفِّ الْآخَرِ.

وَهَلْ الصَّفُّ الثَّانِي بِالنِّسْبَةِ لِلصَّفِّ الثَّالِثِ صَفٌّ أَوَّلُ بِحَيْثُ يَدْخُلُ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا**».

الظَّاهِرُ لَا، ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ يَقْتَضِي الْمُبَادَرَةَ وَالتَّبْكِيرَ، بِخِلَافِ الصَّفِّ الثَّانِي، فَقَدْ يَكُونُ مَعَ تَأَخُّرِ الْإِمَامِ وَالتَّقَدُّمِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ.

مِنَ اسْتِوَاءِ الصُّفُوفِ وَكَمَالِهَا أَنْ يَدْنُوَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِمَامِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَىٰ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَكُلَّمَا كَانَ أَقْرَبَ كَانَ أَوْلَىٰ وَلِهَذَا جَاءَ الْحَثُّ عَلَىٰ الدُّنُوِّ مِنَ الْإِمَامِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ؛ لِأَنَّ الدُّنُوَّ مِنَ الْإِمَامِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ يَحْصُلُ بِهِ الدُّنُوُّ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الْخُطْبَةِ فَالدُّنُوُّ مِنَ الْإِمَامِ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَأْتِي إِلَىٰ الصَّفِّ وَيَجِدُ فِيهِ مَكَانًا قَرِيبًا مِنَ الْإِمَامِ وَلَكِنْ يَذْهَبُ إِلَىٰ آخِرِ الصَّفِّ عِنْدَ الْجِدَارِ وَهَذَا مِنَ الْحِرْمَانِ.

وَمِنْ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَكَمَالِهَا تَفْضِيلُ الْيَمِينِ يَمِينِ الْإِمَامِ عَلَىٰ شِمَالِهِ يَعْنِي أَنَّ أَيْمَنَ الصَّفِّ أَفْضَلُ مِنْ أَيْسَرِهِ لَكِنْ لَيْسَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِطْلَاقِ كَمَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِطْلَاقِ كَمَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: أَتِمُّوا الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ، كَمَا قَالَ: «**أَتِمُّوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ**».

وَإِذَا كَانَ لَيْسَ مِنَ الْمَشْرُوعِ أَنْ تَبْدَأَ بِالْجَانِبِ الْأَيْمَنِ حَتَّىٰ يَكْمُلَ فَإِنَّنَا نَنْظُرُ فِي أُصُولِ الشَّرِيعَةِ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلْيَسَارِ؟

نَجِدُ أَنَّ هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلْيَسَارِ إِذَا تَحَاذَىٰ الْيَمِينُ وَالْيَسَارُ وَتَسَاوَيَا فَالْأَفْضَلُ الْيَمِينُ، كَمَا لَوْ كَانَ الْيَسَارُ خَمْسَةً وَكَانَ الْيَمِينُ خَمْسَةً وَجَاءَ الْحَادِي عَشَرَ

فَنَقُولُ: اذْهَبْ إِلَىٰ يَمِينِ الصَّفِّ، لِأَنَّ الْيَمِينَ أَفْضَلُ مَعَ التَّسَاوِي أَوِ التَّقَارُبِ أَيْضًا بِحَيْثُ لَا يَظْهَرُ التَّفَاوُتُ بَيْنَ يَمِينِ الصَّفِّ وَيَسَارِهِ.

أَمَّا مَعَ التَّبَاعُدِ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْيَسَارَ الْقَرِيبَ أَفْضَلُ مِنَ اليَمِينِ الْبَعِيدِ؛ يَدُلُّ لِذَلِكَ أَنَّ الْمَشْرُوعَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِلْجَمَاعَةِ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً أَنْ يَقِف الْإِمَامُ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الِاثْنَيْنِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْيَمِينَ لَيْسَ أَفْضَلَ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ أَفْضَلَ مُطْلَقًا لَكَانَ الْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُومَانِ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ وَلَكِنْ كَانَ الْمَشْرُوعُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ الْيَسَارِ حَتَّىٰ يَتَوَسَّطَ الْإِمَامُ وَلَا يَحْصُلَ حَيْفٌ وَجَنَفٌ فِي أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ مِنَ الصَّفِّ.

مِنَ اسْتِوَاءِ الصُّفُوفِ أَنْ تُفْرَدَ النِّسَاءُ وَحْدَهُنَّ بِمَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ خَلْفَ الرِّجَالِ لَا يَخْتَلِطُ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَبَيَّنَ ﷺ أَنَّهُ كُلَّمَا تَأَخَّرَتِ النِّسَاءُ عَنِ الرِّجَالِ كَانَ أَفْضَلَ، إِذًا الْأَفْضَلُ أَنْ تُؤَخَّرَ النِّسَاءُ عَنْ صُفُوفِ الرِّجَالِ لِمَا فِي قُرْبِهِنَّ إِلَىٰ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ اخْتِلَاطُهُنَّ بِالرِّجَالِ بِأَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ إِلَىٰ جَانِبِ الرَّجُلِ أَوْ يَكُونَ صَفٌّ مِنَ النِّسَاءِ بَيْنَ صُفُوفِ الرِّجَالِ كَمَا يَقَعُ أَحْيَانًا فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ فِي وَقْتِ الزِّحَامِ الشَّدِيدِ، وَهُوَ إِلَىٰ التَّحْرِيمِ مَعَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ أَقْرَبُ، وَمَعَ انْتِفَاءِ الْفِتْنَةِ خِلَافُ الْأَوْلَىٰ، يَعْنِي إِذَا كَانَ النِّسَاءُ مِنْ مَحَارِمِهِ فَهُوَ خِلَافُ الْأَوْلَىٰ وَخِلَافُ الْأَفْضَلِ.

وَهَلْ مِنَ اسْتِوَاءِ الصُّفُوفِ أَنْ يَتَقَدَّمَ الرِّجَالُ وَيَتَأَخَّرَ الصِّبْيَانُ؟

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ هَذَا مِنْ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، وَكَمَالُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ الْبَالِغُونَ هُمُ الَّذِينَ يَلُونَ الْإِمَامَ وَأَنْ يَكُونَ الصِّبْيَانُ فِي الْخَلْفِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا مِئَةُ رَجُلٍ يُمَثِّلُونَ صَفًّا وَعِنْدَنَا مِئَةُ صَبِيٍّ يُمَثِّلُونَ نِصْفَ الصَّفِّ نَجْعَلُ الْمِئَةَ رَجُلٍ الصَّفَّ الْأَوَّلَ، وَمِئَةَ الطِّفْلِ الصَّفَّ الثَّانِيَ حَتَّىٰ لَوْ تَقَدَّمَ صَبِيٌّ إِلَىٰ الْأَوَّلِ أَخَّرْنَاهُ؛ لِأَنَّ اسْتِوَاءَ الصَّفِّ أَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ الْبَالِغُونَ فِي الْأَمَامِ، قَالَ هَذَا بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاسْتَدَلَّ لِذَلِكَ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَىٰ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي هَذَا نَظَرٌ، بَلْ نَقُولُ: إِنَّ الصِّبْيَانَ إِذَا تَقَدَّمُوا إِلَىٰ مَكَانٍ فَهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ لِعُمُومِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ سَبَقَ إِلَىٰ مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ!

وَالْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللهِ يَسْتَوِي فِيهَا عِبَادُ اللهِ فَإِذَا تَقَدَّمَ الصَّبِيُّ إِلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَثَلًا وَجَلَسَ فَلْيَكُنْ فِي مَكَانِهِ وَلِأَنَّنَا لَوْ قُلْنَا بِإِزَاحَةِ الصِّبْيَانِ عَنِ الْمَكَانِ الْفَاضِلِ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ أَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ لَعِبِهِمْ وَشَغَبِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْفَرِدُونَ بِالصَّفِّ.

وَهُنَا مُشْكِلٌ إِذَا دَخَلَ الرِّجَالُ بَعْدَ أَنْ صَفَّ الْجَمَاعَةُ هَلْ يَرْجِعُونَهُمْ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ وَإِنْ بَقُوا صَفًّا كَامِلًا فَسَيُشَوِّشُونَ عَلَىٰ مَنْ خَلْفَهُمْ مِنَ الرِّجَالِ.

ثُمَّ إِنَّ تَأْخِيرَهُمْ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِيهِ يُؤَدِّي إِلَىٰ مَحْذُورَيْنَ:

الْأَوَّلُ: كَرَاهَةُ الصَّبِيِّ لِلْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّ الصَّبِيَّ وَإِنْ كَانَ صَبِيًّا لَا تَحْتَقِرُهُ فَالشَّيْءُ يَنْطَبِعُ فِي قَلْبِهِ وَكَمْ فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ رَجُلٍ رُبَّما كَانَ كَهْلًا أَوْ شَيْخًا لَا يَنْسَىٰ مَا وَقَعَ لَهُ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ جَلَّوَعَلَا مِنْ فَظٍّ غَلِيظِ الْقَلْبِ عَنَّفَهُ وَطَرَدَهُ رُبَّمَا مِنَ الْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّهُ رَآهُ فِي مَكَانٍ يَرَىٰ هُوَ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَيَنْطَبِعُ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ وَيَكُونُ مَحْفُورًا عَلَىٰ صَفْحَةِ فُؤَادِهِ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ جَلَّوَعَلَا.

فَهَا هُنَا كَرَاهَةُ الصَّبِيِّ لِلْمَسْجِدِ لِأَنَّ الصَّبِيَّ وَإِنْ كَانَ صَبِيًّا فَلَا تَحْتَقِرُهُ فَالشَّيْءُ يَنْطَبِعُ فِي قَلْبِهِ.

الْمَحْذُورُ الثَّانِي: كَرَاهَتُهُ لِلرَّجُلِ الَّذِي أَخَّرَهُ عَنِ الصَّفِّ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ بِتَأْخِيرِ الصِّبْيَانِ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ قَوْلٌ ضَعِيفٌ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «**لِيَلِيني مِنكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَىٰ**» فَمُرَادُهُ ﷺ حَثَّ هَؤُلَاءِ عَلَىٰ التَّقَدُّمِ لَا تَأْخِيرَ الصِّغَارِ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ.

مِنَ اسْتِوَاءِ الصُّفُوفِ وَكَمَالِهَا اقْتِدَاءُ كُلِّ صَفٍّ بِمَنْ أَمَامَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِذَا كَانَ صَوْتُ الْإِمَامِ خَفِيًّا وَلَا يَبْلُغُ مَنْ يَكُونُ خَلْفَهُ وَلَا يُبَلِّغُ أَحَدٌ عَنْهُ فَكُلُّ صَفٍّ يَقْتَدِي بِمَنْ أَمَامَهُ لِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ لَمْ يَصِحَّ ائْتِمَامُهُ إِلَّا أَنْ يَرَىٰ الْإِمَامَ أَوْ يَرَىٰ بَعْضَ الْمَأْمُومِينَ.

لَكِنَّ التَّسْوِيَةَ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَهِيَ تَسْوِيَةُ الْمُحَاذَاةِ هَذِهِ وَاجِبَةٌ عَلَىٰ الْقَوْلِ الصَّحِيحِ.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: **بَابُ الصُّفُوفِ**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ**».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ: «**فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ**».

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِيَ عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

الصُّفُوفِ: «**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ**» اجْعَلُوهَا مُتَسَاوِيَةً بِحَيْثُ لَا يَتَقَدَّمُ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ.

«**مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ**»، مِنْ تَبْعِيضِيَّةٌ، أَيْ أَنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ بَعْضُ كَمَالِ الصَّلَاةِ وَحُسْنِهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

يُرْشِدُ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَىٰ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَفَلَاحُهُمْ وَهُوَ هُنَا ﷺ يَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يُسَوُّوا صُفُوفَهُمْ بِحَيْثُ يَكُونُ سَمْتُهُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ وَاحِدًا وَيَسُدُّوا خَلَلَ الصُّفُوفِ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ لِلشَّيَاطِينِ سَبِيلٌ إِلَىٰ الْعَبَثِ بِصَلَاتِهِمْ.

وَأَرْشَدَهُمْ ﷺ إِلَىٰ بَعْضِ الْفَوَائِدِ الَّتِي يَنَالُونَهَا مِنْ تَعْدِيلِ الصَّفِّ وَتَسْوِيَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّ تَعْدِيلَ الصُّفُوفِ عَلَامَةٌ عَلَىٰ تَمَامِ الصَّلَاةِ وَكَمَالِهَا وَأَنَّ اعْوِجَاجَ الصَّفِّ خَلَلٌ وَنَقْصٌ فِيهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

مَشْرُوعِيَّةُ تَعْدِيلِ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ بِاعْتِدَالِ الْقَائِمِينَ بِهَا عَلَىٰ سَمْتٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمٍ وَلَا تَأَخُّرٍ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ سَبَبٌ فِي تَمَامِ الصَّلَاةِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مُسْتَحَبًّا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ بِوُجُوبِهِ وَهُوَ الصَّوَابُ؛ لِحَدِيثِ: «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**» إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ.

فِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَجْرَ الْحَاصِلَ مِنْ تَعْدِيلِ الصَّفِّ مُتَسَبِّبٌ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

وَمِنَ الْحِكْمَةِ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ مُوَافَقَةُ الْمَلَائِكَةِ فِي صُفُوفِهِمْ كَمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟**».

قَالَ: قُلْنَا: وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟

قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ».

قَوْلُهُ ﷺ: «**سَوُّوا**» فِعْلُ أَمْرٍ وَظَاهِرُهُ الْوُجُوبُ وَقَدْ قَالَ بِوُجُوبِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

«**صُفُوفُكُمْ**» صُفُوف جَمْعٌ مُضَافٌ إِلَىٰ مَعْرِفَةٍ فَيُفِيدُ الْعُمُومَ، سَوَاءٌ كَانَ الْمَرْءُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوْ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ أَوْ فِي الصَّفِّ الْأَوْسَطِ.

وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ تَسْوِيَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ فِعْلَ الْأَمْرِ إِذَا كَانَ مُثْبَتًا وَلَمْ يُذْكَرْ مَعْمُولُهُ فَإِنَّهُ يُفِيدُ الْإِطْلَاقَ، فَقَوْلُهُ: «**سَوُّوا**» وَلَمْ يُذْكَرْ بِمَاذَا تَحْصُلُ التَّسْوِيَةُ هَلْ هُوَ تَسْوِيَةٌ بِالْأَكْعُبِ أَوْ تَسْوِيَةٌ بِالْمَنَاكِبِ أَوْ تَسْوِيَةٌ بِالرُّكَبِ أَوْ بِغَيْرِهَا؟!

هَذَا نَصٌّ مُطْلَقٌ يَصْدُقُ عَلَىٰ فَرْدٍ وَاحِدٍ فَنَحْتَاجُ إِلَىٰ تَقْيِيدِهِ بِنُصُوصٍ أُخْرَىٰ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ اسْتَدَلَّ بِهَا الْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ التَّسْوِيَةَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتْرُكَهَا مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ إِذَا تَرَكَهُ الْعَبْدُ فَإِنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ بِشَرْطِ أَلَّا يَكُونَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ:
بَيَانُ عُقُوبَةِ مَنْ لَمْ يُسَوِّ الصُّفُوفَ

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَلِمُسْلِمٍ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا، حَتَّىٰ كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ، حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ أَنْ قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ، حَتَّىٰ إِذَا كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ، فَرَأَىٰ رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ، فَقَالَ: عِبَادَ اللهِ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، كُنْيَتُهُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ بَشِيرٍ -بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ- وَلَهُ فِي الْأَسْمَاءِ مَشَابِهُ: بُشَيْرٌ -بِضَمِّهَا وَفَتْحِ الشِّينِ- وَنُسَيْر -بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ- وَيُسَيْر -بِضَمِّ الْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ تَحْتَهَا وَفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ- وَيَسِير -بِفَتْحِهَا وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ-.

وَبَشِيرٌ وَالِدُ النُّعْمَانِ صَحَابِيٌّ وَهُوَ ابْنُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُلَاسٍ -بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَبِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ- ابْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ.

وَالنُّعْمَانُ أُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ أُخْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وُلِدَ عَلَىٰ رَأْسِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِثَمَانِي سِنِينَ، وَقِيلَ بِسِتٍّ وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ وَأَصَحُّ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وُلِدَ هو عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَامَ اثْنَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ.

نَزَلَ النُّعْمَانُ الْكُوفَةَ وَكَانَ يَلِيهَا لِمُعَاوِيَةَ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ، لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِئَةُ حَدِيثٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، ذَكَرَهُ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ.

رَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَرَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: وَقُتِلَ بِحِمْصَ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُلَاعِيُّ بَعْدَ وَقْعَةِ مَرْجِ رَاهِطٍ وَكَانَ عَامِلًا لِابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَىٰ حِمْصَ -هَذَا آخِرُ كَلَامِهِ-.

وَقَالَ غَيْرُهُ: قُتِلَ بِالشَّامِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَىٰ حِمْصٍ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: قُتِلَ سَنَةَ سِتِّينَ رضي الله عنه.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ عُقُوبَةِ مَنْ لَمْ يُسَوِّ الصُّفُوفَ.

«**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُ**» لَتَجْعَلُنَّهَا مُسْتَوِيَةً لَا يَتَقَدَّمُ فِيهَا أَحَدٌ عَلَىٰ آخَرَ، وَاللَّامُ لِلْقَسَمِ وَالتَّقْدِيرُ: وَاللهِ لَتَسَوُنَّ.

«أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ» لَيُوقِعَنَّ الْخِلَافُ، وَاللَّامُ كَاللَّامِ فِي قَوْلِهِ: «لَتُسَوُنَّ».

وَ«أَوْ» لِلتَّقْسِيمِ وَالْمَعْنَىٰ إِمَّا أَنْ تَكُونَ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ الْمُخَالَفَةُ بَيْنَ الْوُجُوهِ إِذَا لَمْ تَكُنِ التَّسْوِيَةُ.

«بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» أَيْ بَيْنَ وِجْهَاتِ نَظَرِكُمْ فَيَكُونُ لِكُلٍّ وِجْهَةٍ وَتَتَفَرَّقُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «**وَاللهِ لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**».

«يُسَوِّي الصُّفُوفَ» يَقُومُ بِتَسْوِيَتِهَا وَكَيْفِيَّةُ ذَلِكَ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ -قَالَ وَكِيعٌ-، وَيَقُولُ: «**اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**».

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا وَيَقُولُ: «**لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**».

«حَتَّىٰ كَأَنَّمَا» حَتَّىٰ: حَرْفُ غَايَةٍ، وَكَأَنَّ: لِلتَّشْبِيهِ، وَ(مَا): كَافَّةٌ وَالْمَعْنَىٰ أَنَّ تَسْوِيَتَهُ ﷺ لِصُفُوفِهِمْ تَبْلُغُ إِلَىٰ مَا يُشْبِهُ هَذِهِ الْغَايَةَ، يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ يُعَدِّلُهَا بِهَا، وَالْقِدَاحُ: خَشَبُ السِّهَامِ تُبْرَىٰ وَتُهَيَّأُ لِلرَّمْيِ، وَكَانُوا يَعْتَنُونَ بِتَسْوِيَتِهَا بِدِقَّةٍ تَامَّةٍ؛ لِئَلَّا تُخْطِئَ الرَّمْيَةَ.

«حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ» إِذَا عَلِمَ أَوْ ظَنَّ، وَجَوَابُ إِذَا مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: تَرَكَ ذَلِكَ.

«عَقَلْنَا عَنْهُ» فَهِمْنَا عَنْهُ ذَلِكَ وعَمِلْنَا بِهِ.

«ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا» أَيْ مِنْ بَيْتِهِ وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَىٰ جَوَابِ (إِذَا).

«فَقَامَ» وَقَفَ فِي مَكَانِ صَلَاتِهِ.

«كَادَ» قَارَبَ.

«رَأَىٰ» أَبْصَرَ.

«بَادِيًا صَدْرُهُ» بَارِزًا وَظَاهِرًا عَنِ الصَّفِّ.

«عِبَادَ اللهِ» أَيْ: يَا عِبَادَ اللهِ، نَادَاهُمْ بِهَذَا الْوَصْفِ تَذْكِيرًا لَهُمْ لِيَلْتَزِمُوا بِمَا تَقْتَضِيهِ الْعُبُودِيَّةُ.



www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

فِي هَذَا وَعِيدٌ لِمَنْ لَا يُقِيمُونَ صُفُوفَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَقَدْ أَكَّدَ ﷺ أَنَّهُ إِنْ لَمْ تُعْدَلِ الصُّفُوفُ وَتُسَوَّىٰ فَلَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِ الَّذِينَ اعْوَجَّتْ صُفُوفُهُمْ فَلَمْ يَعْدِلُوهَا وَذَلِك بِأَنَّهُ حِينَمَا يَتَقَدَّمُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الصَّفِّ فَيُفْتَنُ الْمُتَقَدِّمُ وَيُصِيبُهُ الْكِبْرُ وَالزَّهْوُ، ثُمَّ يُقَابِلُهُ الْمُتَأَخِّرُ عَلَىٰ كِبَرِهِ بِالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ.

فَتَخْتَلِفُ الْقُلُوبُ وَيَتْبَعُهَا اخْتِلَافُ الْوُجُوهِ مِنْ شِدَّةِ الْعَدَاوَةِ وَبِهَذَا تَحْصُلُ الْقَطِيعَةُ وَالتَّفْرِقَةُ وَيَفُوتُ الْمَقْصِدُ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْجَمَاعَةِ وَهُوَ الْمَحَبَّةُ وَالتَّوَاصُلُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

وَقَدْ كَانَ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ بِالْقَوْلِ وَيُهَذِّبُهُمْ بِالْفِعْلِ، فَظَلَّ يُقِيمُهُمْ بِيَدِهِ حَتَّىٰ ظَنَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا وَفَهِمُوا، وَإِذَا بِوَاحِدٍ قَدْ بَدَا صَدْرُهُ فِي الصَّفِّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ ﷺ وقَالَ: «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**».

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

شِدَّةُ اهْتِمَامِهِ ﷺ بِإِقَامَةِ الصُّفُوفِ، فَقَدْ كَانَ يَتَوَلَّىٰ تَعْدِيلَهَا بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ وَظِيفَةِ الْإِمَامِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَقَدْ تَوَعَّدَ بِمُخَالَفَةِ وُجُوهِهِمْ مُقَابِلَ مُخَالَفَةِ صُفُوفِهِمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ غَضَبُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَىٰ اخْتِلَافِ الصَّفِّ، فَيَقْتَضِي ذَلِكَ: الْحَذَرُ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِيهِ جَوَازُ كَلَامِ الْإِمَامِ فِيمَا بَيْنَ الْإِقَامَةِ وَالصَّلَاةِ لِمَا يَعْرِضُ مِنَ الْحَاجَةِ.

فِي الْحَدِيثِ: وُجُوبُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَعَّدَ عَلَىٰ تَرْكِهَا، وَلَا وَعِيدَ عَلَىٰ تَرْكِ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ حَتَّىٰ يُرَاقِبَ الصُّفُوفَ وَيَتَأَكَّدَ مِنْ تَسْوِيَتِهَا، وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا إِذَا قُمْنَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَإِذَا اسْتَوَيْنَا كَبَّرَ.

وَفِي الْمُوَطَّأِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ فَإِذَا جَاءُوا فَأَخْبَرُوهُ أَنْ قَدِ اسْتَوَتْ كَبَّرَ... وَذَكَرَ نَحْوَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ التَّقَدُّمَ عَنِ الصَّفِّ مُخِلٌّ بِتَسْوِيَتِهِ وَلَوْ كَانَ يَسِيرًا وَأَنَّ عُقُوبَةَ مَنْ لَمْ يُسَوِّ الصُّفُوفَ أَنْ يُخَالِفَ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِهِمْ.

فِي الْحَدِيثِ: التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالْحَثُّ عَلَىٰ الْمُوَافَقَةِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَأَنَّهُ لَا تُهْمَلُ مُخَالَفَةٌ حَتَّىٰ لَوْ حَصَلَ الِامْتِثَالُ مِنَ الْجَمِيعِ وَتَخَلَّفَ وَاحِدٌ خُشِيَ مِنْ شُؤْمِهِ عَلَيْهِمْ.

وَمِنْهَا: شَرْعِيَّةُ الْكَلَامِ بَيْنَ الْإِقَامَةِ وَالدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ لِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ مَا كَانَ مَصْلَحَةً شَرْعِيَّةً وَخُشِيَ فَوَاتُهَا.

وَاخْتَارَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ الْكَلَامَ مُطْلَقًا وَمَنَعَهُ بَعْضُهُمْ وَالصَّوَابُ الْجَوَازُ سَوَاءٌ كَانَ لِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ أَوْ لِغَيْرِهَا أَوْ لَا لِمَصْلَحَةٍ؛ لَكِنَّهُ إِذَا كَانَ لَا لِمَصْلَحَةٍ كَانَ مَكْرُوهًا.

وَمِمَّا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: كَرَاهَةُ التَّقَدُّمِ عَلَىٰ الْمَأْمُومِينَ فِي الصَّفِّ سَوَاءٌ كَانَ التَّقَدُّمُ بِقَدَمَيْهِ أَوْ بِمَنْكِبَيْهِ أَوْ بِجَمِيعِ بَدَنِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ ﷺ مَنَعَ بَادِيَ الصَّدْرِ الَّذِي لَا يَظْهَرُ فِيهِ كَبِيرُ مُخَالَفَةٍ فِي التَّسْوِيَةِ وهَدَّدَ مِنْ فِعْلِهِ فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَالْقَدَمِ وَالْمَنْكِبِ؟!

وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ التَّمْثِيلِ لِلْأُمُورِ الْمَأْمُورِ بِهِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مَأْمُورٌ بِهَا، وَكَذَلِكَ تَسْوِيَةُ الْقِدَاحِ مَأْمُورٌ بِهَا، فَمَثَّلَ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ بِتَسْوِيَةِ الْقِدَاحِ.

فِي الْحَدِيثِ: اخْتِبَارُ الإِمَامِ أَوِ الْمُعَلِّمِ أَتْبَاعَهُ بَعْدَ فَهْمِهِمْ عَنْهُ.

وَفِيهِ التَّهْدِيدُ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ وَالتَّوْكِيدُ لِلتَّحْذِيرِ وَيُمْكِنُ أَنْ نَأْخُذَ فَائِدَةً دَعَوِيَّةً وَهِيَ أَنَّ مَنْ كَانَ مُنْتَسِبًا إِلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ أَوْ إِلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ فَلْيَتَّقِ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي إِخْوَانِهِ وَلْيَحْذَرْ أَنْ تَبْدُوَ مِنْهُ الْمُخَالَفَاتُ الَّتِي يَنْظُرُ النَّاسُ فِيهَا حِينَئِذٍ إِلَىٰ التَّعْمِيمِ.

لِأَنَّ النَّاسَ كَمَا فِي الصَّلَاةِ إِذَا اسْتَنْصَلَ رَجُلٌ أَوْ كَانَ بَادِيًا صَدْرُهُ فِي الصَّلَاةِ أَوْ تَقَدَّمَ يَسِيرًا بِقَدَمَيْهِ أَوْ تَأَخَّرَ يَسِيرًا فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَقُولُونَ اعْوَجَّ فُلَانٌ وَإِنَّمَا يَقُولُونَ صَفٌّ أَعْوَجُ! فَيُعَمِّمُونَ الْحُكْمَ بِالِاعْوِجَاجِ وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا مِنْ وَاحِدٍ عَلَىٰ سَائِرِ الصَّفِّ.

وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي صَفِّ الدَّعْوَةِ الْمَصْفُوفَةِ فِي مُقَابَلَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالشِّرْكِ وَالْكُفْرَانِ فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَنْصَلَ وَاحِدٌ بِأَخْلَاقٍ سَيِّئَةٍ وَفَعَالٍ رَدِيَّةٍ فَإِنَّ النَّاسَ حِينَئِذٍ لَا يَقُولُونَ انْحَرَفَ فُلَانٌ وَإِنَّمَا يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا قَدِ انْحَرَفُوا وَيُعَمِّمُونَ الْحُكْمَ وَهُوَ ظُلْمٌ وَجَوْرٌ وَلَكِنْ كَذَلِكَ النَّاسُ وَكَذَلِكَ الْمَدْعُوُّونَ فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّقِيَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي أَنْفُسِنَا وَفِيمَنْ مَعَنا وَمَنْ خَلْفَنَا وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي «الْإِعْلَامِ» فِي قَوْلِهِ: «كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ» هُوَ تَمْثِيلٌ حَسَنٌ جِدًّا فَإِنَّ السِّهَامَ يُطْلَبُ فِي تَسْوِيَتِهَا التَّحْذِيرُ وَحُسْنُ الِاسْتِقَامَةِ كَيْ لَا يَطِيشَ عِنْدَ الرَّمْيِ فَلَا يُصِيبَ الْغَرَضَ فَشَبَّهَ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ بِهَا.

فَالْمَعْنَىٰ كَانَ يُبَالِغُ فِي تَسْوِيَتِهَا حَتَّىٰ يَصِيرَ كَأَنَّمَا يُقَوِّمُ بِهَا السِّهَامَ لِشِدَّةِ اسْتِوَائِهَا وَاعْتِدَالِهَا وَإِنَّمَا قَالَ «الْقِدَاح» وَلَمْ يَقُلْ الْقِدْحَ لِأَجْلِ مُقَابَلَةِ الصُّفُوفِ.

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ يُوَكِّلُونَ رِجَالًا يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ:
بَيَانُ مَوْقِفِ الْمَأْمُومِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا فَلْأُصَلِّ لَكُمْ؟

قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَىٰ حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا. فَصَلَّىٰ لَنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَلِمُسْلِمٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّىٰ بِهِ وَبِأُمِّهِ فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، وَأَقَامَ الْمَرْأَةَ خَلْفَنَا».

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: الْيَتِيم: قِيلَ هُوَ ضُمَيْرَةُ جَدُّ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ ضُمَيْرَةَ.

قَالَ الزَّرْكَشِيُّ فِي «النُّكَتِ»: حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةُ دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا صَرَّحَ بِهِ يَعْنِي الْمُصَنِّفَ مِنْ أَنَّهَا جَدَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خِلَافُ الْمَشْهُورِ؛ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَرْوِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ فَالضَّمِيرُ فِي جَدَّتِهِ يَعُودُ إِلَىٰ: إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَهِيَ أُمُّ أَبِيهِ.

قَالَهُ الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَالْقَاضِي عِيَاضٌ وَالنَّوَوِيُّ رَحِمَهُمُ اللهُ، وَقَالَهُ غَيْرُهُمْ.

فَكَانَ يَنْبَغِي لِلْمُصَنِّفِ -يَعْنِي الْإِمَامَ عَبْدَ الْغَنِيِّ- رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يَذْكُرَ إِسْحَاقَ لِيَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَيْهِ فَتَكُونَ أُمُّ أَنَسٍ؛ لِأَنَّ إِسْحَاقَ ابْنُ أَخِي أَنَسٍ لِأُمِّهِ، وَلَمَّا أَسْقَطَ الْمُصَنِّفُ ذِكْرَ إِسْحَاقَ لَمْ يَبْقَ لِلضَّمِيرِ مَرْجِعٌ لِغَيْرِ أَنَسٍ.

نَعَمْ، قَالَ غَيْرُ أَبِي عُمَرَ إِنَّهَا جَدَّةُ أَنَسٍ أُمُّ أُمِّهِ، وَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ أُمُّ أَبِيهِ، قَالَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَصَّارِ فِي «تَقْرِيبِ الْمَدَارِكِ».

وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ فَكَانَ يَنْبَغِي لِلْمُصَنِّفِ إِثْبَاتُ إِسْحَاقَ لِيَخْرُجَ بِهِ مِنَ الْخِلَافِ.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ فِي «كَشْفِ اللِّثَامِ»: اخْتَلَفَ فِي الضَّمِيرِ مِنْ جَدَّتِهِ:

فَقِيلَ: يَعُودُ عَلَىٰ إِسْحَاقَ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَعَبْدُ الْحَقِّ، وَالْقَاضِي عِيَاضٌ، وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ.

وَقِيلَ: بَلْ عَلَىٰ أَنَسٍ، وَهُو ظَاهِرُ صَنِيعِ الْمُصَنِّفِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-. وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ مَنْدَهْ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَغَيْرُهُمَا.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي «فَوَائِدِ الْعِرَاقِيِّينَ» لِأَبِي الشَّيْخِ، مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَىٰ الْمُقَدِّمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أَرْسَلَتْنِي جَدَّتِي إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْمُهَا مُلَيْكَةُ، فَجَاءَنَا، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، الْحَدِيثَ.

قَالَ: وَمُقْتَضَىٰ كَلَامِ مَنْ أَعَادَ الضَّمِيرَ فِي «جَدَّتِهِ» عَلَىٰ إِسْحَاقَ أَنْ يَكُونَ اسْمُ أُمِّ سُلَيْمٍ: مُلَيْكَةَ.

وَمُسْتَنَدُهُمْ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: صَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ فِي بَيْتِنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا، هَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: وَيُحْتَمَلُ تَعَدُّدُهَا، فَلَا تَخَالُفَ.

وَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ: قَوْلُهُ: «وَلِمُسْلِمٍ» الَّذِي فِي مُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّىٰ بِهِ وَبِأُمِّهِ أَوْ خَالَتِهِ، هَكَذَا بِالشَّكِّ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: ظَاهِرُ قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ: «وَلِمُسْلِمٍ» أَنَّ الْحَدِيثَ وَاحِدٌ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُمَا حَدِيثَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مُسْتَقِلٌّ فِي قِصَّةٍ أُخْرَىٰ وَإِنَّمَا أَلْحَقَهُ الْمُصَنِّفُ بِالْأَوَّلِ؛ لِيَتَبَيَّنَ بِهِ مَوْقِفُ الْمَأْمُومِ الْوَاحِدِ مَعَ الْإِمَامِ.

تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَنَسٍ وَقَدْ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ الْيَتِيمَ فَقَالَ: هُوَ ضُمَيْرَةُ وَلَمْ يَنْسُبْهُ، وَإِنَّمَا عَرَّفَهُ بِكَوْنِهِ جَدَّ الْحُسَيْنِ، وَقَدْ نَسَبَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ضُمَيْرَةُ بْنُ أَبِي ضُمَيْرَةَ اللَّيْثِيُّ جَدُّ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمِيرَةَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ صُحْبَةٌ ذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمِ ابْنُ حِبَّانَ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ تَارِيخِهِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ضُمَيْرَةُ بْنُ سَعْدٍ الْحِمْيَرِيُّ وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا فَإِنَّ سَعْدًا اسْمٌ لِأَبِي ضُمَيْرَةَ وَلَيْثًا مِنْ حِمْيَرَ وَإِنَّمَا تَنَافَىٰ كَلَامُ ابْنِ حِبَّانَ وَالْمُصَنِّفُ فِي جَدِّ حُسَيْنٍ،

فَقَالَ الْمُصَنِّفُ: ضُمَيْرَةُ وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: عَمِيرَةُ، فَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ مِنْهُمَا، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا تَصْحِيفًا.

وَأَمَّا الْعَجُوزُ فَالَّذِي ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهَا أُمُّ سُلَيْمٍ أُمُّ أَنَسٍ وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ أُمِّ سُلَيْمٍ فِي أَحَادِيثِ الْجَنَابَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «جَدَّتُهُ مُلَيْكَةُ» فَهَذا الْحَدِيثُ رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَالضَّمِيرُ فِي جَدَّتِهِ عَائِدٌ عَلَىٰ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ لِأَنَّ مُلَيْكَةُ هِيَ أُمُّ سُلَيْمٍ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ لِأَبِيهِ قَالَهُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ.

فَعَلَىٰ هَذَا كَانَ يَنْبَغِي لِلْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَذْكُرَ إِسْحَاقَ فَإِنَّ إِسْقَاطَهُ يُوهِمُ أَنْ تَكُونَ جَدَّةَ أَنَسٍ لَا جَدَّةَ إِسْحَاقَ، وَقِيلَ إِنَّهَا جَدَّةُ أَنَسٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَعَلَىٰ هَذَا لَا يُحْتَاجُ إِلَىٰ ذِكْرِ إِسْحَاقَ وَالْأَحْسَنُ إِثْبَاتُهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُلَيْكَةُ هِيَ أُمُّ حَرَامٍ فَهِيَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَقِيلَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ.



جامعة من النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

*** مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ مَوْقِفِ الْمَأْمُومِ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

«أَنَّ جَدَّتَهُ» جَدَّةَ أَنَسٍ أُمَّ أُمِّهِ.

«مُلَيْكَةُ» بِنْتُ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيَّةُ النَّجَّارِيَّةُ.

«دَعَتْ رَسُولَ الله ﷺ» طَلَبَتْ حُضُورَهُ.

«صَنَعَتْهُ لَهُ» أَيْ لِأَجْلِهِ.

«فَلْأَصُلِّ» الْفَاءُ حَرْفُ عَطْفٍ، وَاللَّامُ لَامُ الْأَمْرِ، وَهِيَ بِالسُّكُونِ لِوُقُوعِهِ بَعْدَ فَاءِ الْعَطْفِ، وَالْفِعْلُ مَجْزُومٌ بِهَا بِحَذْفِ الْيَاءِ.

وَالْمُرَادُ بِالْأَمْرِ هُنَا: الْخَبَرُ «فَلْأُصَلِّ لَكُمْ» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلِأُصَلِّيَ» بِكَسْرِ اللَّامِ عَلَىٰ أَنَّها لَامُ التَّعْلِيلِ، وَالْفِعْلُ بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ بِفَتْحِ الْيَاءِ «فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ» أَيْ لِأَجْلِكُمْ لِتَعْلِيمِكُمْ أَوْ لِحُلُولِ الْبَرَكَةِ فِي مَنْزِلِكُمْ.

«حَصِير» هُوَ فِرَاشٌ مَنْسُوجٌ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ.

«اسوَدَّ» عَلَاهُ الدَّرَنُ مِنْ طُولِ افْتِرَاشِهِ؛ لِأَنَّ الِافْتِرَاشَ يُسَمَّىٰ لُبْسًا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

«مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ» أَيْ مِنْ طُولِ مُدَّةِ مَا اسْتُعْمِلَ.

«فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ» رَشَشْتُهُ بِهِ إِمَّا لِتَلْيِينِهِ أَوْ لِتَنْظِيفِهِ أَوْ لِلْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا.

«فَقَامَ عَلَيْهِ» وَقَفَ عَلَيْهِ لِلصَّلَاةِ.

«الْيَتِيمُ» مَنْ مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ ضُمَيْرَةُ بْنُ أَبِي ضُمَيْرَةَ الْحِمْيَرِيُّ مَوْلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ: هُوَ جَدُّ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ ضُمَيْرَةَ.

«وَالْعَجُوزُ» الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ السِّنِّ الْمُرَادُ بِهَا مُلَيْكَةُ.

«ثُمَّ انْصَرَفَ» رَجَعَ مِنْ عِنْدِهِمْ.

صَلَّىٰ بِهِ: أَيْ بِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

وَبِأُمِّهِ: بِأُمِّ أَنَسٍ وَهِيَ أُمُّ سُلَيْمٍ.

قَالَ -أَيْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ- أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ: أَوْقَفَنِي لِلصَّلَاةِ مَعَهُ.

الْمَرْأَةُ: أَيْ أُمُّ أَنَسٍ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي بُعِثَ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فَهَا هُوَ الَّذِي دَوَّخَتْ هَيْبَتُهُ قُلُوبَ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ فِي مَمَالِكِهِمُ الْوَاسِعَةِ وَمَادِّيَّتِهِمُ الْعَظِيمَةِ وَأُبَّهَتِهِمُ الَّتِي تَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ وَتُحَيِّرُ الْأَفْكَارَ يُجِيبُ دَعْوَةَ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهَا؛ لِيُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَىٰ قَلْبِهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي اجْتِمَاعَاتِهِ بِالْغَافِلِ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ رَبِّهِ فِي الْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، بَلْ كَانَ يُصَلِّي لِمَنْ دَعَاهُ فِي مَوْضِعٍ مِنْ بَيْتِهِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا.

كَمَا كَانَ يَأْمُرُ بِاتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ فِي الْبُيُوتِ، وَقَدْ صَلَّىٰ لِمُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِيُعَلِّمَهَا كَيْفِيَّةَ صَلَاتِهِ لِأَنَّ مَوْقِفَ النِّسَاءِ مُتَأَخِّرٌ فَصَفَّ أَنَسًا وَالْغُلَامَ صَفًّا، وَجَعَلَ الْعَجُوزَ وَرَاءَهُمْ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الدَّعْوَةِ لِلطَّعَامِ، وَأَنَّهَا مِنَ الْأُمُورِ الْمُرَغَّبِ فِيهَا.

قَوْلُهُ: «لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ» فِيهِ جَوَازُ تَسْمِيَةِ إِنْضَاجِ الطَّعَامِ صِنَاعَةً، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا جَوَازُ الْأُجْرَةِ عَلَىٰ صُنْعِ الطَّعَامِ وَأَنَّهَا عَمَلٌ مِنَ الْأَعْمَالِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ إِذَا طَبَخَ الطَّبَّاخُ لِغَيْرِهِ وَكَانَتِ الْأُجْرَةُ غَيْرَ مُحَدَّدَةٍ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَسْأَلُ عَنْ أُجْرَةِ الْمِثْلِ مِنَ الطَّبَّاخِينَ.

فَأَكَلَ مِنْهُ: فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَفِي هَذَا مَشْرُوعِيَّةُ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَالْأَكْلِ مِنْ طَعَامِ الْمَضِيفِ.

قَوْلُهُ ﷺ: «قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ» هَذَا فِيهِ الْمُكَافَأَةُ عَلَىٰ صُنْعِ الْجَمِيلِ وَأَنَّهُمْ لَمَّا دَعَوْهُ إِلَىٰ طَعَامٍ كَافَأَهُمْ بِهَذَا.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ» قِيلَ اللَّامُ لَامُ الْأَمْرِ وَقِيلَ لَامُ التَّعْلِيلِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ، يَعْنِي قُومُوا مِنْ أَجْلِ أَنْ أُصَلِّيَ لَكُمْ يَعْنِي صَلَاةً تَقْتَدُونَ بِهَا.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الِاقْتِدَاءِ بِالْآخَرِينَ وَالِائْتِمَامِ بِالْغَيْرِ فِي صَلَاةِ النَّافِلَةِ، فَإِنَّ صَلَاةَ النَّافِلَةِ الَّتِي صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ هَا هُنَا كَانَتْ لِلتَّعْلِيمِ وَكَذَلِكَ لِحُصُولِ الْبَرَكَةِ فِي الْمَكَانِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَدَاءُ صَلَاةِ النَّافِلَةِ جَمَاعَةً هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ جِهَةِ الْعَادَةِ وَالتَّرْتِيبِ فَحِينَئِذٍ لَا بَأْسَ بِهِ إِنْ وَقَعَتْ مَرَّةً أَوْ نَحْوَهَا.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْفُرُشَ تُسَمَّىٰ لِبَاسًا وَأَنَّ لَهَا أَحْكَامَ اللِّبَاسِ دُونَ أَحْكَامِ الْآنِيَةِ؛ لِذَلِكَ لَوْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا حَرَجَ عَلَىٰ الْعَبْدِ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَتَجَاوَزُ الشَّرْعُ فِي اللِّبَاسِ خُصُوصًا فِي لِبَاسِ النِّسَاءِ أَنْ يَكُونَ فِيهَا الذَّهَبُ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْفِرَاشُ مُطَرَّزًا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ حَرِيرٍ وَكَانَ لِلنِّسَاءِ جَازَ؛ لِأَنَّ الْمَفْرُوشَ يُسَمَّىٰ لِبَاسًا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لِقَوْلِهِ: «مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ».

فِي الْحَدِيثِ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ التَّوَاضُعِ فِي إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ فِي غَيْرِ الْعُرْسِ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِجَابَتَهَا مَشْرُوعَةٌ لَكِنْ هَلْ هُوَ وَاجِبٌ أَوْ فَرْضُ كِفَايَةٍ أَوْ سُنَّةٌ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وَظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ الْإِيجَابُ يَعْنِي إِجَابَةَ الدَّعْوَةِ عَلَىٰ سَبِيلِ الْوُجُوبِ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: إِجَابَةُ أُولِي الْفَضْلِ لِمَنْ دَعَاهُمْ فِي غَيْرِ الْوَلِيمَةِ وَجَوَازُ النَّافِلَةِ جَمَاعَةً وَتَبْرِيكُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَالْعَالِمِ أَهْلَ الْمَنْزِلِ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ، وَلَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ تَعْلِيمَهُمْ أَفْعَالَ الصَّلَاةِ مُشَاهَدَةً مَعَ تَبْرِيكِهِمْ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ قَلَّمَا تُشَاهِدُ أَفْعَالَهُ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ أَنْ تُشَاهِدَهَا وَتَتَعَلَّمَهَا وَتُعَلِّمَهَا غَيْرَهَا.

مِنْهَا: الصَّلَاةُ لِلتَّعْلِيمِ وَلِحُصُولِ الْبَرَكَةِ لِلِاجْتِمَاعِ فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ» يَشْعُرُ بِتَخْصِيصِهِمْ بِذَلِكَ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْحَصِيرِ وَسَائِرِ مَا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَأَنَّ الْأَصْلَ فِي الثِّيَابِ وَالْحُصُرِ وَالْبُسُطِ الطَّهَارَةُ وَأَنَّ حُكْمَ الطَّهَارَةِ مُسْتَمِرٌّ حَتَّىٰ تَتَحَقَّقَ النَّجَاسَةُ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَوْ حَلَفَ أَلَّا يَلْبَسَ ثَوْبًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ بِافْتِرَاشِهِ فَافْتَرَشَهُ حَنَثَ بِهِ، وَبِهِ قَالَتِ الْمَالِكِيَّةُ وَقَالَتِ الشَّافِعِيَّةُ: لَا يَحْنَثُ، لِأَنَّ الْأَيْمَانَ مَبْنَاهَا عَلَىٰ الْعُرْفِ عِنْدَهُمْ، وَهَذَا فِي الْعُرْفِ لَا يُسَمَّىٰ لِبَاسًا.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَوْقِفَ الْمَأْمُومِ الْوَاحِدِ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ وَمَا زَادَ عَنِ الْوَاحِدِ خَلْفَهُ.

وَجَوَازُ مُصَافَّةِ الْبَالِغِ لِلصَّبِيِّ وَأَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَصُفُّ مَعَ الرِّجَالِ بَلْ تَكُونُ خَلْفَهُمْ.

فِي الْحَدِيثِ عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِمَنْعِ اخْتِلَاطِ الْمَرْأَةِ بِالرِّجَالِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي حُكْمِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَقَالَ الْجُمْهُورُ: بِاسْتِحْبَابِهِ وَقَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ بِوُجُوبِهِ، وَكَذَا قَالَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ، وَالْأَدِلَّةُ تَدُلُّ عَلَىٰ وُجُوبِهِ، لِلْأَمْرِ بِهِ وَالنَّهْيِ عَنْ ضِدِّهِ وَمِنْ آثَارِ عَدَمِ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ اخْتِلَافُ الْقُلُوبِ أَوِ الْوُجُوهِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**».

وَقَالَ ﷺ: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ** -ثَلَاثًا- **وَاللهِ لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**».

فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ وَكَذَا فِي الَّذِي قَبْلَهُ، مِنْهَا: وُجُوبُ إِقَامَةِ الصُّفُوفِ وَتَسْوِيَتِهَا وَالتَّرَاصِّ فِيهَا.

وَمِنْهَا أَنَّ التَّسْوِيَةَ الْمَذْكُورَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِلَصْقِ الْمَنْكِبِ بِالْمَنْكِبِ وَحَافَّةِ الْقَدَمِ بِالْقَدَمِ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم حِينَ أُمِرُوا بِإِقَامَةِ الصُّفُوفِ وَالتَّرَاصِّ فِيهَا لِهَذَا قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» بَعْدَ أَنْ سَاقَ الزِّيَادَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ أَنَسٍ: قَالَ وَأَفَادَ هَذَا التَّصْرِيحُ أَنَّ الْفِعْلَ الْمَذْكُورَ كَانَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِهَذَا يَتِمُّ الِاحْتِجَاجُ بِهِ عَلَىٰ بَيَانِ الْمُرَادِ بِإِقَامَةِ الصَّفِّ وَتَسْوِيَتِهِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رحمه الله: وَمِنَ الْمُؤْسِفِ أَنَّ هَذِهِ السُّنَّةَ مِنَ التَّسْوِيَةِ قَدْ تَهَاوَنَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ بَلْ أَضَاعُوهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرَهَا عِنْدَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُمْ فِي مَكَّةَ حَرِيصِينَ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِهَا كَغَيْرِهِمْ مِنْ سُنَنِ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ.

فَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ السُّنَّةُ عِنْدَهُمْ نَسْيًا مَنْسِيًّا بَلْ إِنَّهُمْ تَتَابَعُوا عَلَىٰ هَجْرِهَا وَالْإِعْرَاضِ عَنْهَا، ذَلِكَ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَذَاهِبِهِمْ نَصَّتْ عَلَىٰ أَنَّ السُّنَّةَ فِي الْقِيَامِ التَّفْرِيجُ بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ بِقَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ فَإِنْ زَادَ كُرْهُ كَمَا جَاءَ مُفَصَّلًا فِي الْفِقْهِ عَلَىٰ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ.

وَالتَّقْدِيرُ الْمَذْكُورُ بِأَرْبَعِ أَصَابِعَ لَا أَصْلَ لَهُ فِي السُّنَّةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدُ رَأْيٍ، وَلَوْ صَحَّ لَوَجَبَ تَقْيِيدُهُ بِالْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ حَتَّىٰ لَا يُعَارِضَ بِهِ هَذِهِ السُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ كَمَا تَقْتَضِيهِ الْقَوَاعِدُ الْأُصُولِيَّةُ.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّنِي أُهِيبُ بِالْمُسْلِمِينَ وَبِخَاصَّةٍ أَئِمَّةَ الْمَسَاجِدِ الْحَرِيصِينَ عَلَىٰ اتِّبَاعِهِ ﷺ وَاكْتِسَابِ فَضِيلَةِ إِحْيَاءِ سُنَّتِهِ ﷺ أُهِيبُ بِهِمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا أَوَّلًا ثُمَّ يَعْمَلُوا بِهَذِهِ السُّنَّةِ وَيَحْرِصُوا عَلَيْهَا وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهَا جَمِيعًا وَبِذَلِكَ يَنْجُونَ مِنْ تَهْدِيدٍ: «**أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُم**».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ:
بَيَانُ مَوْقِفِ الْمَأْمُومِ الْوَاحِدِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ. فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ. فَأَخَذَ بِرَأْسِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الرَّاوِي: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِعَ عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ مَوْقِفِ الْمَأْمُومِ الْوَاحِدِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

بِتُّ: بِكَسْرِ الْبَاءِ نِمْتُ لَيْلًا.

مَيْمُونَة: هِيَ بِنْتُ الْحَارِثِ وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

مِنَ اللَّيْلِ: [مِنْ] لِلتَّبْعِيضِ أَوْ لِلْبَيَانِ.

فَقُمْتُ: وَقَفْتُ لِلصَّلَاةِ مَعَهُ.

عَنْ يَسَارِهِ: مِنْ جِهَةِ شِقِّهِ الْأَيْسَرِ.

وَعَنْ يَمِينِهِ: مِنْ جِهَةِ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ.

فَقُمْتُ: أَيْ وَقَفْتُ لِلصَّلَاةِ مَعَهُ.

فَأَخَذَ بِرَأْسِي: أَمْسَكَ بِهِ.

www.mennag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

كَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَىٰ تَعَلُّمِ الْحَقِّ مِنْ مَنْبَعِهِ الصَّافِي وَمَعِينِهِ الْعَذْبِ لِهَذَا أَرْسَلُوا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَبِيتُ عِنْدَ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ فِي لَيْلَتِهَا كَيْ يَرَىٰ تَهَجُّدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيُخْبِرَهُمْ بِهِ، وَقَدِ اخْتَارُوهُ لِذَلِكَ لِقَرَابَتِهِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ وَصِغَرِ سِنِّهِ وَذَكَائِهِ وَنَبَاهَتِهِ مِمَّا يُمَكِّنُ مِنْ حِفْظِ مَا يَرَاهُ وَيُؤَدِّيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْأُمَّةِ.

فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَقَفَ إِلَىٰ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُذُنِهِ فَأَدَارَهُ مِنْ خَلْفِهِ حَتَّىٰ أَوْقَفَهُ عَنْ يَمِينِهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ مَوْقِفَ الْمَأْمُومِ إِذَا كَانَ وَاحِدًا عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي صَلَاتِهِ إِنْ وَقَفَ عَلَىٰ يَسَارِ الْإِمَامِ، فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ إِلَىٰ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ خَالَفَ السُّنَّةَ وَصَحَّتْ صَلَاتُهُ.

وَذَهَبَ الْحَنَابِلَةُ إِلَىٰ أَنَّ صَلَاتَهُ فَاسِدَةٌ، وَالْأَوْلَىٰ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّ إِبْطَالَ الْأَصْلِ يَحْتَاجُ إِلَىٰ دَلِيلٍ وَلَا دَلِيلَ.

وَفِيهِ جَوَازُ الْجَمَاعَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْعَمَلَ لِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ لَا يُبْطِلُهَا.

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ مَبِيتِ الْمَحْرَمِ مِنَ الْمَرْأَةِ عِنْدَهَا مَعَ حُضُورِ الزَّوْجِ، وَقِيلَ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَخَوَّلَ بِمَبِيتِهِ فُرْصَةً لَا يَتَرَتَّبُ فِيهَا عَلَىٰ مَبِيتِهِ ضَرَرٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ كَأَنْ تَكُونَ خَالَتُهُ حَائِضًا.

فِي الْحَدِيثِ حِرْصُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَىٰ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ.

وَفِيهِ: جَوَازُ الدُّخُولِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ الْمُنْفَرِدِ لِتَحْصِيلِ الْجَمَاعَةِ.

وَفِيهِ: أَنَّ أَقَلَّ الْجَمَاعَةِ اثْنَانِ، وَتَحْصُلُ بِالصَّبِيِّ الْمُمَيِّزِ.

وَفِيهِ: الْجَمَاعَةُ فِي النَّافِلَةِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ مُوَاظَأَةٍ.

وَفِيهِ: جَوَازُ الْعَمَلِ بِالصَّلَاةِ لَاسِيَّمَا إِنْ كَانَ لِمَصْلَحَتِهَا وَجَوَازُ تَحْوِيلِ مَنْ وَقَفَ عَنْ يَسَارِ الْإِمَامِ إِلَىٰ يَمِينِهِ، وَجَوَازُ الِائْتِمَامِ بِمَنْ لَمْ يَنْوِ الْإِمَامَةَ.

وَفِيهِ: حِرْصُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَىٰ نَقْلِ مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ.

وَفِيهِ: تَحْرِيمُ الْكَلَامِ فِي النَّافِلَةِ كَالْفَرِيضَةِ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّمَا أَقَامَهُ بِالْحَرَكَةِ.

وَفِيهِ: جَوَازُ السَّمَرِ فِي الْعِبَادَةِ سَوَاءٌ أَكَانَتْ صَلَاةً أَوْ طَلَبَ عِلْمٍ مَالَمْ تُؤَدِّ إِلَىٰ تَفْوِيتِ صَلَاةِ الْفَجْرِ جَمَاعَةً بِالنِّسْبَةِ لِلذِّكْرِ وَلَا يَلْزَمُ الْمَرْأَةَ حُضُورُهَا فِي الْمَسْجِدِ.

وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ أَنَّ حَرَكَةَ الْمَأْمُومِ أَوْلَىٰ مِنْ حَرَكَةِ الْإِمَامِ؛ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ قَالَ: «فَأَخَذَ بِيَدِي مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ يَعْدِلُنِي كَذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ إِلَىٰ الشِّقِّ الْأَيْمَنِ».

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَتَحَرَّكُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ فَلَوْ كَانَ إِمَامٌ يُصَلِّي بِشَخْصٍ وَاحِدٍ فَحَضَرَ مَأْمُومٌ آخَرُ فَإِنَّ الْمَشْرُوعَ إِرْجَاعُ الْمَأْمُومِ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ الْمَشْرُوعُ تَقْدِيمَ الْإِمَامِ فَالْحَرَكَةُ تُنَاسِبُ الْمَأْمُومَ وَالْإِمَامُ يَتَحَمَّلُ عَنِ الْمَأْمُومِ فِي مِثْلِ هَذَا.

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة التَّاسِعَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ الْإِمَامَةِ:
الْإِمَامَةُ لُغَةً وَشَرْعًا

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: **بَابُ الْإِمَامَةِ.**

وَالْإِمَامَةُ لُغَةً مِنَ الْأَمِّ وَهُوَ الْقَصْدُ، وَفِي الشَّرْعِ تُطْلَقُ عَلَىٰ مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا: الْإِمَامَةُ الْعُظْمَىٰ، وَالْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: إِمَامَةُ الصَّلَاةِ، وَبَيَانُ مَا يَلْزَمُ الْإِمَامَ وَالْمَأْمُومَ، وَمَا يَجِبُ عَلَىٰ كُلٍّ مِنْهُمَا وَمَا يُسْتَحَبُّ، مَعَ بَيَانِ عَلَاقَةِ بَعْضِهِمَا بِبَعْضٍ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَالْإِمَامُ نِظَامٌ إِلَهِيٌّ يُرْشِدُنَا اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ عَمَلِيًّا إِلَىٰ مَقَاصِدَ سَنِيَّةٍ عَلِيَّةٍ وَأَهْدَافٍ سَامِيَةٍ مِنْ حُسْنِ الطَّاعَةِ وَالِاقْتِدَاءِ بِالْقَادَةِ فِي مَوَاطِنِ الْجِهَادِ، وَمِنْ حُسْنِ النِّظَامِ وَالتَّعْبِئَةِ لِلْأَعْمَالِ الْعَسْكَرِيَّةِ، وَالْحَرَكَاتِ الْحَرْبِيَّةِ، وَمِنْ تَعَوُّدٍ عَلَىٰ الْمُسَاوَاةِ وَالْمُوَاسَاةِ حَيْثُ يَقِفُ الصَّغِيرُ مَعَ الْكَبِيرِ وَالْغَنِيُّ مَعَ الْفَقِيرِ وَالشَّرِيفُ مَعَ الْوَضِيعِ... إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارٍ تَفُوتُ الْحَصْرَ، لَكِنَّ مَقْصِدَهَا الْأَسْمَىٰ عِبَادَةُ اللهِ تَعَالَىٰ وَالْخُضُوعُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَالْإِمَامَةُ فِي الصَّلَاةِ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ وَفَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ لِذَلِكَ كَانَتْ عَمَلَ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَلَا يُقَدَّمُ فِيهَا إِلَّا ذُو الْكَفَاءَةِ وَالْجَدَارَةِ؛ لِكَوْنِهِ أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَفْقَهَ فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ:

بَيَانُ حُكْمِ مُسَابَقَةِ الْإِمَامِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَىٰ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ؟».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** هُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ مُسَابَقَةِ الْإِمَامِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«أَمَا يَخْشَىٰ»: الْهَمْزَةُ لِاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِ وَ«مَا» نَافِيَةٌ.

«يَخْشَىٰ»: يَخَافُ.

«يُحَوِّلَ رَأْسَهُ»: يُصَيِّرَهُ.

«رَأْسَ حِمَارٍ»: كَرَأْسِهِ إِمَّا حِسًّا بِأَنْ يَنْقَلِبَ إِلَىٰ رَأْسِ حِمَارٍ حَقِيقَةً، وَإِمَّا مَعْنًىٰ بِأَنْ تَكُونَ كَرَأْسِ الْحِمَارِ فِي الْبَلَادَةِ.

«أَوْ يَجْعَلَ صُورَتَهُ»: «أَوْ» لِلشَّكِّ مِنَ الرَّاوِي.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ هَذِهِ عَامَّةٌ فِي الْجَسَدِ كُلِّهِ، وَالْأُولَىٰ خَاصَّةٌ فِي جُزْءٍ مِنْهُ وَهُوَ الرَّأْسُ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

الصَّلَاةُ عُنْوَانُ الطَّاعَةِ وَالِانْقِيَادِ، وَرَمْزُ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ فَلَا تَتَنَاسَبُ مَعَ الْفَوْضَىٰ؛ لِهَذَا أَمَرَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ الْمَأْمُومِينَ بِاتِّبَاعِ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلُوهُ قَائِدًا لَهُمْ فِي أَفْعَالِ الصَّلَاةِ، وَتَوَعَّدَ عَلَىٰ مُخَالَفَتِهِمْ بِالْمَسْخِ إِلَىٰ صُورَةِ الْحِمَارِ الْبَلِيدِ الْمَرْكُوبِ؛ حَسْمًا لِلْفَوْضَىٰ وَحِرْصًا عَلَى الطَّاعَةِ وَالِاتِّحَادِ وَتَمْرِينًا لِلْمُكَلَّفِينَ عَلَىٰ الِانْقِيَادِ لِكُلِّ مَنْ وَلُّوهُ أَمْرَهُمْ مَالَمْ تَكُنْ طَاعَتُهُ مَعْصِيَةً للهِ جَلَّوَعَلَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

تَحْرِيمُ مُسَابَقَةِ الْإِمَامِ، وَوُجُوبُ الْمُتَابَعَةِ، وَأَنَّ الْمُسَابَقَةَ لِلْإِمَامِ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّهُ رَتَّبَ عَلَيْهَا هَذَا الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ وَمُنَاسَبَةُ جَعْلِهَا حِمَارًا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ مِنْ أَبْلَهِ الْحَيَوانَاتِ وَأَبْلَدِهَا فَهُوَ بِصِفَةِ هَذَا لِأَنَّهُ مِنْ أَبْلَهِ النَّاسِ وَأَبْلَدِهِمْ، وَصَنَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِسَالَتَهُ «كِتَابَ الصَّلَاةِ» لِهَذَا السَّبَبِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّىٰ فِي مَسْجِدٍ فَرَأَىٰ كَثْرَةَ مُسَابَقَتِهِمْ لِلْإِمَامِ، فَصَنَّفَ الْكِتَابَ وَبَثَّهُ.

وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا خَاصٌّ بِالرَّفْعِ وَأَنَّ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ قَدْ تَنْزِلُ بِمَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ فَلَا يَشْمَلُ هَذَا الْحَدِيثُ الْخَفْضَ، وَبِمَا أَنَّ الْعِلَّةَ فِيهِمَا وَاحِدَةٌ فَكَمَا أَنَّ الرَّفْعَ قَبْلَ الْإِمَامِ مُحَرَّمٌ فَكَذَلِكَ الْخَفْضُ بِالْعُقُوبَةِ تُخْشَىٰ مِنَ الْجَمِيعِ.

وَحَمَلَ بَعْضُهُمُ الْحَدِيثَ عَلَىٰ الْبَلَادَةِ؛ لِعَدَمِ وُجُوبِ انْقِلَابِ الرَّأْسِ إِلَىٰ رَأْسِ الْحِمَارِ مَعَ كَثْرَةِ الْفَاعِلِينَ.

وَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ الْأَصْلَ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ تَحَتُّمُ ذَلِكَ.

فِي الْحَدِيثِ: كَمَالُ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ أُمَّتِهِ وَبَيَانُهُ لَهُمُ الْأَحْكَامَ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيمَنْ رَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ هَلْ تَبْطُلُ صَلَاتُهُ أَوْ لَا؟!

فَقَالَ بِبُطْلَانِهَا أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَأَهْلُ الظَّاهِرِ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ: تَصِحُّ صَلَاتُهُ مَعَ الْإِثْمِ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ الْعَمَلَ إِذَا وَقَعَ عَلَىٰ خِلَافِ الشَّرْعِ كَانَ مَعْصِيَةً وَلَوْ كَانَ بِقَصْدِ الطَّاعَةِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْمَسْخَ جَائِزٌ وُقُوعُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَدْ دَلَّتْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَحَادِيثُ سِوَىٰ هَذَا.

وَالْمَسْخُ قَدْ يَكُونُ لِلصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ وَقَدْ يَكُونُ لِلصُّورَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ كَأَنْ يُمْسَخَ قَلْبُهُ فَلَا يَعِي.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ وَالْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ
بَيَانُ الْحِكْمَةِ مِنْ جَعْلِ الْإِمَامِ وَاتِّخَاذِهِ،
وَبَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْائْتِمَامِ بِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ. فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا. وَإِذَا صَلَّىٰ جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ، فَصَلَّىٰ جَالِسًا، وَصَلَّىٰ وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ؛ أَنِ اجْلِسُوا، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّىٰ جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الرَّاوِيَانِ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةُ رضي الله عنهما تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُمَا.

مَوْضُوعُ الْحَدِيثَيْنِ وَغَرِيبُهُمَا:

مَوْضُوعُ الْحَدِيثَيْنِ: بَيَانُ الْحِكْمَةِ مِنْ جَعْلِ الْإِمَامِ وَاتِّخَاذِهِ، وَبَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْائْتِمَامِ بِهِ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

الْفَاءُ الْوَاقِعَةُ فِي «فَكَبِّرُوا» وَ«فَارْكَعُوا» إِلَىٰ آخِرِهِ لِلتَّرْتِيبِ وَالتَّعْقِيبِ، وَمَعْنَىٰ التَّرْتِيبِ أَنْ تَقَعَ بَعْدَهَا، وَمَعْنَىٰ التَّعْقِيبِ أَنْ تَلِيَهُ مُبَاشَرَةً لَا تُسَاوُوهُ وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُ.

«جُعِلَ» مِنْ أَفْعَالِ التَّحْوِيلِ تَحْتَاجُ مَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا نَائِبُ الْفَاعِلِ وَالثَّانِي مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ إِمَامًا.

«جُعِلَ الْإِمَام» جَعَلَهُ اللهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ إِمَامُ الصَّلَاةِ، أَيْ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ إِمَامًا.

«لِيُؤْتَمَّ بِهِ» لِيُقْتَدَىٰ بِهِ وَيُتَابَعَ وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، لِيُؤْتَمَّ بِهِ.

«فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ» لَا تُخَالِفُوهُ بِالْخُرُوجِ عَنِ الِائْتِمَامِ بِهِ.

«فَإِذَا كَبَّرَ» الْفَاءُ عَاطِفَةٌ أَوْ فَصِيحَةٌ تُفْصِحُ عَنْ مَعْنَىٰ الِائْتِمَامِ بِهِ وَالِاخْتِلَافِ عَلَيْهِ وَتُفَسِّرُهُمَا.

«فَكَبِّرُوا» قُولُوا: اللهُ أَكْبَرُ، وَالْفَاءُ فِيهَا وَفِي قَوْلِهِ «فَارْكَعُوا، فَقُولُوا، فَاسْجُدوا، فَصَلُّوا» رَابِطَةٌ لِجَوَابِ «إِذَا» وَتَسْتَلْزِمُ تَعْقِيبَ الْجَوَابِ بِالشَّرْطِ.

«رَكَعَ» وَصَلَ إِلَىٰ الرُّكُوعِ.

«سَمِعَ اللهُ» اسْتَجَابَ.

«حَمِدَهُ» وَصَفَهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا.

«رَبَّنَا» أَيْ: يَا رَبَّنَا، وَالرَّبُّ الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ، «وَلَكَ الْحَمْدُ» الْوَاوُ عَاطِفَةٌ عَلَىٰ مُقَدَّرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: رَبَّنَا أَطَعْنَا وَلَكَ الْحَمْدُ.

«سَجَدَ» وَصَلَ إِلَىٰ السُّجُودِ.

«أَجْمَعُونَ» بِالرَّفْعِ تَأْكِيدًا لِضَمِيرِ «صَلُّوا» فَائِدَتُهُ بَيَانُ أَنَّهُ لَا يَكْفِي جُلُوسُ الْبَعْضِ عَنِ الْبَاقِينَ.

«وَهُوَ شَاكٍ» أَيْ مَرِيضٌ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ «صَلَّىٰ» وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَبَبُ مَرَضِهِ أَنَّهُ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ؛ فَانْفَكَّتْ قَدَمُهُ، قِيلَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْحَجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ.

«وَرَاءَهُ» أَيْ خَلْفَهُ.

«قَوْمٌ» رِجَالٌ، وَكَانُوا أَتَوْا لِيَعُودُوهُ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَجَابِرٌ وَأَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

«أَشَارَ إِلَيْهِمْ» أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيْهِمْ «أَنِ اجْلِسُوا» أَنْ تَفْسِيرِيَّةٌ بِمَعْنَىٰ «أَيْ».

«انْصَرَفَ» فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَوِ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ.

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

لَا زَالَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَذِّرُ أُمَّتَهُ الِاخْتِلَافَ وَالتَّفَرُّقَ وَالْعِصْيَانَ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالِاتِّحَادِ وَالطَّاعَةِ، لِذَلِكَ نَهَىٰ الْمَأْمُومَ عَنْ مُخَالَفَةِ إِمَامِهِ وَأَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ؛ لِأَنَّهُ قُدِّمَ لِهَذَا الْغَرَضِ وَهُوَ الِاقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَفْعَالِهِ وَلَا يَكُونُ مَتْبُوعًا إِلَّا إِذَا فَعَلَ الْمَأْمُومُ مِثْلَ فِعْلِهِ مُعَقِّبًا بِفِعْلِهِ لِفِعْلِ الْإِمَامِ.

فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ بَيَانُ صِفَةِ اقْتِدَاءِ الْمَأْمُومِ بِالْإِمَامِ وَمُتَابَعَتِهِ لَهُ، فَقَدْ أَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَأْمُومِينَ إِلَىٰ الْحِكْمَةِ فِي جَعْلِ الْإِمَامِ وَهِيَ أَنْ يُقْتَدَىٰ بِهِ وَيُتَابَعَ، فَلَا يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ بِعَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا تُرَاعَىٰ تَنَقُّلَاتُهُ بِنِظَامٍ وَدِقَّةٍ.

فَإِذَا كَبَّرَ لِلْإِحْرَامِ فَكَبِّرُوا أَنْتُمْ كَذَلِكَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا بَعْدَهُ، وَإِذَا ذَكَّرَكُمْ أَنَّ اللهَ مُجِيبٌ لِمَنْ حَمِدَهُ بِقَوْلِهِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَاحْمَدُوهُ تَعَالَىٰ بِقَوْلِكُمْ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَتَابِعُوهُ وَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّىٰ جَالِسًا لِعَجْزِهِ عَنِ الْقِيَامِ فَتَحْقِيقًا لِلْمُتَابَعَةِ صَلُّوا جُلُوسًا وَلَوْ كُنْتُمْ عَلَىٰ الْقِيَامِ قَادِرِينَ.

فَقَدْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَكَىٰ مِنَ الْمَرَضِ فَصَلَّىٰ جَالِسًا وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَظُنُّونَ أَنَّ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَ لِقُدْرَتِهِمْ عَلَيْهِ فَصَلَّوْا وَرَاءَهُ قِيَامًا فَأَشَارَ

إِلَيْهِمْ أَنِ اجْلِسُوا فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ أَرْشَدَهُمْ إِلَىٰ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يُخَالَفُ وَإِنَّمَا يُوَافَقُ لِتَحْقِيقِ الْمُتَابَعَةِ التَّامَّةِ وَالِاقْتِدَاءِ الْكَامِلِ بِحَيْثُ يُصَلِّي الْمَأْمُومُ جَالِسًا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ الْقِيَامِ لِجُلُوسِ إِمَامِهِ الْعَاجِزِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ جَعْلِ الْإِمَامِ هِيَ الِاقْتِدَاءُ بِهِ وَمُتَابَعَتُهُ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ: تَحْرِيمُ الِاخْتِلَافِ عَلَىٰ الْإِمَامِ، وَيَكُونُ الِاخْتِلَافُ عَلَىٰ الْإِمَامِ بِوَاحِدٍ مِنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ: سَبْقُهُ، أَوْ مُوَافَقَتُهُ، أَوِ التَّأَخُّرُ عَنْهُ كَثِيرًا.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ كَمَالَ الِائْتِمَامِ مُبَادَرَةُ الْمَأْمُومِ بِمُتَابَعَةِ إِمَامِهِ مِنْ غَيْرِ تَأَخُّرٍ، وَأَنَّ الْمَأْمُومَ يُصَلِّي جَالِسًا إِذَا كَانَ إِمَامُهُ جَالِسًا مِنْ أَوَّلِ الصَّلَاةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الْإِشَارَةِ فِي الصَّلَاةِ لِلْحَاجَةِ، وَأَنَّهَا لَا تُبْطِلُهَا وَإِنْ كَانَتْ مَفْهُومَةً.

وَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الْجَمَاعَةِ فِي الْبَيْتِ لِلْعُذْرِ.

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعْنَاهُمَا وَلَفْظُهُمَا مُتَقَارِبٌ.

«إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ» أَيْ أَنَّ الْإِمَامَ يُتَابَعُ فَلَا يُسْبَقُ، وَلَا يُتَأَخَّرُ عَنْهُ كَثِيرًا فَلَا تَحْصُلُ الْمُتَابَعَةُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَلَامًا مَعْنَاهُ: فِي الْحَدِيثِ وُجُوبُ الْمُتَابَعَةُ، وَرَتَّبَهُ بِالْفَاءِ فِي قَوْلِهِ «فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا» أَيْ لَا يُسْبَقُ وَلَا يُتَأَخَّرُ عَنْهُ؛

لِأَنَّ الْفَاءَ تُفِيدُ التَّرْتِيبَ وَالتَّعْقِيبَ، أَيْ: إِذَا وَصَلَ الْإِمَامُ إِلَىٰ الرُّكُوعِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَرْكَانِ وَاسْتَقَرَّ عَقِبَهُ الْمَأْمُومُ حَالًا.

أَرْكَانُ الْأَفْعَالِ يَلْزَمُ الْمَأْمُومَ أَلَّا يَسْبِقَ إِمَامَهُ بِهَا، الْأَرْكَانُ الْقَوْلِيَّةُ كَالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْلِيمِ لَا يَسْبِقُ إِمَامَهُ بِهَا، وَأَمَّا غَيْرُهَا كَالتَّشَهُّدِ وَالْقِرَاءَةِ فَإِنَّهُمَا يَأْتِي بِهِمَا جَمِيعًا إِلَّا الْقِرَاءَةِ إِذَا سَمِعَها الْمَأْمُومُ فَيُشْرَعُ لَهُ الْإِنْصَاتُ.

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ» هَذَا تَأْكِيدٌ لِلِاتِّبَاعِ، وَهَلِ الِاتِّبَاعُ بِالْأَفْعَالِ وَالنِّيَّاتِ أَوْ بِالْأَفْعَالِ فَقَطْ؟

أَمَّا الْأَفْعَالُ فَالِاتِّبَاعُ فِيهَا وَاجِبٌ بِالِاتِّفَاقِ، وَأَمَّا النِّيَّاتُ فَاخْتُلِفَ فِيمَا إِذَا ائْتَمَّ مُفْتَرِضٌ بِمُتَنَفِّلٍ هَلْ يَصِحُّ أَوْ لَا يَصِحُّ؟

عَلَىٰ قَوْلَيْنِ، الصَّحِيحُ جَوَازُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مُعَاذًا كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَيُصَلِّي بِهِمْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ عَلَيْهِ.

الَّذِينَ لَا يُجَوِّزُونَ ذَلِكَ «يَعْنِي ائْتِمَامَ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ» يَسْتَدِلُّونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَفِي الِاسْتِدْلَالِ بِهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الِاخْتِلَافُ الظَّاهِرُ، وَلِأَنَّهُمْ أَيْضًا اتَّفَقُوا عَلَىٰ جَوَازِ الِاخْتِلَافِ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ، فَاتَّفَقُوا عَلَىٰ جَوَازِ إِمَامَةِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ وَلَيْسَ بَيْنَهَا فَرْقٌ.

فَالصَّحِيحُ جَوَازُ اخْتِلَافِ النِّيَّةِ فَيَجُوزُ إِمَامَةُ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ وَالْعَكْسُ، وَتَجُوزُ إِمَامَةُ الصَّبِيِّ بِالْبَالِغِ وَالْعَكْسُ كَمُصَافَّتِهِ، وَتَجُوزُ إِمَامَةُ مَنْ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِمَنْ يُصَلِّي الْعَصْرَ أَوِ الْعِشَاءَ إِذَا لَمْ تَخْتَلِفْ أَفْعَالُهُمَا.

وَاشْتَرَطُوا عَلَىٰ الْمَشْهُورِ شُرُوطًا قَالُوا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «وَإِذَا صَلَّىٰ جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ» إِذَا كَانَ إِمَامُ الْحَيِّ «أَيِ الرَّاتِبُ» الْمَرْجُوُّ زَوَالُ عِلَّتِهِ وَافْتَتَحَ بِهِمُ الصَّلَاةَ جَالِسًا فَحِينَئِذٍ يُصَلُّونَ جُلُوسًا.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَامٌّ؛ لِعُمُومِ الْحَدِيثِ وَأَنَّهُ سَوَاءٌ الرَّاتِبُ وَغَيْرُهُ افْتَتَحَ بِهِمْ جَالِسًا أَوْ قَائِمًا ثُمَّ اعْتَلَّ فَجَلَسَ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُتَابَعَةَ أَلْزَمُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ أَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الْقِيَامِ؛ مَعَ أَنَّ الْقِيَامَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَمَعَ ذَلِكَ أَمَرَهُمْ بِتَرْكِهِ لِأَجْلِ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَعْجِزُ عَنِ الْقِيَامِ إِذَا حَضَرَ الْجَمَاعَةَ وَيَقْدِرُ عَلَىٰ الْقِيَامِ إِذَا صَلَّىٰ فِي بَيْتِهِ فَهُوَ مُخَيَّرٌ؛ لِأَنَّهُ فِي كُلٍّ يَتْرُكُ وَاجِبًا وَيَفْعَلُ وَاجِبًا.

وَيَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَىٰ أَنَّهُ يُشْرَعُ لَهُ الصَّلَاةُ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَلَوْ صَلَّىٰ قَاعِدًا؛ لِأَنَّهُ أَجَازَ الصَّلَاةَ لِلْقَادِرِ قَاعِدًا؛ لِأَجْلِ الْجَمَاعَةِ، فَجَوَازُهُ لِلْعَاجِزِ عَنِ الْقِيَامِ أَوْلَىٰ.

وَأَيْضًا فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَىٰ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحُضُورُ فَإِذَا حَضَرَ وَعَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ سَقَطَ عَنْهُ بِالْعَجْزِ.

فَعَلَىٰ هَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ حُضُورُ الْجَمَاعَةِ وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ فِي كُلِّ حَالٍ يُؤَدِّي وَاجِبًا وَيَتْرُكُ وَاجِبًا لِأَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الْجَمَاعَةَ كَانَ مُؤَدِّيًا وَاجِبًا وَهُوَ الْجَمَاعَةُ وَلَمْ يَكُنْ تَارِكًا لِوَاجِبٍ لِأَنَّ الْقِيَامَ يَسْقُطُ عَنْهُ بِالْعَجْزِ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي صِحَّةِ ائْتِمَامِ الْمُفْتَرِضِ بِالتَّنَفُّلِ: ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَىٰ عَدَمِ الصِّحَّةِ زَاعِمِينَ أَنَّ كَوْنَ الْإِمَامِ مُتَنَفِّلًا وَكَوْنَ الْمَأْمُومِ مُفْتَرِضًا مِنَ الِاخْتِلَافِ عَلَىٰ الْإِمَامِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرْقِ فِي النِّيَّةِ، وَمَدَارُ الْعَمَلِ عَلَىٰ النِّيَّةِ.

وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَىٰ صِحَّةِ ائْتِمَامِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ مُسْتَدِلِّينَ بِالْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَىٰ صِحَّتِهِ وَذَلِكَ أَنَّ مُعَاذًا رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَيُصَلِّي بِقَوْمِهِ تِلْكَ الصَّلَاةَ.

الْجُمْهُورُ يُصَحِّحُونَ صَلَاةَ الْمُتَنَفِّلِ بِالْمُفْتَرِضِ مَعَ اخْتِلَافِهِمَا فِي النِّيَّةِ، فَالَّتِي يَمْنَعُونَهَا كَالَّتِي يُصَحِّحُونَهَا مِنْ حَيْثُ النِّيَّةُ، فَيَلْزَمُهُمُ التَّنَاقُضُ فِي الِاسْتِدْلَالِ وَلِذَلِكَ فَالصَّوَابُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَئِمَّةُ الْحَدِيثِ كَالشَّافِعِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَالطَّبَرِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ وَاخْتَارَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَالْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا فِي صِحَّةِ صَلَاةِ الْمَأْمُومِينَ جُلُوسًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَىٰ الْقِيَامِ، وَالصَّوَابُ فِي الْمَسْأَلَةِ صِحَّةُ ذَلِكَ اسْتِدْلَالًا بِهَذَا الْحَدِيثِ وَدَعْوَىٰ النَّسْخِ لَا تَثْبُتُ بِالِاحْتِمَالَاتِ وَدَعْوَىٰ الْخُصُوصِيَّةِ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ دَلِيلٍ وَلَا دَلِيلَ.

الْحَدِيثُ الثَّمَانُونَ:

بَيَانُ كَيْفِيَّةِ عَمَلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ: لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّىٰ يَقَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدًا، ثُمَّ نَقَعُ سُجُودًا بَعْدَهُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: وَفِيهِ لَطِيفَةٌ وَهِيَ رِوَايَةُ صَحَابِيٍّ ابْنِ صَحَابِيٍّ عَنْ صَحَابِيٍّ ابْنِ صَحَابِيٍّ كِلَاهُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنَ الْأَوْسِ وَكِلَاهُمَا سَكَنَ الْكُوفَةَ.

وَقَدْ أَثْبَتَ الْمُصَنِّفُ صُحْبَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ بِقَوْلِهِ: رضي الله عنه.

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي «الْإِعْلَامِ» قَوْلُهُ: «غَيْرُ كَذُوبٍ» قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: قَائِلُ هَذَا هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ فَإِنَّهُ الرَّاوِيُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ مِثْلَ الْبَرَاءِ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَزْكِيَةٍ وَتَبِعَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ الْحُمَيْدِيُّ وَالْخَطِيبُ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ صَحَابِيٌّ أَيْضًا وَعَبْدُ اللهِ لَمْ يُرِدْ بِهِ التَّعْدِيلُ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ قُوَّةَ الْحَدِيثِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ مَعِينٍ خَطَأٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، قَالُوا: بَلْ الصَّوَابُ أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ وَمُرَادُهُ التَّقْوِيَةُ لَا التَّزْكِيَةُ، قَالَ عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه: «وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ».

قَالَ: وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ابْنُ مَسْعُودٍ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، وَكَذَا قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ: حَدَّثَنِي الْأَمِينُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، وَمَا ادَّعَاهُ ابْنُ مَعِينٍ مِنَ التَّنْظِيرِ فَلَيْسَ بِجَيِّدٍ. انْتَهَىٰ كَلَامُ النَّوَوِيِّ رحمه الله.

قَوَّىٰ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» هَذَا الْكَلَامَ وَذَكَرَ شَوَاهِدَ تُؤَيِّدُهُ وَهُوَ الْحَقُّ.

مَعَ التَّذْكِيرِ بِأَنَّ ابْنَ مَعِينٍ لَا يُثْبِتُ صُحْبَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ كُنْيَتُهُ أَبُو مُوسَىٰ وَهُوَ صَحَابِيٌّ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ صِفِّينَ وَالْجَمَلَ وَالنَّهْرَوَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كُنْيَتُهُ أَبُو أُمَيَّةَ، شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَسَكَنَ الْكُوفَةَ، وَمَاتَ وَهُوَ أَمِيرُهُمَا أَيَّامَ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: رَوَىٰ عَنْهُ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَىٰ وَابْنُ ابْنِتِه عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَابْنُهُ مُوسَىٰ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَرَوَىٰ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَعَامِرٌ الشَّعْبِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ الشَّعْبِيُّ كَاتِبَهُ، وَلَمْ يَرْوِ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ فِيمَنْ رَوَىٰ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ، وَذَكَرَهُ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ فِيمَنْ رَوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ: رُوِيَ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا، أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْ لَهُ مُسْلِمٌ شَيْئًا، وَقَالَ غَيْرُهُ: خَرَّجَ لَهُ مُسْلِمٌ أَحَدَ حَدِيثَيِ الْبُخَارِيِّ.

وَأَمَّا الْخَطْمِيُّ فَهُوَ بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ثُمَّ الْمِيمِ وَيَاءِ النَّسَبِ نِسْبَةً إِلَىٰ بَنِي خَطْمَةَ هُمْ مِنَ الْأَوْسِ وَخَطْمَةُ هُوَ ابْنُ جُمَيْعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَقِيلَ اسْمُ خَطْمَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُشَمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ النِّسْبَةِ إِلَىٰ الْأَنْصَارِ.

وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمَذْكُورُ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَطْمٍ.

وَقَدْ رَوَىٰ هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللهِ السَّبِيعِيُّ وَقَدْ صَحَّ سَمَاعُهُ مِنَ الْخَطْمِيِّ وَالْبَرَاءِ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ مِنْ كَلَامِ الْخَطْمِيِّ فِي الْبَرَاءِ وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ كَلَامِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ فِيهِ.

فَلَوْ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ أَبَا إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ لَكَانَ أَحْسَنَ، لِيُدْخِلَ احْتِمَالَ الْوَجْهَيْنِ مَعًا فِي كَلَامِهِ، وَأَمَّا عَلَىٰ مَا ذَكَرَهُ فَلَا يَحْتَمِلُ إِلَّا عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رَوَىٰ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ يَخْطُبُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ.

وَأَمَّا الْبَرَاءُ فَكُنْيَتُهُ أَبُو عُمَارَةَ وَيُقَالُ أَبُو عَمْرٍو وَيُقَالُ أَبُو الطُّفَيْلِ ابْنُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ «بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ

الْجِيمِ بَيْنَهُمَا وَبَعْدَ الدَّالِ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ ثُمَّ الْهَاءُ» بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْحَارِثِيِّ الْأَوْسِيِّ الْمَدَنِيِّ.

وَأَبُوه عَازِبٌ لَهُ صُحْبَةٌ ذَكَرَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ابْنُ حِبَّانَ.

اسْتُصْغِرَ الْبَرَاءُ هُوَ وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَا لِدَةً وَجماعَةٌ غَيْرُهُمَا وَأَوَّلُ غَزَاةٍ شَهِدَهَا هُوَ وَابْنُ عُمَرَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ الْخَنْدَقُ، وَافْتَتَحَ الرَّيَّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ صُلْحًا أَوْ عَنْوَةً، وَقِيلَ افْتَتَحَهَا غَيْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَشَهِدَ الْبَرَاءُ مَعَ عَلِيٍّ صِفِّينَ وَالْجَمَلَ وَالنَّهْرَوَانَ ثُمَّ نَزَلَ الْكُوفَةَ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثُمِئَةِ حَدِيثٍ وَخَمْسَةُ أَحَادِيث اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَىٰ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ حَدِيثًا وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِخَمْسَةَ عَشَرَ وَمُسْلِمٌ بِسِتَّةٍ.

رَوَىٰ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو جُحَيْفَةَ وَوَهْبٌ السُّوَائِيُّ وَمِنَ التَّابِعِينَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ وَعَامِرٌ الشَّعْبِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَىٰ وَغَيْرُهُمْ وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ، وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ فِي وِلَايَةِ مُصْعَبٍ عَلَىٰ الْعِرَاقِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ رضي الله عنه.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ عَمَلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ» أَيْ غَيْرُ ذِي كَذِبٍ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الْبَرَاءِ وَالْغَرَضُ مِنْهَا: تَأْكِيدُ ثُبُوتِ الْخَبَرِ لَا تَزْكِيَةُ الْبَرَاءِ؛ لِأَنَّهُ صَحَابِيٌّ فَلَا يَحْتَاجُ لِلتَّزْكِيَةِ بِمِثْلِ هَذَا، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ».

«لَمْ يَحْنِ أَحَدُنَا ظَهْرَهُ» أَيْ لَمْ يُثْنِهِ لِلسُّجُودِ.

«يَقَعُ» يَصِلُ إِلَىٰ الْأَرْضِ. «ثُمَّ نَقَعُ» بِضَمِّ الْعَيْنِ نَقَعُ عَلَىٰ الِاسْتِئْنَافِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

أَفَادَ الْحَدِيثُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم كَانُوا يَتَأَخَّرُونَ بِفِعْلِهِمْ عِنْدَ التَّنَقُّلِ فِي الْأَرْكَانِ عَنْ فِعْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ يَتَلَبَّسَ بِالرُّكْنِ الَّذِي يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ، فَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ كَيْفِيَّةُ الْمُتَابَعَةِ وَهِيَ أَنَّ الْمَأْمُومَ لَا يَشْرَعُ فِي الِانْتِقَالِ إِلَّا بَعْدَ تَلَبُّسِ الْإِمَامِ بِالرُّكْنِ الَّذِي انْتَقَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يُعِيِّنُ الِاحْتِمَالَ الَّذِي فِي حَدِيثَيْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

إِذْ إِنَّ قَوْلَهُ: «وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا» مُحْتَمِلٌ لِأَنْ يَكُونَ شُرُوعُ الْمَأْمُومِينَ فِي الِانْتِقَالِ بَعْدَ فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنْهُ أَوْ بَعْدَ شُرُوعِهِ فِيهِ، وَيَتَعَيَّنُ الْأَوَّلُ لِهَذَا الْحَدِيثِ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَا يَتَأَتَّىٰ إِلَّا فِي حَقِّ الْإِمَامِ الَّذِي يُطَوِّلُ أَرْكَانَ الصَّلَاةِ كَالنَّبِيِّ ﷺ وَمَنِ اتَّبَعَهُ فِي هَذِهِ السُّنَّةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: سُنِّيَّةُ تَطْوِيلِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالِاعْتِدَالِ، وَقَدْ تَرَكَ الْأَئِمَّةُ هَذِهِ السُّنَّةَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ خَفْضَ الْإِمَامِ لِلسُّجُودِ يَكُونُ قَبْلَ خَفْضِ الْمَأْمُومِينَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: الِاسْتِدْلَالُ بِأَفْعَالِ الصَّحَابَةِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ أَفْعَالِ الصَّحَابَةِ وَانْتَشَرَ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ فَإِنَّهُ يَجُوزُ الِاحْتِجَاجُ بِهِ وَالِاسْتِدْلَالُ بِهِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الشُّرُوعَ فِي السُّجُودِ لِلْمَأْمُومِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنَ انْتِقَالِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ فِي السُّجُودِ.

وَالْحَدِيثُ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ الْوُجُوبِ لِأَنَّهُ فِعْلٌ، وَالْأَفْعَالُ لَا تَدُلُّ عَلَىٰ الْوُجُوبِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَىٰ الْمَشْرُوعِيَّةِ وَالْأَفْضَلِيَّةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: تَزْكِيَةُ الرُّوَاةِ وَفَضِيلَةُ تَرْكِ الْكَذِبِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ قَوْلِ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ عِنْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ.

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَحْقِيقِ الطُّمَأْنِينَةِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَاسْتِيعَابِهِمْ لِلذِّكْرِ كَامِلًا.

وَفِي الْحَدِيثِ بَيَانُ حُسْنِ أَدَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ وَبَيَانٌ لِتَعْلِيمِهِ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» تَحْتَ عُنْوَانِ: «وَاجِبٌ مَتْرُوكٌ وَمَجْهُولٌ»: وَإِنَّمَا خَرَجْتُ هَذَا الْحَدِيثَ هُنَا لِأَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ جَمَاهِيرَ الْمُصَلِّينَ يُخِلُّونَ بِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ التَّأَخُّرِ بِالسُّجُودِ حَتَّىٰ يَضَعَ الْإِمَامُ جَبْهَتَهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ لَا أَسْتَثْنِي مِنْهُمْ أَحَدًا حَتَّىٰ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ حَرِيصًا عَلَىٰ اتِّبَاعِ لِلسُّنَّةِ لِلْجَهْلِ بِهَا أَوْ لِلْغَفْلَةِ عَنْهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ.

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي «شَرْحِ مُسْلِمٍ»: وَفِي الْحَدِيثِ هَذَا الْأَدَبُ مِنْ آدَابِ الصَّلَاةِ وَهُوَ أَنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَلَّا يَنْحَنِيَ الْمَأْمُومُ لِلسُّجُودِ حَتَّىٰ يَضَعَ الْإِمَامُ جَبْهَتَهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ مِنْ حَالِهِ «أَيْ مِنْ حَالِ الْإِمَامِ» أَنَّهُ لَوْ أَخَّرَ «أَيْ الْمَأْمُومُ» إِلَىٰ هَذَا الْحَدِّ لِرَفْعِ الْإِمَامِ مِنَ السُّجُودِ قَبْلَ سُجُودِهِ.

قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ مَا يَقْتَضِي مَجْمُوعُهُ أَنَّ السُّنَّةَ لِلْمَأْمُومِ التَّأَخُّرُ عَنِ الْإِمَامِ قَلِيلًا بِحَيْثُ يَشْرَعُ فِي الرُّكْنِ بَعْدَ شُرُوعِهِ وَقَبْلَ فَرَاغِهِ مِنْهُ.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّمَانُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ التَّأْمِينِ وَمَتَى يُؤَمِّنُ الْمَأْمُومُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ: غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

الرَّاوِي: أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُهُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ التَّأْمِينِ وَمَتَىٰ يُؤَمِّنُ الْمَأْمُومُونَ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

«إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ» أَيْ قَالَ آمِينَ، وَالْمُرَادُ إِذَا شَرَعَ فِي ذَلِكَ بِدَلِيلِ اللَّفْظِ الثَّانِي: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ» وَمَعْنَىٰ آمِينَ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ.

«مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ» أَيْ صَادَفَهُ فِي الزَّمَنِ وَالْمُرَادُ بِالْمَلَائِكَةِ هُنَا مَنْ أُذِنَ لَهُمْ بِالتَّأْمِينِ مَعَ الْإِمَامِ لَا جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا يَظْهَرُ.

«غُفِرَ لَهُ» غَفَرَ اللهُ لَهُ وَالْمَغْفِرَةُ سَتْرُ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُ.

«مِنْ ذَنْبِهِ» أَيْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

لَمَّا كَانَتِ الْفَاتِحَةُ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ وَالتَّفْوِيضِ وَالدُّعَاءِ شَرَعَ اللهُ جَلَّوَعَلَا عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ التَّأْمِينَ لِلْمَأْمُومِينَ مَعَ إِمَامِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ بِالتَّأْمِينِ يَكُونُونَ قَدْ شَارَكُوهُ فِيمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ السُّورَةُ مِنَ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ التَّأْمِينِ، وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَذَاهِبَ:

الْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ: مَشْرُوعِيَّةُ الْجَهْرِ بِهِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ، حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَهُوَ الْأَرْجَحُ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَدِلَّةِ الَّتِي لَا سَبِيلَ إِلَىٰ رَدِّهَا.

الْمَذْهَبُ الثَّانِي: مَشْرُوعِيَّتُهُ «أَيِ التَّأْمِينِ» سِرًّا فِي الْجَهْرِيَّةِ وَبِهِ يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنَّ مَفْهُومَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَدُلُّ عَلَىٰ الْجَهْرِ بِالتَّأْمِينِ وَبِذَلِكَ بَوَّبَ الْبُخَارِيُّ عَلَىٰ الْحَدِيثِ.

وَأَصْرَحُ مِنْهُ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» فَقَالَ: آمِينَ، وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ. وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحَيْنِ إِلَّا حُجْرُ بْنُ عَنْبَسٍ فَقَدْ حَكَىٰ الْحَافِظُ فِي «التَّلْخِيصِ» أَنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ أَعَلَّ الْحَدِيثَ بِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يُعْرَفُ، وَخَطَّأَ الْحَافِظُ ابْنَ الْقَطَّانِ وَوَثَّقَ حُجْرًا وَصَحَّحَ حَدِيثَهُ، ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ أَنَّهُ صَحَّحَهُ أَيْضًا، وَعَنْ ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ وَثَّقَ حُجْرًا الْمَذْكُورَ.

وَقَدْ تَابَعَ حُجْرًا عَلَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ.

وَمِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ هُوَ الصَّحِيحُ لِهَذِهِ الْأَدِلَّةِ.

الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: أَنَّ التَّأْمِينَ يُشْرَعُ لِلْمَأْمُومِينَ دُونَ الْإِمَامِ وَبِهِ يَقُولُ مَالِكٌ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ هُوَ الرَّاوِي لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وقَدِ اعْتَذَرَ مَنْ تَمَذْهَبَ لَهُ عَنِ الْحَدِيثِ بِأَعْذَارٍ كُلُّهَا وَاهِيَةٌ وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ.

الْمَذْهَبُ الرَّابِعُ: أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ لَا سِرًّا وَلَا جَهْرًا وَأَنَّ فِعْلَهُ بِدْعَةٌ وَبِهَذَا قَالَتِ الْعِتْرَةُ وَهُمُ الشِّيعَةُ الزَّيْدِيَّةُ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَىٰ هَذَا الْمَذْهَبِ لِمُصَادَمَتِهِ لِلنُّصُوصِ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَىٰ دُعَاءِ بَنِي آدَمَ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ التَّأْمِينُ وَأَنَّهُ مِنْ مُوجِبَاتِ الْغُفْرَانِ.

وَقَوْلُهُ: «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» مَحْمُولٌ عَلَىٰ الصَّغَائِرِ دُونَ الْكَبَائِرِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ: فَضْلُ التَّأْمِينِ وَأَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ سَبَبٌ لِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ تَحْصُلُ عِنْدَ مُوَافَقَةِ الْإِمَامِ فَلَا يَنْبَغِي سَبْقُهُ أَوْ التَّأَخُّرُ عَنْهُ.

فِيهِ بَيَانُ فَضْلِ اللهِ الْعَظِيمِ إِذْ يُعْطِي عَلَىٰ الْعَمَلِ الْيَسِيرِ الْأَجْرَ الْوَفِيرَ الْكَثِيرَ، وَاسْتُدِلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَقْرَأُ بِالْجَهْرِيَّةِ خَلْفَ الْإِمَامِ لِيُدْرِكَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ وَلَا تَفُوتَهُ مَنِ اسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ ذَلِكَ.

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ مَنْ يُقَسِّمُونَ الدِّينَ إِلَىٰ قِشْرٍ وَلُبَابٍ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ التَّأْمِينِ فَذَهَبَ مَالِكٌ فِي إِحْدَىٰ الرِّوَايَتَيْنِ أَنَّ التَّأْمِينَ لَا يُشْرَعُ فِي حَقِّ الْإِمَامِ، وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ إِلَىٰ اسْتِحْبَابِ التَّأْمِينِ لِكُلٍّ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ لِظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ.

وَذَهَبَتِ الظَّاهِرِيَّةُ إِلَىٰ وُجُوبِ التَّأْمِينِ عَلَىٰ الْجَمِيعِ وَهَذَا هُوَ الْأَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ.

قَوْلُهُ: «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» الْأَصْلُ فِي هَذَا اللَّفْظِ أَنْ يَكُونَ شَامِلًا لِجَمِيعِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ «مَا» اسْمٌ مَوْصُولٌ وَالْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَةُ تُفِيدُ الْعُمُومَ.

وَقَدْ حَمَلَهُ الْجُمْهُورُ كَمَا حَمَلُوا أَمْثَالَهُ عَلَىٰ صَغَائِرِ الذُّنُوبِ، قَالُوا أَمَّا الْكَبَائِرُ فَلَا تُغْفَرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ.

وَذَهَبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَىٰ أَنَّ كَبَائِرَ الذُّنُوبِ قَدْ تُغْفَرُ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ الَّتِي وَرَدَ فِي ثَوَابِهَا أَنَّهُ يُغْفَرُ لِصَاحِبِهَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ أَخْذًا بِعُمُومِ الْحَدِيثِ.

وَالْجُمْهُورُ أَخَذُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، وَبِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةٌ».

قَالُوا: فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَىٰ الْمُقَيَّدِ فَيُخَصَّصُ عُمُومُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ بِقَوْلِهِ: «مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةٌ» وَمِنَ الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَةِ أَنَّ الْعُمُومَ يُخَصَّصُ بِمَفْهُومِ الْمُخَالَفَةِ وَمَفْهُومُ الْمُخَالَفَةِ حُجَّةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيُخَصُّ بِهِ الْعُمُومُ.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثَانِ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ وَالثَّالِثُ وَالثَّمَانُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ تَطْوِيلِ الْإِمَامِ لِلصَّلَاةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَذَا الْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَلَيْسَ فِي الْبُخَارِيِّ: «ذَا الْحَاجَةِ» وَعِنْدَهُ «الْكَبِير».

قَالَ الْمُصَنِّفُ رحمه الله: **وفِي مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا.**

قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ.

فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ سِوَىٰ «الصَّغِير» فَإِنَّهُ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ بِلَفْظِ: «الضَّعِيف».

www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثَيْنِ:

أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَنْهُ.

وَأَمَّا أَبُو مَسْعُودٍ فَاسْمُهُ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَسِيرَةَ «فَتْحُ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ» بْنِ عَسِيرَةَ «بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَتَيْنِ» بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ جِدَارِ «بِكَسْرِ الْجِيمِ» بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْبَدْرِيُّ لِسُكْنَاهُ مَاءً بِبَدْرٍ، وَقِيلَ لِشُهُودِهِ بَدْرًا (الْوَقْعَةَ الْمَشْهُورَةَ) قَالَهُ الْبُخَارِيُّ وَلَا يَصِحُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ أَحْدَثَ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ سِنًّا وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَشَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ وَنَزَلَ الْكُوفَةَ وَسَكَنَهَا وَخَلَفَ عَلِيًّا بِهَا فِي خُرُوجِهِ إِلَىٰ صِفِّينَ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِئَةُ حَدِيثٍ وَحَدِيثَانِ، اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَىٰ تِسْعَةِ أَحَادِيثَ لِلْبُخَارِيِّ حَدِيثٌ وَاحِدٌ وَلِمُسْلِمٍ سَبْعَةٌ.

رَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ وَرَوَىٰ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ وَمِنَ التَّابِعِينَ ابْنُهُ وَقِيلَ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَا تَصِحُّ وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُ.

وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ وَقِيلَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ وَقِيلَ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَثَلَاثِينَ وَقِيلَ أَيَّامَ خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَقِيلَ مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةَ إِحْدَىٰ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَقِيلَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه.

مَوْضُوعُ الْحَدِيثَيْنِ وَغَرِيبُهُمَا:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثَيْنِ**: بَيَانُ حُكْمِ تَطْوِيلِ الْإِمَامِ لِلصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثَيْنِ**:

«إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ» أَيْ بِالنَّاسِ إِمَامًا.

«فَلْيُخَفِّفْ» فَلْيَجْعَلْ صَلَاتَهُ خَفِيفَةً، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ.

«فَإِنَّ فِيهِمْ» أَيْ فِي الْمُصَلِّينَ خَلْفَهُ وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِلْأَمْرِ بِالتَّخْفِيفِ.

«الضَّعِيفَ» يَعْنِي ضَعِيفَ الْخِلْقَةِ لِصِغَرٍ أَوْ هُزَالٍ أَوْ كِبَرٍ.

«السَّقِيمَ» الْمَرِيضَ.

«ذَا الْحَاجَةِ» الْمُحْتَاجُ لِلتَّخْفِيفِ لِحَاجَةٍ لَهُ.

«صَلَّىٰ لِنَفْسِهِ» أَيْ مُنْفَرِدًا، «فَلْيُطَوِّلْ» اللَّامُ لِلْأَمْرِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْإِبَاحَةُ، «مَا شَاءَ» مَا مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ، أَيْ مُدَّةُ مَشِيئَتِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً أَيْ تَطْوِيلًا شَاءَهُ.

«عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ» أَيْ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ.

www.menhag-un.com

«مِنْ أَجْلِ» تَعْلِيلٌ لِتَأَخُّرِهِ عَنِ الصَّلَاةِ.

«فُلَان» هُوَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَهْلِ قِبَاءٍ.

«مِمَّا يُطِيلُ» مِنْ لِلتَّعْلِيلِ وَ«مَا» مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ مِنْ إِطَالَتِهِ.

«غَضِبَ» اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَالْغَضَبُ مَعْرُوفٌ.

«مَوْعِظَةٌ» تَذْكِيرٌ وَتَخْوِيفٌ.

«أَشَد» أَقْوَىٰ.

«مِمَّا غَضِبَ» مَا مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ مِنْ غَضَبِهِ.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ» خِطَابٌ بِالْعُمُومِ كَرَاهَةً لِتَخْصِيصِ الْمَشْكُوِّ بِاسْمِهِ وَتَحْصِيلًا لِفَائِدَةِ الْعُمُومِ.

«مُنَفِّرِينَ» مُبْعِدِينَ لِلنَّاسِ عَنِ الطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ.

«أَمَّ النَّاسَ» صَلَّىٰ بِهِمْ إِمَامًا.

«فَلْيُوجِزْ» فَلْيُخَفِّفْ وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ.

«الْكَبِير» هُوَ الطَّاعِنُ فِي السِّنِّ حَتَّىٰ ضَعُفَ.



www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثَيْنِ:

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: يُخْبِرُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ إِمَامًا أَنْ يُخَفِّفَ بِهِمْ وَلَا يَتَجَاوَزَ الْمَشْرُوعَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ لِئَلَّا يَشُقَّ عَلَىٰ مَنْ وَرَاءَهُ؛ فَإِنَّ وَرَاءَهُ ضَعِيفَ الْبِنْيَةِ وَالْمَرِيضَ وَصَاحِبَ الْحَاجَةِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مُحْتَاجُونَ إِلَىٰ التَّخْفِيفِ، أَمَّا مَنْ صَلَّىٰ وَحْدَهُ فَلَهُ أَنْ يُطَوِّلَ فِي الصَّلَاةِ مَا شَاءَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشُقُّ عَلَىٰ أَحَدٍ بِذَلِكَ.

فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي: يُخْبِرُ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو إِمَامَهُ أَنَّهُ كَانَ يُطِيلُ بِهِمْ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ؛ مِمَّا أَدَّىٰ إِلَىٰ أَنْ يَتَأَخَّرَ هَذَا الرَّجُلُ الشَّاكِي عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَجْلِ تَطْوِيلِ إِمَامِهِ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ لِذَلِكَ وَوَعَظَ النَّاسَ مَوْعِظَةً مَا رَآهُ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُنَفِّرُونَ عِبَادَ اللهِ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ.

ثُمَّ أَمَرَ مَنْ كَانَ إِمَامًا فِي النَّاسِ أَنْ يُخَفِّفَ بِهِمْ فَلَا يَتَجَاوَزِ الْمَشْرُوعَ فِي الْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّ وَرَاءَهُ كَبِيرَ السِّنِّ وَضَعِيفَ الْبِنْيَةِ وَصَاحِبَ الْحَاجَةِ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ:

وُجُوبُ تَخْفِيفِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مَعَ الْإِتْمَامِ، وَغَضَبُهُ ﷺ عَلَىٰ الْمُثْقِلِينَ وَعَدُّهُ هَذَا مِنَ الْفِتْنَةِ.

وَجَوَازُ تَطْوِيلِ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ مَا شَاءَ، وَقُيِّدَ بِأَلَّا يَخْرُجَ الْوَقْتُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، ذَلِكَ كَيْ لَا تَصْطَدِمَ مَصْلَحَةُ الْمُبَالَغَةِ بِالتَّطْوِيلِ مِنْ أَجْلِ كَمَالِ الصَّلَاةِ مَعَ مَفْسَدَةِ إِيقَاعِ الصَّلَاةِ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا.

فِيهِ وُجُوبُ مُرَاعَاةِ الْعَاجِزِينَ وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِإِطَالَةِ الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ عَدَدُ الْمَأْمُومِينَ يَنْحَصِرُ وَآثَرُوا هُمُ التَّطْوِيلَ.

وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُسَهِّلَ عَلَىٰ النَّاسِ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَيُحَبِّبُهُمْ إِلَيْهِمْ وَيُرَغِّبَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ التَّأْلِيفِ وَمِنَ الدِّعَايَةِ الْحَسَنَةِ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي مُرَاعَاةُ أَهْلِ الْحَاجَاتِ وَمِنْ مُرَاعَاتِهِمْ أَنَّ الْإِمَامَ يُصَلِّي فِي وَقْتٍ رَاتِبٍ فَلَا يَتَقَدَّمُ عَنْ عَادَتِهِ وَلَا يَتَأَخَّرُ إِمَّا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ أَوْ وَسْطِهِ أَوْ آخِرِهِ.

وَأَمَّا إِذَا صَلَّىٰ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ، وَكَذَلِكَ إِذَا صَلَّىٰ فِي جَمَاعَةٍ وَعَدَدُهُمْ يَنْحَصِرُ وآثَرُوا هُمُ التَّطْوِيلَ كُلُّهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْضُهُمْ آثَرَ ذَلِكَ حَيَاءً؛ فَإِنَّهُ فِي هَذَا كَالَّذِي يُصَلِّي لِنَفْسِهِ لِانْتِفَاءِ الْعِلَّةِ.

هَلِ الْأَفْضَلُ كَثْرَةُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ أَوْ طُولُ الْقِيَامِ؟

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ الْأَفْضَلُ كَثْرَةُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ أَوْ طُولُ الْقِيَامِ!

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كَلَامًا جَامِعًا فِي هَذَا وَغَيْرِهِ: انْظُرْ إِلَىٰ مَا هُوَ أَصْلَحُ لِقَلْبِكَ فَافْعَلْهُ!

أَيْ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ الْمَصَالِحِ فَقَدْ يَعْرِضُ لِلْمَفْضُولِ مَا يُصَيِّرُهُ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ فَجِنْسُ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ جِنْسِ الْقِرَاءَةِ وَجِنْسُ الْقِرَاءَةِ أَفْضَلُ مِنْ جِنْسِ الذِّكْرِ، وَجِنْسُ الذِّكْرِ أَفْضَلُ مِنْ جِنْسِ الدُّعَاءِ وَلَكِنْ قَدْ يَقْتَرِنُ بِالْمَفْضُولِ مَصَالِحُ تُصَيِّرُهُ أَفْضَلَ مِنَ الْفَاضِلِ.

مَا وَرَدَ تَطْوِيلُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَلَوْ فِي جَمَاعَةٍ وَلَا يُرَاعِي فِي ذَلِكَ أَحَدًا لِلنَّصِّ، وذَلِكَ كَالْكُسُوفِ فَإِنَّهُ وَرَدَ تَطْوِيلُ الصَّلَاةِ لَهَا جِدًّا وَلَوْ شَقَّ، وَلِأَنَّهُ أَيْضًا نَادِرُ الْوُقُوعِ وَمَا وَرَدَ تَقْصِيرُهُ يُقَصَّرُ وَلَوْ صَلَّىٰ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ كَسُنَّةِ الْمَغْرِبِ وَالْفَجْرِ وَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ لِمَنْ دَخَلَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ وَالْمُرَادُ التَّخْفِيفُ أَيِ الَّذِي لَا يُخِلُّ ذَلِكَ كَمَا قَالَ أَنَسٌ: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ صَلَاةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ».

وَيَجُوزُ التَّطْوِيلُ إِذَا صَلَّىٰ بِأَحَدٍ صَلَاةً عَارِضَةً كَصَلَاةِ لَيْلٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، لِهَذَا أَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ وَمَعَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّىٰ إِنَّهُ أَخَذَهُ النُّعَاسُ، وَكَذَلِكَ صَلَّىٰ مَعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مَرَّةً قَالَ: «فَأَطَالَ حَتَّىٰ إِنِّي هَمَمْتُ بِسُوءٍ، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟! قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ» كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ذَلِكَ لِأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْهِ جِدًّا.

«مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ» لَعَلَّهُ مُعَاذٌ وَقِيلَ أُبَيٌّ لِأَنَّهُ جَرَىٰ مِثْلُ هَذَا.

فِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنِ التَّنْفِيرِ وَلِهَذَا غَضِبَ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَنَّبَ مَنْ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ أَوْ بَعْضُهَا لِعَارِضٍ وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ تَعْزِيرُهُ حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَتْرُكُ الصَّلَاةَ أَوْ بَعْضَ شُرُوطِهَا خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَاقْضُوا**» أَوْ «**فَأَتِمُّوا**».

مِنَ الْمَقَاصِدِ الَّتِي يُؤَسَّسُ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا دَعْوَتُهُ لِكَيْ يَبْنِيَ مُجْتَمَعًا مُكَوَّنًا مِنْ عَنَاصِرَ مُخْتَلِفَةٍ تُكَوِّنُ مُجْتَمَعًا شَامِخًا وَصَرْحًا مَتِينًا يَسْتَعْصِي عَلَىٰ قُوَّةِ التَّفْرِقَةِ وَالتَّبْدِيدِ، مِنْ تِلْكَ الْمَقَاصِدِ: التَّأْلِيفُ وَالتَّيْسِيرُ وَالتَّبَاعُدُ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ تَعْسِيرٌ فِي أُمُورِ الْعِبَادَةِ وَغَيْرِهَا حَتَّىٰ تَكُونَ فِي نَظَرِ مَنْ لَا يَفْهَمُ الْحَقِيقَةَ صَعْبَةً بَعِيدَةً عَنْ مُتَنَاوَلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِلتَّنْفِيرِ عَنِ الدِّينِ.

إِلَّا أَنَّ التَّأْلِيفَ لَا يَجُوزُ أَوْ يُسْتَحَبُّ إِلَّا بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِخْلَالٌ بِحَقِّ الْعِبَادَةِ فِي صِحَّتِهَا أَوْ كَمَالِهَا، أَمَّا إِذَا صَلَّىٰ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ فَلَهُ أَنْ يُطَوِّلَ كَيْفَ شَاءَ مَا لَمْ يُخْرِجْهُ التَّطْوِيلُ عَنِ الْوَقْتِ.

مَعْرِفَةُ التَّخْفِيفِ الْمَطْلُوبِ شَيْءٌ مِنَ الصُّعُوبَةِ يَنْتَابُهُ، لِأَنَّهُ كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: أَمْرٌ نِسْبِيٌّ، يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَعَادَاتِهِمْ، فَقَدْ يَكُونُ الشَّيْءُ ثَقِيلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ عَادَةِ قَوْمٍ خَفِيفًا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ عَادَةِ آخَرِينَ.

إِذَا نَظَرْتَ إِلَىٰ السَّبَبِ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِهِ هَذَا الْحَدِيثَ وَالسَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ غَضِبَ عَلَىٰ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَيُمْكِنُكَ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ التَّطْوِيلَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ هُوَ الْقِرَاءَةُ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ وَمَا شَابَهَهَا مِنَ السُّوَرِ الطِّوَالِ لَاسِيَّمَا إِذَا قَرَنْتَهُ بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي وَصَفَتْهَا السُّنَّةُ.

فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِالسِّتِّينَ إِلَىٰ الْمِئَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ وَكَانَ يَقُومُ فِي الظُّهْرِ بِقَدْرِ مَا يَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَىٰ الْبَقِيعِ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَأْتِي إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَيَجِدُ النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ، وَأَنَّهُ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَىٰ الطُّولَيَيْنِ يَعْنِي الْأَعْرَافَ.

وَأَنَّهُ قَرَأَ فِي الصُّبْحِ بـ «الْمُؤْمِنُون» وَفِي الْمَغْرِبِ أَيْضًا بـ: «الطُّور» «وَالْمُرْسَلَات» وَفِي الظُّهْرِ أَيْضًا بـ «لُقْمَان» وَ«السَّجْدَة» إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَعِنْدَمَا تَرْجِعُ إِلَىٰ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ حَالِ الصَّحَابَةِ وَحَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ تَعْرِفُ أَنَّ مَا يُسَمَّىٰ فِي عُرْفِ الصَّحَابَةِ تَخْفِيفًا يُسَمَّىٰ فِي عُرْفِ النَّاسِ الْيَوْمَ تَطْوِيلًا.

فَالْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي الْمَسْأَلَةِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ حَكِيمًا يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا فَيُطَوِّلُ تَطْوِيلًا لَا يَخْرُجُ إِلَىٰ حَدِّ التَّنْفِيرِ تَارَاتٍ وَيُخَفِّفُ تَخْفِيفًا

لَا يَخْرُجُ إِلَىٰ حَدِّ الْإِخْلَالِ بِحَقِّ الصَّلَاةِ تَارَاتٍ، وَيُغَلِّبُ جَانِبَ التَّخْفِيفِ عَلَىٰ جَانِبِ التَّطْوِيلِ وَيَكُونُ ذَلِكَ مُتَمَشِّيًا طَوْعَ الْمَصْلَحَةِ الَّتِي يَفْرِضُهَا الْوَقْتُ وَتُمْلِيهَا الْمُنَاسَبَاتُ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ أَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ.

الْخَلَلُ وَاقِعٌ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَرَضِ عَلَىٰ أَنَّهُ مَرَضٌ وَاقِعٌ، النَّاسُ لَا يَقْدُرُونَ الصَّلَاةَ قَدْرَهَا، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَىٰ أَنَّهُمْ لَا يَقْدُرُونَ كِتَابَ اللهِ قَدْرَهُ؛ لِأَنَّهُ مَا يَكُونُ مِنَ التَّطْوِيلِ فِي الْجُمْلَةِ فِي الصَّلَاةِ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِرَاءَةِ فِيهَا، وَتَسْمَعُ مِنْ هَذَا وَفِي هَذَا الْعَجَبَ، وَالنَّاسُ يَقْصِدُونَ الْمَسَاجِدَ الَّتِي يُسْرِعُ فِيهَا وَيُخَفِّفُ الْإِمَامُ تَخْفِيفًا يُخِلُّ بِالصَّلَاةِ حَتَّىٰ إِنَّهُ رُبَّمَا لَمْ يَطْمَئِنَّ فِي صَلَاتِهِ لَا فِي رُكُوعِهِ وَلَا سُجُودِهِ نَاهِيكَ عَمَّا يَأْتِي بِهِ حَالَ قِيَامِهِ.

وَتَذْكُرُ مَا كَانَ قَدِيمًا فَإِنَّ رَجُلًا كَانَ يَؤُمُّ قَوْمًا فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي رَمَضَانَ فَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ «الرَّحْمَن» فَقَرَأَهَا ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]، فَقَالُوا: أَنْتَ تُطِيلُ جِدًّا!

قَالَ: مَاذَا أَصْنَعُ؟

قَالُوا: تَقُولُ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] أَلَّا يُمْكِنُ أَنْ تَقْسِمَ هَذِهِ الْآيَةَ؟!

هَذَا وَقَعَ وَيَقَعُ وَسَيَقَعُ مَا هُوَ أَسْوَأُ مِنْهُ طَالَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُقْدَرُ بِقَدْرِهَا الَّذِي تَسْتَحِقُّ، وَهِيَ أَرْكَنُ وَأَثْبَتُ وَأَسْمَىٰ وَأَعْظَمُ مَا فِي هَذَا الدِّينِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ، وَإِيمَانُ الْمَرْءِ عَلَىٰ قَدْرِ صَلَاتِهِ وَحَالُهُ عِنْدَ اللهِ عَلَىٰ قَدْرِ حَالِهِ فِي صَلَاتِهِ.

«إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ» فِيهِ جَعْلُ صَلَاةِ الْإِمَامِ مَنْسُوبَةً لِمَنْ خَلْفَهُ لَكِنَّ الْجُمْهُورَ عَلَىٰ جَوَازِهِ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

فَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ: تَحْرِيمُ مَشَقَّةِ الْإِمَامِ بِالْمَأْمُومِينَ، وَاسْتِحْبَابُ تَرْكِ الْمُسْتَحَبَّاتِ مُرَاعَاةً لِأَحْوَالِ النَّاسِ وَتَقْدِيرًا لِحَاجَاتِهِمْ، كَمَا قُلْتُ الْمَرَضُ وَاقِعٌ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَامُلِ مَعَهُ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّلَطُّفِ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّرَفُّقِ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّوَدُّدِ فَمَاذَا تَصْنَعُ؟ وَإِلَّا نَفَرُوا مِنَ الدِّينِ وَمِنْ أَهْلِهِ! أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرُدَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ إِلَىٰ الْحَقِّ رَدًّا جَمِيلًا!

فِي الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ تَرْكِ الْمُسْتَحَبَّاتِ مُرَاعَاةً لِأَحْوَالِ النَّاسِ وَتَقْدِيرًا لِحَاجَاتِهِمْ، فَتَرْكُ تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ مَعَ اسْتِحْبَابِهِ مِنْ أَجْلِ مُرَاعَاةِ حَالِ الضَّعِيفِ وَالسَّقِيمِ وَذِي الْحَاجَةِ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ النُّصُوصُ.

قَوْلُهُ ﷺ: «فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ» مَا شَاءَ هَاهُنَا لِرَفْعِ تَوَهُّمِ الْوُجُوبِ، فَإِنَّ تَعْلِيقَ فِعْلِ الْأَمْرِ بِالْمَشِيئَةِ يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ» قَالَ بَعْدَ الثَّالِثَةِ «لِمَنْ شَاءَ».

حَدِيثُ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ فِيهِ إِحَالَةُ الْأَمْرِ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَإِرْجَاعُ الشَّكْوَىٰ إِلَىٰ أَصْحَابِهَا، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ ذَهَبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ الشَّكْوَىٰ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ

مَشْرُوعِيَّةِ مِثْلِ ذَلِكَ فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي لَمْ يَذْهَبْ إِلَىٰ فُلَانٍ وَفُلَانٍ لِيَشْكُوَ إِمَامَهُ فِي الصَّلَاةِ فَيُوغِرَ الصُّدُورَ وَالْقُلُوبَ عَلَيْهِ وَيَكُونَ سَبَبًا لِفِتْنَةٍ قَائِمَةٍ وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ... إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقَعُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِغَيْرِ حِكْمَةٍ وَلَا رَوِيَّةٍ وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَىٰ مَنْ يُشْكِيهِ أَيْ إِلَىٰ مَنْ يُزِيلُ شَكْوَاهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَالْكَلَامُ فِي الْآخِرِينَ يَجُوزُ إِذَا كَانَ يُرَادُ بِهِ الشَّكْوَىٰ مِنْ لُحُوقِ الْمَضَرَّةِ بِالْمُتَكَلَّمِ فِيهِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَغْضَبَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ وَالنُّصْحِ وَالْإِرْشَادِ وَقَدْ قُيِّدَ بِمَا إِذَا كَانَ الْغَضَبُ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَفِيهِ فَائِدَةٌ وَأَطْلَقَهُ آخَرُونَ كَمَا غَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ».

الْغَضَبُ تَتَفَاوَتُ مَرَاتِبُهُ لَيْسَ عَلَىٰ مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يُذَمُّ كُلُّهُ وَإِنَّمَا الْغَضَبُ الَّذِي يُذَمُّ الَّذِي يُزِيلُ الْعَقْلَ أَوْ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَتَصَرَّفُ بِخِلَافِ الشَّرْعِ.

قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: الْمُعْتَبَرُ فِيهِ يَعْنِي فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّطْوِيلِ وَالتَّخْفِيفِ الْمُعْتَبَرُ فِيهِ أَحْوَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ مُعْتَدِلَةٌ وَلَا تُسَمَّىٰ طَوِيلَةً هَذَا أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي اعْتِبَارِ التَّطْوِيلِ وَالتَّخْفِيفِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمَرْجِعَ فِيهِ إِلَىٰ أَعْرَافِ النَّاسِ فَمَا تَعَارَفَ النَّاسُ فِيهِ عَلَىٰ أَنَّهُ طَوِيلٌ حُكِمَ بِأَنَّهُ طَوِيلٌ.

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْوَىٰ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعِبَادَاتِ اتِّبَاعُ مَنْهَجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ: جَعْلُ الْإِمَامِ الْمُطِيلِ لِلصَّلَاةِ مُنَفِّرًا عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ «فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ» اسْتَدَلَّ مَنْ يَرَىٰ عَوْدَ الْفَارِقِ بَيْنَ الصَّلَاةِ الطَّوِيلَةِ وَالْقَصِيرَةِ إِلَىٰ الْعُرْفِ وَأَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الْعَاشِرَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ:

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: **بَابُ صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ**.

وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ يَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهِ حَيْثُ لَا يُمْكِنُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُقِيمَ الصَّلَاةَ وَيُؤَدِّيَهَا كَمَا أَمَرَهُ اللهُ جَلَّوَعَلَا حَتَّىٰ يَتَعَلَّمَ صِفَةَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**».

وَذَلِكَ لِيَتْبَعَهُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ فَيَجِبُ عَلَيْنَا مَعْرِفَةُ كَيْفِيَّةِ صَلَاتِهِ وَمُرَاعَاتُهَا، وَقَدْ صَنَّفَ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ كُتُبًا مُفْرَدَةً فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي صِفَةِ صَلَاتِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهَا التَّامَّةُ الْكَامِلَةُ الَّتِي لَمْ يَتَطَرَّقِ النَّقْصُ عَلَيْهَا أَوْ يَأْتِي الْخَلَلُ إِلَيْهَا.

* الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ:

الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: أَيِ ادْعُ لَهُمْ، يُقَالُ: صَلَّىٰ عَلَىٰ فُلَانٍ إِذَا دَعَا لَهُ.

وَالصَّلَاةُ فِي الشَّرْعِ: عِبَادَةٌ للهِ ذَاتُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ مَخْصُوصَةٍ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ وَسُمِّيَتْ صَلَاةً لِاشْتِمَالِهَا عَلَىٰ الدُّعَاءِ.

وَهَذَا مُجْمَلٌ مُؤَسَّسٌ عَلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي بَيَانِ صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ، لِقَوْلِ اللهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ: «**إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَتَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَتَتَّخِذُ السُّتْرَةَ فَيَجْعَلُ الْمُصَلِّي لَهُ سُتْرَةً يُصَلِّي إِلَيْهَا إِمَامًا كَانَ أَوْ مُنْفَرِدًا؛ لِحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «**كَانَ ﷺ يَقِفُ قَرِيبًا مِنَ السُّتْرَةِ فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ، وَبَيْنَ مَوْضِعِ سُجُودِهِ وَالْجِدَارِ مَمَرُّ شَاةٍ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَىٰ سُتْرَةٍ وَيَدْنُ إِلَيْهَا**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

- **يَسْتَقْبِلُ الْمُصَلِّي الْقِبْلَةَ وَيَتَّخِذُ السُّتْرَةَ وَيَنْوِي.**

وَالنِّيَّةُ أَنْ يَقْصِدَ التَّعَبُّدَ للهِ تَعَالَىٰ بِالصَّلَاةِ وَمَحَلُّهَا الْقَلْبُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ؛ لِحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

زَمَنُ النِّيَّةِ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ أَوْ قَبْلَهَا بِيَسِيرٍ.

وَيُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ إِلَىٰ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ أَوْ حِيَالَ أُذُنَيْهِ قَائِلًا: «اللهُ أَكْبَرُ»، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةَ بـ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلِحَدِيثِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ بِلَفْظِ: «**إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ**».

يَنْوِي، يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَىٰ صَدْرِهِ بَعْدَ أَنْ يُنْزِلَهُمَا مِنَ الرَّفْعِ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَىٰ لِحَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «**صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ عَلَىٰ صَدْرِهِ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَكَانَ يَضَعُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَىٰ وَالرُّسْغِ وَالسَّاعِدِ وَأَمَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ كَمَا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ.

وَكَانَ أَحْيَانًا يَقْبِضُ بِالْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ كَمَا فِي «سُنَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ».

فَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ: يَضَعُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَىٰ وَالرُّسْغِ وَالسَّاعِدِ.

الثَّانِيَةُ: يَقْبِضُ بِالْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ عَلَىٰ صَدْرِهِ.

- **يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ:**

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ النَّظَرِ إِلَىٰ مَوْضِعِ السُّجُودِ وَطَأْطَأَةِ الرَّأْسِ وَرَمْيِ الْبَصَرِ إِلَىٰ الْأَرْضِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «**إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَرَمَىٰ بِبَصَرِهِ نَحْوَ الْأَرْضِ**» أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَوَافَقَهُمَا الْأَلْبَانِيُّ.

يَنْظُرُ إِلَىٰ مَوْضِعِ سُجُودِهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ ﷺ يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ وَيَرْمِي بِبَصَرِهِ نَحْوَ الْأَرْضِ، هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي مَرَّ وَهُوَ صَحِيحٌ.

- **يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِدُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ:**

*** مِنْ أَدْعِيَةِ الِاسْتِفْتَاحِ:**

وَدُعَاءُ الِاسْتِفْتَاحِ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ يَأْتِي بِوَاحِدٍ مِنْهَا وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَهَا، وَلَكِنْ يُنَوَّعُ وَفِي التَّنَوُّعِ يَحْصُلُ خُشُوعٌ.

وَمِنْ تِلْكَ الْأَدْعِيَةِ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟

قَالَ: «**أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ أَدْعِيَةِ الِاسْتِفْتَاحِ أَيْضًا: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ** -وَالْجَدُّ الْعَظَمَةُ- **وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمَنْ شَاءَ قَالَ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْأُخْرَىٰ مِنَ الِاسْتِفْتَاحَاتِ يَأْتِي بِهَذِهِ مَرَّةً وَبِهَذِهِ مَرَّةً وَلَكِنْ لَا يَجْمَعُهَا.

- بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَ بِدُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ فِي الصَّلَاةِ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ:

يُشْرَعُ لِلْقَارِئِ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللهِ عِنْدَ كُلِّ قِرَاءَةٍ بِأَنْ يَقُولَ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» أَوْ: «أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ».

وَالْهَمْزُ: الْمُوْتَةُ وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْجُنُونِ.

وَالنَّفْخُ: الْكِبْرُ.

وَالنَّفْثُ: الشِّعْرُ الْمَذْمُومُ.

ثُمَّ يَأْتِي بـ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»؛ لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا: فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بـ: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَيَأْتِي بِالْبَسْمَلَةِ سِرًّا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَلَا بَأْسَ بِالْجَهْرِ لِلْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ كَتَعْلِيمِ الْمَأْمُومِينَ وَتَأْلِيفِ قُلُوبِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلِرَفْعِ الْفِتْنَةِ إِنْ كَادَتْ أَنْ تَقَعَ أَوْ وَقَعَتْ بِسَبَبِ أَنَّ بَعْضَ الْمَأْمُومِينَ يُصِرُّ عَلَىٰ الْإِتْيَانِ بـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ؛ لِحَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ تَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُصَلٍّ بِمَا فِي ذَلِكَ الْمَأْمُومُ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ وَالسِّرِّيَّةِ وَتَسْقُطُ بِإِدْرَاكِ الْإِمَامِ رَاكِعًا (عَلَىٰ الصَّحِيحِ) لِحَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ انْتَهَىٰ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

- **قَوْلُ «آمِين» بَعْدَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ:**

يَقُولُ الْمُصَلِّي بَعْدَ الِانْتِهَاءِ مِنْ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ: «آمِين» وَمَعْنَاهَا: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ، يَجْهَرُ بِهَا فِي الْجَهْرِيَّةِ وَيُسِرُّ بِهَا فِي السِّرِّيَّةِ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ رَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ: آمِين**» أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَالْحَاكِمُ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

- **يَقْرَأُ سُورَةً بَعْدَ الْفَاتِحَةِ أَوْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ:**

يَقْرَأُ سُورَةً بَعْدَ الْفَاتِحَةِ أَوْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي رَكْعَتَيِ الصُّبْحِ وَالْجُمُعَةِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَفِي جَمِيعِ رَكَعَاتِ النَّفْلِ لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَىٰ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ وَيُسْمِعُ الْآيَةَ أَحْيَانًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَىٰ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ: «**وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ سُورَةٍ وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ أَحْيَانًا**».

وَيُشْرَعُ أَحْيَانًا قِرَاءَةُ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ (أَحْيَانًا) لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً، وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً أَوْ قَالَ نِصْفَ ذَلِكَ - وَفِي الْعَصْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ قِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ نِصْفِ ذَلِكَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ رحمه الله: وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ قِرَاءَةِ غَيْرِ الْفَاتِحَةِ مَعَهَا فِي الْأُخْرَيَيْنِ.

قَالَ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا -أَيْ بَيْنَ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ- بِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَصْنَعُ هَذَا تَارَةً وَيَقْرَأُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ غَيْرَ الْفَاتِحَةِ مَعَهَا، وَيَقْتَصِرُ عَلَيْهَا فِيهِمَا أَحْيَانًا فَتَكُونُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا فِيهِمَا سُنَّةً تُفْعَلُ أَحْيَانًا وَتُتْرَكُ أَحْيَانًا.

- ثُمَّ يَسْكُتُ سَكْتَةً بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْقِرَاءَةِ:

إِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ سَكَتَ سَكْتَةً بِقَدْرِ مَا يَتَرَادَّ إِلَيْهِ نَفَسُهُ حَتَّىٰ لَا يَصِلَ الْقِرَاءَةَ بِالرُّكُوعِ، بِخِلَافِ السَّكْتَةِ الْأُولَىٰ قَبْلَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ فِيهَا دُعَاءَ الِاسْتِفْتَاحِ فَتَكُونُ بِقَدْرِهِ؛ لِحَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **أَنَّهُ كَانَ يَسْكُتُ سَكْتَتَيْنِ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ وَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ كُلِّهَا**. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الشَّيْخُ شَاكِرٌ.

- **التَّكْبِيرُ لِلرُّكُوعِ:**

يَرْكَعُ مُكَبِّرًا رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَىٰ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ أَوْ حِيَالِ أُذُنَيْهِ وَيَرْكَعُ وَيَضَعُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ كَالْقَابِضِ عَلَيْهِمَا مُفَرِّجًا بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَيُنَحِّي يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَيَبْسُطُ ظَهْرَهُ وَيَمُدُّهُ وَرَأْسُهُ حِيَالَ ظَهْرِهِ مُعَادِلًا لَهُ غَيْرَ مَرْفُوعٍ وَلَا مُنْخَفِضٍ.

لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ: «**ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا**».

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «**وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ** -أَيْ لَمْ يَرْفَعْهُ- **وَلَمْ يُصَوِّبْهُ** -أَيْ لَمْ يَخْفِضْهُ خَفْضًا بَلِيغًا- **وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- **أَذْكَارُ الرُّكُوعِ:**

يَقُولُ فِي الرُّكُوعِ: «سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ ثَلَاثًا» لِحَدِيثِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ صَلَّىٰ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**» وَفِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَة بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي النُّطْقِ بِهَا نُطْقًا صَحِيحًا: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَزِيم مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْرِجَ لِسَانَهُ فِي الظَّاءِ فَهُوَ تَفْخِيمٌ لِلزَّايِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَزِيم، كَمَا تَقُولُ: إِيه الزُّلْم دَه؟!

وَهَذَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ جَلَّوَعَلَا (الْعَظِيمُ) تَحْرِيفُهُ لَا يَجُوزُ بِحَالٍ؛ لِأَنَّهُ تَوْقِيفِيٌّ الْعَظِيمُ لَا الْعَزِيم.

وَأَيْضًا يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةٍ فَإِذَا حُرِّفَ دَلَّ الْمُحَرَّفُ عَلَىٰ صِفَةٍ سِوَاهَا، فَعَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مُرَاعَاةِ مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَبْدُو هَيِّنَةً وَهِيَ عِنْدَ اللهِ كَبِيرَةٌ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيم.

أَنْتَ لَا تَقْبَلُ أَنْ يَقُولَ لَكَ قَائِلٌ: كَسَّرَ اللهُ أَمْثَالَكَ! وَتَقْبَلُ أَنْ يَقُولَ لَكَ: كَثَّرَ اللهُ أَمْثَالَكَ.

كَثَّرَ اللهُ أَمْثَالَكَ مِنَ الْكَثْرَةِ.

أَمَّا كَسَّرَ اللهُ أَمْثَالَكَ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ فَهُوَ التَّكْسِيرُ! نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

يَزِيدُ عَلَىٰ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كَانَ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**» ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ** ﷻ، **وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**» أَيْ: فَحَقِيقٌ وَجَدِيرٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وُجُوبُ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ: «**فَارْكَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا**».

ثُمَّ يَرْفَعُ مِنَ الرُّكُوعِ.

يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَافِعًا يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ أَوْ حِيَالَ أُذُنَيْهِ قَائِلًا: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» إِمَامًا كَانَ أَوْ مُؤْتَمًّا كَمَا اسْتَظْهَرَ ذَلِكَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صِفَةِ الصَّلَاةِ» يَقُولُ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ».

لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «**كان رسول الله ﷺ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ**» **ثُمَّ يَقُولُ**: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ**» **ثُمَّ يَقُولُ: وَهُوَ قَائِمٌ** «**رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**» متفق عليه.

وَيَطْمَئِنُّ فِي قِيَامِهِ بَعْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ لِحَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَا آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُصَلِّي بِنَا.

قَالَ: فَكَانَ أَنَسٌ يَصْنَعُ شَيْئًا لَا أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَهُ، كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ انْتَصَبَ قَائِمًا حَتَّىٰ يَقُولَ الْقَائِلُ: قَدْ نَسِيَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ مَكَثَ حَتَّىٰ يَقُولَ الْقَائِلُ: قَدْ نَسِيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

- **السُّجُودُ:**

يَسْجُدُ مُكَبِّرًا وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ، وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ**».

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ فِي «الْمُشْكِلِ» وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي أَصْلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ رِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رِجَالُ مُسْلِمٍ.

- **صِفَةُ السُّجُودِ:**

يَكُونُ سُجُودُهُ عَلَىٰ أَعْضَائِهِ السَّبْعَةِ: الْجَبْهَةِ مَعَ الْأَنْفِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَبُطُونِ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَىٰ الْجَبْهَةِ** -وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ عَلَىٰ أَنْفِهِ- **وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكْفِتُ الثِّيَابَ وَلَا الشَّعْرَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «**وَلَا أَكُفَّ ثَوْبًا وَلَا شَعْرًا**».

وَيُجَافِي عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بُحَيْنَةَ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَيُجَافِي بَطْنَهُ عَنْ فَخِذَيْهِ، وَفَخِذَهُ عَنْ سَاقَيْهِ، وَيُفَرِّجُ بَيْنَهُمَا لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ خَلْفِهِ، فَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِهِ وَهُوَ مُجَخٍّ قَدْ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ**» كَمَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالْمُجَخِّ هُوَ الَّذِي فَتَحَ عَضُدَيْهِ وَجَافَاهُمَا عَنْ جَنْبَيْهِ وَرَفَعَ بَطْنَهُ عَنِ الْأَرْضِ.

وَيَجْعَلُ كَفَّيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ -يَعْنِي حَالَ سُجُودِهِ- لِحَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ثُمَّ سَجَدَ فَأَمْكَنَ أَنْفَهُ وَجَبْهَتَهُ وَنَحَّىٰ يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

أَوْ يَجْعَلُ كَفَّيْهِ حَذْوَ أُذُنَيْهِ لِحَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ: **ثُمَّ سَجَدَ فَجَعَلَ كَفَّيْهِ بِحِذَاءِ أُذُنَيْهِ**. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَيَرْفَعُ ذِرَاعَيْهِ عَنِ الْأَرْضِ، لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ**» بَلْ يَرْفَعُ ذِرَاعَيْهِ عَنِ الْأَرْضِ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَيَضُمُّ قَدَمَيْهِ، وَيَسْتَقْبِلُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ قَدَمَيْهِ الْقِبْلَةَ فِي حَالِ السُّجُودِ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فِيهِ: «فَوَجَدْتُهُ سَاجِدًا رَاصًّا عَقِبَيْهِ مُسْتَقْبِلًا بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ الْقِبْلَةَ» أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي أَصْلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

- **الطُّمَأْنِينَةُ فِي السُّجُودِ:**

تَجِبُ الطُّمَأْنِينَةُ فِي السُّجُودِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ وَفِيهِ: «**ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا**».

وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ» ثَلَاثًا، لِحَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّىٰ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**» وَفِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَة وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَلِلْمُصَلِّي أَنْ يَزِيدَ مَا شَاءَ مِنَ الْأَذْكَارِ الثَّابِتَةِ، فَمِنْهَا: حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهَا أَيْضًا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**» ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**».

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَىٰ بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«**اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ**».

وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: إِذَا سَجَدَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيُسْتَحَبُّ لِلمُصَلِّي أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ وَأَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ سَوَاءٌ كَانَتِ الصَّلَاةُ فَرْضًا أَوْ نَفْلًا.

فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَفِيهِ: «**أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ** ﷻ **وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ مُكَبِّرًا وَيَعْتَدِلُ جَالِسًا مُطْمَئِنًّا لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفِيهِ: «**ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِحَدِيثِهِ أَيْضًا فِي قِصَّةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ وَفِيهِ: «**ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ جَالِسًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَيَفْرِشُ قَدَمَهُ الْيُسْرَىٰ وَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَيَنْصِبُ الْيُمْنَىٰ وَيَسْتَقْبِلُ بِأَصَابِعِهَا الْقِبْلَةَ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِيهِ: «**وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَىٰ وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَىٰ**».

وَأَمَّا أَذْكَارُ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَيَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي» لِحَدِيثِ حُذَيْفَةَ يَرْفَعُهُ: «**وَكَانَ يَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ وَكَانَ يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَإِنْ شَاءَ زَادَ عَلَىٰ ذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْفَعْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَة وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

ثُمَّ يُكَبِّرُ، ويَسْجُدُ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ وَيَفْعَلُ فِيهَا كَمَا فَعَلَ فِي السَّجْدَةِ الْأُولَىٰ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ: «**ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**».

يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مُكَبِّرًا وَيَجْلِسُ جَلْسَةً خَفِيفَةً تُسَمَّىٰ جَلْسَةَ الِاسْتِرَاحَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ لِلثَّانِيَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ فِي الصَّلَاةِ الرُّبَاعِيَّةِ، لِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيُصَلِّي فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ اسْتَوَىٰ قَاعِدًا ثُمَّ قَامَ فَاعْتَمَدَ عَلَىٰ الْأَرْضِ. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

الْقِيَامُ إِلَىٰ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ يَعْتَمِدُ عَلَىٰ الْيَدَيْنِ فِي النُّهُوضِ إِلَىٰ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ فِي وَصْفِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِيهِ: **فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ اسْتَوَىٰ قَاعِدًا ثُمَّ قَامَ فَاعْتَمَدَ عَلَىٰ الْأَرْضِ.** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ذَكَرَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدِيثَ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَرْبِيِّ بِسَنَدٍ صَالِحٍ قَالَ: وَكَانَ يَعْجِنُ فِي الصَّلَاةِ يَعْتَمِدُ عَلَىٰ يَدَيْهِ إِذَا قَامَ، وَيَفْعَلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ كَالْأُولَىٰ لِقَوْلِهِ ﷺ لِلْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ: «**ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِلَّا فِي خَمْسَةِ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ، فَلَا يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ لِأَنَّهَا لِلدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: السُّكُوتُ فَلَا يَسْكُتُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَهَضَ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ بـ: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَلَمْ يَسْكُتْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْأَمْرُ الثَّالِثُ: الِاسْتِفْتَاحُ، فَلَا يَسْتَفْتِحُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّ الِاسْتِفْتَاحَ تُفْتَتَحُ بِهِ الصَّلَاةُ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَهَضَ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ بـ: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْأَمْرُ الرَّابِعُ: لَا يُطَوِّلُ الثَّانِيَةَ كَالْأُولَىٰ بَلْ تَكُونُ أَقْصَرَ مِنَ الْأَوْلَىٰ فِي كُلِّ صَلَاةٍ لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه وَفِيهِ: «يُطَوِّلُ فِي الْأُولَىٰ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ» وَكَانَ ﷺ يُطَوِّلُ الْأُولَيَيْنِ وَيُقَصِّرُ الْأُخْرَيَيْنِ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

الْأَمْرُ الْخَامِسُ: لَا يُجَدِّدُ النِّيَّةَ لِلِاكْتِفَاءِ بِاسْتِصْحَابِهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ نَوَىٰ الدُّخُولَ بِنِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لَبَطَلَتْ الرَّكْعَةُ الْأُولَىٰ؛ لِقَطْعِهِ اسْتِصْحَابَ النِّيَّةِ.

جَلْسَةُ التَّشَهُّدِ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ ثُنَائِيَّةً أَيْ رَكْعَتَيْنِ كَصَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ جَلَسَ لِلتَّشَهُّدِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ نَاصِبًا رِجْلَهُ الْيُمْنَىٰ مُفْتَرِشًا رِجْلَهُ الْيُسْرَىٰ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ: وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَىٰ رِجْلِهِ الْيُسْرَىٰ وَنَصَبَ الْيُمْنَىٰ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَيَضَعُ يَدَهُ الْيُسْرَىٰ عَلَىٰ فَخِذِهِ الْيُسْرَىٰ أَوْ رُكْبَتِهِ الْيُسْرَىٰ وَيَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ فَخِذِهِ الْيُمْنَىٰ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَ الْيُمْنَىٰ كُلَّهَا إِلَّا السَّبَّابَةَ يُشِيرُ بِهَا، لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ فَخِذِهِ الْيُمْنَىٰ وقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَىٰ عَلَىٰ فَخِذِه الْيُسْرَىٰ.

الْإِشَارَةُ بِالْأُصْبُعِ فِي التَّشَهُّدِ يُشِيرُ بِالسَّبَّابَةِ مِنْ بِدَايَةِ التَّشَهُّدِ إِلَىٰ أَنْ يُسْلِمَ، وَهُنَاكَ هَيْئَاتٌ فِي ذَلِكَ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ.

- **التَّشَهُّدُ:**

يَقْرَأُ فِي هَذَا الْجُلُوسِ التَّشَهُّدَ يَقُولُ: «**التَّحِيَّاتُ للهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**».

ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَيَسْتَعِيذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَرْبَعٍ فَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**» كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ مِمَّا هُوَ ثَابِتٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا يَدْعُو بِمَا يُحِبُّ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ يُسَلِّمُ.

يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ قَائِلًا: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ**» وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَهُ أَنْ يَزِيدَ: «وَبَرَكَاتُهُ» عَنْ يَمِينِهِ لِحَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ.

قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**» وَعَنْ شِمَالِهِ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ**».

الْقِيَامُ إِلَىٰ الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ الرَّابِعَةِ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ ثُلَاثِيَّةً أَوْ رُبَاعِيَّةً لَا يَكْتَفِي بِالتَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ يَنْهَضُ مُعْتَمِدًا عَلَىٰ يَدَيْهِ رَافِعًا يَدَيْهِ حَذْوَ أُذُنَيْهِ أَوْ مَنْكِبَيْهِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ.

وَيُصَلِّي بَقِيَّةَ الرَّكَعَاتِ كَالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قِصَّةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ بَعْدَ أَنْ عَلَّمَهُ الرَّكْعَةَ الْأُولَىٰ: «**ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**».

وَلَا يَجْلِسْ فِي الثَّالِثَةِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالرَّابِعَةِ مِنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ إِلَّا مُتَوَرِّكًا، فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَىٰ رِجْلِهِ الْيُسْرَىٰ وَنَصَبَ الْيُمْنَىٰ، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَىٰ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَىٰ وَنَصَبَ الْأُخْرَىٰ وَقَعَدَ عَلَىٰ مِقْعَدَتِهِ. كَمَا أَخْرَجَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ».

ثُمَّ يَقْرَأُ التَّشَهُّدَ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَدْعُو وَيُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَتَفْعَلُ الْمَرْأَةَ فِي صَلَاتِهَا مَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ.

التَّرْكِيزُ عَلَىٰ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ أَدَاءً وَتَحَمُّلًا، فَيَهْتَمُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ دِينِ الْحَقِّ فِي بَيَانِ مَا يَلْزَمُهُمْ وَأَيْضًا يَجْتَهِدُ الْمُتَلَقِّي وَالْمُتَحَمِّلُ فِي الْبَحْثِ عَمَّا يَنْفَعُهُ مِمَّا يَلْزَمُهُ.

وَمَا أَكْثَرَ مَا يَلْزَمُنَا مِمَّا لَا نُبَالِي بِهِ وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَيْهِ! بَلْ مَا أَكْثَرَ مَا يَلْزَمُنَا مِمَّا لَا نَعْلَمُهُ أَصْلًا!

فَعَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ فِي دِينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَحْثًا مُنَظَّمًا وَأَنْ نَجْتَهِدَ فِي أَنْ نَعْلَمَ مَا هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَهُ فَالْعِلْمُ مِنْهُ مَا هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ وَمِنْهُ مَا هُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ.

وَأَسْأَلُهُ تَعَالَىٰ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَىٰ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ!

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ!



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com



الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ

فَبَعْدَ أَنْ يَفْرُغَ الْمُصَلِّي مِنْ صَلَاتِهِ يَأْتِي بِالْأَذْكَارِ الَّتِي بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ اللهَ ﷻ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ.

وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ» مِنْ رِوَايَةِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه.

وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَيَقُولُ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ -أَوْ تَجْمَعُ- عِبَادَكَ» كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ».

وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَيَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ» ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ يَقُولُ تَمَامَ الْمِئَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

ويَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ...﴾ إِلَىٰ آخِرِهَا [البقرة: ٢٥٥] كَمَا عِنْدَ النَّسَائِيِّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ كَمَا فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ».

وَيَقْرَأُ الْمُعَوِّذَاتِ الثَّلَاثَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾.. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ.

وَفِي الْمَغْرِبِ وَالْفَجْرِ يُكَرِّرُ الْمُعَوِّذَاتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَخْرَجَ ذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ.

وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَتَتُوبَ عَلَيَّ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ».

فَيَجْتَهِدُ فِي الْإِتْيَانِ بِأَذْكَارِ مَا بَعْدَ الصَّلَاةِ.

وَأَمَّا فَضْلُهَا فَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ نَتِيجَتِهَا وَثَمَرَتِهَا شَيْءٌ لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ فَلَا يَتَعَجَّلَنَّ الْمَرْءُ بِالِانْصِرَافِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ لَا يَحْرِمَ نَفْسَهُ مِنَ الْإِتْيَانِ وَلَوْ بِبَعْضِ مَا ثَبَتَ مِنَ الْأَذْكَارِ بَعْدَ الصَّلَاةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مُبْطِلَاتُ الصَّلَاةِ:

وَأَمَّا مُبْطِلَاتُ الصَّلَاةِ: فَالْحَدَثُ وَلَا بُدَّ مِنْ تَيَقُّنِ الْحَدَثِ الْمُبْطِلِ لِلصَّلَاةِ بِيَقِينٍ، فَإِنَّ الشَّكَّ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ لِحَدِيثِ سَعِيدٍ وَعَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ شُكِيَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: «**لَا يَنْصَرِفْ حَتَّىٰ يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَمِنْ مُبْطِلَاتِ الصَّلَاةِ: الْحَدَثُ، وَتَرْكُ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ الصَّلَاةِ أَوْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهَا بِدُونِ عُذْرٍ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ لَمَّا رَآهُ لَا يَطْمَئِنُّ فِي صَلَاتِهِ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ عَمْدًا.

الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ عَمْدًا مُبْطِلٌ لِلصَّلَاةِ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ سَوَاءٌ كَانَتِ الصَّلَاةُ فَرِيضَةً أَوْ نَافِلَةً.

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ فِي صَلَاتِهِ الْفَرْضِ عَامِدًا أَنَّ عَلَيْهِ الْإِعَادَةَ.

الضَّحِكُ الَّذِي يَظْهَرُ مَعَهُ صَوْتٌ.

الضَّحِكُ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْمُصَلِّي أَوْ غَيْرُهُ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الضَّحِكَ يُفْسِدُ الصَّلَاةَ، وَالْكَلَامُ عَمْدًا لِغَيْرِ مَصْلَحَةِ النَّاسِ.

الْكَلَامُ الْعَمْدُ لِغَيْرِ مَصْلَحَةِ النَّاسِ؛ لِحَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَىٰ جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّىٰ نَزَلَتْ: ﴿**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨] فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

لَكِنْ مَتَىٰ تَكَلَّمَ الرَّجُلُ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ لِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ صَلَاتِهِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَحَمِدَ اللهَ فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ!

فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ! مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟!

فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ -أَيْ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ لَمَّا شَمَّتَ الْعَاطِسَ وَهُمَا فِي الصَّلَاةِ-.

فَقَالَ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ! مَالَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! الْحَدِيثَ وَفِيهِ: أَنَّهُ تَكَلَّمَ وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يُبْطِلْ صَلَاتَهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالْإِعَادَةِ؛ لِأَنَّهُ رضي الله عنه كَانَ جَاهِلًا بِالْحُكْمِ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**» وَحَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رضي الله عنه عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «صَحِيحِهِ».

مِنْ مُبْطِلَاتِ الصَّلَاةِ: الِانْحِرَافُ الْكَثِيرُ عَنِ الْقِبْلَةِ، وَانْكِشَافُ الْعَوْرَةِ عَمْدًا، وَالْعَبَثُ الْكَثِيرُ الْمُتَوَالِي لِغَيْرِ حَاجَةٍ.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ:
بَيَانُ دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ فِي الصَّلَاةِ

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: بَابُ صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلاةِ سَكَتَ هُنَيْهَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ: مَا تَقُولُ؟

قَالَ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالمَاءِ وَالْبَرَدِ».

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ: «هُنَيَّة» بَدَلَ «هُنَيْهَةً».

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.

www.mentug-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ فِي الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

كَبَّرَ: قَالَ اللهُ أَكْبَرُ، وَالْمُرَادُ بِهَا تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ.

هُنَيْهَةً وَفِي رِوَايَةٍ هُنَيَّةً: أَيْ قَلِيلًا.

بِأَبِي أَنْتَ: بِأَبِي مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَالتَّقْدِيرُ: أَنْتَ مَفْدِيٌّ بِأَبِي وَأُمِّي.

أَرَأَيْتَ: الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ. وَرَأَيْتَ: بِفَتْحِ التَّاءِ بِمَعْنَىٰ عَلِمْتَ.

وَسُكُوت: هُوَ مَفْعُولُهَا الْأَوَّلُ، وَجُمْلَةُ مَا تَقُولُ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولِهَا الثَّانِي، وَالْمَعْنَىٰ: أَخْبِرْنِي عَنْ سُكُوتِكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ فِيهِ.

سُكُوتَكَ: أَيْ عَدَمَ جَهْرِكَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: «مَا تَقُولُ؟».

اللَّهُمَّ: أَيْ يَا اللهُ فَحُذِفَتْ يَاءُ النِّدَاءِ وَعُوِّضَ عَنْهَا بِالْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ.

بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ: اجْعَلْهَا بَعِيدَةً عَنِّي فَلَا أَقْرَبُهَا.

وَالْخَطَايَا: جَمْعُ خَطِيئَةٍ وَهِيَ الْمَعْصِيَةُ إِمَّا بِتَرْكِ مَا يَجِبُ أَوْ فِعْلِ مَا يَحْرُمُ.

كَمَا بَاعَدْتَ: الْكَافُ لِلتَّشْبِيهِ و[مَا] مَصْدَرِيَّةٌ، أَيْ كَمُبَاعَدَتِكَ، وَالْمُرَادُ بِالتَّشْبِيهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الْمُبَاعَدَةِ.

نَقِّنِي: خَلِّصْنِي وَنَظِّفْنِي.

الْأَبْيَضُ: ذُو الْبَيَاضِ، وَخُصَّ الْأَبْيَضُ لِأَنَّ النَّقَاءَ فِيهِ أَبْلَغُ، حَيْثُ إِنَّ أَقَلَّ دَنَسٍ يَتَبَيَّنُ فِيهِ وَالدَّنَسُ الْوَسَخُ.

اغْسِلْنِي: طَهِّرْنِي بَعْدَ التَّنْقِيَةِ.

بِالثَّلْجِ: الْمَاءِ الْمُتَجَمِّدِ.

وَالْبَرَدِ: الْمَطَرِ الْمُتَجَمِّدِ.

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِعْلَامِ»: تَرَقَّىٰ ﷺ فِي هَذَا الدُّعَاءِ، فَطَلَبَ أَوَّلًا مَطْلَبًا يَلِيقُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَهُوَ الْمُبَاعَدَةُ، ثُمَّ تَرَقَّىٰ فَطَلَبَ التَّنْقِيَةَ، ثُمَّ تَرَقَّىٰ فَطَلَبَ الْغَسْلَ، فَإِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْهَا!

وَكَذَلِكَ أَدْخَلَ حَرْفَ التَّشْبِيهِ عَلَىٰ التَّنْقِيَةِ وَأَسْقَطَهُ فِي الْغُسْلِ تَحْقِيقًا لِلنَّقَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ لِأَنَّ الْغَسْلَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ أَبْلَغُ مِنَ التَّنْقِيَةِ بِالْمَاءِ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّ تَنْقِيَةَ الثَّوْبِ إِنَّمَا عُهِدَ بِالْمَاءِ خَاصَّةً.

وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ**» الْحَدِيثَ، فَطَلَبَ أَوَّلًا الرِّضَا فَلَمَّا رَآهَا لَا تَسْلَمُ مِنَ الْأَسْقَامِ انْتَقَلَ إِلَىٰ الْمُعَافَاةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَىٰ الذَّاتِ، ثُمَّ أَثْنَىٰ، ثُمَّ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ عَنْ ثَنَائِهِ، ثُمَّ أَثْبَتَ الثَّنَاءَ اللَّائِقَ بِهِ ﷻ.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَاءَ السَّاخِنَ أَبْلَغُ فِي إِزَالَةِ الْأَوْسَاخِ وَفِي الْإِنْقَاءِ مِمَّا هُوَ مَذْكُورٌ فِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ، فَكَيْفَ عَدَلَ عَنْهُ إِلَىٰ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ طَلَبُ الْإِنْقَاءِ وَالتَّنْظِيفِ؟!

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ ذَكَرُوا وُجُوهًا كَثِيرَةً فِي طَلَبِ الْمُنَاسَبَةِ وَأَحْسَنُهَا وَأَبْلَغُهَا مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ قَالَ: لَمَّا كَانَ لِلذُّنُوبِ حَرَارَةٌ نَاسَبَ أَنْ تَكُونَ الْمَادَّةُ الْمُزِيلَةُ هَذِهِ الْمَوَادَّ الْبَارِدَةَ لِتُطْفِئَ تِلْكَ الْحَرَارَةَ وَذَاكَ اللَّهَبَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ خَفَضَ صَوْتَهُ مُدَّةً قَلِيلَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِحَةَ وَكَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَقُولُ شَيْئًا فِي هَذِهِ السَّكْتَةِ؛ لِذَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْدِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي وَأُمِّي مَاذَا تَقُولُ فِي هَذِهِ السَّكْتَةِ الَّتِي بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ؟

فَقَالَ: «**أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**».

وَهَذَا دُعَاءٌ فِي غَايَةِ الْمُنَاسَبَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ مَوْقِفِ وَمَقَامِ النَّجَاةِ؛ لِأَنَّ الْمُصَلِّي يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فِي أَنْ يَمْحُوَ ذُنُوبَهُ وَأَنْ يُبَاعِدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِبْعَادًا لَا يَحْصُلُ مَعَهُ لِقَاءٌ، كَمَا لَا لِقَاءَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَبَدًا، وَأَنْ يُزِيلَ عَنْهُ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا وَيُنَقِّيهِ مِنْهَا كَمَا يُزَالُ الْوَسَخُ مِنَ الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ الَّذِي يَظْهَرُ أَثَرُ الْغَسْلِ فِيهِ، وَأَنْ يَغْسِلَهُ مِنْ خَطَايَاهُ وَيُبْرِدَ لَهِيبَهَا وَحَرَّهَا بِهَذِهِ الْمُنْقِيَاتِ الْبَارِدَةِ الْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَهَذِهِ تَشْبِيهَاتٌ فِي غَايَةِ الْمُطَابَقَةِ.

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ فِي الصَّلَاةِ، وَمَكَانَةُ ذَلِكَ كَمَا بَيَّنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَلْفَاظُ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَمَكَانُ ذَلِكَ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَقَبْلَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ.

وَالِاسْتِفْتَاحُ يَكُونُ سِرًّا لَا جَهْرًا وَكُلُّ أَحَدٍ مُفْتَقِرٌ إِلَىٰ دُعَاءِ اللهِ ﷻ حَتَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ: حِرْصُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَىٰ الْعِلْمِ لِيَعْبُدُوا اللهَ جَلَّوَعَلَا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ أَدَبِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِتَلَطُّفِهِ فِي سُؤَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَأَنَّهُ لَا يُطَالُ فِيهِ الدُّعَاءُ لَاسِيَّمَا فِي الْجَمَاعَةِ لِلصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ.

وَكَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يَحْرِصُونَ عَلَىٰ تَتَبُّعِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا وَنَبِيِّهِمْ ﷺ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي فِي مَوَاطِنِ الدُّعَاءِ أَنْ يُلِحَّ الْإِنْسَانُ وَيُكْثِرَ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ وَلَوْ بِطَرِيقِ تَرَادُفِ الْأَلْفَاظِ فَإِنَّ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ تَدُورُ كُلُّهَا عَلَىٰ مِحْوَرِ

الذُّنُوبِ وَالْإِبْعَادِ عَنْهَا، وَمَعَانِي الْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ مُتَقَارِبَةٌ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ مُتَّحِدٌ وَهُوَ الْإِنْقَاءُ مِنْ حَرَارَةِ الذُّنُوبِ بِهَذِهِ الْمَوَادِّ الْبَارِدَةِ.

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اسْتِفْتَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ لِلصَّلَاةِ، مِنْهَا هَذَا الدُّعَاءُ: «**اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ**».

وَمِنْهَا: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**».

وَمِنْهَا: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ**» وَكُلُّهَا جَائِزَةٌ؛ لِأَنَّهَا وَارِدَةٌ.

لَكِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ اخْتَارَ الْأَخِيرَ مِنْهَا: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ**...» لِكَوْنِهِ مُحْتَوِيًا عَلَىٰ تَمْجِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَعْظِيمِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَجْهَرُ بِهِ؛ لِيُعَلِّمَهُ لِلنَّاسِ.

وَيَنْبَغِي لِلْمُصَلِّي أَلَّا يَقْتَصِرَ دَائِمًا عَلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهَا بَلْ يَقُولُهَا كُلَّهَا وَلَكِنْ لَيْسَتْ مَجْمُوعَةً فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ -يَعْنِي فِي صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ- وَذَلِكَ لِكَيْ يَحْصُلَ لَهُ كَمَالُ الِاقْتِدَاءِ، وَإِحْيَاءُ جَمِيعِ السُّنَّةِ فِيهَا، وَيَجْعَلُ الْقِصَارَ مِنْ تِلْكَ الصِّيَغِ فِي الِاسْتِفْتَاحَاتِ لِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَيَجْعَلُ الطِّوَالَ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ.

فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْمُجْزِئَةَ تَكُونُ بِتَحْرِيكِ الْفَمِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلْعَالِمِ وَعَلَىٰ رَأْسِ الْعُلَمَاءِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: بِأَبِي وَأُمِّي، أَيْ أَفْدِيكَ أَنَا بِأَبِي وَأُمِّي!

وَهَذَا السُّكُوتُ يَكُونُ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَقَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَعَلَىٰ الْعَالِمِ أَدَاءُ الْعِلْمِ لِمَنْ يَطْلُبُهُ بِحَقِّهِ، وَحُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ السَّلَفُ.

وَالْمُرَادُ بِالْمُبَاعَدَةِ: التَّبَرِّي وَعَدَمُ الْمُؤَاخَذَةِ.

وَالْمُرَادُ بِالتَّنْقِيَةِ: شِدَّةُ الطَّهَارَةِ مِنْ أَوْسَاخِ الْمَعَاصِي.

وَالْمُرَادُ بِالْغَسْلِ: إِزَالَةُ كُلِّ الذُّنُوبِ وَإِزَالَةُ أَثَرِهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْمَاءَ وَالثَّلْجَ وَالْبَرَدَ مِنَ الْمُطَهِّرَاتِ، وَمَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ بِالْمُبَاعَدَةِ وَالْغَسْلِ وَالتَّنْقِيَةِ مِنَ الذُّنُوبِ.

وَأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يُرِيدُ تَعْلِيمَ أُمَّتِهِ هَذَا الذِّكْرَ وَإِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَوَاضُعِ الرَّسُولِ ﷺ لِرَبِّهِ جَلَّوَعَلَا.

وَيَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَىٰ أَنَّ الذُّنُوبَ سَبَبٌ لِحَرَارَةِ الْجِسْمِ حَالًا أَوْ مَآلًا وَأَنَّ الدُّعَاءَ بِمَا ذُكِرَ سَبَبٌ لِبُرُودَتِهِ، وَيَنْبَغِي عَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَىٰ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالسُّؤَالِ؛ فَإِنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَمَا مَرَّ مَعَ أَنَّ مَا أَتَىٰ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي أَلَحَّ بِهِ وَأَكْثَرَ مِنَ الطَّلَبِ فِيهِ كَانَتْ أَلْفَاظُهُ تَكَادُ تَكُونُ مُتَرَادِفَةً؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ تَدُورُ كُلُّهَا

عَلَىٰ مَحْوِ الذُّنُوبِ وَالْإِبْعَادِ عَنْهَا، وَمَعَانِي الْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ مُتَقَارِبَةٌ، وَالْمَقْصُودُ مُتَّحِدٌ وَهُوَ الْإِنْقَاءُ مِنْ حَرَارَةِ الذُّنُوبِ بِهَذِهِ الْمَوَادِّ الْبَارِدَةِ وَاتِّقَاءُ الْخَطَايَا لِتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ بِهَذِهِ الْأَدْعِيَةِ الجَادَّةِ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَلَحَّ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا الدُّعَاءِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُونَ:
بَيَانُ كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلاةَ بِالتَّكْبِيرِ، وَالْقِرَاءَةَ بِـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ قَائِمًا، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ، حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ قَاعِدًا، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ، وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَىٰ وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَىٰ، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ، وَيَنْهَىٰ أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلاةَ بِالتَّسْلِيمِ».

هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» وَهُوَ مِنْ أَفْرَادِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ إِذَنْ لَيْسَ عَلَىٰ شَرْطِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُ شَرَطَ أَنْ يَذْكُرَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ وَهَذَا تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» بَلْ هَذا الْحَدِيثُ أَعَلَّهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدِيمًا كَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» وَكَذَلِكَ تَكَلَّمَ عَنْهُ الشَّيْخُ شَاكِر عِنْدَ تَعْلِيقِهِ عَلَىٰ «إِحْكَامِ الْأَحْكَامِ» وَكَذَلِكَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» فَأَعَلُّوهُ بِالِانْقِطَاعِ بَيْنَ أَبِي الْجَوْزَاءِ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَأَبُو الْجَوْزَاءِ ثِقَةٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الشَّيْخَيْنِ، وَأَبُو الْجَوْزَاءِ أَدْرَكَ عَائِشَةَ فَهُوَ مُعَاصِرٌ لَهَا وَهَذَا يَكْفِي فِي إِثْبَاتِ صِحَّةِ الْحَدِيثِ مَعَ ثِقَتِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنَ التَّدْلِيسِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ وَجَمَاهِيرِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَجَمْعٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَثْبَتُوا سَمَاعَ أَبِي الْجَوْزَاءِ مِنْ عَائِشَةَ، وَالْحَدِيثُ لَهُ شَوَاهِدُ تُقَوِّيهِ وَمِنْهَا: مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» وَكَذَلِكَ فَإِنَّ جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ صَحَّحَ الْحَدِيثَ كَمُسْلِمٍ وَأَبِي عَوَانَةَ وَابْنِ خُزَيْمَةَ وَابْنِ حِبَّانَ وَغَيْرِهِمْ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

كَانَ: فِعْلٌ مَاضٍ نَاقِصٌ وَإِذَا كَانَ خَبَرُهَا فِعْلًا مُضَارِعًا دَلَّتْ عَلَىٰ الِاسْتِمْرَارِ غَالِبًا.

يَسْتَفْتِحُ: يَبْتَدِئُ.

الصَّلاةَ: أَيِ الْفَرِيضَةَ وَالنَّافِلَةَ.

بِالتَّكْبِيرِ: يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، وَهِيَ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ.

وَالْقِرَاءَةَ: بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَىٰ قَوْلِهِ: الصَّلَاةَ، أَيْ يَسْتَفْتِحُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الَّذِي يَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاتِهِ.

بـ: الْحَمْدُ: بِضَمِّ الدَّالِ عَلَىٰ الْحِكَايَةِ أَيْ بِهَذِهِ السُّورَةِ.

يُشْخِصْ: بِضَمِّ الْيَاءِ وَسُكُونِ الشِّينِ: يَرْفَعُ.

يُصَوِّبْهُ: بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الْوَاوِ الْمُشَدَّدَةِ: يَخْفِضُهُ.

بَيْنَ ذَلِكَ: يَعْنِي بَيْنَ الرَّفْعِ وَالتَّنْزِيلِ لِيَكُونَ مُسْتَوِيًا مَعَ الظَّهْرِ.

يَسْتَوِيَ: يَسْتَقِرَّ.

مِنْ السَّجْدَةِ: يَعْنِي السَّجْدَةَ الْأُولَىٰ.

فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ: فِي آخِرِ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ.

التَّحِيَّةَ: أَيِ التَّحِيَّاتِ للهِ إِلَىٰ آخِرِ التَّشَهُّدِ.

يَفْرِشُ رِجْلَهُ: يَبْسُطُ قَدَمَهُ لِيَجْلِسَ عَلَيْهَا كَالفْرَاشِ وَذَلِكَ عِنْدَ قِرَاءَةِ التَّحِيَّةِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ.

يَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَىٰ: يُوقِفُ قَدَمَهُ الْيُمْنَىٰ.

يَنْهَىٰ: يَطْلُبُ التَّرْكَ، وَالنَّهْيُ طَلَبُ التَّرْكِ مِمَّنْ هُوَ أَعْلَىٰ مِنَ الْمَنْهِيِّ.

عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ: بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْقَافِ هِيَ أَنْ يَفْتَرِشَ قَدَمَيْهِ وَيَجْلِسَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ، وَأُضِيفَتْ لِلشَّيْطَانِ إِمَّا تَقْبِيحًا لَهَا أَوْ لِأَنَّهَا مِنْ فِعْلِهِ أَوْ أَمْرِهِ.

يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ: يَبْسُطُهَا عَلَىٰ الْأَرْضِ فِي السُّجُودِ، وَالذِّرَاعُ الْعَظْمُ الَّذِي بَيْنَ الْعَضُدِ وَالْكَفِّ.

افْتِرَاشَ السَّبُعِ: أَيْ كَافْتِرَاشِهِ، وَأُضِيفَ إِلَىٰ السَّبُعِ تَقْبِيحًا وَتَنْفِيرًا، وَالسَّبُعُ: كُلُّ حَيَوَانٍ مُفْتَرِسٍ.

يَخْتِمُ الصَّلاةَ: يُنْهِيهَا.

بِالتَّسْلِيمِ: بِقَوْلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ.



الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

وَصَفَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صِفَةَ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ بِالتَّكْبِيرِ أَيْ بِلَفْظِ: اللهُ أَكْبَرُ، وَيَفْتَتِحُ الْقِرَاءَةَ بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]؛ أَيْ أَنَّهُ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ قَبْلَ السُّورَةِ أَوْ أَنَّهُ لَا يَجْهَرُ بِالْبَسْمَلَةِ قَبْلَ الْفَاتِحَةِ.

وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّىٰ يَعْتَدِلَ قَائِمًا، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَىٰ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّىٰ يَطْمَئِنَّ قَاعِدًا، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ، أَيْ يَتَشَهَّدُ بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ.

وَكَانَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الِافْتِرَاشِ فِي التَّشَهُّدِ وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنِ الْجِلْسَةِ الَّتِي تُسَمَّىٰ بِعُقْبَةِ الشَّيْطَانِ، وَيَنْهَىٰ عَنْ بَسْطِ الذِّرَاعَيْنِ فِي السُّجُودِ، وَيَخْرُجُ مِنَ الصَّلَاةِ بِالتَّسْلِيمِ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا الْحَدِيثُ سَهَا الْمُصَنِّفُ فِي إِيرَادِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَإِنَّهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ مُسْلِمٌ عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَشَرْطُ الْكِتَابِ -يَعْنِي كِتَابَ الْعُمْدَةِ- تَخْرِيجُ الشَّيْخَيْنِ لِلْحَدِيثِ.

قَوْلُهُ: «كان يَسْتَفْتِحُ الصَّلاةَ بِالتَّكْبِيرِ» أَيْ: يَقُولُ اللهُ أَكْبَرُ، وَهِيَ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ.

«وَالْقِرَاءَةَ» بِالنَّصْبِ أَيْ وَيَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ بـ «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» بِضَمِّ الدَّالِ عَلَىٰ الْحِكَايَةِ، لِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ هَاهُنَا قَدْ دَخَلَ عَلَىٰ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْإِلَهِيَّةِ «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وَلَكِنْ لَا تَقُلْ: وَيَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَإِنَّمَا تَأْتِي بِالدَّالِ مَضْمُومَةً عَلَىٰ الْحِكَايَةِ: وَيَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ بـ: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» كَمَا تَقُولُ: سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ.

قَوْلُهُ: «وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ» أَيْ لَمْ يَرْفَعْهُ وَلَمْ يَخْفِضْهُ.

وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ: هِيَ أَنْ يُلْصِقَ الرَّجُلُ أَلْيَتَهُ فِي الْأَرْضِ وَيَنْصِبُ سَاقَيْهِ وَفَخِذَيْهِ وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ كَمَا يُقْعِي الْكَلْبُ.

«وَيَنْهَىٰ أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ» أَيْ يَبْسُطُهُمَا فِي سُجُودِهِ كَالْكَلْبِ.

«وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَىٰ وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَىٰ» وَهَذِهِ الْجَلْسَةُ تَكُونُ فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ وَفِي الْقُعُودِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

وَأَمَّا التَّشَهُّدُ الْأَخِيرُ فَيَتَوَرَّكُ فِيهِ، لِحَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَىٰ رِجْلِهِ الْيُسْرَىٰ وَنَصَبَ الْيُمْنَىٰ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ الصَّنْعَانِيُّ فِي «سُبُلِ السَّلَامِ»: وَلِلْعُلَمَاءِ خِلَافٌ فِي ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُخَيَّرِ فِيهَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ افْتِتَاحَ الصَّلَاةِ بِقَوْلِ: «اللهُ أَكْبَرُ» فَلَا تَكْفِي النِّيَّةُ وَلَا يَكْفِي سِوَىٰ التَّكْبِيرِ مِنْ أَلْفَاظِ التَّعْظِيمِ.

وَفِيهِ أَنَّ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ تَبْتَدِئُ بِالْفَاتِحَةِ فَلَوْ قَرَأَ قَبْلَهَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يُعْتَدَّ بِهِ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالظَّهْرِ حَالَ الرُّكُوعِ، وَمَشْرُوعِيَّةُ الِاسْتِقْرَارِ فِي الْقِيَامِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَفِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ قِرَاءَةِ التَّحِيَّاتِ فِي آخِرِ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ فَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ أَتَمَّ التَّشَهُّدَ وَسَلَّمَ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ قَامَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ فَأَتَىٰ بِمَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ وَسَلَّمَ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ افْتِرَاشِ الْقَدَمِ الْيُسْرَىٰ وَنَصْبِ الْيُمْنَىٰ حَالَ الْجُلُوسِ، وَفِيهِ النَّهْيُ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَىٰ الْعَقِبَيْنِ مُفْتَرِشَيْ الْقَدَمَيْنِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: النَّهْيُ عَنِ افْتِرَاشِ الذِّرَاعَيْنِ حَالَ السُّجُودِ وَأَنَّ خَتْمَ الصَّلَاةِ إِنَّمَا هُوَ بِقَوْلِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» لَا تُخْتَمُ بِالنِّيَّةِ، وَلَا بِلَفْظٍ غَيْرِ التَّسْلِيمِ، فَيَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَىٰ أَنَّ خَتْمَ الصَّلَاةِ بِقَوْلِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» فَلَا تُخْتَمُ بِالنِّيَّةِ وَلَا بِلَفْظٍ غَيْرِ التَّسْلِيمِ.

الْحَدِيثُ كَمَا مَرَّ لَيْسَ عَلَىٰ شَرْطِ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ وَهُوَ شَرْطُهُ بَلْ هُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَقَطْ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ لِلِابْتِعَادِ عَنِ الْخَطَايَا، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي قَوْلِهِ: «خَطَايَايَ» هَلِ الْمُرَادُ مَا يَسْتَقْبِلُ مِنْهَا كَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي أَفْعَلُ الْخَطَايَا، أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا فَعَلْتُهُ مِنَ الْخَطَايَا سَابِقًا، بِمَعْنَىٰ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي.

الْمَعْنَىٰ الْأَوَّلُ قَالَ بِهِ طَائِفَةٌ قَالُوا خَوْفًا مِنَ التَّكْرَارِ، لِأَنَّهُ هُنَا يُؤَسِّسُ مَعْنًىٰ جَدِيدًا بِخِلَافِ: اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ، فَإِنَّهُ ظَاهِرٌ أَنَّهُ فِيمَا مَضَىٰ لَا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ.

وَقَدْ يَحْتَمِلُ اللَّفْظُ الِاحْتِمَالَيْنِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَةِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ أَنَّ اللَّفْظَ الْمُشْتَرَكَ يَصْدُقُ عَلَىٰ جَمِيعِ مَعَانِيهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُتَنَافِيَةً عَلَىٰ الصَّحِيحِ.

وَقَوْلُهُ هُنَا: «كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ» يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ النَّجَاسَةَ الْحُكْمِيَّةَ الْوَاقِعَةَ عَلَىٰ الثَّوْبِ وَنَحْوِهِ يُمْكِنُ تَطْهِيرُهَا.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ الْأُمُورَ الْمَعْنَوِيَّةَ كَالْخَطَايَا يُمْكِنُ وَصْفُهَا بِأَوْصَافٍ حِسِّيَّةٍ فَإِنَّهُ قَالَ: «اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ» وَالثَّلْجُ وَالْمَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْأُمُورِ الْحِسِّيَّةِ بِخِلَافِ الْخَطَايَا، فَإِنَّهَا مِنَ الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ الِاغْتِسَالِ وَالْوُضُوءِ بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، قَالُوا لِأَنَّهُ قَالَ هُنَا: «اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ».

وَقَدْ حُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَىٰ خِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ قَبْلَ حُصُولِ هَذَا الْقَوْلِ، قَالُوا: وَالْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ التَّغْسِيلُ مِنَ الْخَطَايَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ التَّغْسِيلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَدَثِ، قَالُوا: لِأَنَّهُ لَمْ يُجْرِ الْمَاءَ عَلَىٰ الْأَعْضَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ وُضُوءٌ وَلَا اغْتِسَالٌ.

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الطُّمَأْنِينَةَ فِي الْأَرْكَانِ كُلِّهَا لَا بُدَّ مِنْهَا فِي الصَّلَاةِ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ تَسْمِيَةِ السُّوَرِ بِبَعْضِهَا كـ: «الْحَمْدُ» وَ«الْبَقَرَة» وَ«الطَّارِقُ» وَغَيْرِهَا.

وَفِيهِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الرَّاكِعَ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَلَا يُصَوِّبُهُ بَلْ يُسَاوِي بَيْنَ ظَهْرِهِ وَرَأْسِهِ.

وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الِاعْتِدَالِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالِاطْمِئْنَانِ فِي ذَلِكَ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِيهِ.

وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِيهِ.

وَمَشْرُوعِيَّةُ التَّشَهُّدِ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الِافْتِرَاشَ يَكُونُ فِي كُلِّ جُلُوسٍ إِلَّا الْأَخِيرَ مِنَ الصَّلَاةِ ذَاتِ التَّشَهُّدَيْنِ.

فِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَهِيَ أَنْ يُلْصِقَ إِلْيَتَهُ بِالْأَرْضِ وَيَنْصِبَ سَاقَيْهِ وَيَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ.

وَفِيهِ: النَّهْيُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالشَّيْطَانِ وَأَنَّ كُلَّ حَرَكَةٍ أَوْ جِلْسَةٍ لَا تُوَافِقُ الشَّرْعَ فَهِيَ شَيْطَانِيَّةٌ وَهِيَ بِإِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ.

وَفِيهِ النَّهْيُ عَنِ الِافْتِرَاشِ عِنْدَ السُّجُودِ كَافْتِرَاشِ السَّبُعِ وَذَلِكَ بِوَضْعِ الْمِرْفَقَيْنِ عَلَىٰ الْأَرْضِ الْمَطْلُوبِ رَفْعُهُمَا.

فِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنْ مُشَابَهَةِ الْحَيَوانِ الْمُفْتَرِشِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ تُخْتَمُ بِالتَّسْلِيمِ كَمَا أَنَّهَا تُفْتَتَحُ بِالتَّكْبِيرِ.

فِي الْحَدِيثِ الرَّدُّ عَلَىٰ مَنْ تَرَكَ السَّلَامَ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَأَنَّ النِّسَاءَ كَالرِّجَالِ فِي أَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَصَفَتِهَا مَا لَمْ يُخَصُّ بِدَلِيلٍ.

فِي الْحَدِيثِ حِرْصُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَىٰ نَقْلِ صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُفَصَّلًا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحِكْمَةُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِالتَّكْبِيرِ فِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ:

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِالتَّكْبِيرِ فِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ فَهِيَ تَنْبِيهُ الْمُصَلِّي عَلَىٰ مَعْنَىٰ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي مَعْنَاهَا: أَنَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ الْمَوْصُوفُ بِالْجَلَالِ وَكِبَرِ الشَّأْنِ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ دُونَ جَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ حَقِيرٌ، وَأَنَّهُ جَلَّ وَتَقَدَّسَ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَالْعَابِثِينَ، وَلِكَيْ يُشْغَلَ الْمُصَلِّيٰ بِهَذِهِ الْمَعَانِي وَيَشْغَلَ نَفْسَهُ وَفَهْمَهُ وَخَاطِرَهُ بِمُقْتَضَىٰ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَحِينَئِذٍ يَسْتَحْقِرُ أَنْ يُذْكَرَ مَعَهُ غَيْرُهُ أَوْ أَنْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِسِوَاهُ جَلَّ اسْمُهُ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْإِقْعَاءُ نَوْعَانِ:

الْأَوَّلُ مَا مَرَّ كَإِقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَهُوَ أَنْ يَنْصِبَ قَدَمَيْهِ وَيَجْلِسَ عَلَيْهِمَا وَأَنْ يَجْلِسَ بِإِلْيَتِهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ فَهَذَا هُوَ الْإِقْعَاءُ الْمَمْنُوعُ.

أَمَّا الْإِقْعَاءُ الْمَشْرُوعُ فَالْإِقْعَاءُ الْمَشْرُوعُ أَنْ يَنْصِبَ قَدَمَيْهِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَيَجْلِسَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ.

النَّبِيُّ ﷺ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ**» هَذِهِ جُمْلَةٌ تَتَضَمَّنُ التَّنْزِيهَ وَالْإِثْبَاتَ.

تَتَضَمَّنُ التَّنْزِيهَ فِي قَوْلِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» وَالْإِثْبَاتَ فِي قَوْلِهِ: «وَبِحَمْدِكَ» لِأَنَّ الْحَمْدَ وَصْفُ الْمَحْمُودِ بِالْكَمَالِ مَعَ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَتكُونُ هَاتَانِ الْجُمْلَتَانِ جَامِعَتَيْنِ جِدًّا لِلتَّنْزِيهِ وَالْإِثْبَاتِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ.

سُبْحَانَ: اسْمُ مَصْدَرٍ مِنْ سَبَّحَ يُسَبِّحُ وَالْمَصْدَرُ تَسْبِيحٌ، وَاسْمُ الْمَصْدَرِ: سُبْحَانَ، وَهَذَا -يَعْنِي اسْمَ الْمَصْدَرِ هَذَا- دَائِمًا مَنْصُوبٌ عَلَىٰ الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ مَحْذُوفُ الْعَامِلِ مُضَافٌ، فَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ:

أَوَّلًا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَىٰ الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ دَائِمًا نُسَبِّحُكَ تَسْبِيحًا وَسُبْحَانًا.

الثَّانِي: أَنَّهُ مَحْذُوفُ الْعَامِلِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ مُضَافٌ.

وَمَعْنَاهُ تَنْزِيهًا لَكَ يَا رَبُّ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَالنَّقْصُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الصِّفَاتِ أَوْ فِي مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ.

فَصِفَاتُهُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا مُنَزَّهٌ فِيهَا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، يَتَّصِفُ بِالْعِلْمِ الْكَامِلِ وَالْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ وَبِالسَّمْعِ الْكَامِلِ وَالْبَصَرِ الْكَامِلِ وَهَكَذَا جَمِيعُ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا هُوَ فِيهَا مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقْصِ.

كَذَلِكَ هُوَ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يُوصِفَ بِصِفَةِ نَقْصٍ مَحْضَةٍ، كَأَنْ يُوصَفَ تَعَالَىٰ بِالْعَجْزِ أَوِ الظُّلْمِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ، مُنَزَّهٌ عَنْ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَوْ فِيمَا هُوَ كَمَالٌ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ عَنْهُ وَمُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ الْخَبَرِيَّةُ كَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ كَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْقَدَمِ وَالْعَيْنَيْنِ.

وَمُنَزَّهٌ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ الذَّاتِيَّةُ الْمَعْنَوِيَّةُ كَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَعِلْمُهُ لَيْسَ كَعِلْمِ الْمَخْلُوقِ؛ لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِلْمُ الْمَخْلُوقِ كُلُّهُ نَقْصٌ، نَقْصٌ فِي ابْتِدَائِهِ؛ لِأَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِجَهْلٍ وَفِي غَايَتِهِ لِأَنَّهُ مَلْحُوقٌ بِالنِّسْيَانِ، وَفِي شُمُولِهِ لِأَنَّهُ قَاصِرٌ، حَتَّىٰ رُوحُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ لَا تَعْلَمُ عَنْهَا شَيْئًا.

فَعِلْمُ الْمَخْلُوقِ كُلُّهُ نَقْصٌ، نَقْصٌ فِي ابْتِدَائِهِ مَسْبُوقٌ بِجَهْلٍ وَفِي غَايَتِهِ مَلْحُوقٌ بِالنِّسْيَانِ وَفِي شُمُولِهِ هُوَ قَاصِرٌ، فَحَتَّىٰ الْإِنْسَانُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْلَمَ شَيْئًا عَنْ رُوحِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ فَمَاذَا يَعْلَمُ؟! ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

حَتَّىٰ مَا يُرِيدُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْعَلَهُ غَدًا فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ، لَكِنْ يَرْجُو وَيَأْمُلُ وَإِلَّا فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا! إِذَنْ هَذَا نَقْصٌ عَظِيمٌ فِي الْعِلْمِ!

أَمَّا اللهُ ﷻ فَإِنَّهُ كَامِلُ الْعِلْمِ كَذَلِكَ أَيْضًا لَا يُمَاثِلُ الْمَخْلُوقَ فِي صِفَاتِهِ الْفِعْلِيَّةِ كَالِاسْتِوَاءِ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَالنُّزُولِ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْمَجِيءِ إِلَىٰ الْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَالرِّضَا وَالْغَضَبِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَإِنْ وَافَقَهَا فِي الِاسْمِ فَالِاسْمُ هُوَ الِاسْمُ وَلَكِنَّ الْمُسَمَّىٰ غَيْرُ الْمُسَمَّىٰ.

فَالصِّفَةُ هِيَ الصِّفَةُ وَلَكِنَّ الْمَوْصُوفَ غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، فَلَا تَمَاثُلَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ وَإِذَنْ يُنَزِّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ عَنِ النَّقْصِ فِي صِفَاتِهِ فَصِفَاتُهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، فَيُنَزِّهُ عَنِ النَّقْصِ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ وَيُنَزِّهُ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْكَمَالِ وَيُنَزِّهُ عَنْ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَتَمْثِيلُهُ تَعَالَىٰ بِالْمَخْلُوقِينَ نَقْصٌ، لِأَنَّ تَسْوِيَةَ الْكَامِلِ بِالنَّاقِصِ تَجْعَلُهُ نَاقِصًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ السَّـيْفَ يَـنْقُصُ قَـدْرُهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَىٰ مِـنَ الْعَصَـا

إِذَا قُلْتَ عِنْدِي سَيْفٌ عَظِيمٌ وَمَدَحْتَهُ مَدْحًا كَثِيرًا ثُمَّ قُلْتَ: هُوَ أَمْضَىٰ مِنَ الْعَصَا! فَإِنَّهُ يَهْبِطُ -يَعْنِي السَّيْفَ- هُبُوطًا عَظِيمًا، وَلَا تَرَىٰ لِهَذَا السَّيْفِ قَدْرًا؛ لِأَنَّكَ نَفَيْتَ أَنْ يَكُونَ مُمَاثِلًا لِلْعَصَا، وَسَيْفٌ يُمْكِنُ أَنْ يَتَصَوَّرَ الْإِنْسَانُ مُمَاثَلَتَهُ لِلْعَصَا لَا خَيْرَ فِيهِ!

أَمَّا الْحَمْدُ فَالَّذِي مَرَّ هُوَ التَّسْبِيحُ، وَهُنَا أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مَعْرِفَتِهِ وَتَحْصِيلِهِ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَانِي أَلْفَاظِ الْأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ رُبَّمَا أَمْضَىٰ عُمُرَهُ كُلَّهُ وَهُوَ يَأْتِي بِالذِّكْرِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَا يَلْفِظُ بِهِ لِسَانُهُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ.

لَوْ سَأَلْتَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ: مَا مَعْنَىٰ مَا تَقُولُ؟!

فَإِنَّهُ لَا يُعْطِيكَ جَوَابًا وَرُبَّمَا أَعْطَاكَ جَوَابًا مَغْلُوطًا، فَكَيْفَ يُؤْتِي هَذَا الذِّكْرُ ثَمَرَتَهُ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يَدْرِي مَعْنَاهُ؟!

وكَذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّعَوَاتِ فَهَذَا الدُّعَاءُ وَهُوَ دُعَاءٌ عَظِيمٌ كَسَائِرِ أَدْعِيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكَرِّرُهُ الْمَرْءُ فِي صَلَاتِهِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ مِنْ فَرْضٍ وَنَفْلٍ وَيَأْتِي بِدُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ فَإِذَا كَانَ يَعْرِفُ مَعْنَاهُ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ بِحُضُورِ قَلْبٍ وَصَفَاءِ نَفْسٍ؛ لِأَنَّهُ يَفْهَمُ مَا يَقُولُ، وأَمَّا أَنْ يَأْتِيَ بِهِ مُرَدِّدًا إِيَّاهُ تَرْدِيدًا آلِيًا فَإِنَّمَا بَعْدَهُ سَيَكُونُ كَذَلِكَ فِعْلًا وَقَوْلًا.

فَمِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ جِدًّا وَالَّتِي تُؤَدِّي مَعْرِفَتُهَا إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَجْتَهِدَ الْمُسْلِمُ فِي مَعْرِفَةِ مَعَانِي الْأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، مَرَّ مَعَنَا التَّسْبِيحُ حَتَّىٰ إِذَا مَا جِئْتَ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَوْ فِي غَيْرِهِ كَمَا فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَتَكُونُ مُسَبِّحًا كَذَلِكَ تَسْبِيحًا فِي الذِّكْرِ الْمُطْلَقِ فَإِنَّكَ تَعِي مَا تَقُولُ وَأَنَّكَ تُنَزِّهُ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنِ النَّقْصِ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ وَعَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْكَمَالِ وَعَنْ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَأَمَّا الْحَمْدُ فَهُوَ وَصْفُ الْمَحْمُودِ بِالْكَمَالِ الْكَمَالِ الذَّاتِيِّ وَالْفِعْلِيِّ، فَاللهُ تَعَالَىٰ كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ وَمِنْ لَازِمِ كَمَالِهِ فِي ذَاتِهِ أَنْ يَكُونَ كَامِلًا فِي صِفَاتِهِ؛ لِأَنَّ ذَاتَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهَا ذَاتٌ فَحَتْمًا تَكُونُ صِفَاتُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهَا صِفَاتٌ.

وَكَذَلِكَ فِي فِعْلِهِ، فَفِعْلُهُ دَائِرٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَظْلِمَ إِمَّا أَنْ يُعَامِلَ عِبَادَهُ بِالْعَدْلِ وَإِمَّا أَنْ يُعَامِلَ عِبَادَهُ بِالْفَضْلِ، أَيْ بِالْإِحْسَانِ، فَالْمُسِيءُ يُعَامِلُهُ بِالْعَدْلِ، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورىٰ: ٤٠] لَا يُمْكِنُ أَنْ يَزِيدَ، وَالْمُحْسِنُ يُعَامِلُهُ بِالْفَضْلِ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

فَفِعْلُهُ تَعَالَىٰ دَائِرٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَمَنْ كَانَ فِعْلُهُ دَائِرًا بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ مَحْمُودٌ عَلَىٰ أَفْعَالِهِ كَمَا هُوَ مَحْمُودٌ عَلَىٰ صِفَاتِهِ.

إِذَنْ جَمَعْتَ بَيْنَ التَّنْزِيهِ وَالْكَمَالِ فِي قَوْلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، فَعَلَىٰ هَذَا فَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: «وَبِحَمْدِكَ» تُفِيدُ مَعْنَىٰ الْمَعِيَّةِ، يَعْنِي: وَنَزَّهْتُكَ تَنْزِيهًا مَقْرُونًا بِالْحَمْدِ، فَنَفْهَمُ هَذَا عِنْدَمَا نَأْتِي بِهِ فِي اسْتِفْتَاحِ الصَّلَاةِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ.

اسْم: هَا هُنَا مُفْرَدٌ، لَكِنَّهُ مُضَافٌ فَيَشْمَلُ كُلَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ: يُرِيدُ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ.

وَهَلِ الْمُرَادُ بِالِاسْمِ هُنَا الْمُسَمَّىٰ كَمَا فِي قَوْلِهِ: «تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» وَيَكُونُ الْمُرَادُ بـ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، أَيْ تَبَارَكْتَ كَقَوْلِهِ: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ» وَالْمُسَبَّحُ اللهُ الْمُسَمَّىٰ، أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اسْمَ اللهِ نَفْسَهُ كُلُّهُ بَرَكَةٌ، وَإِذَا كَانَ اسْمُ الْمُسَمَّىٰ بَرَكَةً إِذَا كَانَ الِاسْمُ نَفْسُهُ بَرَكَةً فَالْمُسَمَّىٰ أَعْظَمُ بَرَكَةً وَأَشَدُّ وَأَوْلَىٰ!

الْجَوَابُ الثَّانِي أَظْهَرُ؛ لِأَنَّنَا نَسْلَمُ فِيهِ وَنَسْلَمُ مِنَ التَّجَوُّزِ بِالِاسْمِ عَنِ الْمُسَمَّىٰ، وَيُفْهِمُنَا هَذَا أَنَّ تَبَارُكَ الِاسْمِ تَبَارُكٌ لِلْمُسَمَّىٰ.

أَمْثِلَةٌ: مِنْ بَرَكَةِ اسْمِ اللهِ لَوْ ذَبَحْتَ ذَبِيحَةً بِدُونِ تَسْمِيَةٍ لَكَانَتْ مَيْتَةً نَجِسَةً حَرَامًا، وَلَوْ سَمَّيْتَ اللهَ عَلَيْهَا لَكَانَتْ ذَكِيَّةً طَيِّبَةً حَلَالًا.

أَيْضًا إِذَا سَمَّيْتَ عَلَىٰ الطَّعَامِ لَمْ يُشَارِكْكَ الشَّيْطَانُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ تُسَمِّ شَارَكَكَ.

وَإِذَا سَمَّيْتَ عَلَىٰ الْوُضُوءِ عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ يَرَىٰ وُجُوبَ التَّسْمِيَةِ صَحَّ وُضُوؤُكَ، وَعَلَىٰ قَوْلِ مَنْ يَرَىٰ اسْتِحْبَابَهُ يَكُونُ وُضُوؤُكَ أَكْمَلَ مِمَّا لَوْ لَمْ تُسَمِّ.

فَهَذِهِ مِنْ بَرَكَةِ اسْمِ اللهِ ﷻ.

قَوْلُهُ: «وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ» تَعَالَىٰ: أَيِ ارْتَفَعَ ارْتِفَاعًا مَعْنَوِيًّا.

الْجَدُّ: بِمَعْنَىٰ الْعَظَمَةِ، يَعْنِي أَنَّ عَظَمَتَكَ عَظَمَةٌ عَظِيمَةٌ عَالِيَةٌ لَا يُسَامِيهَا أَيُّ عَظَمَةٍ مِنْ عَظَمَةِ الْبَشَرِ، بَلْ مِنْ عَظَمَةِ الْمَخْلُوقِ كُلِّهِ.

«وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» هَذِهِ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي أَرْسَلَ اللهُ بِهَا جَمِيعَ الرُّسُلِ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

«وَمَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَذَكَرَهُ فِي «الْمِشْكَاةِ» وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ، فَهِيَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ.

فَإِلَهٌ بِمَعْنَىٰ مَأْلُوهٍ، وَهُوَ اسْمٌ.

لَا: النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ، اسْمُهَا: إِلَه، لَا إِلَهَ، خَبَرُهَا مَحْذُوفٌ.

إِلَّا اللهُ: إِلَّا أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ، وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ بَدَلٌ مِنَ الْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ، وَهَذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهَا وَفِي إِعْرَابِهَا.

لَا إِلَهَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ.

إِذَنْ مَعْنَاهَا هُوَ هَذَا: لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ.

فَهَلْ هُنَاكَ مَعْبُودٌ بَاطِلٌ سِوَىٰ اللهِ؟!

الْجَوَابُ: نَعَمْ هُنَاكَ مَعْبُودٌ بَاطِلٌ سِوَىٰ اللهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

وَهَذِهِ الْآلِهَةُ وَإِنْ سُمِّيَتْ آلِهَةً فَهِيَ بَاطِلَةٌ، ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [النجم: ٢٣].

هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَهَا مُقْتَضًىٰ فَمُقْتَضَىٰ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ التَّسْلِيمُ التَّامُّ للهِ ﷻ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الذُّلِّ، وَمِنْهُ طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ أَيْ مُذَلَّلٌ مُسَهَّلٌ، فَمُقْتَضَىٰ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ الِاسْتِسْلَامُ للهِ تَعَالَىٰ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

فَأَنْتَ الْآنَ تُخْبِرُ خَبَرًا تَنْطِقُهُ بِلِسَانِكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَتَعْتَقِدُهُ بِجَنَانِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْمَعْبُودُ حَقًّا وَمَا سِوَاهُ فَهُوَ بَاطِلٌ، ثُمَّ تَأَمَّلْ كَيْفَ جَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي فِيهَا تَوْحِيدُ اللهِ بِأُلُوهِيَّتِهِ بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ؛ لِيَكُونَ تَوْحِيدُهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ مَبْنِيًّا عَلَىٰ كَمَالِهِ.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، فَكُلُّ هَذَا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ ثَنَاءٌ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْكَمَالِ.

ثُمَّ قَالَ: «وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» فَيَكُونُ هَذَا السَّابِقُ كَالسَّبَبِ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ اللَّاحِقِ، يَعْنِي أَنَّهُ لِكَمَالِ صِفَاتِكَ لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا أَنْتَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ.

هَذَا هُوَ دُعَاءُ الِاسْتِفْتَاحِ وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَسْتَفْتِحُ بِهِ.

وَهُنَاكَ أَدْعِيَةٌ أُخْرَىٰ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَفْتِحُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَنْوَاعٌ مِنَ الِاسْتِفْتَاحَاتِ:

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ رِسَالَةٌ فِي بَيَانِهَا فِي أَنْوَاعِ الِاسْتِفْتَاحَاتِ.

مِنْهَا مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلاةِ سَكَتَ هُنَيْهَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ: مَا تَقُولُ؟

قَالَ: أَقُولُ: «**اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**» وَهُوَ حَدِيثُ الْبَابِ.

وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ الِاسْتِفْتَاحِ بـ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ**» وَكُلٌّ مِنَ النَّوْعَيْنِ جَائِزٌ وَسُنَّةٌ، وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَفْتِحَ بِهَذَا مَرَّةً وَبِهَذَا مَرَّةً لِيَأْتِيَ بِالسُّنَنِ كُلِّهَا وَلِيَكُونَ ذَلِكَ إِحْيَاءً لِلسُّنَّةِ وَلِأَنَّهُ أَحْضَرُ لِلْقَلْبِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا الْتَزَمَ شَيْئًا مُعَيَّنًا صَارَ عَادَةً لَهُ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَوْ كَبَّرَ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ وَغَفَلَ وَمِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَسْتَفْتِحَ بـ «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ» يَجِدُ نَفْسَهُ قَدْ شَرَعَ فِي الْإِتْيَانِ بِدُونِ قَصْدٍ.

وَهَذَا الدُّعَاءُ لِلِاسْتِفْتَاحِ يَشْمَلُ صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ وَصَلَاةَ النَّافِلَةِ.

شَرْحُ الِاسْتِفْتَاحِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «**اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ**».

فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْهَةً.

مِنْ حِرْصِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَىٰ الْعِلْمِ بِشَهَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ حِينَ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَىٰ الحَدِيثِ**». ثُمَّ قَالَ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**».

لَمَّا رَأَىٰ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الصَّلَاةَ ذِكْرٌ كُلُّهَا مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا وَفِيهِ ذِكْرٌ قَوْلِيٌّ وَفِعْلِيٌّ، لَمَّا رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا.

فَقَالَ: أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟!

وَكَلِمَةُ «مَا تَقُولُ» تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَقُولُ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ هَلْ أَنْتَ سَاكِتٌ؟!

قَالَ: «**أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**».

وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ سَأَلَ اللهَ أَنْ يُبَاعِدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَطَايَاهُ كَمَا بَاعَدَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَالْمُبَاعَدَةُ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ هُوَ غَايَةُ مَا يُبَالِغُ فِيهِ النَّاسُ، فَالنَّاسُ يُبَالِغُونَ فِي الشَّيْئَيْنِ الْمُتَبَاعِدَيْنِ إِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِمَّا بِمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَمَعْنَىٰ «بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ» أَيْ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ فِعْلِهَا بِحَيْثُ لَا أَفْعَلُهَا وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ عُقُوبَتِهَا.

قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ» هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْخَطَايَا الَّتِي وَقَعَتْ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: نَقِّنِي مِنْهَا.

«كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ»، أَيْ كَمَا يُغْسَلُ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ إِذَا أَصَابَهُ الدَّنَسُ فَيَرْجِعُ أَبْيَضَ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ الْأَبْيَضُ؛ لِأَنَّ الْأَبْيَضَ أَشَدُّ مَا يُؤَثِّرُ فِيهِ الْوَسَخُ بِخِلَافِ الْأَسْوَدِ، فَلِهَذَا قَالَ: «كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ».

وَهَذَا ظَاهِرٌ أَنَّهُ فِي الذُّنُوبِ الَّتِي فَعَلَهَا يُنَقَّىٰ مِنْهَا، وَبَعْدَ التَّنْقِيَةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ».

إِذَنْ فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْأُولَىٰ فِي الْمُبَاعَدَةِ، أَيْ أَلَّا أَفْعَلَ الْخَطَايَا ثُمَّ إِنْ فَعَلْتُهَا فَنَقِّنِي مِنْهَا، ثُمَّ أَزِلْ آثَارَهَا بِزِيَادَةِ التَّطْهِيرِ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ فَالْمَاءُ لَا شَكَّ أَنَّهُ مُطَهِّرٌ لَكِنَّ الثَّلْجَ وَالْبَرَدَ مَا مُنَاسَبَتُهُ هُنَا مَعَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّ الْمَاءَ السَّاخِنَ أَبْلَغُ فِي التَّنْظِيفِ؟!

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: لِأَنَّ الذُّنُوبَ آثَارُهَا الْعَذَابُ بِالنَّارِ وَالنَّارُ حَارَّةٌ وَالْحَرَارَةُ يُنَاسِبُهَا فِي التَّنْقِيَةِ مِنْهَا الشَّيْءُ الْبَارِدُ، فَالْمَاءُ فِيهِ التَّنْظِيفُ وَالثَّلْجُ وَالْبَرَدُ الْمَاءُ لَا شَكَّ أَنَّهُ مُطَهِّرٌ لَكِنَّ الثَّلْجَ وَالْبَرَدَ فِيهِ التَّبْرِيدُ وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ وَجْهٌ حَسَنٌ.

هَذَا هُوَ مَعْنَىٰ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَبَقِيَ أَنْ يُقَالَ: هَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخْطِئُ أَوْ لَا؟!.

الْجَوَابُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ**» فَأَضَافَ الْخَطَايَا إِلَىٰ نَفْسِهِ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**».

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

وَلَكِنَّ الشَّأْنَ كُلَّ الشَّأْنِ: هَلِ الذُّنُوبُ هَذِهِ تَبْقَىٰ أَوْ لَا تَبْقَىٰ؟!

الْجَوَابُ: لَا، فَالنَّبِيُّ ﷺ مَعْصُومٌ مِنَ الْإِقْرَارِ عَلَىٰ الذَّنْبِ وَمَغْفُورٌ لَهُ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ فَإِنَّهُ يُذْنِبُ وَقَدْ يُقَرُّ عَلَىٰ ذَلِكَ وَيَسْتَمِرُّ فِي مَعْصِيَتِهِ وَقَدْ لَا يُغْفَرُ لَهُ.

أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَلا بُدَّ أَنْ يُنَبَّهَ عَلَيْهِ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التحريم: ١].

هَذَا فَصْلُ الْخِطَابِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي تَنَازَعَ النَّاسُ فِيهَا، فَالنَّبِيُّ ﷺ عَصَمَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ ﷺ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُلْحِقَنَا بِهِ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَىٰ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ وَهُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ!

وَبَعْدُ، فهَذَا مَا مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ مِنْ جَمْعٍ وَتَحْرِيرٍ وَتَقْرِيرٍ لِشَرْحٍ عَلَىٰ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَقْدَسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ الْمُتَوَفَّىٰ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَىٰ بَابِ صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ مِنْ «كِتَابِ الْعُمْدَةِ».

وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَجُودِهِ وَعَطَائِهِ وَنِعْمَتِهِ وَحَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَقُوَّتِهِ فِي الدَّوْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ دَوْرَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ الْمُنْعَقِدَةِ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ سَنَةَ ١٤٣٩ مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، الْمُوَافِقِ لِلثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ يَنَايِرَ سَنَةَ ٢٠١٨ مِنَ التَّارِيخِ الصَّلِيبِيِّ إِلَىٰ يَوْمِ الْخَمِيسِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ سَنَةَ ١٤٣٩ مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الْمُوَافِقِ لِلْأَوَّلِ مِنْ فِبْرَايِرَ سَنَةَ ٢٠١٨ مِنَ التَّارِيخِ الصَّلِيبِيِّ.

وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَحْمَتِهِ وَحَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَجُودِهِ وَقُوَّتِهِ بِالْمَسْجِدِ الشَّرْقِيِّ بِسُبْكَ الْأَحَد مِنْ أَعْمَالِ مُحَافَظَةِ الْمُنوفِيَّة بِمِصْرَ حَفِظَهَا اللهُ تَعَالَىٰ وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسُوءٍ!

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ!

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ أَبَوَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَعَلَىٰ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالآلِ وَالصَّحْبِ أَجْمَعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الْحَادِيَة عَشْرَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ وَمَوَاضِعِهِ فِي الصَّلَاةِ:

فَفِي كِتَابِ «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ وَفِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **أَنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ، وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ، وَقَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». وَكَانَ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ.** الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، بِزِيَادَةِ كَلِمَةِ: «(أَيْضًا)»، «يَفْعَلُ ذَلِكَ (أَيْضًا)».

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعَ عَشَرَ.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ وَمَوَاضِعِهِ فِي الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ: وِزَانَهُمَا. وَالْمَنْكِبُ رَأْسُ الْكَتِفِ وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّهُ مُجْتَمَعُ رَأْسِ الْكَتِفِ وَالْعَضُدِ.

إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاةَ: أَيْ وَقْتَ افْتِتَاحِهِ إِيَّاهَا وَذَلِكَ عِنْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ.

وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ: مَعْطُوفٌ عَلَىٰ قَوْلِهِ: «إِذَا افْتَتَحَ» وَالْمُرَادُ بِالتَّكْبِيرِ الشُّرُوعُ فِيهِ.

وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ: إِذَا شَرْطِيَّةٌ، وَجَوَابُهَا: رَفْعُهُمَا.

كَذَلِكَ: أَيْ كَرَفْعِهِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ.

لا يَفْعَلُ ذَلِكَ: أَيْ رَفْعَ الْيَدَيْنِ.

فِي السُّجُودِ: أَيْ لَا فِي ابْتِدَائِهِ وَلَا عِنْدَ الرَّفْعِ مِنْهُ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

شُرِعَتِ الصَّلَاةُ لِذِكْرِ اللهِ وَالتَّذَلُّلِ لِعِظَمَتِهِ وَالْخُضُوعِ لِجَلَالِهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ افْتِتَاحُهَا بِإِسْنَادِ الْكِبْرِيَاءِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُتَضَمِّنِ لِعُلُوِّ الْقَدْرِ «اللهُ أَكْبَرُ» أَيْ مَصْحُوبًا بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ الْمُتَضَمِّنِ لِعُلُوِّ الْقَهْرِ وَعُلُوِّ الذَّاتِ.

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَىٰ أَنْ تُحَاذِيَ مَنْكِبَيْهِ حِينَ يُكَبِّرُ لِلْإِحْرَامِ وَحِينَ يُكَبِّرُ لِلرُّكُوعِ وَحِينَ يُسَمْعِلُ رَافِعًا مِنَ الرُّكُوعِ، أَمَّا السُّجُودُ فَلَمْ يَحْفَظْ ابْنُ عُمَرَ الرَّفْعَ فِيهِ وَقَدْ حَفِظَهُ غَيْرُهُ.

قَالَ الشَّيْخُ شَاكِرٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ «الْإِحْكَامِ» قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي جُزْءِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ -يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ-: رَوَىٰ الرَّفْعَ تِسْعَةَ عَشَرَ نَفْسًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَسَرَدَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ» وَ«الْخِلَافِيَّات» أَسْمَاءَ مَنْ رَوَىٰ الرَّفْعَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا، وَسَيَأْتِي أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ»: قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: هَذَا الْحَدِيثُ -يَعْنِي الرَّفْعَ لِلْيَدَيْنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ فِي الصَّلَاةِ- هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي حُجَّةٌ عَلَىٰ الْخَلْقِ مَنْ سَمِعَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ أَيْ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي إِسْنَادِهِ شَيْءٌ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «جُزْءُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ»: مَنْ زَعَمَ أَنَّ رَفْعَ الْأَيْدِي بِدْعَةٌ فَقَدْ طَعَنَ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَالسَّلَفِ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ

وَأَهْلِ مَكَّةَ وَعِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَعُلَمَاءِ خُرَاسَانَ... إِلَىٰ آخِرِ مَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَلَقَدْ صَنَّفَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَجْزَاءً فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ، مِنْهُمْ: الْبُخَارِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَابْنُ الْقَيِّمِ، وَالسُّبْكِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ»: وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعَمَلِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالصَّحَابَةِ خَلْفَهُ وَهُمْ يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَىٰ الْعَمَلِ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ بَعْدُ حَتَّىٰ كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا رَأَىٰ مَنْ لَا يَرْفَعُ حَصَبَهُ، وَهُوَ عَمَلٌ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ.

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ»: وَلَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ الْفِهْرِيُّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ عِنْدَ الرُّكُوعِ، وَعِنْدَ رَفْعِ الرَّأْسِ مِنْهُ فَحَضَرَ عِنْدِي يَوْمًا بِمُحْرِسٍ ابْنُ الشَّوَّاءِ بِالثَّغْرِ مَوْضِعُ تَدْرِيسِي عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ الْمُحْرِسِ الْمَذْكُورِ، فَتَقَدَّمَ إِلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَأَنَا فِي مُؤَخَّرِهِ قَاعِدٌ عَلَىٰ طَاقَاتِ الْبَحْرِ، أَتَنَسَّمُ الرِّيحَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَعَهُ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ أَبُو ثَمْنَةَ رَئِيسُ الْبَحْرِ وَقَائِدُهُ، مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَيَتَطَلَّعُ عَلَىٰ مَرَاكِبَ تَحْتَ الْمِينَاءِ، فَلَمَّا رَفَعَ الشَّيْخُ يَدَيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَفِي رَفْعِ الرَّأْسِ مِنْهُ.

قَالَ أَبُو ثَمْنَةَ وَأَصْحَابُهُ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ هَذَا الْمَشْرِقِيِّ كَيْفَ دَخَلَ مَسْجِدَنَا؟

فَقُومُوا إِلَيْهِ فَاقْتُلُوهُ وَارْمُوا بِهِ فِي الْبَحْرِ، فَلَا يَرَاكُمْ أَحَدٌ!

مَا ذَنْبُهُ الَّذِي اسْتَوْجَبَ قَتْلَهُ عِنْدَهُمْ؟! أَنَّهُ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَفِي رَفْعِ الرَّأْسِ مِنَ الرُّكُوعِ!

فَطَارَ قَلْبِي مِنْ بَيْنِ جَوَانِحِي، يَقُولُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ: فَطَارَ قَلْبِي مِنْ بَيْنِ جَوَانِحِي، وَقُلْت: سُبْحَانَ اللهِ، هَذَا الطَّرْطُوسِيُّ فَقِيهُ الْوَقْتِ.

فَقَالُوا لِي: وَلِمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ؟

فَقُلْت: كَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ فِي رِوَايَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْهُ. وَجَعَلْت أُسَكِّنُهُمْ وَأُسَكِّتُهُمْ، حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقُمْت مَعَهُ إلَىٰ الْمَسْكَنِ مِنْ الْمُحْرِسِ، وَرَأَىٰ تَغَيُّرَ وَجْهِي، فَأَنْكَرَهُ، وَسَأَلَنِي فَأَعْلَمْته فَضَحِكَ، وَقَالَ: وَمِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أُقْتَلَ عَلَىٰ سُنَّةٍ.

فَقُلْت لَهُ: وَلَا يَحِلُّ لَك هَذَا فَإِنَّك بَيْنَ قَوْمٍ إنْ قُمْت بِهَا قَامُوا عَلَيْك، وَرُبَّمَا ذَهَبَ دَمُك.

فَقَالَ: دَعْ هَذَا الْكَلَامَ وَخُذْ فِي غَيْرِهِ! رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً!

أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ لِتَوَاتُرِ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ حَيْثُ رُوِيَ عَنْ خَمْسِينَ صَحَابِيًّا مِنْهُمُ الْعَشَرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ.

فَلَا خِلَافَ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَالْأَحَادِيثُ فِي إِثْبَاتِهَا مُتَوَاتِرَةٌ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ غَيْرِهَا، فَذَهَبَ جُمْهُورُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَمِنْهُمُ الْإِمَامَانِ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ إِلَىٰ اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ عَلَىٰ الْخَلْقِ وَمَنْ سَمِعَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: رُوِيَ الرَّفْعُ عَنْهُ ﷺ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَةِ رَوَاهُ عَنْهُ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ نَفْسًا، وَاتَّفَقَ عَلَىٰ رِوَايَاتِهَا الْعَشَرَةُ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: لَا نَعْلَمُ سُنَّةً اتَّفَقَ عَلَىٰ رِوَايَاتِهَا الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ ثُمَّ الْعَشَرَةُ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ غَيْرَ هَذِهِ السُّنَّةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ اخْتَارَهَا الْمَجْدُ وَحَفِيدُهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَصَاحِبَا «الْفَائِقِ» وَ«الْفُرُوعِ» وَهُوَ اخْتِيَارُ الشَّيْخِ السَّعْدِيِّ وَرِوَايَةٌ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ رَفْعَ الْيَدَيْنِ يُسْتَحَبُّ فِي مَوْضِعٍ رَابِعٍ، وَهُوَ إِذَا قَامَ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ فِي الصَّلَاةِ ذَاتِ التَّشَهُّدَيْنِ.

لِمَا رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ، وَلِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَصَحَّحَهُ.

ثُمَّ إِذَا قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ.

وذَهَبَ مَالِكٌ فِي أَشْهَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ وَأَبُو حَنِيفَةَ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي غَيْرِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَحُجَّتُهُمْ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُعِدْ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الصِّيَاغَةَ وَهِيَ لِلشَّيْخِ الْبَسَّامِ رَحِمَهُ اللهُ تَحْتَاجُ إِلَىٰ مَزِيدِ تَوْضِيحٍ وَتَحْرِيرٍ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ شَيْءٍ هُوَ لَا يَقُولُ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ، فَالَّذِي يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: ذَهَبَ مَالِكٌ فِي أَشْهَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ وَأَبُو حَنِيفَةَ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي غَيْرِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ.

هُنَاكَ مُرَاجَعَةٌ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ هَذَا هُوَ أَشْهَرُ الرِّوَايَاتِ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَإِنَّمَا كَانَ يُرْسِلُ رَحِمَهُ اللهُ لِأَثَرِ إِصَابَةٍ بِيَدِهِ بَعْدَ أَنْ ضُرِبَ فَشَلَّتْ يَدُهُ أَوْ كَادَتْ فَكَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَهَا، فَكَانَ الَّذِي يَرَاهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ هِيَ السُّنَّةُ الَّتِي صَارَ إِلَيْهَا مَعَ أَنَّ الَّذِي نُقِلَ عَنْهُ بِضِدِّ ذَلِكَ.

فَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ إِلَىٰ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ رَحِمَهُ اللهُ.

أَمَّا قَوْلُهُ: وَحُجَّتُهُمْ، فَالضَّمِيرُ هَا هُنَا يَعُودُ إِلَىٰ مَنْ؟!

سَيَعُودُ إِلَىٰ مَالِكٍ وَإِلَىٰ أَبِي حَنِيفَةَ، يَقُولُ: وَحُجَّتُهُمْ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ، وَأَبُو دَاوُدَ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُمَا وَمَا كَانَا يَرْوِيَانِ عَنْهُ وَلَا نَظَرَا فِي كِتَابِهِ وَإِنَّمَا جَاءَ بَعْدُ.

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُعِدْ، أَيْ الرَّفْعُ. وَهَذَا ضَعِيفٌ وَقَدِ اتَّفَقَ الْحُفَّاظُ عَلَىٰ أَنَّ قَوْلَهُ: «ثُمَّ لَمْ يُعِدْ» مُدْرَجَةٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ أَحَدِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ.

وَاحْتَجُّوا (أَيْضًا) بِمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ والتِّرْمِذِيِّ: «لَأُصَلِّيَنَّ لَكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّىٰ فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً» حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ وَعَدَّهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ خَطَأً، وَصَرَّحَ أَبُو دَاوُدَ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ بِهَذَا اللَّفْظِ.

فَتَلَخَّصَ مِنْ هَذَا اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعِ: أَيْ عِنْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَعِنْدَ الرُّكُوعِ، وَبَعْدَ الرَّفْعِ مِنْهُ، وَبَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ، مَوْضِعَانِ لَا يَتَكَرَّرَانِ وَمَوْضِعَانِ يَتَكَرَّرَانِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

الْمَوْضِعَانِ اللَّذَانِ لَا يَتَكَرَّرَانِ فِي الصَّلَاةِ: تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَرَفْعُ الْيَدَيْنِ بَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي فِيهَا تَشَهُّدَانِ.

وَأَمَّا اللَّذَانِ يَتَكَرَّرَانِ فَعِنْدَ الرُّكُوعِ وَعِنْدَ الرَّفْعِ مِنْهُ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ وَيُسْتَحَبُّ -أَيْضًا- حِينَ يَقُومُ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ لِمَا رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا رَكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ، ورَفَعَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، يَعْنِي أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ كُوعِهِ لِحَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ أَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَىٰ وَالرُّسْغِ وَالسَّاعِدِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَيَضَعُهُمَا، يَقُولُ: فَوْقَ صَدْرِهِ، وَهَذِهِ هِيَ السُّنَّةُ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَالْحِكْمَةُ فِي هَذِهِ الْهَيْئَةِ أَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ السَّائِلِ الذَّلِيلِ، يَعْنِي مَا الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَقْبِضُ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ يَدِهِ الْيُسْرَىٰ عَلَىٰ صَدْرِهِ فِي الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ؟!

يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: هَذِهِ صِفَةُ السَّائِلِ الذَّلِيلِ وَهُوَ أَمْنَعُ مِنَ الْعَبَثِ وَأَقْرَبُ إِلَىٰ الْخُشُوعِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنْ يَكُونَ الرَّفْعُ إِلَىٰ مُقَابِلِ الْمَنْكِبَيْنِ إِلَىٰ حَذْوِ الْمَنْكِبَيْنِ، وَسَيَأْتِي إِثْبَاتُ أَنَّ الرَّفْعَ (أَيْضًا) يَكُونُ إِلَىٰ فُرُوعِ الْأُذُنَيْنِ وَهُوَ ثَابِتٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهَاتَانِ هَيْئَتَانِ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ.

وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ بِأَنْ تَكُونَ الرَّاحَةُ إِلَىٰ جِهَةِ الْقِبْلَةِ ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَىٰ حَذْوِ الْمَنْكِبَيْنِ لَا يَتَكَلَّفُ ضَمَّ الْأَصَابِعِ وَلَا تَفْرِيقَهَا أَوْ إِلَىٰ فُرُوعِ الْأُذُنَيْنِ، وَسَيَفْعَلُ ذَلِكَ (أَيْضًا) كَمَا مَرَّ عِنْدَ سُجُودِهِ.

فَكَفَّاهُ إِلَىٰ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ فِي السُّجُودِ مَعَ مُجَافَاةِ عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ أَوْ أَنْ يَجْعَل كَفَّيْهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ مَبْسُوطَةً كَهَيْأَتِهَا عِنْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ بِضَمِّ الْأَصَابِعِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا تَكَلُّفٍ لِلتَّفْرِيقِ، وَأَنْ تَكُونَ رُؤُوسُ الْأَصَابِعِ مُتَّجِهَةً إِلَىٰ الْقِبْلَةِ فِي حَالِ السُّجُودِ، ثُمَّ يَجْعَلُ كَفَّيْهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهَا عَلَىٰ يَدَيْهِ إِلَىٰ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ أَوْ إِلَىٰ فُرُوعِ أُذُنَيْهِ.

أَنْ يَكُونَ الرَّفْعُ إِلَىٰ الْمَنْكِبَيْنِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرَ وَهُوَ ثَابِتٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ إِلَىٰ فُرُوعِ الْأُذُنَيْنِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَمْ يَفْعَلْ الرَّفْعَ فِي السُّجُودِ فَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ عُمَرَ، لَمْ يَحْفَظْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الرَّفْع فِي السُّجُودِ، وَلَكِنْ حَفِظَهُ غَيْرُهُ كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا.

حِكَمُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّهُ عِبَادَةٌ لِلْيَدَيْنِ فَكُلُّ جَارِحَةٍ فِي الصَّلَاةِ لَهَا عِبَادَةٌ، وَالْيَدَانِ عِبَادَتُهُمَا هَذَا الرَّفْعُ، وَتَلَمَّسُوا حِكَمًا أُخْرَىٰ وَلَا حَرَجَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: زِينَةٌ لِلصَّلَاةِ، وَمِنْهُمْ قَالَ وَهُوَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: رَفْعٌ لِحِجَابِ الْغَفْلَةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَقَالُوا: بِتَحْرِيكِ الْقَلْبِ بِحَرَكَةِ الْجَوَارِحِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: تَعْظِيمُ اللهِ وَاتِّبَاعُ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَغَيْرِهَا فَلِلَّهِ فِي شَرَائِعِهِ حِكَمٌ وَأَسْرَارٌ كَثِيرَةٌ وَالْخُضُوعُ وَالطَّاعَةُ للهِ مِنْ أَجْلِ الْحِكَمِ وَالْأَسْرَارِ، وَالْعِبَادَةُ مَبْنَاهَا عَلَىٰ التَّوْقِيفِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَأَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ إِذَا جَاءَهُ الْأَمْرُ مِنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَوْ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ افْتِتَاحَ الصَّلَاةِ يَكُونُ بِالتَّكْبِيرِ فَفِيهِ رَدٌّ عَلَىٰ مَنْ قَالَ بِمَشْرُوعِيَّةِ الْجَهْرِ بِالنِّيَّةِ، فَكَأَنَّهُمْ يَفْتَتِحُونَ الصَّلَاةَ بِالْجَهْرِ بِالنِّيَّةِ.

وَالصَّوَابُ أَنَّ النِّيَّةَ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ يَنْوِي الْإِنْسَانَ بِقَلْبِهِ أَنَّهُ سَيُصَلِّي وَيَكْفِيهِ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ ابْتِدَاءُ الصَّلَاةِ بِهَذِهِ النِّيَّةِ، وَإِنَّمَا يَبْتَدِئُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ، فَلَوْ نَوَىٰ وَلَمْ يُكَبِّرْ لَمْ تَنْعَقِدْ صَلَاتُهُ، وَلَا يَلْزَمُهُ إِتْمَامُ تِلْكَ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلِ الصَّلَاةَ أَصْلًا.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ التَّكْبِيرَ لِلرُّكُوعِ يُشْرَعُ أَنْ يَكُونَ مُطَابِقًا لِلرُّكُوعِ، فَيَبْتَدِئُ بِابْتِدَاءِ الرُّكُوعِ يَبْتَدِئُ تَكْبِيرُ الِانْتِقَالِ مِنَ الْقِيَامِ إِلَىٰ الرُّكُوعِ بِابْتِدَاءِ الرُّكوعِ وَيَنْتَهِي

بِانْتِهَائِهِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ التَّكْبِيرُ لِلرُّكُوعِ مُوَافِقًا لِلرُّكُوعِ ويَكُونُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ عَلَىٰ طُولِ وَقْتِ التَّكْبِيرِ.

وَقَدْ مَرَّ بِنَا فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ مِنَ «الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ» لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ قَالَ بِبُطْلَانِ الصَّلَاةِ إِذَا مَا تَلَبَّسَ بِرُكْنٍ جَدِيدٍ وَأَتَىٰ فِي تَلَبُّسِهِ بِالرُّكْنِ الْجَدِيدِ بِتَكْبِيرَةِ الِانْتِقَالِ، يَعْنِي لَوْ أَخَّرَ تَكْبِيرَةَ الِانْتِقَالِ مِنَ الْقِيَامِ إِلَىٰ السُّجُودِ فَكَبَّرَ سَاجِدًا يَقُولُونَ إِنَّ صَلَاتَهُ تَكُونُ بَاطِلَةٌ.

هَذَا الْقَوْلُ فِيهِ مُرَاجَعَةٌ وَلَكِنَّهُ مُثْبَتٌ وَقَدْ ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ» فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ فِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ فَالْإِنْسَانُ يَمْلَأُ الرُّكْنَ هَذِهِ عِبَادَةٌ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ أَوِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا.

فَيَأْتِي هَذَا الذِّكْرُ فِي مَرْحَلَةِ الِانْتِقَالِ فَإِنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ ذِكْرٍ -أَيْضًا-، فَهُوَ لَا يُكَبِّرُ قَائِمًا إِذَا أَرَادَ السُّجُودَ، وَلَا يُكَبِّرُ سَاجِدًا بَعْدَ أَنْ يَسْجُدَ وَيَأْتِي بِتَكْبِيرِهِ لِلسُّجُودِ بَعْدَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَىٰ السُّجُودِ، وَيُشْرَعَ فِي الصَّلَاةِ وَإِنَّمَا يَأْتِي بِهِ بَيْنَهُمَا.

فَهَذَا الِانْتِقَالُ لَهُ ذِكْرٌ وَهَذَا ذِكْرُهُ، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَكْبِيرَاتِ الِانْتِقَالِ وِبِالتَّسْمِيعِ (أَيْضًا) سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ.

فَيُشْرَعُ أَنْ يَكُونَ مُطَابِقًا لِلرُّكُوعِ فَيَبْتَدِئُ بِابْتِدَائِهِ وَيَنْتَهِي بِانْتِهَائِهِ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ التَّكْبِيرُ لِلرَّكْوعِ مُوَافِقًا لَهُ فَيَكُونُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ عَلَىٰ طُولِ وَقْتِ التَّكْبِيرِ.

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ خِلَافًا لِلْحَنَفِيَّةِ وَالْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ الْأَحْنَافِ يَتَعَصَّبُونَ

لِهَذَا الْأَمْرِ تَعَصُّبًا شَدِيدًا وَرُبَّمَا بُنِيَ عَلَيْهِ إِضْرَارٌ بِمَنْ يَفْعَلُهُ كَمَا مَرَّ فِي كَلَامِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ شَيْخِهِ وَمَا وَقَعَ لَهُ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يُقْتَلَ أَنْ يُلْقَىٰ فِي الْبَحْرِ وَأَنْ يُقْتَلَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ السُّنَّةِ.

ومَا زَالَ الْأَمْرُ قَائِمًا إِلَىٰ يَوْمِ النَّاسِ هَذَا يَتَعَصَّبُونَ فِي الْفُرُوعِ إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ مَعَ أَنَّ الَّذِينَ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ فِي الْجُمْلَةِ مُخَالِفٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدْ تَوَاتَرَ الرَّفْعُ أَحَادِيثُ الرَّفْعِ مُتَوَاتِرَةٌ، أَحَادِيثُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ مُتَوَاتِرَةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ تُنْكَرُ وَيُرَتَّبُ الْأَذَىٰ عَلَىٰ مَنْ فَعَلَهَا حَتَّىٰ رُبَّمَا أَدَّىٰ إِلَىٰ إِيذَائِهِ بِالْوُصُولِ إِلَىٰ إِرَاقَةِ دَمِهِ أَوْ قَتْلِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانِ!

قَوْلُهُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ هَذَا الذِّكْرِ عِنْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِمَامِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِمَامًا.

وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مِنْهَا حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا قَامَ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ إِلَىٰ الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ.

وَقَدْ خَالَفَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ ثَابِتَةٌ وَهِيَ زِيَادَةٌ مِنْ ثِقَةٍ، فَتَكُونُ مَقْبُولَةً، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ: «وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ».

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ غَايَةَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِلَىٰ حِذَاءِ الْمَنْكِبَيْنِ -أَيْ مَا يُقَابِلُ الْمَنْكِبَيْنِ- وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ اخْتِيَارُ الشَّافِعِيِّ فِي مُنْتَهَىٰ الرَّفْعِ وَأَبُو حَنِيفَةَ اخْتَارَ الرَّفْعَ إِلَىٰ حَذْوِ الْأُذُنَيْنِ.

وَفِيهِ حَدِيثٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَيْهِ هُوَ حَدِيثُ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه عِنْدَ مُسْلِمٍ بِلَفْظٍ: «كَانَ إِذَا كَبَّرَ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَىٰ فُرُوعِ أُذُنَيْهِ» فَهَذَا ثَابِتٌ وَهَذا ثَابِتٌ، وَهَذَا مِنَ اخْتِلَافِ التَّنَوُّعِ كَمَا سَيَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَىٰ ذَلِكَ.

فَمَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ فَقَدِ اتَّبَعَ السُّنَّةَ، وَمَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَىٰ فُرُوعِ أُذُنَيْهِ فَقَدِ اتَّبَعَ السُّنَّةَ -أَيْضًا-، هَذَا ثَابِتٌ وَهَذَا ثَابِتٌ.

وَيُجْمَعُ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ بِالْعَمَلِ بِهَذِهِ وَهَذِهِ كُلٌّ ذَلِكَ لِإِصَابَةِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

هُنَا مَسْأَلَةٌ وَهِيَ (التَّسْمِيعُ) هَلْ هُوَ مُخْتَصٌّ بِالْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَأَنَّ الْمَأْمُومَ لَا يَقُولُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، أَوْ أَنَّهُ يَقُولُهَا وَهُوَ مُؤْتَمٌّ بِإِمَامِهِ الَّذِي يَقُولُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ؟!

ذَهَبَ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَىٰ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي قَوْلِ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» فَاسْتَثْنَوْا الْمَأْمُومَ فَلَا يَقُولُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي الْإِمَامِ: «وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ».

فَصَّلَ الرَّدَّ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ النَّوَوِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ» فَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» وَذَكَرَ حَدِيثَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

قَالَ: فَيَقْتَضِي هَذَا مَعَ مَا قَبْلَهُ أَنَّ كُلَّ مُصَلٍّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، كُلُّ مُصَلٍّ مِنْ إِمَامٍ وَمَأْمُومٍ وَمُنْفَرِدٍ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ؛ لِأَنَّهُ ذِكْرٌ يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ فَيُسْتَحَبُّ لِغَيْرِهِ كَالتَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَغَيْرِهِ؛ وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ أَلَّا يَفْتُرَ عَنِ الذِّكْرِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ.

فَإِنْ لَمْ يَقُلْ بِالذِّكْرِ مَنْ فِي الرَّفْعِ وَالِاعْتِدَالِ بَقِيَ أَحَدُ الْحَالَيْنِ خَالِيًا مِنَ الذِّكْرِ، لِأَنَّ الْإِمَامَ سَيَقُولُ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالِاعْتِدَالِ مِنْهُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَيَمْلَأُ مَا بَيْنَ رُكُوعِهِ وَقِيَامِهِ بِهَذَا الذِّكْرِ.

الْمَأْمُومُ قَالُوا لَا يُشْرَعُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَيَقُولُ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ قَائِمًا مِنْ رُكُوعِهِ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَيَبْقَىٰ هَذَا الْحَالُ أَوْ هَذِهِ الْحَالُ خَالِيَةً مِنَ الذِّكْرِ وَهِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِرَفْعِهِ مِنْ رُكُوعِهِ إِلَىٰ حَالِ قِيَامِهِ فَهُوَ يُشَارِكُ الْإِمَامَ فِي هَذَا الذِّكْرِ.

الْإِمَامُ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَالْمَأْمُومُ يَقُولُ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ مِنَ الْقِيَامِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَإِذَا اسْتَوَىٰ قَائِمًا فَذِكْرُ الْقِيَامِ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ.

الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ ﷺ: «**وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**» قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ أَصْحَابُنَا -يَعْنِي مِنَ الشَّافِعِيَّةِ- مَعْنَاهُ قُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَعَ مَا قَدْ عَلِمْتُمُوهُ مِنْ قَوْلِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ.

وَإِنَّمَا خَصَّ هَذَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ جَهْرَ النَّبِيِّ ﷺ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَيُرِيدُ أَنْ يَقُولَ هُمْ يَقُولُونَ مِثْلَهُ، فَإِنَّ السُّنَّةَ فِيهِ الْجَهْرُ وَلا يَسْمَعُونَ قَوْلَهُ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، لِأَنَّهُ يَأْتِي بِهِ سِرًّا بَعْدَ اعْتِدَالِهِ مِنَ الرُّكُوعِ.

وَكَانُوا يَعْلَمُونَ قَوْلَهُ ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» مَعَ قَاعِدَةِ التَّأَسِّي بِهِ مُطْلَقًا وَكَانُوا يُوَافِقُونَ فِي «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**» فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ الْأَمْرِ بِهِ، وَلَا يَعْرِفُونَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَأُمِرُوا بِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ! انْتَهَىٰ كَلَامُ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ «الْمُهَذَّبِ» وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بـ: «الْمَجْمُوعِ».

لَمْ يَتَفَرَّدِ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ بِالْقَوْلِ بِهَذَا كَمَا فِي «صِفَةِ الصَّلَاةِ» حَيْثُ يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ يَطْعَنُونَ فِيهِ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهَذَا الْأَمْرِ، لَا، هذَا اخْتِيَارُهُ وَلَيْسَ بِقَوْلٍ لَهُ تَفَرَّدَ بِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِيَارُهُ اخْتَارَهُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ مَوْجُودٌ كَمَا مَرَّ فِي «الْمَجْمُوعِ» ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَمَامِ الْمِنَّةِ» وَتَأْكِيدًا لِمَا ذَكَرَهُ -يَعْنِي مَا ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ مِنْ شُمُولِ الِاسْتِحْبَابِ لِلْمَأْمُومِ- أَقُولُ: مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقِ ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، يَقُولُ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَاهُنَا ذِكْرَيْنِ اثْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فِي اعْتِدَالِهِ مِنَ الرُّكُوعِ.

الْآخَرُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا اسْتَوَىٰ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يَقُلِ الْمُقْتَدِي الْمُؤْتَمُّ إِذَا لَمْ يَقُلْ ذِكْرَ الِاعْتِدَالِ وَهُوَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَسَيَقُولُ مَكَانَهُ ذِكْرَ الِاسْتِوَاءِ.

قَالَ: وَهَذَا أَمْرٌ مُشَاهَدٌ مِنْ جَمَاهِيرِ الْمُصَلِّينَ، فَإِنَّهُمَا مَا يَكَادُونَ يَسْمَعُونَ مِنَ الْإِمَامِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ إِلَّا وَسَبَقُوهُ بِقَوْلِهِمْ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَيَسْبِقُونَهُ وَيُخْلُونَ هَذِهِ الْحَالَ مِنَ الذِّكْرِ، وَلَا يُتَابِعُونَ الْإِمَامَ فِي ذَلِكَ فَهَذِهِ أُمُورٌ كُلُّهَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَفِتَ إِلَيْهَا.

فَالْإِمَامُ عِنْدَمَا يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ يَقُولُ الْمَأْمُومُ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ مِنَ الرُّكُوعِ وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَيَأْتِي بِذِكْرِ الِاعْتِدَالِ فِي حَالِ قِيَامِهِ وَاعْتِدَالِهِ مِنَ الرُّكُوعِ إِلَىٰ السُّجُودِ وَلِهَذَا ذِكْرٌ آخِرُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ.

فَإِنَّهُمْ مَا يَكَادُونَ يَسْمَعُونَ مِنْهُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، إِلَّا وَسَبَقُوهُ بِقَوْلِهِمْ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَفِي هَذَا مُخَالَفَةٌ صَرِيحَةٌ لِلْحَدِيثِ؛ فَإِنْ حَاوَلَ أَحَدُهُمْ تَجَنُّبَهَا وَقَعَ فِي مُخَالَفَةٍ أُخْرَىٰ وَهِيَ إِخْلَاءُ الِاعْتِدَالِ مِنَ الذِّكْرِ الْمَشْرُوعِ فِيهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ.

يَعْنِي إِنْ أَرَادَ أَلَّا يَأْتِيَ بـ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْتَدِلَ الْإِمَامُ وَقَدْ سَمِعَ مِنْ إِمَامِهِ: سَمِعَ اللهُ مِنْ حَمِدَهُ، فَإِذَا قَامَ هُوَ وَاعْتَدَلَ مِنْ رُكُوعِهِ إِلَىٰ قِيَامِهِ وَلَمْ يَأْتِ بـ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا أَوْ يَقُومَ مُعْتَدِلًا إِمَامَهُ مِنْ رُكُوعِهِ فَيَقُولُ الْمَأْمُومُ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ.

فَيُخْلِي كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَالْعُلَمَاءُ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَكَمَا اخْتَارَ ذَلِكَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فَإِذَا حَاوَلَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَتَجَنَّبَ هَذِهِ الْمُخَالَفَةَ وَقَعَ فِي مُخَالَفَةٍ أُخْرَىٰ وَهِيَ إِخْلَاءُ الِاعْتِدَالِ مِنَ الذِّكْرِ الْمَشْرُوعِ فِيهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ.

قَالَ: بَلْ إِنَّنِي أَقُولُ: إِنَّ التَّسْمِيعَ فِي الِاعْتِدَالِ وَاجِبٌ عَلَىٰ كُلِّ مُصَلٍّ، لِثُبُوتِ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الْمُسِيءِ صَلَاتَهُ فَقَدْ قَالَ ﷺ فِيهِ: «إِنَّهَا لَا تَتِمُّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّىٰ يُسْبِغَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ» ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ يُكَبِّر» قَالَ: «وَيَرْكَعُ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرْخِيَ، ثُمَّ يَقُولَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ يَسْتَوِيَ قَائِمًا حَتَّىٰ يُقِيمَ صُلْبَهُ...» الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالسِّيَاقُ لَهُ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

فَهَلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ بَعْدَ هَذَا أَنْ يَقُولَ: لِأَنَّ التَّسْمِيعَ لَا يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُصَلٍّ؟! انْتَهَىٰ كَلَامُ الْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَمَامِ الْمِنَّةِ».

مَرَّ بِنَا أَنَّ مُنْتَهَىٰ الرَّفْعِ إِلَىٰ الْمَنْكِبَيْنِ، وَاخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَىٰ فُرُوعِ الْأُذُنَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ رَجَّحَ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ بِقُوَّةِ السَّنَدِ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَبِكَثْرَةِ الرُّوَاةِ لِهَذَا الْمَعْنَىٰ، فَرَوَىٰ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَوَىٰ هَذَا الْخَبَرَ بِضْعَةَ عَشَرَ نَفْسًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَرُبَّمَا سَلَكَ طَرِيقَ الْجَمْعِ -يُرِيدُ الشَّافِعِيَّ- وَحَمَلَ خَبَرَ ابْنِ عُمَرَ عَلَىٰ أَنَّهُ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ حَاذَتْ كَفَّاهُ مَنْكِبَيْهِ.

وَالْخَبَرُ الْآخَرُ عَلَىٰ أَنَّهُ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ حَاذَتْ -مِنَ الْمُحَاذَاةِ- حَاذَتْ أَطْرَافُ أَصَابِعِهِ أُذُنَيْهِ، أَيْ كَانَتْ بِحَذْوِ فُرُوعِ الْأُذُنَيْنِ.

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ: وَهَذَا جَمْعٌ حَسَنٌ.

وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ عَنْ أَبِيهِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بِلَفْظِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ وَيُحَاذِيَ

بِإِبْهَامَيْهِ أُذُنَيْهِ، ثُمَّ كَبَّرَ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الْجَبَّارِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ كَمَا ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ.

هَلْ هُنَاكَ اقْتِرَانٌ بَيْنَ الرَّفْعِ لِلْيَدَيْنِ وَالتَّكْبِيرِ؟!

تَرْتِيبُ التَّكْبِيرِ مَعَ الرَّفْعِ فِيهِ أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: تَقْدِيمُ الرَّفْعِ عَلَىٰ التَّكْبِيرِ، فَيَرْفَعُ أَوَّلًا، ثُمَّ يَأْتِي بِالتَّكْبِيرِ، دَلِيلُهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِلَفْظِ: رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ تَكُونَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ كَبَّرَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

حَدِيثُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الَّذِي تَقَدَّمَ فِيهِ انْقِطَاعٌ كَمَا مَرَّ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: تَقْدِيمُ التَّكْبِيرِ عَلَىٰ الرَّفْعِ، فَيَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ، مَا دَلِيلُهُ؟

حَدِيثُ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ (أَيْضًا) بِلَفْظِ: إِذَا صَلَّىٰ كَبَّرَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَفِي آخِرِهِ: وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ فِي تَرْتِيبِ التَّكْبِيرِ مَعَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ: يَرْفَعُ مَعَ التَّكْبِيرِ، يَبْتَدِئُ مَعَ التَّكْبِيرِ وَيَنْتَهِي مَعَ التَّكْبِيرِ، دَلِيلُهُ حَدِيثُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ وَائِلٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَهْلُ بَيْتِي عَنْ أَبِي مَرْفُوعًا بِلَفْظِ: يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ التَّكْبِيرِ.

وَهَذَا مُنْقَطِعٌ فِي سَنَدِهِ مَجْهُولٌ إِلَّا أَنَّهُ يَعْتَضِدُ بِحَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَامِرٍ الْيَحْصُبِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ فِي «التَّلْخِيصِ» وَاسْتَنْبَطَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

الْقَوْلُ الرَّابِعُ: يَرْفَعُ غَيْرَ مُكَبِّرٍ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَدَاهُ قَارَّتَانِ، ثُمَّ يُرْسِلُهُمَا.

دَلِيلُهُ: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ: رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ تَكُونَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ كَبَّرَ وَهُمَا كَذَلِكَ. غَيْرَ أَنَّ فِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُصَفَّىٰ الْحِمْصِيَّ قَالَ فِيهِ ابْنُ حَجَرٍ: صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ وَكَانَ يُدَلِّسُ، وَفِيهِ (أيضًا) بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُوَ مُدَلِّسٌ (أَيْضًا) شَرَّ أَنْوَاعِ التَّدْلِيسِ! وَلَكِنَّهُمَا صَرَّحَا بِالتَّحْدِيثِ هَاهُنَا.

كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْأَرْبَعَةِ يَسْتَنِدُ إِلَىٰ دَلِيلٍ يَظْهَرُ مُعَارَضَتُهُ لِغَيْرِهِ فَالْأَوْلَىٰ الْجَمْعُ بِجَوَازِ الْجَمِيعِ فَلَا نَتَعَصَّبُ لِهَذَا لِكُلٍّ حُجَّةٌ وَكُلٌّ لَهُ دَلِيلٌ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ وَمَا دَامَتِ الْأَدِلَّةُ قَدْ صَحَّتْ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ فَيَقُولُ الْعُلَمَاءُ: هَذَا مِنَ اخْتِلَافِ التَّنَوُّعِ كَمَا فِي الِاسْتِفْتَاحَاتِ فِي الصَّلَاةِ وَفِي صِيَغِ التَّشَهُّدِ فِي الْأَذْكَارِ الَّتِي تَكُونُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَقَدْ نُقِلَ لَنَا بِفَضْلِ اللهِ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ ثَابِتَةٍ صِيَغٌ مِنْهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَمِنْهَا مَا تَفَرَّدَ بِهِ الشَّيْخَانِ وَمِنْهَا مَا صَحَّ عِنْدَ غَيْرِهِما كُلُّهَا صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا سَهْلٌ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ وَلَا عَنَتَ فَنَجْمَعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا وَلَكِنْ لَا نَجْمَعُ الْأَحَادِيثَ وَالْأَذْكَارَ كُلَّهَا فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ، فَالْمَحْذُورُ هُنَا أَنْ نَأْتِيَ بِأَدْعِيَةِ الِاسْتِفْتَاحِ عِنْدَ الِاسْتِفْتَاحِ وَنَسْرُدَهَا وَكَذَلِكَ بِالتَّشَهُّدَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ بِصِيَغِهَا وَإِنَّمَا نَأْتِي بِهَذِهِ مَرَّةً وَبِهَذِهِ مَرَّةً.

وَكَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ مُقْبِلٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْأَدِلَّةَ الَّتِي دَلَّلَ بِهَا عَلَىٰ السُّنِّيَّةِ، وَذَكَرَ (أَيْضًا) مَا يَعْرِضُ لِلنَّاسِ فِي حَيَاتِهِمُ الْحَدِيثَةِ وَفِي مَسَاجِدِهِمْ مِنْ تَعَذُّرِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي الْمَسَاجِدِ قَالَ: وَلَوْ صَلَّىٰ بِالنَّعْلَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي حَيَاتِهِ أَصَابَ السُّنَّةَ!



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ:
بَيَانُ الْأَعْضَاءِ الَّتِي يَسْجُدُ عَلَيْهَا

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ: عَلَىٰ الْجَبْهَةِ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ أَنْفِهِ- وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ»**.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِعَ عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ الْأَعْضَاءِ الَّتِي يَسْجُدُ عَلَيْهَا.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

أُمِرْتُ: أَمَرَنِي اللهُ ﷻ، وَالْأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْلِ مِمَّنْ هُوَ أَعْلَىٰ مِنَ الْمَأْمُورِ.

أَعْظُمٍ: جَمْعُ عَظْمٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَعْضَاء «عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْضَاءَ» جَمْعُ عُضْوٍ، وَهُوَ الْجُزْءُ الْمُسْتَقِلُّ مِنَ الْجَسَدِ.

عَلَىٰ الْجَبْهَة: الْجَبْهَةُ أَعْلَىٰ الْوَجْهِ.

وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ أَنْفِهِ: وَلَمْ يَقُلْ: وَالْأَنْف إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ عُضْوًا مُسْتَقِلًّا بَلْ تَابِعٌ لِلْجَبْهَةِ.

وَالْيَدَيْنِ: أِي الْكَفَّيْنِ كَمَا فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

أَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْضَاءَ هِيَ أَشْرَفُ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ وَأَفْضَلُهَا، الْأَوَّلُ مِنْهَا: الْجَبْهَةُ مَعَ الْأَنْفِ، وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ: الْيَدَانِ يُبَاشِرُ الْأَرْضَ مِنْهُمَا بُطُونُهُمَا، وَالرَّابِعُ وَالْخَامِسُ: الرُّكْبَتَانِ، وَالسَّادِسُ وَالسَّابِعُ: أَطْرَافُ الْقَدَمَيْنِ، مُوَجِّهًا أَصَابِعَهُمَا نَحْوَ الْقِبْلَةِ، وَأَمَرَهُ ﷺ بِذَلِكَ وَالْأَمْرُ لَهُ أَمْرٌ لِأُمَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ تَشْرِيعٌ عَامٌّ.

أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ السُّجُودِ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْوَاجِبِ مِنْهَا، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ أَنَّ السُّجُودَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا كُلِّهَا، وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ.

وَيَرَىٰ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْوَاجِبَ الْجَبْهَةُ وَالْبَاقِي مُسْتَحَبٌّ.

وَيَرَىٰ أَبُو حَنِيفَةَ أَنَّ الْأَنْفَ يُجْزِئُ عَنِ الْجَبْهَةِ.

وَالصَّحِيحُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَنَّ السُّجُودَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا كُلِّهَا.

هَذَا الِاخْتِلَافُ قَدْ يَمُرُّ عَلَىٰ بَعْضِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ أَوْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقُرَّاءِ مُرُورًا لَا تَثَبُّتَ فِيهِ وَلَا نَظَرَ مَعَ أَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَمْرٌ خَطِيرٌ وَهُوَ بُطْلَانُ الصَّلَاةِ، لِأَنَّ الْوَاجِبَ فِي الصَّلَاةِ سِوَىٰ الْوَاجِبِ لِلصَّلَاةِ.

الْوَاجِبُ فِي الصَّلَاةِ إِذَا تُرِكَ عَمْدًا لَا سَهْوًا وَلَا جَهْلًا فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَكُونُ بِاطِلَةً، يَعْنِي إِذَا لَمْ يَسْجُدْ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ مَعَ الْقَوْلِ بِالْوُجُوبِ الَّذِي هُوَ الصَّوَابُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ الصَّحِيحَةُ الثَّابِتَةُ.

يَعْنِي إِذَا رَفَعَ قَدَمَيْهِ فِي حَالِ السُّجُودِ صَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ، إِذَا لَمْ يَسْجُدْ عَلَىٰ أَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ بِأَنْ جَعَلَ إِحْدَىٰ قَدَمَيْهِ فَوْقَ الْأُخْرَىٰ كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عِنْدَ السُّجُودِ فَيَجْعَلُ إِحْدَىٰ قَدَمَيْهِ عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ فَلَا هَذِهِ وَلا هَذِهِ بَاشَرَتْ السُّجُودَ كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ اللهُ جَلَّوَعَلَا نَبِيَّهُ ﷺ، فَهَذَا وَاجِبٌ فِي الصَّلَاةِ.

لَوْ كَانَ وَاجِبًا لِلصَّلَاةِ وَتُرِكَ وَلَوْ عَمْدًا صَحَّتِ الصَّلَاةُ مَعَ الْإِثْمِ، فَتَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ هَذَا وَاجِبٌ لِلصَّلَاةِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي الصَّلَاةِ، فَإِذَا تُرِكَ وَقَعَ الْإِثْمُ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يُسَوُّونَ صُفُوفَهُمْ وَتَرَتَّبَ عَلَىٰ عَدَمِ التَّسْوِيَةِ نَتَائِجُهَا الْخَطِيرَةُ كَمَا مَرَّ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ، وَلَكِنَّ الصَّلَاةَ صَحِيحَةٌ.

أَمَّا الْوَاجِبُ فِي الصَّلَاةِ كَهَذَا فَإِذَا خُولِفَ عَمْدًا لَا نِسْيَانًا وَلَا جَهْلًا فَالصَّلَاةُ بَاطِلَةٌ.

يَرَىٰ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْوَاجِبَ الْجَبْهَةُ وَالْبَاقِي مُسْتَحَبٌّ، وَقَعَ الْخِلَافُ.

أَبُو حَنِيفَةَ يَرَىٰ أَنَّ الْأَنْفَ يُجْزِئُ عَنِ الْجَبْهَةِ، وَالصَّحِيحُ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: وُجُوبُ السُّجُودِ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ جَمِيعِهَا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْوُجُوبُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَمْرِ، وَفِي السُّجُودِ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ أَدَاءٌ لِوَاجِبِ السُّجُودِ وَتَعْظِيمٌ للهِ تَعَالَىٰ وَإِظْهَارٌ لِلذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

قَدْ يَعْتَرِضُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمُتَحَذْلِقِينَ فَيَقُولُ: يَعْنِي هَذَا تَشَدُّدٌ فِي الدِّينِ وَهُوَ سَجَدَ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ حَتَّىٰ لَوْ لَمْ يَضَعْ أَنْفَهُ... إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

هَذِهِ عِبَادَةٌ وَالَّذِي أَمَرَ بِهَا هُوَ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ وَيَنْبَغِي أَنْ تُؤَدَّىٰ كَمَا أَمَرَ فَإِذَا قَالَ: اسْجُدُوا عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُخَالِفَ وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَسْجُدَ كَمَا قَالَ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ السُّجُودَ عَلَىٰ هَيْئَةٍ حَدَّدَهَا، لَمْ يَتْرُكْ لَنَا السُّجُودَ مُطْلَقًا.

فَإِذَا فَهَّمْنَا النَّاسَ وَقُلْنَا لَهُمْ: يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ مُخَالَفَتِكُمْ فِي هَذَا مِنَ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِبُطْلَانِ الصَّلَاةِ مَا يَتَرَتَّبُ فَلَا يُهَوِّنَنَّ أَحَدٌ مِنْ شَأْنِ ذَلِكَ وَلَا مِنْ نَتَائِجِهِ الْخَطِيرَةِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَكُونُ بَاطِلَةً.

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَتَرَىٰ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ يَرْفَعُ قَدَمَيْهِ عَنِ الْأَرْضِ فِي حَالِ السُّجُودِ فَلَا تَمَسُّ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ أَصْلًا فِي حَالِ سُجُودِهِ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ إِحْدَىٰ قَدَمَيْهِ عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ هَذَا فَاشٍ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُصَلِّينَ.

يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ بُطْلَانُ الصَّلَاةِ «أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ» وَهُوَ كَذَلِكَ يَكُونُ سَاجِدًا عَلَىٰ سِتَّةِ أَعْظُمٍ، وَالَّذِي أَمَرَ هُوَ اللهُ «أُمِرْتُ» يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ» مَنِ الَّذِي يَأْمُرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟! اللهُ.

فَالسُّجُودُ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّهُ إِذَا أُمِرَ بِشَيْءٍ -هَذَا مِمَّا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ- أَنَّ السُّجُودَ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا وَمِنْ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ نَحْنُ مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ السُّجُودَ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ.

مِنْ أَيْنَ هَذَا الِاسْتِنْبَاطِ؟!

لِأَنَّهُ إِذَا أُمِرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ السُّجُودِ وَأَرْكَانِهِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ الْأَمْرِ بِذَاتِ السُّجُودِ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ السُّجُودَ مَأْمُورٌ بِهِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ السُّجُودَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ السَّبْعَةِ أَوِ الْمَوَاضِعِ السَّبْعَةِ أَوْ هَذِهِ الْأَعْظُمِ السَّبْعَةِ، فَأَطْرَافُ الْقَدَمَيْنِ هَذَانِ اثْنَانِ، الرُّكْبَتَانِ وَالْيَدَانِ هَذَانِ أَرْبَعَةٌ، فَالْجَمِيعُ سِتَّةٌ وَالْجَبْهَةُ مَعَ الْأَنْفِ هُوَ السَّابِعُ.

«وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنْفِهِ» يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْأَنْفَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْجَبْهَةِ بِمُوجِبِ هَذَا الْحَدِيثِ، هَلْ هذَا تَقْرِيرٌ بِدَلَالَةِ اللُّغَةِ؟! أَوْ هُوَ اسْتِئْنَافُ مَعْنًىٰ جَدِيدٍ فِي مَسْأَلَةِ الْإِشَارَةِ فَاسْتَأْنَفَ مَعْنًىٰ جَدِيدًا وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنْفِهِ؟! أَمْ هَذَا دَلَّتْ عَلَيْهِ اللُّغَةُ وَأَرَادَ التَّأْكِيدَ عَلَىٰ الْجَبْهَةِ فَيَدْخُلُ الْأَنْفُ ثُمَّ أَشَارَ تَأْكِيدًا؟!

هَلْ هَذَا تَقْرِيرٌ بِدَلَالَةِ اللُّغَةِ أَوْ هُوَ اسْتِئْنَافُ مَعْنًىٰ جَدِيدٍ؟!

قَوْلَانِ لِلْفُقَهَاءِ، وَعَلَىٰ كُلٍّ فَإِنَّ مُسَمَّىٰ الْجَبْهَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَصْدُقُ عَلَىٰ الْجَبْهَةِ الَّتِي تَكُونُ أَعْلَىٰ الْحَاجِبَيْنِ وَيَصْدُقُ عَلَىٰ الْأَنْفِ وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِتْيَانِ بِهِمَا.

فِي الْحَدِيثِ: تَقْدِيمُ ذِكْرِ الْجَبْهَةِ علَىٰ بَقِيَّةِ الْأَعْضَاءِ، «أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَىٰ الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ أَنْفِهِ» ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ أَنَّ مَنْ عَجَزَ فِي السُّجُودِ عَنِ السُّجُودِ عَلَىٰ الْجَبْهَةِ سَقَطَ عَنْهُ السُّجُودُ عَلَىٰ بَقِيَّةِ الْأَعْضَاءِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَنْفَ تَابِعٌ لِلْجَبْهَةِ، وَهُوَ مُتَمِّمٌ لِلسُّجُودِ وَعَلَيْهِ فَلَا تَكْفِي بِدُونِهِ.

وَلَا بَأْسَ بِالسُّجُودِ عَلَىٰ حَائِلٍ سِوَىٰ أَعْضَاءِ السُّجُودِ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ أَنْ يَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ أَنْ يَحُولَ بِأَعْضَاءِ السُّجُودِ نَفْسِهَا فَيَسْجُدُ بِأَنْ يَجْعَلَ جَبْهَتَهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ؛ لِأَنَّ يَدَيْهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْمُتَصَّلِةَ بِالسُّجُودِ.

وَيُكْرَهُ السُّجُودُ عَلَىٰ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ وَعِمَامَةٍ إِلَّا مَعَ الْحَاجَةِ كَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالشَّوْكِ وَخُشُونَةِ الْأَرْضِ فَلَا يُكْرَهُ حِينَذَاكَ.

وَلَا يُكْرَهُ السُّجُودُ (أَيْضًا) عَلَىٰ حَائِلٍ غَيْرِ مُتَّصِلٍ بِهِ كَسِجَّادَةٍ وَفَرْشٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ إِذًا فِي وُجُوبِ مُبَاشَرَةِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ لِمَوْضِعِ السُّجُودِ وَعَدَمِ مُبَاشَرَتِهَا قَالَ الْجُمْهُورُ بِعَدَمِ الْوُجُوبِ وَمِنْهُمُ الْأَئِمَّةُ الثَّلَاثَةُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِوُجُوبِ مُبَاشَرَةِ الْجَبْهَةِ، وَاخْتَلَفَ عَنْهُ الرِّوَايَاتُ فِيمَا عَدَا الْجَبْهَةَ، هَذَا الِاخْتِلَافُ فِيمَا إِذَا كَانَ الْحَائِلُ ثَوْبًا مُتَّصِلًا بِالْمُصَلِّي مُتَحَرِّكًا بِحَرَكَتِهِ وَلَمْ تَكُنْ ثَمَّ ضَرُورَةٌ.

أَمَّا فِي الضَّرُورَةِ فَيَجُوزُ لِحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه: «كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ» وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ فَرْشٌ لِلْمَسْجِدِ، كَانُوا يُصَلُّونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ عَلَىٰ الْحَصْبَاءِ، كَانَتْ أَرْضُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ قَدْ دُكَّتْ بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْحَصَىٰ

الصَّغِيرِ، فَإِذَا جَاءَتْ حَصَاةٌ تَحْتَ جَبْهَتِهِ أَوْ أَنْفِهِ لَا شَكَّ أَنَّهَا تُؤْلِمُهُ وَمَعَ شِدَّةِ الْحَرِّ تَكُونُ هَذِهِ الْأَرْضُ أَشَدَّ مَا يَكُونُ حَرَارَةً بِالنِّسْبَةِ لِلأَرْضِ الَّتِي لَيْسَتْ كَذَلِكَ.

«فَكُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُنَا أَنْ يُمَكِّنَ جَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ -مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ- بَسَطَ ثَوْبَهُ فَسَجَدَ عَلَيْهِ».

قَالَ النَّوَوِيُّ: فِيهِ دَلِيلٌ لِمَنْ أَجَازَ السُّجُودَ عَلَىٰ طَرَفِ ثَوْبِهِ الْمُتَّصِلِ بِهِ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْجُمْهُورُ وَلَمْ يُجَوِّزْهُ الشَّافِعِيُّ وَتَأَوَّلَ الْحَدِيثَ وَشَبَّهَهُ بِالسُّجُودِ عَلَىٰ مُنْفَصِلٍ.

أَمَّا أَحَادِيثُ السُّجُودِ عَلَىٰ كُورِ الْعِمَامَةِ فَكُلُّهَا ضَعِيفَةٌ لَا تَقُومُ بِهَا حُجَّةٌ.

أَمَّا عَلَىٰ الثَّوْبِ الْمُنْفَصِلِ فَيَسْتَدِلُّ لِجَوَازِهِ بِأَحَادِيثَ مِنْهَا: حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ الْحَصِيرِ لَمَّا زَارَهُمْ فِي بَيْتِ مُلَيْكَةَ وَقَدْ مَضَىٰ.

وَمِنْهَا حَدِيثُ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَىٰ الْخُمْرَةِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها الَّذِي سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي بَابِ السُّتْرَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَىٰ الْفِرَاشِ الَّذِي يَنَامَانِ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظٍ: «وَرِجْلِي فِي قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلِي فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهَا».

«عَلَىٰ الْفِرَاشِ الَّذِي يَنَامَانِ عَلَيْهِ».

بِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ صَلَّىٰ عَلَىٰ الْحَصِيرِ وَعَلَىٰ الْخُمْرَةِ وَعَلَىٰ الْفِرَاشِ وَفِي حُكْمِ ذَلِكَ كُلُّ مَا بُسِطَ عَلَىٰ الْأَرْضِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا دَامَ يَتَّصِفُ بِطَهَارَةٍ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ:

بَيَانُ حُكْمِ التَّكْبِيرِ وَمَوَاضِعِهِ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَع رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلاتِهِ كُلِّهَا، حَتَّىٰ يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنْ الثِّنْتَيْنِ بَعْدَ الْجُلُوسِ**». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: تَكْبِيرُ الِانْتِقَالِ وَأَنَّهُ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ مَا عَدَا الرَّفْعَ مِنَ الرُّكُوعِ فَذِكْرُهُ التَّسْمِيعُ، فَمَوْضُوعُ الْحَدِيثِ: بَيَانُ حُكْمِ التَّكْبِيرِ وَمَوَاضِعِهِ فِي الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ: يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ وَقْتَ قِيَامِهِ لِلصَّلَاةِ وَهِيَ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ.

سَمِعَ اللهُ: أَيِ اسْتَجَابَ اللهُ.

لِمَنْ حَمِدَهُ: لِمَنْ وَصَفَهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ حُبًّا وَتَعْظِيمًا.

يَرْفَعُ صُلْبَهُ: أَيْ ظَهْرَهُ، الصُّلْبُ عَمُودُ الظَّهْرِ الْفَقْرِيُّ الَّذِي تُحِيطُ بِهِ الْأَضْلَاعُ.

مِنْ الرَّكْعَةِ: أَيْ مِنَ الرُّكُوعِ.

رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ: أَيْ يَا رَبَّنَا أَطَعْنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ عَلَىٰ الْفِعْلِ الْمُقَدَّرِ أَطَعْنَا، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، الْوَاوُ هَذِهِ تَعْطِفُ عَلَىٰ مَاذَا؟ تَعْطِفُ عَلَىٰ فِعْلٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ أَطَعْنَا، أَيْ رَبَّنَا أَطَعْنَا وَلَكَ الْحَمْدُ.

يَهْوِي: بَفْتِح الْيَاءِ، يَخِرُّ سَاجِدًا.

حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ: أَيْ مِنَ السُّجُودِ.

يَفْعَلُ ذَلِكَ: أَيِ التَّكْبِيرَ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ، وَالتَّسْمِيعَ عِنْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالتَّحْمِيدَ، أَيْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَفْعَلُ التَّكْبِيرَ، يَفْعَلُ التَّسْمِيعَ، يَفْعَلُ التَّحْمِيدَ، يَفْعَلُ التَّكْبِيرَ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ، وَالتَّسْمِيعَ عِنْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالتَّحْمِيدَ بَعْدَ الْقِيَامِ مِنْهُ.

فِي صَلاتِهِ: أَيْ فِي بَقِيَّةِ صَلَاتِهِ.

حَتَّىٰ يَقْضِيَهَا: حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ مِنْهَا وَيُكْمِلَهَا.

بَعْدَ الْجُلُوسِ: يَعْنِي الْجُلُوسَ لِلتَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

لِلصَّلَاةِ هَيْئَاتٌ وَأَذْكَارٌ وَلِكُلِّ هَيْئَةٍ مِنْ تِلْكَ الْهَيْئَاتِ ذِكْرٌ يَخْتَصُّ بِهَا، وَقَدْ خَصَّ الشَّارِعُ الِانْتِقَالَ بِالتَّكْبِيرِ، فَجَعَلَهُ ذِكْرًا لَهُ، فَشَرَعَ التَّكْبِيرَ فِي كُلِّ انْتِقَالٍ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ خَفْضٍ إِلَىٰ رَفْعٍ أَوْ مِنْ رَفْعٍ إِلَىٰ خَفْضٍ إِلَّا الرَّفْعَ مِنَ الرُّكُوعِ فَإِنَّهُ جَعَلَ التَّسْمِيعَ وَالتَّحْمِيدَ ذِكْرًا لَهُ كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْحَدِيثُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ: «يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ» أَنَّ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ لَا تُجْزِئُ إِلَّا مِنْ قِيَامٍ لِلقَادِرِ عَلَىٰ الْقِيَامِ، فَكُلُّ انْحِنَاءٍ يُبْطِلُ اسْمَ الْقِيَامِ عِنْدَ التَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يُبْطِلُ التَّحْرِيمَ، أَيْ التَّحْرِيمَةَ، أَيْ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مِنْ قِيَامٍ، فَمِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَالْقِيَامُ لَهَا.

وَهَذَا يَقْتَضِي عَدَمَ انْعِقَادِ الصَّلَاةِ فَرْضًا إِذَا أَتَىٰ بِانْحِنَاءٍ يُبْطِلُ اسْمَ الْقِيَامِ عِنْدَ التَّكْبِيرِ كَمَا يَحْدُثُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَسَرِّعِينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ وَيَجِدُونَ الْإِمَامَ رَاكِعًا، فَيُرِيدُ أَنْ يُدْرِكَ الرَّكْعَةَ بِإِدْرَاكِ الرُّكُوعِ، فَيُكَبِّرُ وَهُوَ لَا يُحَرِّرُ لِأَنَّهُ يَلْزَمُهُ تَكْبِيرَتَانِ، فَهُوَ لَا يُحَرِّرُ أَيَّ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَأْتِي بِهِ؟!

فَهُوَ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، وَيَرْكَعُ، وَهُوَ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ لَا يَكُونُ مُعْتَدِلًا فِي الْجُمْلَةِ إِذَا كَانَ مُتَسَرِّعًا فَإِنَّهُ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ وَرُبَّمَا انْتَهَىٰ مِنها أَيْ مِنْ هَذِهِ التَّكْبِيرَةِ وَهُوَ يَرْكَعُ هُوَ يَلْزَمُهُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ مِنْ قِيَامٍ فَلَا هُوَ أَتَىٰ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ مِنْ قِيَامٍ وَتَرَكَ تَكْبِيرَةَ الِانْتِقَالِ وَهَذِهِ إِسَاءَةٌ، وَلَا هُوَ أَتَىٰ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُؤْتَىٰ بِهِ.

لَا نَقُولُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ هِيَ لَمْ تَنْعَقِدْ أَصْلًا، هُوَ لَيْسَ فِي صَلَاةٍ، لِأَنَّ بطَلَتْ صَلَاتُهُ أَنَّهُ كَانَ فِي صَلَاةٍ، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهَا الْبُطْلَانُ، هَذَا لَمْ تَنْعَقِدْ صَلَاتُهُ أَصْلًا، وَيُتِمُّ مَعَ الْإِمَامِ وَيَجْلِسُ فِي أَذْكَارِ مَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَقَدْ صَلَّوْا.

وَالْمِسْكِينُ شَقَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَلِعَجَلَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ لِلسُّنَّةِ أَبْطَلَ الصَّلَاةَ، لَمْ يَدْخُلْ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَعْقِدْ صَلَاتَهُ أَصْلًا، هَذِهِ أُمُورٌ خَطِيرَةٌ جِدًّا!

اشْغَلُوا النَّاسَ بِهَذَا! يَا أَهْلَ السُّنَّةِ عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عَلِّمُوا النَّاسَ الْخَيْرَ، دَعُوكُمْ مِنَ الْمُهَارَشَاتِ وَالْمُمَاحَكَاتِ وَالْمُؤَامَرَاتِ.

اتَّقُوا اللهَ ﷻ فِي الْمُسْلِمِينَ عَلِّمُوهُمْ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأُمُورِ: تَبْطُلُ صَلَاةُ الرَّجُلِ وَوُضُوؤُهُ كَمَا فِي حَدِيثِ اللُّمْعَةِ فَلَا يَكُونُ لَا مُتَوَضِّئًا وَلَا مُصَلِّيًا، وَلَا أَتَىٰ بِمَا يَلْزَمُهُ.

مِسْكِينٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَمَرَهُ بِأَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ، ذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَعَادَ الصَّلَاةَ، «**وَوَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**».

عَلِّمُوا النَّاسَ الْخَيْرَ، انْشُرُوا هَذَا فِي الْأُمَّةِ بَدَلَ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ وَإِيغَارِ الصُّدُورِ وَتَضْيِيعِ الْجُهُودِ وَأَنْ يُجْمِعَ الْحِزْبِيُّونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُجْرَمِينَ وَأَنْ يُجْمِعَ الْحِزْبِيُّونَ مِن أَعْدَاءِ السُّنَّةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُجْرِمُونَ وَصْفًا لِلْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْحِزْبِيِّينَ أَنْ يُجْمِعُوا عَلَىٰ التَّشْهِيرِ بِأَهْلِ السُّنَّةِ.

يَقُولُونَ: انْظُرُوا يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَيْسَ وَرَاءَهُمْ مِنْ هَمٍّ إِلَّا أَنْ يَأْكُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الْإِسْلَامُ يُعْتَدَىٰ عَلَيْهِ هُنَا وَهُنَاكَ إِلَىٰ مَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبَاطِيلِ وَالتُّهَمِ وَالشُّنَعِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْحِزْبِيُّونَ فِي مُوَاجَهَةِ مَا يَقَعُ مِنْ بَعْضِ الْمُمَارَسَاتِ الَّتِي لَا لَهَا وَقْتٌ وَلَا لَهَا أَصْلٌ فِي مَسْأَلَةِ الدَّعْوَةِ.

لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رِعَايَةِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّعْوَةِ، فَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

فَهُنَا لَمْ تَنْعَقِدْ صَلَاتُهُ أَصْلًا.

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ إِتْمَامِ التَّكْبِيرِ وَأَنَّهُ مَشْرُوعٌ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ مَعَ التَّسْمِيعِ فِي الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ، أُجْمِعَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ الْقُدَمَاءِ.

فِي عَدَمِ الْإِتْمَامِ حَدِيثٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَىٰ أَنَّهُ صَلَّىٰ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ لَا يُتِمُّ التَّكْبِيرَ.

لَكِنْ ذَكَرَ الصَّنْعَانِيُّ فِي «الْعُدَّةِ» أَنَّ الْبُخَارِيَّ نَقَلَ فِي «التَّارِيخِ» عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ بَاطِلٌ.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ تَكْبِيرِ الِانْتِقَالِ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّتِهِ هَذَا مَشْرُوعٌ ثَبَتَ بِالنُّصُوصِ، وَلَكِنْ مَا حُكْمُهُ؟ هَلْ هُوَ سُنَّةٌ؟ هَلْ هُوَ وَاجِبٌ؟ وَهَذَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ كَمَا مَرَّ أَحْكَامٌ خَطِيرَةٌ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الصَّلَاةِ مِنْ حَيْثُ الْقَبُولُ وَالرَّدُّ بَعْدَ الْبُطْلَانِ وَالصِّحَّةِ. فَهَذَا مُهِمٌّ -أَيْضًا-!

إِذَا قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ تَكْبِيرَ الِانْتِقَالِ وَاجِبٌ فِي الصَّلَاةِ فَمَنْ تَرَكَهُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، لِأَنَّهُ أَخَلَّ بِوَاجِبٍ فِي الصَّلَاةِ عَمْدًا، أَمَّا إِذَا قَالَ بِسُنِّيَّتِهِ فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ، مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِلسُّنَّةِ.

فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ تَكْبِيرِ الِانْتِقَالِ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّتِهِ.

قَالَ الْجُمْهُورُ: بِسُنِّيَّتِهِ.

وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَدَاوُدَ الظَّاهِرِيُّ وَإِسْحَاقُ إِلَىٰ وُجُوبِهِ وَهُوَ الْأَرْجَحُ، لِحَدِيثِ خَلَّادِ بْنِ رَافِعٍ -يَعْنِي الْمُسِيءَ فِي صَلَاتِهِ- عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بِلَفْظِ: «إِنَّهُ لَا تَتِمُّ صَلَاةُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَتَّىٰ يَتَوَضَّأَ فَيَضَعَ الْوُضُوءَ يَعْنِي مَوَاضِعَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ اللهَ ﷻ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ بِمَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ.

ثُمَّ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ يَرْكَعُ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ.

ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ قَائِمًا.

ثُمَّ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ يَسْجُدُ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ.

ثُمَّ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ قَاعِدًا.

ثُمَّ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ يَسْجُدُ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ.

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيُكَبِّرُ. فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ». وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ جَمِيعَ انْتِقَالَاتِ الصَّلَاةِ يُشْرَعُ لِلْعَبْدِ أَنْ يُكَبِّرَ فِيهَا وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْ هَذَا الرَّفْعُ مِنَ الرُّكُوعِ؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَقُولُ فِيهِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَكَذَلِكَ الْمَأْمُومُ وَالْمُنْفَرِدُ كَمَا مَرَّ ذَلِكَ مَعَ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ.

وَفِيهِ أَنَّ التَّكْبِيرَ يَكُونُ حِينَ فِعْلِ الرُّكْنِ، فَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ وَيُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ.

وَفِيهِ أَنَّ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ رَفْعَ الصُّلْبِ مِنَ الرُّكُوعِ.

(أَيْضًا) بَعْضُ النَّاسِ لَا يَسْتَتِمُّ قَائِمًا فَرُبَّمَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ مُنْتَظِرًا هُوِيَّ إِمَامِهِ إِلَىٰ السُّجُودِ، وَهُنَا مُخَالَفَتَانِ أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ مِنَ الرُّكُوعِ حَتَّىٰ يَسْتَتِمَّ قَائِمًا، وَشَيْءٌ آخَرُ أَنَّهُ لَمْ يَتَلَبَّثْ -كَمَا مَرَّ- حَتَّىٰ يَسْجُدَ إِمَامُهُ وَحَتَّىٰ يَسْتَتِمَّ الْإِمَامُ سَاجِدًا.

لَا تَتَعَجَّلْ، يَعْنِي إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: اللهُ أَكْبَرُ، وَهَوَىٰ مِنَ الْقِيَامِ بَعْدَ الرُّكُوعِ إِلَىٰ السُّجُودِ حَتَّىٰ يَسْتَتِمَّ قَائِمًا لَيْسَ لَكَ أَنْ تُسَاوِيَهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَسْبِقَهُ، وَلَا أَنْ تَتَأَخَّرَ عَنْهُ تَأَخُّرًا مَلْحُوظًا وَإِنَّمَا إِذَا اسْتَتَمَّ سَاجِدًا اسْجُدْ أَنْتَ فَهُنَا مُخَالَفَةٌ (أَيْضًا).

فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ (أَيْضًا).

اسْتَدَلَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ أَنَّهُ تَصِحُّ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْإِنْسَانُ مُسْتَتِمًّا لِلْقِيَامِ لِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «كَانَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ».

كَلِمَةُ حِينَ يَقُومُ تُفِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَتِمَّ قَائِمًا، جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ خِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ فَيَرَوْنَ أَنَّ الْمُصَلِّي فِي حَالِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَائِمًا، تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ رُكْنٌ وَالْقِيَامُ لَهَا رُكْنٌ.

قَالُوا: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ هُنَا أَنَّهُ قَدِ اسْتَتَمَّ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: «قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ».

يَبْقَىٰ شَيْءٌ ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً فِي «التَّيْسِيرِ» قَالَ: وَرَدَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَوَرَدَ فِي الْبَعْضِ الْآخَرِ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ.

قَالَ: وَهُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ وَهِيَ أَرْجَحُ وَأَوْلَىٰ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ تَأْتِي بِمَعْنًىٰ زَائِدٍ مَقْصُودٍ، التَّرْجِيحُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَبَبٌ، وَهَذَا إِنَّمَا نَصِيرُ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ إِلَىٰ الْقَوْلِ بِالنَّسْخِ وَرُبَّمَا نَصِيرُ إِلَىٰ التَّوَقُّفِ إِذَا لَمْ نَسْتَطِعِ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ؛ لِأَنَّ الْقَاعِدَةَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْإِعْمَالَ أَوْلَىٰ مِنَ الْإِهْمَالِ.

يَعْنِي إِذَا وَرَدَ لَنَا نَصَّانِ ثَابِتَانِ بَيْنَهُمَا تَعَارُضٌ ظَاهِرٌ، وَأَمْكَنَ أَنْ نَجْمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فَإِنَّنَا نَجْمَعُ بَيْنَهُمَا لَا نُهْمِلُ أَحَدَهُمَا.

إِذَا لَمْ نَسْتَطِعْ الْجَمْعَ؟ نَنْظُرُ فِي التَّارِيخِ، فَالسَّابِقُ يَكُونُ مَنْسُوخًا وَاللَّاحِقُ يَكُونُ نَاسِخًا.

إِذَا لَمْ نَسْتَدِلَّ عَلَىٰ التَّارِيخِ وَلَمْ نَسْتَطِعْ الْجَمْعَ؟ نَتَوَقَّفُ فِي الْحَدِيثَيْنِ، يَعْنِي لَا نَقُولُ هَذَا نَعْمَلُ بِهِ وَهَذَا نَطْرَحُهُ، لِأَنَّ التَّرْجِيحَ لَيْسَ لَهُ وَجْهٌ لِأَنَّ الْمُرَجِّحَاتِ وَتَرَىٰ ذَلِكَ عِنْدَ السُّيُوطِيِّ فِي «تَدْرِيبِ الرَّاوِي» بَلَغَتْ مَا فَوْقَ الْمِئَةِ مِمَّا يُرَجِّحُ بِهِ الْعُلَمَاءُ رِوَايَةً عَلَىٰ رِوَايَةً عِنْدَ التَّعَارُضِ الظَّاهِرِ فَإِذَا لَمْ نَجِدْ مُرَجِّحًا وَهُوَ مَا نَصْنَعُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْعَجْزِ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ فَنَصِيرُ إِلَىٰ التَّرْجِيحِ.

لَمْ نَسْتَطِعِ التَّرْجِيحَ؟!

نَنْظُرُ فِي التَّارِيخِ، فَمَا كَانَ لَاحِقًا يَكُونُ نَاسِخًا وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ وَمَا كَانَ سَابِقًا فَإِنَّهُ يَكُونُ مَنْسُوخًا وَلَا نَعْمَلُ بِهِ.

لَمْ نَسْتَطِعِ الْوُصُولَ إِلَىٰ التَّارِيخِ فَلَمْ نَجْزِمْ بِنَسْخٍ وَلَا مَنْسُوخٍ؟ نَتَوَقَّفُ لَعَلَّ اللهَ ﷻ يَأْتِي بِمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْمَعَ أَوْ يُرَجِّحَ أَوْ يَعْلَمَ نَاسِخًا مِنْ مَنْسُوخٍ، فَلَا يُتَهَجَّمُ عَلَىٰ الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ حَتَّىٰ وَلَوْ تَعَارَضَتْ ظَاهِرًا وَهُوَ مَا يُسَمَّىٰ بِمَبْحَثِ مُخْتَلِفِ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُصْطَلَحِ وَقَوَاعِدِ الرِّوَايَةِ وَأُصُولِهَا.

هُنَا رَجَّحَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ هَلْ نَأْخُذُ بِتَرْجِيحِهِ وَنَطْرَحُ الرِّوَايَةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا الْوَاوُ؟! هَذَا مَا يُفِيدُهُ كَلَامُهُ.

يَقُولُ: فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَيَقُولُ: بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ هُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ، وَهِيَ أَرْجَحُ [رَجَّحَ] فَلَا نَعْمَلُ بِالْمَرْجُوحِ سَنَتْرُكُ رِوَايَةَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَنَأْخُذُ بِالَّتِي فِيهَا الْوَاوُ لِأَنَّ الْوَاوَ تَأْتِي بِمَعْنًىٰ زَائِدٍ مَقْصُودٍ.

هَذَا كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللهُ، وَلَا تَثْرِيبَ عَلَيْهِ عَالِمٌ ثَبْتٌ فَحْلٌ مِنْ خَاصَّةِ وَأَعْلَامِ تَلَامِذَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِعِلْمٍ لَا بِاشْتِهَاءٍ وَلَا بِجَهْلٍ، فَاجْتَهَدَ وَلَكِنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِيهِ نَظَرٌ، أَنَّهُ لَا يُوجَدُ تَعَارُضٌ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ أَصْلًا.

مَا هُوَ التَّعَارُضُ؟!

لَوْ سَلَّمْنَا بِوُجُودِ مَعْنًىٰ زَائِدٍ مَقْصُودٍ فِي الْوَاوِ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْمَعْنَىٰ الْأَوَّلِ، فَالْأَوْلَىٰ فِي هَذَا إِعْمَالُ الْأَدِلَّةِ كُلِّهَا لَا إِهْمَالُهَا، إِذًا فَالْجَمْعُ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ التَّرْجِيحِ كَمَا هِيَ الْقَاعِدَةُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ.

الْقَوْلُ بِأَنَّ الرِّوَايَاتِ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ أَكْثَرُ هَذِهِ دَعْوَىٰ افْتِرَاضِيَّةٌ، وَهِيَ غَيْرُ مَبْنِيَّةٍ عَلَىٰ الِاسْتِقْرَاءِ التَّامِّ، يَعْنِي مَنْ قَالَ: إِنَّ الرِّوَايَاتِ بِالْوَاوِ أَكْثَرُ.

نَقُولُ: مِنْ أَيْنَ؟

فيَقُولُ: اسْتَقْرَأْتُ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَظَانِّهِ فَجَمَعْتُهَا فَبِالِاسْتِقْرَاءِ التَّامِّ وَهَذَا سَهْلٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ بِاسْتِعْمَالِ الْأَجْهِزَةِ الْحَدِيثَةِ فَيُمْكِنُ الِاسْتِقْرَاءُ فَنَسْتَقْرِئُ فَإِذَا وَجَدْنَا أَنَّ الرِّوَايَاتِ الَّتِي فِيهَا الْوَاوُ أَكْثَرُ مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي لَا وَاوَ فِيهَا، فَإِنَّنَا نَقُولُ حِينَئِذٍ بِهَذَا، هُوَ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ عَمَلٌ (أَيْضًا) حَتَّىٰ لَوْ كَانَ تِلْكَ الرِّوَايَتَانِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» فَهُمَا فِي الْقُوَّةِ سَوَاءٌ، وَهَذَا مِنَ اخْتِلَافِ التَّنَوُّعِ كَمَا مَرَّ، هُوَ بَابُ رَحْمَةٍ بِالْأُمَّةِ وَتَيْسِيرٍ عَلَيْهَا فَلَا يَنْبَغِي سَدُّهُ أَوْ رَدُّهُ!

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُضِيفُ أَحْيانًا إِلَىٰ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ إِلَىٰ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ قَوْلَ: «اللَّهُمَّ» وَهِيَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ».

فَكَانَ مَاذَا؟!

هَذَا مِنَ اخْتِلَافِ التَّنَوُّعِ كَمَا مَرَّ، فَيُؤْتَىٰ بِهَذَا وَهَذَا وَهَذَا، وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ.

وَمَعَ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِيهَا هَذِهِ الْإِضَافَةُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» بِإِضَافَةِ: «اللَّهُمَّ» مَعَ أَنَّهَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ وَالدَّارِمِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ أَنْكَرَهَا الْإِمَامُ الْكَبِيرُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «زَادِ الْمَعَادِ» وَلَكِنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

أَسْأَلُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يُعَلِّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا وَأَنْ يَزِيدَنَا عِلْمًا!

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ!



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الثَّانِيَة عَشْرَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ التَّكْبِيرِ عِنْدَ السُّجُودِ وَالْقِيَامِ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ

فَفِي بَابِ «صِفَةِ الصَّلَاةِ» مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ فِي «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لِلْحَافِظِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ:

عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «صَلَّيْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ، وَإِذَا نَهَضَ مِنْ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ، فَلَمَّا قَضَىٰ الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَقَالَ: قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ».

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: «**انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ**» بَدَلَ «**قَضَىٰ الصَّلَاةَ**».

www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَبُو عَبْدِ اللهِ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ -بِكَسْرِ الشِّينِ وَتَشْدِيدِ الْخَاءِ الْمُشَدَّدَةِ الْمُعْجَمَتَيْنِ وَبِالْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ تَحْتَ ثُمَّ الرَّاءِ- بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ الْحَرْشِ -فَتْحُ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَآخِرُهُ شِينٌ مُعْجَمَةٌ- التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ الْبَصْرِيُّ الْعَامِرِيُّ أَخُو أَبِي الْعَلَاءِ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ.

اتَّفَقَا عَلَىٰ إِخْرَاجِ حَدِيثِهِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ، اتَّفَقُوا عَلَىٰ ثِقَتِهِ وَجَلَالَتِهِ وَوَرَعِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ فَكَذَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ.

فَقَالَ مُطَرِّفٌ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَمِتْهُ!» فَخَرَّ مَكَانَهُ مَيْتًا، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَىٰ زِيَادٍ فَقَالَ: قَتَلْتَ الرَّجُلَ!

فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّهَا دَعْوَةٌ وَافَقَتْ أَجَلًا.

وَأَمَّا عِمْرَانُ وَعَلِيٌّ فَتَقَدَّمَا وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ حُكْمِ التَّكْبِيرِ عِنْدَ السُّجُودِ وَالْقِيَامِ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ وَكَانَ صَاحِبَ رَايَةِ خُزَاعَةَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ مِنْ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَفُضَلَائِهِمْ، بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَىٰ الْبَصْرَةِ؛ لِيُعَلِّمَ أَهْلَهَا، وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ.

خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: وَرَاءَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْبَصْرَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ.

وَعَلِيٌّ هُوَ ابْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ورَابِعُ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنُ عَمِّ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، تَرَبَّىٰ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ مِنْ حِينِ بِعْثَتِهِ، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَخَلَّفَهُ فِي أَهْلِهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» وَشَهِدَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ.

اشْتُهِرَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ وَالْعِلْمِ حَتَّىٰ قَالَ فِيهِ عُمَرُ رضي الله عنه: «أَقْضَانَا عَلِيٌّ».

تَوَلَّىٰ الْخِلَافَةَ بَعْدَ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي آخِرِ ذِي الْحَجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ إِلَّا أَنَّهُ قُتِلَ شَهِيدًا لِبِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ عَلَىٰ يَدِ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَدُفِنَ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ فِي الْكُوفَةِ، وَقِيلَ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِجِ.

قَوْلُهُ: إِذَا سَجَدَ: أَيْ شَرَعَ فِي الْهُوِيِّ إِلَىٰ السُّجُودِ.

نَهَضَ مِنْ الرَّكْعَتَيْنِ: أَيْ شَرَعَ فِي النُّهُوضِ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ.

ذَكَّرَنِي: بِتَشْدِيدِ الْكَافِ جَعَلَنِي أَذْكُرُ بَعْدَ أَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ حَتَّىٰ نَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ.

هَذَا: يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، كَنَّىٰ عَنْهُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ تَفْخِيمًا لَهُ.

أَوْ قَالَ -أَيْ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ- وَ(أَوْ): لِلشَّكِّ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَالَّذِي قَبْلَهُ بَيَانُ شِعَارِ الصَّلَاةِ وَهُوَ إِثْبَاتُ الْكِبْرِيَاءِ للهِ جَلَّ وَعَلَا وَإِثْبَاتُ الْعَظَمَةِ لَهُ، فَمَا جُعِلَ هَذَا شِعَارَهَا وَسَمْتَهَا إِلَّا لِأَنَّهَا شُرِعَتْ لِتَعْظِيمِ اللهِ وَتَمْجِيدِهِ فَحِينَ يَدْخُلُ فِيهَا يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، وَهُوَ وَاقِفٌ مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ يَفْرُغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَيَهْوِي لِلرُّكُوعِ يُكَبِّرُ، فَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ وَقَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَاسْتَتَمَّ قَائِمًا حَمِدَ اللهُ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ حَيْثُ عَادَ إِلَىٰ أَفْضَلِ الْهَيْئَاتِ وَهِيَ الْقِيَامُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ فِي هُوِيِّهِ إِلَىٰ السُّجُودِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلَاتِهِ كُلِّهَا حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْهُ، وَإِذَا قَامَ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ فِي الصَّلَاةِ ذَاتِ التَّشَهُّدَيْنِ كَبَّرَ فِي حَالِ قِيَامِهِ.

صَلَّىٰ مُطَرِّفٌ وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ وَرَاءَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَكَانَ يُكَبِّرُ فِي الِانْتِقَالِ إِذَا خَفَضَ وَإِذَا رَفَعَ، فَلَمَّا انْقَضَتِ الصَّلَاةُ أَقْبَلَ عِمْرَانُ عَلَىٰ مُطَرِّفٍ وَقَالَ: «لَقَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ» أَيْ أَنَّ صَلَاتَهُ كَانَتْ تُشْبِهُ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ الِاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ خُصُوصًا فِي الْعِبَادَاتِ.

وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ تَعْلِيمِ الْخَلْقِ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَ مُطَرِّفًا رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَنَّ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةَ مُمَاثِلَةٌ لِكَيْفِيَّةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ إِتْمَامِ التَّكْبِيرِ، وَقَدْ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ فِي آخِرِ عَهْدِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ تَرَكُوا التَّكْبِيرَ فِي بَعْضِ الِانْتِقَالَاتِ فِي الْأَرْكَانِ.

وَفِيهِ حَدِيثٌ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ لَا يُتِمُّ التَّكْبِيرَ، نَقَلَ الْبُخَارِيُّ عَنِ الطَّيَالِسِيِّ فِيهِ أَنَّهُ حَدِيثٌ بَاطِلٌ، وَفِي سَنَدِهِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: الْحَسَنُ بْنُ عِمْرَانَ الْعَسْقَلَانِيُّ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ: يُغْرِبُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ابْنَ حِبَّانَ فِيهِ تَسَاهُلٌ مَعْرُوفٌ، وَطَرِيقَتُهُ تَوْثِيقُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فِيهِ قَدْحًا، وَقَدْ وَثَّقَ ابْنُ حِبَّانَ رِجَالًا فِي كِتَابِ الثِّقَاتِ ثُمَّ ضَعَّفَهُمْ فِي الضُّعَفَاءِ.

وُهَنَا قَدْ خَالَفَهُ إِمَامَانِ عَظِيمَانِ فِي هَذَا الشَّأْنِ هُمَا: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ.

وَعَلَىٰ فَرْضِ صِحَّةِ سَنَدِ هَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ شَاذٌّ مُقَابَلٌ بِالْمَحْفُوظِ.

وَقَدِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ مُؤَخَّرًا عَلَىٰ إِتْمَامِ التَّكْبِيرِ عَمَلًا بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَشْهُورَةِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ السُّنَنِ، وَبَيَانِ مَا يُخَالِفُهَا.

فِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَأَنْ تَكُونَ فِي حَالِ الْقِيَامِ.

وَمَشْرُوعِيَّةُ تَكْبِيرَةِ الرُّكُوعِ وَأَنْ تَكُونَ فِي حَالِ الِانْتِقَالِ مِنَ الْقِيَامِ إِلَىٰ الرُّكُوعِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: التَّسْمِيعُ لِلْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ وَلِلْمَأْمُومِ كَمَا مَرَّ وَيَكُونُ فِي حَالِ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ، وَالتَّحْمِيدُ لِكُلٍّ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ فِي حَالِ الْقِيَامِ، وَالطُّمَأْنِينَةُ بَعْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ، وَالتَّكْبِيرُ فِي حَالِ الْهُوِيِّ مِنَ الْقِيَامِ إِلَىٰ السُّجُودِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الِاثْنَيْنِ يَصُفَّانِ صَفًّا خَلْفَ الْإِمَامِ لَا بِجَانِبِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ حُسْنِ صَلَاةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّهَا مِثْلُ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ أَخْذِ يَدِ الرَّجُلِ عِنْدَ إِرَادَةِ تَنْبِيهِهِ عَلَىٰ أَمْرٍ مَا.

وَفِيهِ: تَأْيِيدُ فَاعِلِ السُّنَّةِ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالْحَقِّ.

وَفِي الْحَدِيثِ: تَغَيُّرُ أَحْوَالِ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ ذَكَّرَهُمْ بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَمْتِهِ.

فِي الْحَدِيثِ: إِتْمَامُ التَّكْبِيرِ فِي حَالَاتِ الِانْتِقَالِ وَهُوَ الَّذِي اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ عَمَلُ النَّاسِ وَعَمَلُ أَئِمَّةِ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ وَخَصَّ مُطَرِّفٌ بِالذِّكْرِ السُّجُودَ وَالرَّفْعَ مِنْهُ وَالنُّهُوضَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ إِشْعَارًا بِأَنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ هِيَ الَّتِي تُرِكَ فِيهَا التَّكْبِيرُ حَتَّىٰ تَذَكَّرَهَا عِمْرَانُ بِصَلَاةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَهُنَاكَ قَوْلٌ هُوَ أَنَّ الَّذِي تُرِكَ هُوَ الْجَهْرُ بِالتَّكْبِيرِ لَا التَّكْبِيرُ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّ الْأَئِمَّةَ كَانُوا يُسِرُّونَ بِالتَّكْبِيرَاتِ غَيْرَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ مِنْ قَدِيمٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ يَجْهَرُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَكَّرَهُمْ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا جَهَرَ بِذَلِكَ فَكَأَنَّهُمْ قَدْ نَسُوهَا فَذَكَّرَهُمْ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ التِّسْعُونَ: بَيَانُ نِسْبَةِ الْمُكْثِ فِي الْقِيَامِ وَالْجُلُوسِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رَمَقْتُ الصَّلاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ، فَرَكْعَتَهُ فَاعْتِدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَسَجْدَتَهُ فَجَلْسَتَهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالانْصِرَافِ: قَرِيبًا مِنْ السَّوَاءِ». أَخْرَجَه الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ.

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: «مَا خَلا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنْ السَّوَاءِ». كَذَا قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا اللَّفْظُ الَّذِي سَاقَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ لَفْظُ مُسْلِمٍ أَمَّا رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فَهِيَ: «كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ ﷺ وَسُجُودُهُ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ» وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ: «مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ».

وَظَاهِرُ صَنِيعِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ لَفْظَ رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ الَّتِي فِيهَا الِاسْتِثْنَاءُ هُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا عَلِمْتَ.

فَالَّذِي سَاقَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَوَّلًا هُوَ لَفْظُ مُسْلِمٍ لَيْسَ بِلَفْظِ الْبُخَارِيِّ، فَلَا يَكُونُ عَلَىٰ شَرْطِهِ الَّذِي شَرَطَهُ فِي كِتَابِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: وَلَمْ يَقَعْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ الِاسْتِثْنَاءُ الَّذِي مَرَّ فِي بَابِ اسْتِوَاءِ الظَّهْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ».

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ فَرَكْعَتَهُ فَاعْتِدَالَهُ...» الْحَدِيثَ.

وَحَكَىٰ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ نَسَبَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ إِلَىٰ الْوَهَمِ ثُمَّ اسْتَبْعَدَهَا؛ لِأَنَّ تَوْهِيمَ الرَّاوِي الثِّقَةِ عَلَىٰ خِلَافِ الْأَصْلِ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ: فَلْيُنْظَرْ ذَلِكَ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَيُحَقِّقْ الِاتِّحَادَ أَوِ الِاخْتِلَافَ مِنْ مَخَارِجِ الْحَدِيثِ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ**: الْبَرَاءُ رضي الله عنه تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ.

هُوَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ رضي الله عنه شَهِدَ غَزْوَةَ أُحُدٍ وَمَا بَعْدَهَا وَلَمْ يَحْضُرْ غَزْوَةَ بَدْرٍ لِصِغَرِهِ، نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ نِسْبَةِ الْمُكْثِ فِي الْقِيَامِ وَالْجُلُوسِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ فِي الصَّلَاةِ، أَيْ تَسَاوِي الْأَرْكَانِ مَعَ رُكْنِ الْقِيَامِ لِلقِرَاءَةِ وَالْجُلُوسِ لِلتَّشَهُّدِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

رَمَقْتُ: نَظَرْتُ نَظْرَةَ تَأَمُّلٍ.

قِيَامَهُ: أَيِ الْقِيَامَ لِلْقِرَاءَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ.

فَرَكْعَتَهُ: أَيْ رُكُوعَهُ.

فَجَلْسَتَهُ: بِفَتْحِ الْجِيمِ أَيْ جُلُوسَهُ.

مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالانْصِرَافِ: [مَا] زَائِدَةٌ وَالْمُرَادُ بِالِانْصِرَافِ انْصِرَافُهُ إِلَىٰ بَيْتِهِ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ.

قَرِيبًا مِنْ السَّوَاءِ: أَيْ مِنَ التَّسَاوِي فِي الْمِقْدَارِ الزَّمَانِيِّ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ يَسِيرٌ كَما تُشْعِرُ بِهِ كَلِمَةُ «قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ».

مَا خَلَا: [مَا] مَصْدَرِيَّةٌ، وَ[خَلا] فِعْلٌ مَاضٍ لِلِاسْتِثْنَاءِ.

الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ: أَيِ الْقِيَامَ لِلْقِرَاءَةِ وَالْقُعُودِ لِلتَّشَهُّدِ.

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ

يُخْبِرُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ نَظَرَ إِلَىٰ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ نَظَرَ تَأَمُّلٍ لِيَعْرِفَ كَيْفَ يُصَلِّي فَيَتَّبِعُهُ فِي ذَلِكَ، فَوَجَدَ أَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةٌ مُتَنَاسِبَةٌ مُتَقَارِبَةٌ فِي الرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَكَذَلِكَ جُلُوسُهُ بَيْنَ تَسْلِيمِهِ وَانْصِرَافِهِ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ.

أَمَّا الْقِيَامُ لِلْقِرَاءَةِ وَالْقُعُودِ لِلتَّشَهُّدِ فَيَتَمَيَّزُ عَنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ وَالتَّشَهُّدَ وَالدُّعَاءَ أَطْوَلُ مِمَّا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَمَعَ ذَلِكَ فَالظَّاهِرُ أَنَّ طُولَ الْقِرَاءَةِ وَقِصَرَهَا مُنَاسِبٌ لِطُولِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالرَّفْعِ مِنْهُمَا وَقِصَرِهِنَّ.

قَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا الْحَدِيثُ بِصَرَاحَتِهِ يَدُلُّ عَلَىٰ تَخْفِيفِ الْقِرَاءَةِ والتَّشَهُّدِ وَإِطَالَةِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَفِي الِاعْتِدَالِ عَنِ الرُّكُوعِ وَعَنِ السُّجُودِ، وَنَحْوُ هَذَا قَدْ ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ أَحَدٍ أَوْجَزَ صَلَاةً مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي تَمَامٍ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ قَوْلَهُ: «قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ» يَدُلُّ عَلَىٰ بَعْضِهَا، كَانَ فِيهِ طُولٌ يَسِيرٌ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَذَلِكَ فِي الْقِيَامِ، وَلَعَلَّهُ فِي التَّشَهُّدِ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي إِمَّا تَطْوِيلَ مَا

الْعَادَةُ فِيهِ التَّخْفِيفُ أَوْ تَخْفِيفَ مَا الْعَادَةُ فِيهِ التَّطْوِيلُ فِي الْقِيَامِ كَقِرَاءَةِ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَىٰ الْمِئَةِ فِي الصُّبْحِ.

وَكَمَا ثَبَتَ فِي قِرَاءَةِ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِحَيْثُ يَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَىٰ الْبَقِيعِ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ مِمَّا يُطَوِّلُهَا.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ بَلَغَ ذِكْرَ مُوسَىٰ وَهَارُونَ كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَبـ: الْمُرْسَلات، وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» أَيْضًا أَنَّهُ قَرَأَ فِيهَا بـ: الْأَعْرَاف، إِلَىٰ أَشْبَاهِ هَذَا.

وَيُوَافِقُ هَذَا مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ عَدَمِ ذِكْرِ الْقِيَامِ.

وَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ أَنَّ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقِيَامَ يَشْمَلُ قِيَامَ الْقِرَاءَةِ وَقِيَامَ الِاعْتِدَالِ وَالْقُعُودَ يَشْمَلُ الْقُعُودَ لِلتَّشَهُّدِ وَقُعُودَ الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَحِينَئِذٍ يُجْمَعُ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا بِأَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَحْوَالٍ فَفِي أَوْقَاتٍ يُطَوِّلُ وَفِي أَوْقَاتٍ يُخَفِّفُ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالْجَلْسَةَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ مُتَمَاثِلَةٌ فِي الْوَقْتِ، وَقَدْ قَالَ بِهَذَا طَائِفَةٌ مِنَ الظَّاهِرِيَّةِ، وَجَمَاهِيرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَىٰ الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ أَوْقَاتِ هَذِهِ الْأَرْكَانِ.

فَالْقِيَامُ يُقَالُ فِيهِ مَا لَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَهَكَذَا بَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ، وَقَالُوا فِي الْجَوَابِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ رُكْنٍ حَقَّهُ، فَقَوْلُهُ: «كَانَ قِيَامُهُ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ».

فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ يُعْطِي كُلَّ رُكْنٍ حَقَّهُ وَيُعْطِيهَا بِالتَّسَاوِي مَا يَسْتَحِقُّ كُلُّ رُكْنٍ مِنْهَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ حَقِيقَةَ إِطَالَةِ كُلِّ رُكْنٍ مِنَ الْأَرْكَانِ بِحَيْثُ يُمَاثِلُ فِي الْوَقْتِ الرُّكْنَ الْآخَرَ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ يُنَاسِبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ فَكَانَ إِذَا أَطَالَ الْقِيَامَ أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالْقُعُودَ، فَتَكُونُ الْأَرْكَانُ مُتَنَاسِبَةً، وَيُوهِمُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجْعَلُ الْأَرْكَانَ مُتَسَاوِيَةً بِالْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ إِنَّهُ يَجْعَلُهَا مُتَنَاسِبَةً، يُفَسِّرُ ذَلِكَ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ: «مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ» أَيْ أَنَّهُ يُنَاسِبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ مُنَاسَبَةً فَالْقِيَامُ وَالْقُعُودُ أَطْوَلُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ مَع هَذَا فَالْكُلُّ يَجْعَلُهَا مُتَنَاسِبَةً.

فِي الْحَدِيثِ: أَنْ يَكُونَ الرُّكُوعُ وَالِاعْتِدَالُ مِنْهُ وَالسُّجُودُ وَالِاعْتِدَالُ مِنْهُ مُتَسَاوِيَةَ الْمَقَادِيرِ فَلَا يُطِيلُ الْمُصَلِّي بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَأَنْ يَكُونَ الْقِيَامُ لِلْقِرَاءَةِ وَالْجُلُوسُ لِلتَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ أَطْوَلَ مِنْ غَيْرِهِمَا، وَأَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ فِي جُمْلَتِهَا مُتَنَاسِبَةً، فَيَكُونُ طُولُ الْقِرَاءَةِ مُنَاسِبًا مَثَلًا لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: ثُبُوتُ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الِاعْتِدَالِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ خِلَافًا لِلْمُتَلَاعِبِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، مِمَّنْ لَا يُقِيمُونَ أَصْلَابَهُمْ فِي هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الرَّفْعَ مِنَ الرُّكُوعِ رُكْنٌ قَصِيرٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُسَنَّ فِيهِ تَكْرِيرُ التَّسْبِيحَاتِ كَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَلَكِنَّ هَذَا قِيَاسٌ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ قِيَاسٌ فِي مُقَابَلَةِ النَّصِّ، فَإِنَّ ذِكْرَ الْمَشْرُوعِ فِي الِاعْتِدَالِ مِنَ الرُّكُوعِ أَطْوَلُ مِنَ الذِّكْرِ الْمَشْرُوعِ فِي الرُّكُوعِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ لِكَوْنِ الْمَعْهُودِ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ تَطْوِيلَ قِيَامِ الْقِرَاءَةِ وَقُعُودِ التَّشَهُّدِ عَلَىٰ غَيْرِهِمَا مِنْ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ.

فَقَدِ اخْتَلَفَ شُرَّاحُ الْحَدِيثِ فِي مَعْنَىٰ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ أَفْعَالِ صَلَاتِهِ ﷺ بِمَا فِيهَا الْقِيَامُ، فَالنَّوَوِيُّ جَعَلَهَا صِفَةً عَارِضَةً وَلَيْسَتْ دَائِمَةً، وَابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ قَالَ: يَقْتَضِي هَذَا تَخْفِيفَ مَا الْعَادَةُ فِيهِ التَّطْوِيلُ، أَوْ تَطْوِيلَ مَا الْعَادَةُ فِيهِ التَّخْفِيفُ.

وَذَهَبَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَالْبَسَّامُ إِلَىٰ أَنَّهُ إِذَا طَوَّلَ الْقِرَاءَةَ طَوَّلَ غَيْرَهَا مِنَ الْأَرْكَانِ فَيَكُونُ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ تَطْوِيلًا وَتَخْفِيفًا، وَمِثْلُ الْقِرَاءَةِ الْقُعُودُ لِلتَّشَهُّدِ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَيْضًا: اسْتِحْبَابُ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّىٰ فِيهِ بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالِانْصِرَافِ بِقَدْرِ قِيَامٍ أَوْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ.

وَفِيهِ: أَنَّ أَفْعَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُجَّةٌ كَأَقْوَالِهِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالتِّسْعُونَ: بَيَانُ حُكْمِ تَطْوِيلِ الْقِيَامِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ

عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنِّي لا آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا قَالَ ثَابِتٌ فَكَانَ أَنَسٌ يَصْنَعُ شَيْئًا لا أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَهُ. كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ: انْتَصَبَ قَائِمًا، حَتَّىٰ يَقُولَ الْقَائِلُ: قَدْ نَسِيَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ السَّجْدَةِ: مَكَثَ، حَتَّىٰ يَقُولَ الْقَائِلُ: قَدْ نَسِيَ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَنَسٌ رضي الله عنه تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِيَ عَشَرَ.

وَأَمَّا ثَابِتٌ فَكُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ عَابِدٌ ثِقَةٌ بَصْرِيٌّ، سَمِعَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ كَابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مُغَفَّلٍ وَغَيْرِهِمْ وَخَلْقًا مِنَ التَّابِعِينَ.

وَرَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ الصِّغَارِ وَخَلْقٌ سِوَاهُمْ.

اتَّفَقُوا عَلَىٰ تَوْثِيقِهِ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ أَثْبَتُ النَّاسِ فِي أَنَسٍ: الزُّهْرِيُّ ثُمَّ قَتَادَةُ، ثُمَّ ثَابِتٌ.

وَكَانَ مِنْ تَابِعِي الْبَصْرَةِ وَزُهَّادِهِمْ، يَتَثَبَّتُ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الثِّقَاتِ الْمَأْمُونِينَ الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَحِيحَ الْحَدِيثِ، وَأَحَادِيثُهُ مُسْتَقِيمَةٌ، وَمَا وقَعَ مِنَ النُّكْرَةِ فِيهَا فَهُوَ مِنَ الرَّاوِي عَنْهُ.

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: إِنَّ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَإِنَّ ثَابِتًا مِنَ مَفَاتِيحِ الْخَيْرِ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: كَانَ ثَابِتٌ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَعْطِنِي الصَّلَاةَ فِي قَبْرِي.

وَكَانَ حَمَّادٌ أَرْوَىٰ النَّاسِ عَنْ ثَابِتٍ فِيمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَرَوَىٰ أَنَّ ثَابِتًا رُئِيَ فِي قَبْرِهِ يُصَلِّي.

مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَقِيلَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةٍ.

رَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

قَالَ عَلِيٌّ هُوَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: لَهُ نَحْوُ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ حَدِيثًا.

وَأَمَّا الْبُنَانِيُّ فَهُوَ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ النُّونِ ثُمَّ أَلِفٍ ثُمَّ نُونٍ ثُمَّ يَاءِ النَّسَبِ نِسْبَةً إِلَىٰ بُنَانَةَ، قِيلَ هِيَ أُمُّ سَعْدِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَقِيلَ بَلْ أُمُّهُ حَضَنَتْ لِسَعْدٍ بَنِيهِ وَقِيلَ بَلْ هِيَ بُنَانَةُ أُمُّ بَنِي سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ نِزَارٍ وَلِلْبُنَانِيِّ مَشَابِهُ سَبْعَةٌ فِي الْأَنْسَابِ مَذْكُورَةٌ فِي «الْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلِفِ».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:** بَيَانُ حُكْمِ تَطْوِيلِ الْقِيَامِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

قَوْلُهُ: «لَا آلُو» أَيْ لَا أُقَصِّرُ، وَالْأُلُوُّ بِمَعْنَىٰ التَّقْصِيرِ، وَبِمَعْنَىٰ الِاسْتِطَاعَةِ، وَالسِّيَاقُ يُرْشِدُ إِلَىٰ الْمُرَادِ.

وَالْأُلُوُّ عَلَىٰ مِثَالِ الْعُتُوِّ وَيُقَالُ الْأَلِيُّ عَلَىٰ مِثَالِ الْغَنِيِّ، وَالْمَاضِي آلَىٰ مُخَفَّفًا وَقَدْ يُقَالُ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ: إِلَّىٰ -مُشَدَّدًا- وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ، يُقَالُ آلَىٰ الرَّجُلُ وَأَلِيَ إِذَا قَصَّرَ وَتَرَكَ الْجُهْدَ، وَالْغَرَضُ مِنَ الْجُمْلَةِ حَثُّ النَّاسِ عَلَىٰ الْأَخْذِ بِمَا يَفْعَلُ.

فَمَوْضُوعُ هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ حُكْمِ تَطْوِيلِ الْقِيَامِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

لَا آلُو: لَا أُقصِّرُ.

أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ: أَيْ فِي الصَّلَاةِ بِكُمْ.

www.menhaj-un.com

لَا أَرَاكُمْ: لَا أُبْصِرُكُمْ، وَالْخِطَابُ لِأَهْلِ زَمَانِ ثَابِتٍ الَّذِينَ كَانُوا يُخَفِّفُونَ الْقِيَامَ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْجُلُوسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

انْتَصَبَ: أَيْ وَقَفَ.

نَسِيَ: أَيْ ذَهَلَ.

مِنْ السَّجْدَةِ: أَيْ الْأُولَىٰ.

مَكَثَ: بَقِيَ جَالِسًا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

كَانَ النَّاسُ مُنْذُ أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم يُخَفِّفُ كَثِيرٌ مِنْهُمُ الْقِيَامَ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْجُلُوسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ وَهُوَ أَحَدُ التَّابِعِينَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَقُولُ: إِنِّي لَا أُقَصِّرُ أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي بِنَا، وَإِنَّهُ كَانَ يُطِيلُ الْقِيَامَ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْجُلُوسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّىٰ يَقُولَ الْقَائِلُ: قَدْ نَسِيَ مِنْ طُولِ مَا يَمْكُثُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ التَّعْلِيمَ بِالْعَمَلِ يَكُونُ أَبْلَغَ وَأَكْثَرَ أَثَرًا فِي نَفْسِ النَّاظِرِ وَالْمُتَعَلِّمِ.

فِيهِ حِفْظُ الْعِلْمِ بِالْعَمَلِ بِهِ.

وَفِيهِ الْأَخْذُ عَنِ الْعُلَمَاءِ يَكُونُ مِنْ مَقَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

وَفِيهِ جَوَازُ الصَّلَاةِ لِلتَّعْلِيمِ.

وَالْإِنْكَارُ عَلَىٰ التَّقْصِيرِ فِي تَطْبِيقِ السُّنَنِ.

وَفِيهِ: اخْتِيَارُ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيمِ الْحَسَنِ لِطَرْحِ الْعِلْمِ وَتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ.

وَفِيهِ: حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ.

وَفِيهِ: حَثُّ النَّاسِ عَلَيْهَا.

وَأَنَّهُ لَا يُكْرَهُ لِلْمَرْءِ مَدْحُ عِلْمِهِ إِذَا كَانَ لِقَصْدِ مَصْلَحَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَأَنَّ الْمَشْرُوعَ تَطْوِيلُ الْقِيَامِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَتَطْوِيلُ الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ: «إِنِّي لَا آلُو... إِلَخ» لَا أُقَصِّرُ، وسَأَجْتَهِدُ أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا.

وَمُرَادُهُ بِذَلِكَ أَنْ يَأْخُذُوا عَنْهُ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَتَعَلَّمُوهَا مِنْهُ بِالْفِعْلِ، وَذَلِكَ أَبْلَغُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا دَعَتْهُ مُلَيْكَةُ جَدَّةُ أَنَسٍ إِلَىٰ الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلَ قَالَ: «**قُومُوا فَلِأُصَلِّي لَكُمْ**» أَيْ لِتَتَعَلَّمُوا صَلَاتِي.

وَكَمَا قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ: «**صَلِّ مَعَنَا**» وَكَمَا دَعَا عُثْمَانُ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ لَهُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الطُّمَأْنِينَةَ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ خُصُوصًا فِي هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الَّذَيْنَ يُخِلُّ بِهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُمَا بَعْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَهُمَا رُكْنَانِ مَقْصُودَانِ لِأَنْفُسِهِمَا.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ ثَنَاءَ الْمَرْءِ عَلَىٰ صَلَاتِهِ لَا يُعَدُّ مِنْ بَابِ الرِّيَاءِ إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ تَعْلِيمَ الْخَلْقِ وَاقْتِدَاءَ النَّاسِ بِهِ، فَإِنَّ أَنَسًا رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي أُصَلِّي بِكُمْ كَانَ رَسُولُ ﷺ يُصَلِّي بِنَا، فَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ التَّعْلِيمُ لِلْخَلْقِ بِكَيْفِيَّةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ وَمَشْرُوعِيَّةُ إِطَالَةِ الْقِيَامِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَهَذَا مَذْهَبُ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا لِبَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: إِنَّ صَلَاةَ الْمَرْءِ تَبْطُلُ إِذَا أَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِظَوَاهِرِ الْأَحَادِيثِ وَمِنْهَا حَدِيثُ الْبَابِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ إِطَالَةِ الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالتِّسْعُونَ:

بَيَانُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «**مَا صَلَّيْتَ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةٍ وَلَا أَتَمَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ وَعِنْدَهُ زِيَادَةٌ: «وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ».

*** رَاوِي الْحَدِيثِ:**

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

وَرَاءَ: أَيْ خَلْفَ.

قَطُّ: بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَضْمُومَةِ ظَرْفٌ لِاسْتِغْرَاقِ مَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَانِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، وَالْمَعْنَىٰ مَا صَلَّيْتُ فِيمَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَانِ قَبْلَ كَلَامِي هَذَا.

أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ: أَيْ أَجْمَعَ فِيهَا بَيْنَ التَّخْفِيفِ وَالْإِتْمَامِ.

وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ خَفِيفَةٌ بِدُونِ نَقْصٍ بَلْ هِيَ جَامِعَةٌ بَيْنَ التَّخْفِيفِ وَالْإِكْمَالِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِالتَّيْسِيرِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وَمِنَ التَّيْسِيرِ: التَّخْفِيفُ فِي الصَّلَاةِ مَعَ إِعْطَاءِ الْعِبَادَةِ حَقَّهَا مِنَ الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ؛ لِذَلِكَ كَانَتْ صَلَاتُهُ ﷺ خَفِيفَةً فِي تَمَامٍ.

وَقَدْ تَكَلَّمَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ بِكَلَامٍ حَسَنٍ، قَالَ: حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَىٰ طَلَبِ أَمْرَيْنِ: التَّخْفِيفِ فِي حَقِّ الْإِمَامِ مَعَ الْإِتْمَامِ وَعَدَمِ التَّقْصِيرِ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَسَطُ الْعَدْلُ، وَالْمَيْلُ إِلَىٰ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ خُرُوجٌ عَنْهُ -أَيْ عَنِ الْعَدْلِ-.

أَمَّا التَّطْوِيلُ فِي الْحَقِّ الْإِمَامِ فَإِضْرَارٌ بِالْمَأْمُومِينَ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ وَالتَّصْرِيحُ بِعِلَّتِهِ، يُرِيدُ قَوْلَهُ: «**فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**».

وَأَمَّا التَّقْصِيرُ عَنِ الْإِتْمَامِ فَبَخْسٌ لِحَقِّ الْعِبَادَةِ، وَلَا يُرَادُ بِالتَّقْصِيرِ هَاهُنَا التَّقْصِيرُ فِي تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ الَّذِي يَرْفَعُ حَقِيقَةَ الصَّلَاةِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ التَّقْصِيرُ عَنِ الْمَسْنُونَاتِ وَالتَّمَامُ بِفِعْلِهَا.

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّخْفِيفِ الْقِرَاءَةُ كَمَا أَخْرَجَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْخَفِيفَةِ أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ.

وَالِاقْتِصَارُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ عَلَىٰ ثَلَاثِ تَسْبِيحَاتٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ وَفِي الِاعْتِدَالِ عَلَى الذِّكْرِ الْوَارِدِ فِيهِ وَفِي التَّشَهُّدِ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّعَوُّذِ مِنْ أَرْبَعٍ وَبِذَلِكَ يَحْصُلُ التَّخْفِيفُ وَالْإِتْمَامُ.

وَالَّذِي يَشْهَدُ لِهَذَا الزِّيَادَةُ الَّتِي عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَالَّتِي تَرَكَهَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ فَإِنَّ ذِكْرَهَا كَانَ يَكُونُ مُفَسِّرًا لِحَقِيقَةِ التَّخْفِيفِ الْمُرَادِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنْ يَأْتِيَ الْإِمَامُ بِالصَّلَاةِ خَفِيفَةً حَتَّىٰ لَا يَشُقَّ عَلَىٰ الْمُصَلِّينَ وَتَامَّةً حَتَّىٰ لَا يَنْقُصَ مِنْ ثَوَابِهَا شَيْءٌ، فَإِتْمَامُهَا يَكُونُ بِالْإِتْيَانِ بِوَاجِبَاتِهَا، وَمُسْتَحَبَّاتِهَا مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَتَخْفِيفُهَا يَكُونُ بِالِاقْتِصَارِ عَلَىٰ وَاجِبَاتِهَا وَبَعْضِ مُسْتَحَبَّاتِهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ صَلَاةٍ فَلْيَحْرِصْ الْمُصَلِّي عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ صَلَاتَهُ مِثْلَ صَلَاتِهِ ﷺ لِيَحْظَىٰ بِالِاقْتِدَاءِ وَيَفُوزَ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ إِمَامَةِ الْمَفْضُولِ لِلْفَاضِلِ، عَلَىٰ تَقْدِيرِ أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه أَفْضَلُ مِمَّنْ يُصَلِّي بِهِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِمَامُ الْمَسْجِدِ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ وَرَاءَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الرَّاتِبُ، وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمه الله أَنَّ ذَا السُّلْطَانِ كَالْإِمَامِ الرَّاتِبِ.

فِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّاسِ لِجَمْعِهِ بَيْنَ التَّخْفِيفِ الَّذِي فِيهِ رَاحَةُ الْمُصَلِّينَ وَبَيْنَ الْإِتْمَامِ الَّذِي فِيهِ كَمَالُ الصَّلَاةِ.

وَأَنَّ مَنْ صَلَّىٰ بِالنَّاسِ كَصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِرَاءَتِهِ وَقِيَامِهِ وَقُعُودِهِ وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ فَهُوَ مُخَفِّفٌ وَإِنْ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَىٰ بَعْضِ النَّاسِ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه هَذَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ فِي حَالَيْنِ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ خَفِيفَةً فِي حَالٍ وَصَلَاتُهُ تَامَّةً فِي حَالٍ، فَهُوَ يُخَفِّفُ إِذَا كَانَ هُنَاكَ أَمْرٌ يَسْتَدْعِي كَمَا لَوْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ يُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَاعٍ أَطَالَ الصَّلَاةَ خُصُوصًا فِي صَلَاةِ النَّافِلَةِ.

وَقَالَ طَائِفَةٌ بِأَنَّ تَخْفِيفَ الصَّلَاةِ مَعَ إِتْمَامِهَا وَصْفَانِ لِصَلَاةٍ وَاحِدَةٍ، فَهُوَ يُخَفِّفُهَا وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يُتِمُّهَا فَهِيَ خَفِيفَةٌ عَلَىٰ نُفُوسِ النَّاسِ لَذِيذَةٌ لَهُمْ وَهِيَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَامَّةٌ لِأَنَّهُ لَا يُعْقَلُ أَنْ يُصَلِّيَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً فِيهَا نُقْصَانٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: كَمَا قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيد: الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ طَلَبِ أَمْرَيْنِ فِي الصَّلَاةِ: التَّخْفِيفُ فِي حَقِّ الْإِمَامِ مَعَ الْإِتْمَامِ. وَالثَّانِي: عَدَمُ التَّقْصِيرِ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَسَطُ الْعَدْلُ وَالْمَيْلُ إِلَىٰ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ خُرُوجٌ عَنْهُ.

أَمَّا التَّطْوِيلُ فِي حَقِّ الْإِمَامِ فَإِضْرَارٌ بِالْمَأْمُومِينَ.

وَأَمَّا التَّقْصِيرُ عَنِ الْإِتْمَامِ فَبَخْسٌ فِي حَقِّ الْعِبَادَةِ.

❁ ❁ ❁

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالتِّسْعُونَ:
بَيَانُ مَشْرُوعِيَّةِ جَلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ

عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الْجَرْمِيِّ الْبَصْرِيِّ - قَالَ: «جاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، فَقَالَ: إِنِّي لأُصَلِّي بِكُمْ، وَمَا أُرِيدُ الصَّلاةَ، أُصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لأَبِي قِلابَةَ: كَيْفَ كَانَ يُصَلِّي؟ فَقَالَ: مِثْلَ صَلاةِ شَيْخِنَا هَذَا، وَكَانَ يَجْلِسُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ السُّجُودِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ» أَرادَ بشيخِهِمْ، أَبا بُرَيْدٍ، عَمرَو بنَ سَلَمَة الجَرْميَّ، وَيُقَالُ: أَبُو يَزِيدَ. وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيد: هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ كِتَابِ الْعُمْدَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ: أَخْرَجَ صَاحِبُ الْعُمْدَةِ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، وَنَبَّهَ عَلَىٰ ذَلِكَ أَيْضًا عَبْدُ الْحَقِّ فِي «الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» وَابْنُ الْمُلَقِّنِ.

الْقَائِلُ فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ هُوَ أَيُّوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ السِّخْتِيَانِيُّ أَفَادَهُ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي «الْإِعْلَامِ» وَهُوَ ظَاهِرٌ مِنْ طُرُقِ الْحَدِيثِ.



رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَبُو قِلَابَةَ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ جَلِيلٌ مَوْصُوفٌ بِالْفِقْهِ وَالْعَقْلِ وَالصَّلَاحِ سَمِعَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ.

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ: لَوْ كَانَ أَبُو قِلَابَةَ مِنَ الْعَجَمِ كَانَ مُوبَذَان يَعْنِي قَاضِي الْقُضَاةِ بِالْعَرَبِيَّةِ، يَدُلُّ عَلَىٰ رِفْعَةِ شَأْنِهِ وَعَظِيمِ قَدْرِهِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: أَبُو قِلَابَةَ عَرَبِيٌّ مِنْ جَرْمٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عُمَرَ وَمَاتَ بِالشَّامِ وَأَدْرَكَ خِلَافَةَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَدِمَ أَبُو قِلَابَةَ مِصْرَ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَتُوُفِّيَ بِالشَّامِ سَنَةَ ١٠٤.

وَرَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَأَمَّا الْجَرْمِيُّ فَبِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ثُمَّ الْمِيمِ ثُمَّ يَاءِ النَّسَبِ نِسْبَةً إِلَىٰ جَرْمٍ جَدٍّ مِنْ أَجْدَادِهِ.

وَأَمَّا الْبَصْرِيُّ بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَكَسْرِهَا ثُمَّ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ ثُمَّ الرَّاءِ ثُمَّ يَاءِ النَّسَبِ نِسْبَةً إِلَىٰ الْبَصْرَةِ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا وَضَمِّهَا، ثَلَاثُ لُغَاتٍ حَكَاهُنَّ الْأَزْهَرِيُّ وَالْمَشْهُورُ الْفَتْحُ الْبَصْرَةُ.

وَلَمْ يَذْكُرُوا فِي النِّسْبَةِ الضَّمَّ خَوْفًا مِنَ الِاشْتِبَاهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ بُصْرَىٰ الْبَلْدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالشَّامِ وَطَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ.

وَالْبَصْرَةُ بَلْدَةٌ دَاخِلَةٌ فِي حَدِّ سَوَادِ الْعِرَاقِ وَلَيْسَ لَهَا حُكْمُهُ أَيْ لَيْسَ لَهَا حُكْمُ الْعِرَاقِ؛ لِأَنَّهَا أُحْدِثَتْ بَعْدَ فَتْحِهِ وَوَقْفِهِ، وَيُقَالُ لَهَا الْبُصَيْرَةُ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ عَلَىٰ التَّصْغِيرِ وَيُقَالُ تَدْمُر وَالْمُؤْتَفِكَة.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَيُقَالُ لَهَا: قُبَّةُ الْإِسْلَامِ وَخِزَانَةُ الْعَرَبِ، بَنَاهَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَسَكَنَهَا النَّاسُ سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَلَمْ يُعْبَدْ فِي الْبَصْرَةِ صَنَمٌ قَطُّ فِي أَرْضِهَا.

وَأَمَّا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ، فَكُنْيَتُهُ أَبُو سُلَيْمَانَ وَيُقَالُ فِي اسْمِ أَبِيهِ الْحَارِثُ، وَحُوَيْرِثَةُ تَأْنِيثُ حُوَيْرِثٍ تَصْغِيرُ حَارِثٍ صَحَابِيٌّ لَيْثِيٌّ قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَىٰ أَهْلِهِ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَىٰ حَدِيثَيْنِ وَلِلْبُخَارِيِّ حَدِيثٌ وَاحِدٌ.

نَزَلَ الْبَصْرَةَ وَتُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَأَمَّا شَيْخُهُمُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ فَاسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ بِكَسْرِ اللَّامِ أَبُو بُرَيْدٍ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْجَرْمِيِّ إِمَامُهُمْ مِمَّنْ نَزَلَ الْبَصْرَةَ وَلَمْ يَلْقَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ سَمَاعٌ عَنْهُ.

وَقَدْ وَفَدَ أَبُوه سَلِمَةَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَقِيلَ إِنَّ ابْنَهُ عَمْرٌو وَفَدَ مَعَهُ لَكِنَّهُ غَرِيبٌ.

وَرَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ رَوَىٰ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

وَأَمَّا حَدِيثُ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ هَذَا فَانْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَرْطِ هَذَا الْكِتَابِ يَعْنِي عُمْدَةَ الْأَحْكَامِ.

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ منة طُرُقٌ مِنْهَا رِوَايَةُ أُهِيب وَأَكْثَرُ أَلْفَاظِ رِوَايَةِ الْكِتَابِ فِيهَا وَفِي آخِرِهَا فِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ: «وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ جَلَسَ وَاعْتَمَدَ عَلَىٰ الْأَرْضِ ثُمَّ قَامَ».

وَفِي رِوَايَةِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فَإِذَا كَانَ فِي وِتْرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ قَائِمًا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

*** مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ حُكْمِ الْجُلُوسِ بَعْدَ السُّجُودِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ لِلثَّانِيَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ، أَيْ: بَيَانُ مَشْرُوعِيَّةِ جَلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ، وَهِيَ جَلْسَةٌ خَفِيفَةٌ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ إِلَى الثَّانِيَةِ وَمِنَ الثَّالِثَةِ إِلَىٰ الرَّابِعَةِ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

مَسْجِدُنَا هَذَا: مَسْجِدٌ فِي الْبَصْرَةِ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ لِبَيَانِ التَّأَكُّدِ مِنَ الْحَدِيثِ.

لأُصَلِّي بِكُمْ: بِفَتْحِ اللَّامِ لِلتَّوْكِيدِ.

وَمَا أُرِيدُ الصَّلاةَ: وَمَا أَقْصِدُ أَنْ أُصَلِّي لَوْلَا أَنِّي أُرِيدُ تَعْلِيمَكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي وَقْتِ صَلَاةٍ.

أُصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ: جُمْلَةٌ اسْتِئْنَافِيَّةٌ الْغَرَضُ مِنْهَا الْحَثُّ عَلَىٰ الْأَخْذِ بِكَيْفِيَّةِ صَلَاتِهِ.

رَأَيْتُ: أَيْ أَبْصَرْتُ.

فَقُلْتُ: الضَّمِيرُ لِأَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ الرَّاوِي عَنْ أَبِي قِلَابَةَ.

www.menhag-ulbuth.com

مِثْلَ صَلاةِ: بِنَصْبِ مِثْل عَلَىٰ أَنَّهَا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ عَامِلُهُ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: يُصَلِّي مِثْلَ صَلَاة.

شَيْخِنَا هَذَ: عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ الْجَرْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ كَبِيرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَهُ سِتُّ أَوْ سَبْعُ سِنِينَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا.

قَالَ: وَكَانَ يَجْلِسُ... إِلَىٰ آخِرِ الْحَدِيثِ: هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِ أَيُّوبَ الرَّاوِي عَنْ أَبِي قِلَابَةَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدٍ لَهُمْ فِي الْبَصْرَةِ فَصَلَّىٰ بِهِمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ لِيُرِيَهُمْ كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِأَنَّ التَّعْلِيمَ بِالْفِعْلِ أَسْرَعُ إِدْرَاكًا وَأَدَقُّ تَصْوِيرًا وَأَرْسَخُ فِي النَّفْسِ.

فَسَأَلَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ أَبَا قِلَابَةَ عَنْ كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ مَالِكٍ فَأَجَابَهُ أَبُو قِلَابَةَ إِنَّهَا كَانَتْ مِثْلَ صَلَاةِ شَيْخِهِمْ الَّذِي يُصَلِّي بِهِمْ فَيَكُونُ فَهْمُ أَيُّوبَ لِذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّعْلِيمِ الْفِعْلِيِّ أَيْضًا، وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ كَبِيرًا يَجْلِسُ إِذَا أَرَادَ النُّهُوضَ مِنَ السُّجُودِ إِلَىٰ الْقِيَامِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ.

الْجِلْسَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ مَا تُسَمَّىٰ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِجِلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ، وَلَا خِلَافَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ فِي إِبَاحَتِهَا، إِنَّمَا الْخِلَافُ فِي اسْتِحْبَابِهَا.

فَذَهَبَ إِلَىٰ اسْتِحْبَابِهَا الشَّافِعِيُّ فِي الْمَشْهُورِ مِنْ مَذْهَبِهِ وَأَحْمَدُ فِي إِحْدَىٰ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ وَاخْتَارَهَا مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ الْخَلَّالُ لِهَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

وَذَهَبَ إِلَىٰ عَدَمِ اسْتِحْبَابِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ الثَّوْرِيُّ وَإِسْحَاقُ وَمِنَ الْأَئِمَّةِ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَهُوَ

الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ، وَقَالَ: أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ عَلَىٰ هَذَا يَعْنِي تَرْكَهَا، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ: تِلْكَ السُّنَّةُ.

وَمَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ فِعْلِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا مِنْ كِبَرٍ أَوْ ضَعْفٍ جَمْعًا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ.

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي «الْمُغْنِىٰ» وَهَذَا فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْأَخْبَارِ وَتَوَسُّطٌ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِمَنْ قَالَ بِسُنِّيَّةِ جِلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَرِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ.

وَقَالَ قَوْمٌ: لَا تُشْرَعُ، مِنْهُمْ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ قَوْلٌ لِلشَّافِعِيِّ وَرِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ أَيْضًا مُسْتَدِلِّينَ بِحَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ عِنْدَ الْبَزَّارِ بِلَفْظِ: «فَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ وَالثَّالِثَةِ قَامَ كَمَا هُوَ وَلَمْ يَجْلِسْ» حَكَاهُ الصَّنْعَانِيُّ فِي «السُّبُلِ» وَقَالَ: ضَعَّفَهُ النَّوَوِيُّ.

وَعَلَىٰ فَرْضِ صِحَّتِهِ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ مَشْرُوعِيَّةِ هَذِهِ الْجِلْسَةِ الثَّابِتَةِ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَنَفْيُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ لَهَا لَا يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ مَشْرُوعِيَّتِهَا وَلَا عَدَمِ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا بَلْ غَايَةُ مَا فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهَا أَحْيَانًا وَيَتْرُكُهَا أَحْيَانًا فَالْفِعْلُ لِبَيَانِ السُّنِّيَّةِ وَالتَّرْكُ لِبَيَانِ الْجَوَازِ، وَمِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ هُوَ الرَّاجِحُ لِقُوَّةِ دَلِيلِهِ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ جِلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ عَقِبَ الْفَرَاغِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ وَالثَّالِثَةِ وَأَنَّ الْبَيَانَ بِالْفِعْلِ أَوْضَحُ وَأَرْسَخُ.

وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ الصَّلَاةِ لِقَصْدِ التَّعْلِيمِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّشْرِيكِ فِي الْعَمَلِ.

إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ: أَيْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ بِكُمْ وَلَمْ يُرِدْ نَفْيَ الْقُرْبَةِ، إِنَّمَا أَرَادَ تَعْلِيمَهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ: «أُصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي» وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ يُرِينَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ».

فَتَجُوزُ الصَّلَاةُ لِقَصْدِ التَّعْلِيمِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّشْرِيكِ فِي الْعَمَلِ.

ظَاهِرُ الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ جِلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ.

وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ كَمَا مَرَّ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي جِلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ مِنْ جِهَتَيْنِ:

الْجِهَةُ الْأُولَىٰ: فِي مَشْرُوعِيَّتِهَا فَقَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّ جَلْسَةَ الِاسْتِرَاحَةِ لَيْسَتْ مَشْرُوعَةً وَإِنَّمَا تُبَاحُ لِمَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيْهَا ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ نَقَلَ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِ حَيَاتِهِ لَمْ يَنْقُلْ هَذِهِ الْجِلْسَةَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ عَدَمِ مَشْرُوعِيَّتِهَا، إِنَّمَا جَلَسَهَا فِي آخِرِ حَيَاتِهِ لِكَوْنِ قَدِ احْتَاجَ إِلَيْهَا لِوَعَكٍ فِيهِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: إِنَّ هَذِهِ الْجَلْسَةَ مَشْرُوعَةٌ فَيُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْلِسَهَا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا، وَالْأَصْلُ فِي الْأَفْعَالِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ الْفِعْلِ وَعَلَىٰ اسْتِحْبَابِهِ، خُصُوصًا أَنَّهَا وَقَعَتْ أَثْنَاءَ عِبَادَةٍ وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْأَظْهَرَ أَنَّ جِلْسَةَ الِاسْتِرَاحَةِ مُسْتَحَبَّةٌ.

الْأَمْرُ الثَّانِي مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِجَلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ هُوَ كَيْفِيَّةُ الْجَلْسَةِ، فَقَالَ الْجُمْهُورُ بِأَنَّهَا مُمَاثِلَةٌ لِلْجَلْسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَيَجْلِسُ جَلْسَةَ افْتِرَاشٍ.

وَقَالَ طَائِفَةٌ إِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَىٰ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ.

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ الْجُلُوسِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُرَادُ بِهِ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةُ.

فَيَجْلِسُ كَمَا قَالَ الْجُمْهُورُ جِلْسَةً مُمَاثِلَةً لِلْجَلْسَةِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَهِيَ جَلْسَةُ افْتِرَاشٍ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مِنْ فَهْمِ الْمَسْئُولِيَّةِ الْمُلْقَاةِ عَلَيْهِمْ إِزَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ، حَيْثُ كَانُوا يَشْعُرُونَ بِهَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةِ فَنَقَلُوا الدِّينَ الَّذِي أَخَذُوهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَهَذِهِ هِيَ مَسْئُولِيَّةُ كُلِّ جِيلٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَجْيَالِ الَّتِي بَعْدَهُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ!

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الثَّالِثَة عَشْرَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ:
بَيَانُ مَا يَفْعَلُ فِي الْيَدَيْنِ عِنْدَ السُّجُودِ

فَفِي «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لِلْحَافِظِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ وَفِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ مِنْهُ: **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **كَانَ إِذَا صَلَّىٰ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ، حَتَّىٰ يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ**».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِكِ ابْنِ بُحَيْنَةَ، كُنْيَتُهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ، أَسْلَمَ وَصَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ قَدِيمًا، وَكَانَ نَاسِكًا فَاضِلًا يَصُومُ الدَّهْرَ.

وَأَمَّا أَبُوهُ مَالِكٌ فَلَهُ صُحْبَةٌ وَكَانَ حَالَفَ الْمُطَّلِبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ فَتَزَوَّجَ بُحَيْنَةَ وَهِيَ ابْنَةُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللهِ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَاسْمُهَا عَبْدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهُوَ الْأَرَتُّ.

وَأَسْلَمَتْ بُحَيْنَةُ وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبُوُ مَالِكٌ هُوَ ابْنُ الْقِشْبِ -بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ- وَهُوَ جُنْدُبُ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ أَزْدِيٌّ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ.

تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه.

بُحَيْنَةُ -بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ وَفَتْحِ النُّونِ ثُمَّ هَاءِ التَّأْنِيثِ- هِيَ أُمُّ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْمَنْسُوبِينَ إِلَىٰ أُمَّهَاتِهِمْ، وَغَلِطَ بَعْضُهُمْ فَجَعَلَهَا أُمَّ مَالِكٍ وَهُوَ وَهْمٌ إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُهُ أُمُّ عَبْدِ اللهِ.

فَعَلَىٰ هَذَا يُقَالُ: عَبْدُ اللهِ ابْنُ مَالِكٍ بِالْجَرِّ مُنَوَّنًا وَيَكُونُ ابْنُ بُحَيْنَةَ صِفَةً لِعَبْدِ اللهِ لَا لِمَالِكٍ فَيُرْفَعُ إِنْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مَرْفُوعًا وَيُجَرُّ إِنْ كَانَ مَجْرُورًا وَيُنْصَبُ

إِنْ كَانَ مَنْصُوبًا وَيُكْتَبُ ابْنُ بِالْأَلِفِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ عَلَمَيْنِ، فَإِنَّهُ لَا يَحْسُنُ حَذْفُهَا عِنْدَ الْكُتَّابِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ بَيْنَ عَلَمَيْنِ وَلَيْسَتْ صِفَةً لِلْأَوَّلِ، فَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ عَلَمَيْنِ صِفَةٌ لِلْأَوَّلِ مِنْهُمَا فَلَا بُدَّ مِنْ كِتَابَتِهِ بِالْأَلِفِ؛ تَنْبِيهًا عَلَىٰ ذَلِكَ كَعَبْدِ اللهِ ابْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ بَيْنَ عَلَمَيْنِ لَيْسَ الثَّانِي مِنْهُمَا أَبًا لِلْأَوَّلِ بَلْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ لَا يُكْتَبُ بِالْأَلِفِ، وَلَا يَنْصَرِفُ الثَّانِي وَلَا يُجَرُّ وَلَا يُنَوَّنُ بَلْ يَكُونُ مَفْتُوحًا وَيَكُونُ الْفَتْحُ عَلَامَةً لِلْجَرِّ إِلَّا إِذَا أُضِيفَ فَإِنَّهُ يُجَرُّ وَلا يُنَوَّنُ كَمُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبَةَ صَاحِبِ كِتَابِ «الْمُحَبَّرُ فِي الْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلِفِ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ» فَإِنَّ حَبِيبَةَ أُمُّهُ، فَلَا يَنْصَرِفُ لِلتَّأْنِيثِ وَالْعَلَمِيَّةِ.

وَمِثْلُهُ مُحَمَّدُ بْنُ شَرَفَ الْقَيْرَوَانِيُّ الشَّاعِرُ الْمُجِيدُ، فَإِنَّ شَرَفَ أُمُّهُ وَلِذَلِكَ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ.

رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ، رَوىٰ عَنْهُ الْأَعْرَجُ وَحَفْصُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُحَيْنَةَ وَرَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ مَا يَفْعَلُ فِي الْيَدَيْنِ عِنْدَ السُّجُودِ التَّجَافِي عِنْدَ السُّجُودِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

إِذَا صَلَّىٰ: أَيْ إِذَا سَجَدَ.

فَرَّجَ: بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ أَيْ بَاعَدَ.

بَيْنَ يَدَيْهِ: أَيْ عَضُدَيْهِ.

وَالْمُرَادُ: فَرَّجَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ بِدَلِيلِ مَا بَعْدَهُ.

حَتَّىٰ يَبْدُوَ: حَتَّىٰ يَظْهَرَ.

بَيَاضُ إِبِطَيْهِ: إِبْطَيْهِ تَثْنِيَةُ إِبِطٍ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا إِبْطٍ وَإِبِطٍ وَهُوَ بَاطِنُ الْمَنْكِبِ وَيَكُونُ لَوْنُهُ أَبْيَضَ مِنْ لَوْنِ بَقِيَّةِ الْجِلْدِ غَالِبًا لِاخْتِفَائِهِ عَنِ الْمُؤَثِّرَاتِ الْخَارِجِيَّةِ مِنَ الْهَوَاءِ وَالشَّمْسِ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ:

خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ مِنْ حَوَاسَّ وَأَعْضَاءٍ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُعْمِلَهَا جَمِيعًا فِي عِبَادَتِهِ جَلَّوَعَلَا لِيَنَالَ كُلُّ عُضْوٍ حَظَّهُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ تَعَالَىٰ؛ لِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّىٰ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ -أَيْ نَحَّاهُمَا وَأَبْعَدَهُمَا عَنْ جَنْبَيْهِ- وَوَضَعَ كَفَّيْهِ وَرَفَعَ مِرْفَقَيْهِ حَتَّىٰ يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ وَيَرْفَعَ بَطْنَهُ عَنْ فَخِذَيْهِ وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ أَعْمَلَ جَمِيعَ جَوَارِحِهِ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ تَعَالَىٰ؛ بَلْ فِي أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَهُوَ السُّجُودُ، وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ يُسَمِّيهَا الْفُقَهَاءُ: -التَّخْوِيَةَ أَوِ الْمُجَافَاةَ-.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ فِي السُّجُودِ وَهِيَ مُبَاعَدَةُ عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَقَدْ تَخَصَّصَ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ بِمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ وَهُوَ: «**إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفَّيْكَ وَارْفَعْ مِرْفَقَيْكَ**» وَهُوَ فِي حَدِيثِ الْبَابِ مُطْلَقٌ، وَلَكِنَّهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُقَيَّدٌ فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَىٰ الْمُقَيَّدِ وَيَخْتَصُّ التَّفْرِيجُ بِحَالِ السُّجُودِ.

فِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ فِي السُّجُودِ وَفِيهَا حِكَمٌ كَثِيرَةٌ وَفَوَائِدُ جَسِيمَةٌ، مِنْهَا: إِظْهَارُ النَّشَاطِ وَالرَّغْبَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَىٰ كُلِّ أَعْضَاءِ السُّجُودِ أَخَذَ كُلُّ عُضْوٍ حَقَّهُ مِنَ الْعِبَادَةِ.

فِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ سُنِّيَّةِ التَّجَافِي فِي السُّجُودِ؛ لِإِظْهَارِ النَّشَاطِ فِي الْعِبَادَةِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْكَسَلِ وَهَيْئَةِ الْكَسَالَىٰ، وَقَدْ وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُجَافِي يَدَيْهِ حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ بَهْمَةً أَرَادَتْ أَنْ تَمُرَّ مِنْ تَحْتِهِ لَمَرَّتْ**» إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْهَيْئَةَ مَحْمُولَةٌ عَلَىٰ الِاسْتِحْبَابِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ اتِّبَاعَ أَفْعَالِهِ ﷺ كَأَقْوَالِهِ فِي شَرْعِيَّتِهَا وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهَا.

وَأَنَّ الْمَرْأَةَ كَالرَّجُلِ لَا فَرْقَ، وَلَا حُجَّةَ لِمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ كَشُرَّاحِ الْعُمْدَةِ إِذَا اسْتَدَلُّوا بِحَدِيثٍ ضَعِيفٍ لَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحِكْمَةُ فِي هَذِهِ السُّنَّةِ -يَعْنِي الْمُجَافَاةَ- أَنَّهُ يَخِفُّ بِهَا اعْتِمَادُهُ عَنْ وَجْهِهِ وَلَا يَتَأَثَّرُ أَنْفُهُ وَلَا جَبْهَتُهُ وَلَا يَتَأَذَّىٰ بِمُلَاقَاةِ الْأَرْضِ.

وَقِيلَ: هُوَ أَشْبَهُ بِالتَّوَاضُعِ وَأَبْلَغُ فِي تَمْكِينِ الْجَبْهَةِ وَالْأَنْفِ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ مُغَايَرَتِهِ لِهَيْئَةِ الْكَسْلَانِ.

وَقِيلَ: أَنْ يَظْهَرَ كُلُّ عُضْوٍ بِنَفْسِهِ وَيَتَمَيَّزَ حَتَّىٰ يَكُونَ الْإِنْسَانُ الْوَاحِدُ فِي سُجُودِهِ كَأَنَّهُ عَدَدٌ، وَمُقْتَضَىٰ هَذَا أَنْ يَسْتَقِلَّ كُلُّ عُضْوٍ بِنَفْسِهِ وَلَا يَعْتَمِدُ بَعْضُ الْأَعْضَاءِ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي سُجُودِهِ، وَهَذَا ضِدُّ مَا وَرَدَ فِي الصُّفُوفِ مِنَ الْتِصَاقِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَاكَ إِظْهَارُ الِاتِّحَادِ بَيْنَ الْمُصَلِّينَ حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ جَسَدٌ وَاحِدٌ.

قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ» لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ غَالِبُ لِبَاسِهِمْ الْإِزَارُ وَالرِّدَاءُ وَيُسْتَحَبُّ التَّجَافِي مَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّفِّ فَيُؤْذِي إِلَىٰ مَنْ جَنْبَهُ؛ لِأَنَّ أَذِيَّةَ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، فَيُسْتَحَبُّ التَّجَافِي وَمِثْلُهُ التَّوَرُّكُ بِحَيْثُ لَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَمَعَهَا يَتْرَكُهُ لِمَا هُوَ أَفْضَلُ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ لَقَدْ رَغَّبَتِ الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ فِي وَصْلِ الصُّفُوفِ وَسَدِّ الْفُرَجِ، وَلَكِنَّ فَارِقًا كَبِيرًا بَيْنَ أَنْ تَسُدَّ فُرْجَةً وَأَنْ تُحْدِثَ أَنْتَ بِنَفْسِكَ فُرْجَةً، فَإِذَا وَجَدْتَ فُرْجَةً فِي الصَّفِّ وَوُجِدَ مَكَانٌ فَلْتَشْغَلْهُ وَخُطْوَتُكَ إِلَيْهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخُطُوَاتِ، وَأَجْرُكَ عَلَيْهِ مِنْ أَكْبَرِ الْأُجُورِ.

وَلَكِنْ إِذَا وَجَدْتَ الصَّفَّ أَمَامَكَ مُسْتَتِمًّا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهِ، اتَّقِ اللهَ! وَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّكَ تَأْخُذُ بِذَلِكَ أَجْرًا لِأَنَّكَ تُؤْذِي إِخْوَانَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَجْعَلُهُمْ فِي كَرْبٍ فَتْرَةَ الصَّلَاةِ، مِمَّا ضَيَّقْتَ عَلَيْهِمْ وَأَحْدَثْتَ مِنَ الضِّيقِ فِي أَنْفُسِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مَا يَشْغَلُهُمْ عَنْ حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ فَلْنَفْهَمْ حَقِيقَةَ هَذَا الدِّينِ فَهْمًا صَحِيحًا وَلْنَبْتَعِدْ عَنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُسَارَعَاتِ إِلَىٰ أُمُورٍ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرَاتِ!

يُسْتَحَبُّ التَّجَافِي مَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّفِّ، وَإِلَّا فَلَوْ جَافَيْتَ أَنْتَ بِيَدَيْكَ عَنْ جَنْبَيْكَ وَفَعَلَ أَخُوكَ فِي الصَّفِّ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ أَمْرُكُمَا؟!

يُسْتَحَبُّ التَّجَافِي مَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّفِّ فَيُؤْذِي مَنْ إِلَىٰ جَنْبِهِ، لِأَنَّ أَذِيَّةَ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، فَيُسْتَحَبُّ التَّجَافِي وَمِثْلُهُ التَّوَرُّكُ فَبَعْضُ النَّاسِ إِذَا مَا تَوَرَّكَ ضَايَقَ مَنْ بِجِوَارِهِ مَضَايِقَةً عَظِيمَةً وَحَمَلَ بِجَسَدِهِ وَقَدْ يَكُونُ سَمِينًا مُكْتَنِزًا فَحَمَلَ عَلَيْهِ حَمْلًا شَدِيدًا حَتَّىٰ رُبَّمَا كَادَتْ رُوحُهُ تَخْرُجُ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ بِذَلِكَ إِلَىٰ اللهِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ كَشْفَ الْإِبِطِ لِلْمُصَلِّي لَا يُؤَثِّرُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبْدُو بَيَاضُ إِبِطَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي أَثْنَاءِ السُّجُودِ فَلَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْكَشْفَ خَاصٌّ بِالرِّجَالِ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ غَالِبَ لِبَاسِهِمُ الْإِزَارُ وَالرِّدَاءُ، فَحِينَئِذٍ يُمْكِنُ أَنْ يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ وَإِلَّا فَكَيْفَ يَبْدُو إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ رِدَاءٌ؟!

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالتِّسْعُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ

عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَبُو مَسْلَمَةَ ثِقَةٌ مُحْتَجٌّ بِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَفِي غَيْرِهِمَا، وَهُوَ أَزْدِيٌّ بَصْرِيٌّ تَابِعِيٌّ صَغِيرٌ، وَيُقَالُ لَهُ: الطَّاحِي الْقَصِيرُ، وَالطَّاحِي -بِالطَّاءِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ- نِسْبَةً إِلَىٰ طَاحِيَةَ بَطْنٍ مِنَ الْأَزْدِ، وَاسْمُ جَدِّهِ مَسْلَمَةُ فَهُوَ أَبُو مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَسْلَمَةَ.

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ فِي التَّابِعِينَ مِنْ ثِقَاتِهِ: كُنْيَتُهُ أَبُو مَسْلَمَةَ الطَّحَّانُ وَالطَّحَّانُ تَصْحِيفٌ وَصَحَّفَهُ غَيْرُهُ بِالطَّائِيِّ.

وَأَمَّا أَنَسٌ رضي الله عنه، فَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِيَ عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

نَعْلَيْهِ: تَثْنِيَةُ نَعْلٍ وَهُوَ مَا يَلْبَسُ فِي الرِّجْلِ لِتُتَّقَىٰ بِهِ الْأَرْضُ.

نَعَمْ: حَرْفُ جَوَابٍ لِإِثْبَاتِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ.

«أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ، قَالَ نَعَمْ».

نَعَمْ: حَرْفُ جَوَابٍ لِإِثْبَاتِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ أَبُو مَسْلَمَةَ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ أَنَّهُ سَأَلَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ؟ وَكَأَنَّ أَبَا مَسْلَمَةَ اسْتَبْعَدَ ذَلِكَ لِمَا يَكُونُ فِي النَّعْلَيْنِ مِنَ الْأَذَىٰ وَالْقَذَرِ غَالِبًا، فَأَجَابَهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِيهِمَا.

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَىٰ فِي نَعْلَيْهِ أَذًىٰ أَوْ قَذَرًا فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي حَافِيًا وَمُنْتَعِلًا**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَلَهُ طُرُقٌ يُصَحِّحُ بِهَا لِغَيْرِهِ.

فِي الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ سُنِّيَّةِ الصَّلَاةِ فِي النِّعَالِ بَلْ قَدْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «**صَلُّوا فِي نِعَالِكُمْ خَالِفُوا الْيَهُودَ**».

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ مُخَالَفَةِ الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّ الْمُوَافَقَةَ الظَّاهِرَةَ عُنْوَانُ الْمُوَافَقَةِ الْبَاطِنَةِ.

وَفِيهِ: أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَشْيَاءِ الطَّهَارَةُ وَلَوْ غَلَبَ عَلَىٰ الظَّنِّ النَّجَاسَةُ فَالْأَصْلُ الطَّهَارَةُ؛ لَكِنْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِتَفَقُّدِ النَّعْلَيْنِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ فَإِنْ رَأَىٰ فِيهِمَا قَذَرًا أَزَالَهُ وَتُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ فِيهِمَا مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَحْظُورٌ، وَكَانَتْ نِعَالُهُمْ بِالْأَوَّلِ خَفِيفَةً لَا تُكَلِّفُ الْمُصَلِّي شَيْئًا وَلَا تَشْغَلُهُ.

فِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي: حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ، فَقَالَ قَوْمٌ بِإِبَاحَتِهِ، وَقَالَ قَوْمٌ: بِاسْتِحْبَابِهِ، وَاسْتِحْبَابُهُ هُوَ الْمَفْهُومُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِالْأَمْرِ كَحَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ: «**خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ**» وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ كَمَا مَرَّ.

وَكَحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقْلِبْ نَعْلَيْهِ فَإِنْ رَأَىٰ قَذَرًا فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا**».

فَإِنْ قُلْتَ: الْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ فَلِمَ لَا تَكُونُ الصَّلَاةُ فِي النِّعَالِ وَاجِبَةً لِهَذَا الْأَمْرِ؟

فَالْجَوَابُ: يُصْرَفُ هَذَا الْأَمْرُ مِنَ الْوُجُوبِ إِلَىٰ النَّدْبِيَّةِ بِالْإِجْمَاعِ عَلَىٰ عَدَمِ الْوُجُوبِ، وَبِمَا رَوَىٰ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَلَا يُؤْذِ بِهِمَا أَحَدًا لِيَجْعَلْهُمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَوْ لِيُصَلِّ فِيهِمَا**» فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ فِيهِمَا لِلْوُجُوبِ مَا وَرَدَ النَّصُّ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ، وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِ الصَّلَاةِ فِي النِّعَالِ وَإِنَّمَا هِيَ سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: وَوَرَدَ فِي كَوْنِ الصَّلَاةِ فِي النِّعَالِ مِنَ الزِّينَةِ الْمَأْمُورِ بِأَخْذِهَا فِي الْآيَةِ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ جِدًّا أَوْرَدَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ وَابْنُ مَرْدُويَه فِي «تَفْسِيرِهِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْعُقَيْلِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «الْإِحْكَامِ»: فَإِنْ قُلْتَ: لَعَلَّهُ مِنْ بَابِ الزِّينَةِ وَكَمَالِ الْهَيْئَةِ فَيَجْرِي مَجْرَىٰ الْأَرْدِيَةِ وَالثِّيَابِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ التَّجَمُّلُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ، قُلْتُ -الْقَائِلُ ابْنُ دَقِيقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ- هُوَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ مُلَابَسَتَهُ لِلْأَرْضِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا النَّجَاسَاتُ مِمَّا يُقَصِّرُ بِهِ عَنْ هَذَا الْمَقْصُودِ.

وَلَكِنَّ الْبِنَاءَ عَلَىٰ الْأَصْلِ إِنِ انْتَهَضَ دَلِيلًا عَلَىٰ الْجَوَازِ فَيُعْمَلُ بِهِ فِي ذَلِكَ، وَالْقُصُورُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ الثِّيَابِ الْمُتَجَمَّلِ بِهَا يَمْنَعُ مِنْ إِلْحَاقِهِ بِالْمُسْتَحَبَّاتِ إِلَّا أَنْ يَرِدَ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ بِإِلْحَاقِهِ بِمَا يَتَجَمَّلُ بِهِ فَيُرْجَعُ إِلَيْهِ وَيُتْرَكُ هَذَا النَّظَرُ، هَذَا كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَلَّقَ عَلَيْهِ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ الصَّلَاةِ فِي النِّعَالِ عَنْ يَعْلَىٰ بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ**» وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَلَا مَطْعَنَ فِي إِسْنَادِهِ وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ كَمَا مَرَّ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ شَاكِرٌ: وَأَدْنَىٰ أَحْوَالِ الْأَمْرِ الِاسْتِحْبَابُ وَبِالْأَخَصِّ أَنَّهُ مُعَلَّلٌ بِعِلَّةٍ تُقَوِّي هَذَا الِاسْتِحْبَابَ وَهِيَ الْقَصْدُ إِلَىٰ مُخَالَفَةِ الْيَهُودِ، هَذَا وَقَدْ زَعَمَ الْجَاهِلُونَ

أَنَّ هَذَا خَاصٌّ بِأَرْضٍ أَوْ زَمَنٍ وَهُوَ زَعْمٌ يَدُلُّ عَلَىٰ فَسَادِ الْفِطْرَةِ وَتَدَنُّسِ النَّفْسِ فِي مَزَابِلِ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَىٰ وَانْتِكَاسِ الْعُقُولِ وَغَلَبَةِ الْهَوَىٰ فِي مُحَارَبَةِ النُّصُوصِ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ طَهَارَةِ النَّعْلِ بِالتُّرَابِ وَالرَّدِّ عَلَىٰ مُنْكِرِي ذَلِكَ: أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَىٰ فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًىٰ فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا**».

وَفِي أَحَدِ أَلْفَاظِهِ زِيَادَةٌ: «**فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُمَا طَهُورٌ**».

وَهَذا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ النَّعْلَ أَيَّ نَعْلٍ يَطْهُرُ بِالْمَسْحِ فِي أَيِّ بَلَدٍ وَمِنْ أَيِّ لَابِسٍ يَدِينُ بِهَذَا، وَلَا يَكُونُ فِي صَدْرِهِ مِنْهُ حَرَجٌ، وَهُوَ الَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِزَكَاةِ الْفِطْرَةِ وَتَزْكِيَةِ نَفْسِهِ وَأَعَانَهُ اللهُ عَلَىٰ تَحْطِيمِ أَغْلَالِ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَىٰ وَالْعَصَبِيَّةِ لِلْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ عَنْ قَلْبٍ وَهَذَا هُوَ الِاحْتِيَاطُ فِي الدِّينِ الَّذِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ الْمُؤْمِنَةُ الزَّاكِيَةُ وَيَرْضَىٰ عَنْهُ الرَّبُّ فَإِنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ رَحِمَهُ اللَّهُ: الصَّلَاةُ فِي النِّعَالِ وَدُخُولُ الْمَسْجِدِ فِيهِمَا أَصْبَحَتْ مَسْأَلَةً مُشْكَلَةً فَسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ صَرِيحَةٌ بِجَوَازِ ذَلِكَ بَلْ بِاسْتِحْبَابِهِ وَأَنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا.

فَقَدْ قَالَ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ: «**خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ**».

وَقَالَ ﷺ فِيمَا أَخْرَجَهُ أبو داود أيضًا عن أبي سعيد الخدري: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَىٰ فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًىٰ فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا**» إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ بَعْدَ تَنْظِيفِهِمَا مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالْأَقْذَارِ.

أَمَّا الْعَامَّةُ فَبَعْضُ الْمُتَعَصِّبِينَ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فَيُجَادِلُونَكَ فِي ذَلِكَ وَيَرَوْنَ أَنَّ إِحْيَاءَ هَذِهِ السُّنَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي لَا يُسْكَتُ عَلَيْهَا، وَإِذَا أَوْرَدْتَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ النُّصُوصَ قَالُوا: هَذَا فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، وَزَمَنٍ دُونَ زَمَنٍ، كَأَنَّ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَتَىٰ بَعْدَهَا مَنْ نَسَخَهَا وَبَدَّلَهَا! وَمَا دَرَوْا أَنَّ شَرِيعَةَ اللهِ هِيَ شَرِيعَتُهُ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ إِلَىٰ أَنْ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا!

وَالْمُنَاسِبُ أَنَّ مَنْ أَرَادَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ مِمَّا تَرَكَهُ أَوْ فَعَلَهُ لَا يَمَسُّ جَوْهَرَ الْإِسْلَامِ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَنْظُرَ فَإِنْ كَانَ فِعْلُهُ أَوْ تَرْكُهُ يُسَبِّبُ فِتْنَةً وَشَرًّا أَكْبَرَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ فَلْيُرَاعِ الْمَصَالِحَ؛ فَإِنَّ الشَّرْعَ يَكُونُ حَيْثُ تُوجَدُ الْمَصْلَحَةُ الْخَاصَّةُ أَوِ الرَّاجِحَةُ عَلَىٰ الْمَفْسَدَةِ.

وَعَلَيْهِ؛ فَإِذَا دَخَلَ مَسْجِدًا قَدْ جَمَّلُوهُ وَفَرَشُوهُ فَأَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذِهِ السُّنَّةِ وَهُنَاكَ مِنَ الْعَامَّةِ وَمَنْ لَا يَدْرِي عَنِ السُّنَّةِ خَبَرًا مَنْ يَجْعَلُ ذَلِكَ انْتِهَاكًا لِحُرْمَةِ الدِّينِ فِي حَقِيقَتِهِ وَسَوَائِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَلْيَأْخُذْ بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ حَمْلِ الصَّبِيِّ وَوَضْعِهِ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ: رَبِيعَةُ بَدَلَ الرَّبِيعِ، وَالصَّوَابُ: الرَّبِيعُ كَمَا فِي «الْفَتْحِ».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَمَّا أَبُو قَتَادَةَ فَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي بَابِ الِاسْتِطَابَةِ فِي الْحَدِيثِ السَّادِسَ عَشَرَ.

وَأَمَّا أُمَامَةُ فَهِيَ كَمَا ذَكَرَ أَنَّهَا ابْنَةُ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُلِدَتْ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يُحِبُّهَا، وَيَحْمِلُهَا عَلَىٰ عُنُقِهِ فِي الصَّلَاةِ وَأُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّةٌ فِيهَا قِلَادَةٌ مِنْ جَزَعٍ فَدَعَا ﷺ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ فَأَعْلَقَهَا فِي عُنُقِهَا.

وَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوَّجَهَا مِنْهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَصِيُّ أَبِيهَا أَبِي الْعَاصِ عَلَيْهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ وَآمَتْ مِنْهُ أُمَامَةُ تَزَوَّجَهَا الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَوَّجَها مِنْهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ أَنْ خَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ فَلَمْ تُجِبْ إِلَيْهِ، وَهَلَكَتْ عِنْدَ الْمُغِيرَةِ وَلَيْسَ لَهَا عَقِبٌ وَقِيلَ لَمْ تَلِدْ لِعَلِيٍّ وَلَا لِلْمُغِيرَةِ، وَقِيلَ وَلَدَتْ لِلْمُغِيرَةِ وَلَدًا اسْمُهُ يَحْيَىٰ وَبِهِ يُكَنَّىٰ.

وَأَمَّا أُمُّهَا زَيْنَبُ فَهِيَ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا ذَكَرَ وَهِيَ كُبْرَىٰ بَنَاتِهِ، قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذَا لَا خِلَافَ فِيمَا عَلِمْتُهُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا لَا يَصِحُّ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا الِاخْتِلَافُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَاسِمِ أَيُّهُمَا وُلِدَ أَوَّلًا؟

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّسَبِ: الْقَاسِمُ ثُمَّ زَيْنَبُ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: زَيْنَبُ ثُمَّ الْقَاسِمُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحِبًّا لِزَيْنَبَ وَأَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ حِينَ أَبَىٰ زَوْجُهَا أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ أَنْ يُسْلِمَ وَوَلَدَ مِنْها غُلَامًا يُقَالُ لَهُ عَلِيٌّ، وَجَارِيَةً اسْمُهَا أُمَامَةَ.

وُلِدَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سَنَةَ ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ النُّبُوَّةِ بِعَشْرِ سِنِينَ وَمَاتَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ ابْنَةُ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَأَمَّا أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ فَهُوَ صِهْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ زَوْجُ ابْنَتِهِ وَاسْمُ جَدِّهِ أَبِي أَبِيهِ عَبْدُ الْعُزَّىٰ بْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ الْقُرَشِيُّ الْعَبْشَمِيُّ، كَانَ يُقَالُ لَهُ جَرْوُ الْبَطْحَاءِ. وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ فَالْأَكْثَرُ الْمَشْهُورُ لَقِيطٌ وَقِيلَ مُهَشَّمٌ وَقِيلَ هُشَيْمٌ وَأُمُّهُ هَالَةُ أُخْتُ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ لِأَبِيهَا وَأُمِّهَا.

وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ مُؤَاخِيًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُصَافِيًا لَهُ وَشَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصَاهَرَتَهُ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِذَلِكَ خَيْرًا.

وَهَاجَرَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مُسْلِمَةً وَتَرَكَتْهُ عَلَىٰ شِرْكِهِ فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا عَلَيْهِ حَتَّىٰ كَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ خَرَجَ فِي تِجَارَتِهِ إِلَىٰ الشَّامِ أُصِيبَ فِي سَرِيَّةٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَمِيرُهُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَسَرُوا نَاسًا مِنَ الْعِيرِ الَّتِي هُوَ فِيهَا وَأَفْلَتَ هَارِبًا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَأَجَارَتْهُ زَيْنَبُ فَأَجَارَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاسْتَوْهَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ مِنَ السَّرِيَّةِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ.

وَرَجَعَ إِلَىٰ مَكَّةَ وَأَدَّىٰ إِلَىٰ كُلِّ ذِي مَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَالَهُ وَأَسْلَمَ بِمَكَّةَ بِحَضْرَةِ قُرَيْشٍ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا تَخَوُّفُ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي أُحِلُّ أَمْوَالَكُمْ، فَلَمَّا أَدَّاهَا اللهُ إِلَيْكُمْ أَسْلَمْتُ.

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّىٰ قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْلِمًا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَتَهُ عَلَيْهِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ.

وَرُوِيَ أَنَّهُ ﷺ رَدَّهَا بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «**أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ**» هَكَذَا هُوَ فِي صَحِيحَيْ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَعِنْدَ أَكْثَرِ رُوَاةِ الْمُوَطَّأِ ابْنُ رَبِيعَةَ، وَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مَالِكٍ أَبُو الْعَاصِ بْنُ رَبِيعَةَ وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ -فِيمَا نَقَلَ هُوَ ابْنُ رَبِيعِ بْنِ رَبِيعَةَ فَنَسَبَهُ مَالِكٌ إِلَىٰ جَدِّهِ- قَالَ الْقَاضِي: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَنَسَبُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ بِاتِّفَاقِهِمْ: أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ.

وأَمَّا قَوْلُهُ: «**وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ**» دُونَ نِسْبَةِ أُمَامَةَ إِلَيْهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ أُمَامَةُ بِنْتُ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ وَهُوَ أَبُوهَا فَقَوْلُهُ: «وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ» دُونَ نِسْبَةِ أُمَامَةَ إِلَيْهِ إِنَّمَا نَسَبَهَا إِلَىٰ أُمِّهَا تَنْبِيهًا عَلَىٰ أَنَّ الْوَلَدَ إِنَّمَا يُنْسَبُ إِلَىٰ أَشْرَفِ أَبَوَيْهِ دِينًا وَنَسَبًا؛ لِأَنَّهُ ﷺ لَمَّا حَمَلَهَا كَانَ أَبُوهَا مُشْرِكًا وَهُوَ قُرَشِيٌّ عَبْشَمِيٌّ وَكَانَتْ أُمُّهَا أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِيَ قُرَشِيَّةٌ هَاشِمِيَّةٌ فَنَسَبَهَا إِلَيْهَا دُونَهُ، وَبَيَّنَ بِعِبَارَةٍ لَطِيفَةٍ أَنَّهَا لِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ تَحَرِّيًا لِلْأَدَبِ فِي نِسْبَتِهَا وَنَسَبَهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ونَسَبِهِ.



مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

*** مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ حُكْمِ حَمْلِ الصَّبِيِّ وَوَضْعِهِ فِي الصَّلَاةِ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

يُصَلي: أَيْ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَوِ الْعَصْرِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «يَؤُمُّ النَّاسَ».

وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ: الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلىٰ الْحَالِ مِنْ فَاعِلِ يُصَلِّي، وَ«حَامِلٌ» بِالتَّنْوِينِ وَ«أُمَامَةَ» مَنْصُوبٌ بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «عَلَىٰ عَاتِقِهِ».

أُمَامَةُ كَمَا مَرَّ هِيَ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ وُلِدَتْ فِي عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهَا، أُهْدِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ فَقَالَ: «**لَأَدْفَعَنَّهَا إِلَىٰ أَحَبِّ أَهْلِي إِلَيَّ**» فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا.

تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِوَصِيَّةٍ مِنْ فَاطِمَةَ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيٍّ الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَاتَتْ عِنْدَهُ.

بِنْتُ زَيْنَبَ: نَسَبَهَا إِلَىٰ أُمِّهَا لِشَرَفِ نَسَبِهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

زَيْنَبُ: هِيَ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُبْرَىٰ بَنَاتِهِ وَقِيلَ أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ، وُلِدَتْ وَلِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثُونَ سَنَةً، وَزَوَّجَهَا ابْنَ خَالَتِهَا أَبَا الْعَاصِ، أَسْلَمَتْ مِنْ حِينِ الْبِعْثَةِ وَمَنَعَهَا زَوْجُهَا مِنَ الْهِجْرَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمَّا أُسِرَ شُرِطَ عَلَيْهِ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهَا

فَفَعَلَ، وَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ بَدْرٍ ثُمَّ حُرِّمَتِ الْمُؤْمِنَاتُ عَلَىٰ الْكَوَافِرِ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَانْفَسَخَ نِكَاحُهَا مِنْهُ.

ثُمَّ أَسْلَمَ زَوْجُهَا فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَتُوُفِّيَتْ فِي الْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَهِيَ الَّتِي دَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِزَارَهُ حِينَ مَاتَتْ إِلَىٰ مَنْ يُغَسِّلْنَهَا وَقَالَ: «**أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ**».

وَلِأَبِي الْعَاصِ: مَعْطُوفٌ عَلَىٰ زَيْنَبَ بِإِظْهَارِ اللَّامِ الْمُقَدَّرَةِ فِي الْإِضَافَةِ وَالتَّقْدِيرُ: بِنْتٌ لِزَيْنَبَ وَلِأَبِي الْعَاصِ، وَاسْمُهُ لَقِيطُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ الْعَبْشَمِيُّ رضي الله عنه.

كَانَ مُوَاخِيًا لِلنَّبِيِّ ﷺ مُصَافِيًا لَهُ وَزَوَّجَهُ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ زَيْنَبُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ بِيَسِيرٍ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ طَلَبَ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَأَبَىٰ، فَشَكَرَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، قَالَ فِيهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: «**حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَّىٰ لِي**».

تُوُفِّيَ فِي الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحَجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

قَوْلُهُ: «فَإِذَا سَجَدَ» مَعْطُوفَةٌ عَلَىٰ قَوْلِهِ: «يُصَلِّي» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِذَا رَكَعَ».

وَضَعَهَا: أَيْ وَضَعَ أُمَامَةَ عَلَىٰ الْأَرْضِ.

وَإِذَا قَامَ: أَيْ مِنَ السُّجُودِ إِلَىٰ الرَّكْعَةِ التَّالِيَةِ.

www.menhag-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ ابْنَةَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ سَائِغٌ فِي الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ لِحَاجَةٍ وَلِيَطْعَنَ فِي الْأَنَفَةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَىٰ التَّغَطْرُسِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ الْجَوْفَاءِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَأْنَفُونَ مِنْ حَمْلِ الْبَنَاتِ بَلْ يَئِدُونَهُنَّ، فَسُحْقًا ثُمَّ سُحْقًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ شَرِيعَتَهُ تَهْضِمُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا مَعَ أَنَّهُ يَنْتَمِي إِلَىٰ دِينِهِ.

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُفْهِمُ هَؤُلَاءِ أَنَّ دِينَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَحِفْظِ الْمَصَالِحِ وَالْحُقُوقِ لِلْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ هُوَ الْإِسْلَامُ وَأَنَّ مَا مَلَأُوا بِهِ أَجْوَافَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وأَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ مِنْ مَبَادِئِ الشَّرْقِ أَوِ الْغَرْبِ مَا هِيَ إِلَّا فَضَلَاتُ عُقُولٍ مَرِيضَةٍ وَقُلُوبٍ مُنْكُوسَةٍ وَأَذْهَانٍ مُنْحَرِفَةٍ فَلَيْسَ لَهَا قَائِدٌ إِلَّا الْهَوَىٰ، وَلَا سَائِقٌ إِلَّا الشَّيْطَانُ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ حَمْلِ الصَّبِيِّ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُبْطِلٍ لَهُ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَحَمَلَهُ مَالِكٌ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ عَلَىٰ الضَّرُورَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَىٰ النَّافِلَةِ، وَعَنْهُ رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ مُسْتَنَدَ النَّسْخِ.

أَمَّا الْقَائِلُونَ بِهِ فحَمَلُوهُ عَلَىٰ أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ مُتَوَالٍ.

فِي الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ نِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَىٰ أَشْرَفِ أَبَوَيْهِ دِينًا وَنَسَبًا.

وَفِيهِ: وَأُخِذَ مِنْهُ أَنَّ ثِيَابَ الْأَطْفَالِ مَحْمُولَةٌ عَلَىٰ الطَّهَارَةِ؛ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ وَلَا تَخْرُجُ عَنِ الطَّهَارَةِ إِلَّا بِتَيَقُّنِ النَّجَاسَةِ.

وَأُخِذَ مِنَ الْحَدِيثِ جَوَازُ إِدْخَالِ الْأَطْفَالِ فِي الْمَسَاجِدِ وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رُكُوبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَىٰ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَحَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِلَفْظِ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَىٰ جَنْبِهِ يَقُولُ: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ**...» الْحَدِيثَ.

وَكَانَتْ وِلَادَةُ الْحَسَنِ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ.

www.menhag-un.com

أَمَّا حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ بِلَفْظِ: «**جَنِّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صِبْيَانَكُمْ وَخُصُومَاتِكُمْ**» فَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَة مِنْ حَدِيثِ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ نَحْوُهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا.

وَلَا يَصِحُّ فِي نَهْيِ الصِّبْيَانِ عَنْ حُضُورِ الْمَسَاجِدِ حَدِيثٌ، الْحَدِيثُ ضَعَّفَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَالْمُنْذِرِيُّ وَالْهَيْتَمِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ فَلَا يَصِحُّ فِي نَهْيِ الصِّبْيَانِ عَنْ حُضُورِ الْمَسَاجِدِ حَدِيثٌ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْحَرَكَاتِ الَّتِي لِلْحَاجَةِ لَا تُبْطِلُ الصَّلَاةَ وَلَوْ كَثُرَتْ إِذْ قَدْ صَحَّ أَنَّهُ ﷺ فَتَحَ الْبَابَ لِعَائِشَةَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ فِي الصَّلَاةِ وَرَقَىٰ الْمِنْبَرَ وَنَزَلَ عَنْهُ وَهُوَ يُعَلِّمُهُمُ الصَّلَاةَ.

وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ تَأْوِيلَاتٍ كَثِيرَةً بَعِيدَةً لِهَذَا الْحَدِيثِ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ، مِنْهَا: دَعْوَىٰ النَّسْخِ، وَدَعْوَىٰ الْخُصُوصِيَّةِ، وَدَعْوَىٰ الضَّرُورَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ أَسْقَطُ تَأْوِيلًا وَأَضْعَفُ قِيلًا.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَالَّذِي أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ عَمَلٌ كَثِيرٌ فِي الصَّلَاةِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ بَعْدَ أَنْ سَاقَ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ: فَكُلُّ ذَلِكَ دَعَاوَىٰ بَاطِلَةٌ مَرْدُودَةٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا.

تَبَيَّنَ لَنَا حِينَئِذٍ أَنَّ الصَّحِيحَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ جَائِزَةٌ فِي كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ.

وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ لِبَيَانِ الْجَوَازِ كَمَا كَانَ يَصْعَدُ وَيَنْزِلُ عَلَىٰ دَرَجِ الْمِنْبَرِ لِيُرِيَهُمْ صَلَاتَهُ، وَكَمَا كَانَ يَفْتَحُ الْبَابَ لِعَائِشَةَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تُخِلُّ فِي الصَّلَاةِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهَا جَوَازُ هَذِهِ الْحَرَكَةِ الْيَسِيرَةِ لِلْحَاجَةِ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: جَوَازُ مِثْلِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ وَلَوْ بِلَا ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا، وَهَذَا قَوْلُ مُحَقِّقِي الْعُلَمَاءِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ: جَوَازُ مُلَامَسَةِ وَحَمْلِ مَنْ تَظُنُّ نَجَاسَتَهُ تَغْلِيبًا لِلْأَصْلِ وَهُوَ الطَّهَارَةُ عَلَىٰ غَلَبَةِ الظَّنِّ وَهُوَ نَجَاسَةُ ثِيَابِ الْأَطْفَالِ وَأَبْدَانِهِمْ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: يُسْرُ الشَّرِيعَةِ وَسَمَاحَتُهَا وَمُوَافَقَتُهَا لِلْفِطْرَةِ وَتَوَاضُعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلُطْفُ خُلُقِهِ وَرَحْمَتُهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَقْسَامُ الْحَرَكَةِ فِي الصَّلَاةِ

وَقَدْ قَسَّمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْحَرَكَةَ فِي الصَّلَاةِ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ حَسَبَ الِاسْتِقْرَاءِ وَالتَّتَبُّعِ مِنْ نُصُوصِ الشَّرْعِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ:

يَحْرُمُ وَيُبْطِلُ الصَّلَاةَ وَهُوَ الْكَثِيرُ الْمُتَوَالِي لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلِغَيْرِ مَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي:

يُكْرَهُ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يُبْطِلُهَا، وَهُوَ الْيَسِيرُ لِغَيْرِ الْحَاجَةِ مِمَّا لَيْسَ لِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ كَالْعَبَثِ الْيَسِيرِ بِالثِّيَابِ أَوْ الْبَدَنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مُنَافٍ لِلْخُشُوعِ الْمَطْلُوبِ وَلَا حَاجَةَ تَدْعُو إِلَيْهِ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ أَقْسَامِ الْحَرَكَةِ فِي الصَّلَاةِ:

الْحَرَكَةُ الْمُبَاحَةُ وَهِيَ الْيَسِيرَةُ لِلْحَاجَةِ وَلَعَلَّ هَذَا الْقِسْمُ هُوَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ مِنْ حَمْلِ أُمَامَةَ وَطُلُوعِهِ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ ونُزُولِهِ مِنْهُ حَالَ الصَّلَاةِ وَفَتْحِهِ الْبَابَ لِعَائِشَةَ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُهُ لِلْحَاجَةِ وَلِبَيَانِ الْجَوَازِ.

الْقِسْمُ الرَّابِعُ:

الْحَرَكَةُ الْمَشْرُوعَةُ وَهِيَ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا مَصْلَحَةُ الصَّلَاةِ كَالتَّقَدُّمِ لِلْمَكَانِ الْفَاضِلِ وَالدُّنُوِّ لِسَدِّ خَلَلِ الصُّفُوفِ، أَوْ تَكُونُ الْحَرَكَةُ لِفِعْلٍ مَحْمُودٍ مَأْمُورٍ بِهِ كَتَقَدُّمِ الْمُصَلِّينَ وَتَأَخُّرِهِمْ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ أَوْ الضَّرُورَةِ كَإِنْقَاذٍ مِنْ هَلَكَةٍ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: جَوَازُ الصَّلَاةِ وَهُوَ حَامِلٌ غَيْرَهُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ كَمَا مَرَّ، وَأَنَّ ذَلِكَ شَرْعٌ مُسْتَمِرٌّ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ: التَّوَاضُعُ مَعَ الصِّبْيَانِ وَسَائِرِ الضَّعَفَةِ وَرَحْمَتِهِمْ وَمُلَاطَفَتِهِمْ، وَجَوَازِ حَمْلِهِمْ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ وَفِي صَلَاةِ النَّافِلَةِ وَأَنَّ شُغْلَ الْقَلْبِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ مَعْفُوٌّ عَنْهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: إِكْرَامُ أَوْلَادِ الْمَحَارِمِ الْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَغَيْرِهِنَّ بِالْحَمْلِ وَمُؤَانَسَتُهُمْ جَبْرًا لَهُمْ وَلِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ:
بَيَانُ الْمَشْرُوعِ فِي هَيْئَةِ السُّجُودِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ»** أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

*** رَاوِي الْحَدِيثِ:**

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

*** مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ الْمَشْرُوعِ فِي هَيْئَةِ السُّجُودِ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ: أَيْ كُونُوا فِيهِ عَلَىٰ الْعَدْلِ وَالِاسْتِقَامَةِ.

يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ: يَمُدُّهَا عَلَىٰ الْأَرْضِ.

انْبِسَاطَ الْكَلْبِ: أَيْ كَانْبِسَاطِهِ، وَهِيَ مَصْدَرٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: فَتَنْبَسِطَا انْبِسَاطَ الْكَلْبِ، وَإِضَافَتُهُ إِلَىٰ الْكَلْبِ لِقَصْدِ التَّنْفِيرِ مِنْهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ:

الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُصَلِّي أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ أَكْمَلِ هَيْئَةٍ مِنَ النَّشَاطِ وَالتَّبَاعُدِ عَمَّا يُحْدِثُ الْكَسَلَ فِي جَمِيعِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ الْمُصَلِّيَ أَنْ يَأْتِيَ بِالسُّجُودِ عَلَىٰ أَكْمَلِ هَيْئَةٍ فَيَنْصِبَ ذِرَاعَيْهِ وَلَا يَبْسُطَهُمَا فَيَنْبَسِطَانِ عَلَىٰ الْأَرْضِ كَمَا تَنْبَسِطُ ذِرَاعَا الْكَلْبِ فَيُشَابِهُ أَنْجَسَ الْحَيَوانَاتِ فِي هَذَا.

قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ» الِاعْتِدَالُ فِي السُّجُودِ هُوَ تَمْكِينُ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ كُلِّهَا فِي الْأَرْضِ وَمُجَافَاةُ الْيَدَيْنِ عَنِ الْجَنْبَيْنِ وَالْبَطْنِ عَنِ الْفَخِذَيْنِ وَهُمَا عَنِ السَّاقَيْنِ، وَمُبَاعَدَةُ الْيَدَيْنِ عَنِ الْجَبْهَةِ وَالْأَنْفِ وَالْيُمْنَىٰ عَنِ الْيُسْرَىٰ وَجَعْلُ أَصَابِعِهِمَا مُوَجَّهَةً إِلَىٰ الْقِبْلَةِ وَهُمَا حَذْوَ الْمَنْكِبَيْنِ أَوِ الْأُذُنَيْنِ، وَالْمُبَاعَدَةُ بَيْنَ الرُّكْبَتَيْنِ وَكَذَلِكَ الْقَدَمَيْنِ وَنَصْبُهُمَا وَتَوْجِيهُ أَصَابِعِهِمَا إِلَىٰ الْقِبْلَةِ، وَالَّذِي ثَبَتَ هُوَ رَصُّ الْأَعْقَابِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

فَالِاعْتِدَالُ فِي السُّجُودِ كَمَا هُوَ مَأْمُورٌ بِهِ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه: «اعْتَدِلُوا فِي سُجُودِكُمْ» هُوَ تَمْكِينُ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ كُلِّهَا فِي الْأَرْضِ وَمُجَافَاةُ الْيَدَيْنِ عَنِ الْجَنْبَيْنِ وَالْبَطْنِ عَنِ الْفَخِذَيْنِ وَهُمَا عَنِ السَّاقَيْنِ وَمُبَاعَدَةُ الْيَدَيْنِ عَنِ الْجَبْهَةِ

وَالْأَنْفِ وَالْيُمْنَىٰ عَنِ الْيُسْرَىٰ وَجَعْلُ أَصَابِعِهِمَا مُوَجَّهَةً إِلَىٰ الْقِبْلَةِ، وَهُمَا حَذْوَ الْمَنْكِبَيْنِ أَوِ الْأُذُنَيْنِ، وَالْمُبَاعَدَةُ بَيْنَ الرُّكْبَتَيْنِ وَتَوْجِيهُ أَصَابِعِهِمَا إِلَىٰ الْقِبْلَةِ.

أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالِاعْتِدَالِ فِي السُّجُودِ عَلَىٰ وَفْقِ الْهَيْئَةِ الْمَطْلُوبَةِ شَرْعًا ارْتِفَاعُ الْأَسَافِلِ عَلَىٰ الْأَعَالِي وَوَضْعُ الْكَفَّيْنِ وَرَفْعُ الْمِرْفَقَيْنِ وَمُجَافَاةُ الذِّرَاعَيْنِ عَنِ الْجَنْبَيْنِ وَمُجَافَاةُ الْبَطْنِ عَنِ الْفَخِذَيْنِ وَالنَّهْيُ عَنْ بَسْطِ الذِّرَاعَيْنِ دَاخِلٌ فِي الْأَمْرِ بِالِاعْتِدَالِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: وُجُوبُ الِاعْتِدَالِ فِي السُّجُودِ وَمَعْنَىٰ الِاعْتِدَالِ بِاخْتِصَارٍ الْإِتْيَانُ بِالْهَيْئَةِ الْمَطْلُوبَةِ شَرْعًا، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهَا وَوَصْفُهَا، وَذَلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأُمُورٍ:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ السُّجُودُ عَلَىٰ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ الْوَارِدَةِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا تَقَدَّمَ.

ثَانِيًا: أَنْ يَضَعَ كَفَّيْهِ وَيَرْفَعَ مِرْفَقَيْهِ وَيُجَافِيَ ضَبْعَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ، الضَّبْعُ مَا بَيْنَ الْإِبِطِ إِلَىٰ نِصْفِ الْعَضُدِ مِنْ أَعْلَاهَا وَهُمَا ضَبْعَانِ وَأَمَّا الضُّبُعُ -بِضَمِّ الْبَاءِ- فَجِنْسٌ مِنَ السِّبَاعِ مِنَ الْفَصِيلَةِ الضُّبُعِيَّةِ.

أَنْ يَضَعَ كَفَّيْهِ وَيَرْفَعَ مِرْفَقَيْهِ وَيُجَافِيَ ضَبْعَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَيَتَحَامَلَ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ وَيُجَافِيَ بَطْنَهُ عَنْ فَخِذَيْهِ.

وَقَدْ صَحَّ عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّها قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَجَدَ تَجَافَىٰ حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ بَهْمَةً أَرَادَتْ أَنْ تَمُرَّ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ مَرَّتْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «صَحِيحِهِ» وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ هِيَ الْأَصْلُ.

وَرُخِّصَ فِي الِاعْتِمَادِ بِالْأَيْدِي عَلَىٰ الرُّكَبِ لِمَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً فِي التَّجَافِي كَمَا رَوَىٰ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ سمي قَالَ: حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ

الزُّرْقِيُّ قَالَ: شَكَىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الِاعْتِمَادَ بِأَيْدِيهِمْ فِي السُّجُودِ، فَرُخِّصَ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ رُكَبِهِمْ فِي السُّجُودِ، فَقَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ رُخْصَةٌ لِلْمُتَهَجِّدِ.

ثَالِثًا: أَنْ تَرْتَفِعَ الْأَسَافِلُ عَلَىٰ الْأَعَالِي فَلَوْ تَسَاوَتْ فَفِي بُطْلَانِ الصَّلَاةِ وَجْهَانِ لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ كَمَا قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ.

وعَلَىٰ هَذَا فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَحَلُّ السُّجُودِ مُسَاوِيًا لِمَحَلِّ الْقِيَامِ حَتَّىٰ تَرْتَفِعَ الْأَسَافِلُ عِنْدَ السُّجُودِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ مَوْضِعُ السُّجُودِ مُرْتَفِعًا بِحَيْثُ يَكُونُ رَأْسُ السَّاجِدِ مُحَاذِيًا لِوَرِكِهِ إِذَا سَجَدَ فَهَذا هُوَ الْمَحْظُورُ لِأَنَّهُ يُنَافِي الْخُضُوعَ الَّذِي شُرِعَ السُّجُودُ مِنْ أَجْلِهِ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الْأَمْرُ بِالِاعْتِدَالِ فِي السُّجُودِ وَالنَّهْيُ عَنْ بَسْطِ الذِّرَاعَيْنِ وَبَسْطُ الذِّرَاعَيْنِ فِعْلٌ مُحَرَّمٌ وَحِينَئِذٍ هَلْ يُؤَثِّرُ عَلَىٰ صِحَّةِ الصَّلَاةِ؟

الصَّوَابُ أَنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ عَلَىٰ صِحَّةِ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ لَوْ قِيلَ إِنَّ النَّهْيَ يَقْتَضِي الْفَسَادَ؛ لِأَنَّ النَّهْيَ هُنَا عَنْ بَسْطِ الذِّرَاعِ وَالسُّجُودِ يُتَصَوَّرُ وُجُودُهُ بِدُونِ كَوْنِ بَسْطِ الذِّرَاعِ جُزْءًا مِنْ أَجْزَائِهِ وَحِينَئِذٍ النَّهْيُ عَنْ بَسْطِ الذِّرَاعِ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ بُطْلَانِ السُّجُودِ إِذَا بَسَطَ الْمُصَلِّي فِيهِ ذِرَاعَيْهِ.

وَقَالَ طَائِفَةٌ: إِنَّ النَّهْيَ هُنَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ الْكَرَاهَةِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ صَحِيحَةٌ بِاتِّفَاقٍ، وَلَوْ قُلْنَا إِنَّ النَّهْيَ هُنَا لِلتَّحْرِيمِ لَأَدَّىٰ ذَلِكَ لِبُطْلَانِ الصَّلَاةِ.

وَهَذَا الْقَوْلُ عَلَىٰ خِلَافِ الرَّاجِحِ؛ لِأَنَّهُ كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْقَوْلَ بِالتَّحْرِيمِ لَا يُنَافِي صِحَّةَ الصَّلَاةِ لِأَنَّ بَسْطَ الْيَدَيْنِ فِي السُّجُودِ فِعْلٌ مُسْتَقِلٌّ عَنْ ذَاتِ السُّجُودِ فَحِينَئِذٍ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ السُّجُودُ صَحِيحًا وَأَنْ يَكُونَ الْبَسْطُ مُحَرَّمًا لِانْفِكَاكِ الْفِعْلَيْنِ بَعْضُهُمَا عَنْ بَعْضٍ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: إِضَافَةُ الْخَسِيسِ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَأَنَّهُ جَائِزٌ لِقَصْدِ التَّنْفِيرِ مِنْهُ.

وَمَشْرُوعِيَّةُ الِاعْتِدَالِ فِي السُّجُودِ عَلَىٰ الْهَيْئَةِ الْمَشْرُوعَةِ.

وَالنَّهْيُ عَنْ بَسْطِ الذِّرَاعَيْنِ فِي السُّجُودِ؛ لِأَنَّهُ دَلِيلُ الْكَسَلِ، وَفِيهِ: تَشْبِيهٌ بِجُلُوسِ الْكَلْبِ، فَإِنَّ التَّشْبِيهَ بِالْأَشْيَاءِ الْخَسِيسَةِ يَدْعُو إِلَىٰ تَرْكِهِ فِي الصَّلَاةِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا كَرَاهَةُ مُشَابَهَةِ الْحَيَوَانَاتِ خُصُوصًا فِي حَالِ أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ، وَقَدْ وَرَدَ الْأَمْرُ مِنَ الشَّارِعِ الْحَكِيمِ بِمُخَالَفَةِ الْحَيَوانَاتِ الْخَسِيسَةِ وَالْحَيَوَانَاتِ الشَّرِيفَةِ فِي هَيْئَاتِ الصَّلَاةِ؛ فَنَهَىٰ عَنِ الْتِفَاتٍ كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ وَافْتِرَاشٍ كَافْتِرَاشِ السَّبُعِ وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الْكَلْبِ وَنَقْرٍ كَنَقْرِ الْغُرَابِ، وَإِشَارَةٍ بِالْأَيْدِي كَأَذْنَابِ الْخَيْلِ الشُّمْسِ وَبُرُوكٍ كَبُرُوكِ الْجَمَلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا نَهَىٰ عَنْهُ الشَّارِعُ مِنْ مُشَابَهَةِ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ مُنَاجَاةٌ للهِ جَلَّوَعَلَا فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَىٰ أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَأَفْضَلِ صِفَةٍ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



بَابُ وُجُوبِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ: **بَابُ وُجُوبِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.**

وَالطُّمَأْنِينَةُ هِيَ الِاسْتِقْرَارُ وَالتَّأَنِّي وَعَدَمُ الْعَجَلَةِ، وَالْمُصَلِّي قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ يُنَاجِيهِ بِكَلَامِهِ وَيُعَظِّمُهُ وَيُسَبِّحُهُ وَيَدْعُوهُ فَهُوَ فِي رِيَاضٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ يَجْمَعُهَا اسْمٌ وَاحِدٌ (**الصَّلَاةُ**).

فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ لَا يَلِيقُ بِالْمُصَلِّي أَنْ يَنْقِرَ صَلَاتَهُ نَقْرَ الْغُرَابِ حَتَّىٰ كَأَنَّهَا عِبْءٌ ثَقِيلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ، أَوْ سَبُعٌ ضَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَفِرَّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا اللَّائِقُ بِالْمُصَلِّي أَنْ يَطْمَئِنَّ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَيَتَأَنَّىٰ فِي تَفَيُّؤِ ظِلَالِهَا، وَيَعُدَّهَا رَاحَةَ قَلْبِهِ وَقُرَّةَ عَيْنِهِ وَسُرُورَ نَفْسِهِ وَهُدُوءَ حَالِهِ حَتَّىٰ يَجِدَ طَعْمَهَا وَيَتَذَوَّقَ حَلَاوَتَهَا وَيَجْنِيَ ثِمَارَ الْيَانِعَةِ وَيُحَقِّقَ فَضَائِلَهَا النَّافِعَةَ وَيَحُوزَ أُجُورَهَا الْجَامِعَةَ فَتَتَحَقَّقُ أَهْدَافُهَا الْمَانِعَةُ لِلْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَمَا رَتَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَوَائِدَ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ وَالْمَقَامِ الْكَرِيمِ وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا وَالْعَوْنِ عَلَىٰ مَشَاقِّ الْأُمُورِ وَصِعَابِهَا.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالتِّسْعُونَ:
بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ بِلَا طُمَأْنِينَةٍ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَرَجَعَ فَصَلَّىٰ كَمَا صَلَّىٰ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ -ثَلَاثًا-.

فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي.

فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ جَالِسًا. وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* رَاوِي الْحَدِيثِ:

أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

*** مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ بِلَا طُمَأْنِينَةٍ، أَوْ وُجُوبُ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَّهُ لَا تَتِمُّ صَلَاةُ أَحَدٍ إِلَّا بِهَا.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

دَخَلَ الْمَسْجِدَ: أَيْ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ.

فَدَخَلَ رَجُلٌ: هُوَ خَلَّادُ بْنُ رَافِعٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ.

فَصَلَّىٰ: أَيْ صَلَّىٰ صَلَاةً خَفِيفَةً لَا يَطْمَئِنُّ فِيهَا.

ارْجِعْ: عُدْ إِلَىٰ فِعْلِ الصَّلَاةِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ: أَيْ لَمْ تُصَلِّ صَلَاةً مُجْزِئَةً، وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ: «فَصَلِّ».

كَمَا صَلَّىٰ: أَيْ كَصَلَاتِهِ الْأُولَىٰ لَمْ يَطْمَئِنَّ فِيهَا.

ثَلَاثًا: أَيْ رَدَّدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِمَّا لِيَشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَىٰ الْعِلْمِ فَيَكُونُ أَرْسَخَ فِي قَلْبِهِ وَأَدْعَىٰ لِقَبُولِهِ وَإِمَّا لِخَوْفِ أَنْ يَكُونَ نَاسِيًا فَيَتَذَكَّرُ.

وَالذَّي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ: أَيْ أَرْسَلَكَ بِهِ، وَهُوَ اللهُ جَلَّوَعَلَا، وَالْحَقُّ: الصِّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ، وَالْوَاوُ: حَرْفُ قَسَمٍ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ قَوْلُهُ: لَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ.

وَإِنَّمَا أَقْسَمَ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ غَيْرَهُ؛ لِيُؤَكِّدَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي وُسْعِهِ أَنْ يُصَلِّيَ أَحْسَنَ مِمَّا صَلَّىٰ فَيَكُونُ عُذْرًا لَهُ فِي عَدَمِ الرُّجُوعِ، وَأَقْسَمَ بِقَوْلِهِ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ.

قَوْلُهُ: «وَاللهِ» إِشَارَةٌ إِلَىٰ اسْتِعْدَادِهِ لِقَبُولِهِ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِكَوْنِهِ مَبْعُوثًا بِالْحَقِّ مِنَ اللهِ ﷻ.

إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ: أَيْ وَقَفْتَ لِتُصَلِّيَ.

فَكَبِّرْ: قُلْ اللهُ أَكْبَرُ، وَهِيَ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ.

تَيَسَّرَ مَعَكَ: أَيْ سَهُلَ مَعَكَ وَعَلَيْكَ.

ارْكَعْ: احْنِ ظَهْرَكَ.

تَطْمَئِنَّ: تَسْتَقِرَّ.

ارْفَعْ: أَيْ ظَهْرَكَ.

تَعْتَدِلَ قَائِمًا: أَيْ تَنْتَصِبَ قَائِمًا.

www.menhag-un.com

اسْجُدْ: اهْوِ إِلَىٰ الْأَرْضِ، وَاضِعًا عَلَيْهَا الْجَبْهَةَ وَالْأَنْفَ وَالْكَفَّيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافَ الْقَدَمَيْنِ.

ارْفَعْ: انْهَضْ مِنَ السُّجُودِ.

ذَلِكَ: أَيْ كُلُّ مَا سَبَقَ مَا عَدَا تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ.

فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا: يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ مَا بَقِيَ مِنْ رَكَعَاتِ صَلَاتِهِ أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ صَلَوَاتُهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ يُسَمِّيهِ الْعُلَمَاءُ حَدِيثَ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ وَهُوَ عُمْدَتُهُمْ فِيمَا يَجِبُ فِي الصَّلَاةِ وَمَا لَا يَجِبُ فِيهَا حَيْثُ جَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَوْضِعَ الِاسْتِقْصَاءِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّبْيِينِ لِأَعْمَالِ الصَّلَاةِ الَّتِي يَجِبُ الْإِتْيَانُ بِهَا.

وَيُعْتَبَرُ مَا تُرِكَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ فِعْلِهَا غَيْرُ وَاجِبٍ.

يُخْبِرُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَسْجِدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَجَلَسَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ هُوَ خَلَّادُ بْنُ رَافِعٍ فَصَلَّىٰ صَلَاةً خَفِيفَةً لَا يَطْمَئِنُّ فِيهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ.

فَلَمَّا انْتَهَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**».

فَرَجَعَ الرَّجُلُ، فَصَلَّىٰ مِثْلَ صَلَاتِهِ الْأُولَىٰ صَلَاةً لَا يَطْمَئِنُّ فِيهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**».

فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِيَتَذَكَّرَ إِنْ كَانَ نَاسِيًا أَوْ لِيَشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَىٰ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ جَاهِلًا، فَيَكُونُ أَدْعَىٰ لِقَبُولِهِ وَأَرْسَخَ لِلْعِلْمِ فِي قَلْبِهِ، فَأَقْسَمَ الرَّجُلُ بِالَّذِي

بَعَثَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْحَقِّ وَهُوَ اللهُ جَلَّوَعَلَا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ الصَّلَاةَ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، وَطَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَهُ.

فَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَمَرَهُ: إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ أَنْ يُكَبِّرَ، ثُمَّ يَقْرَأَ مَا تَيَسَّرَ مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ يَرْكَعُ حَتَّىٰ يَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ يَرْفَعَ حَتَّىٰ يَعْتَدِلَ وَيَطْمَئِنَّ قَائِمًا ثُمَّ يَسْجُدَ حَتَّىٰ يَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ يَرْفَعَ حَتَّىٰ يَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ يَسْجُدَ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ يَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي صَلَاتِهِ كُلِّهَا.

وأَمَّا كَيْفِيَّةُ الِاسْتِدْلَالِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ الْوَاجِبَاتِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِ الْوَاجِبَاتِ، فَقَدْ قَالَ الصَّنْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «سُبُلِ السَّلَامِ»: وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ تَكَرَّرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَىٰ وُجُوبِ كُلِّ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَعَدَمِ وُجُوبِ كُلِّ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ.

أَمَّا الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَاجِبٌ فَلِأَنَّهُ سَاقَهُ ﷺ بِلَفْظِ الْأَمْرِ بَعْدَ قَوْلِهِ: لَنْ تَتِمَّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِمَا ذُكِرَ فِيهِ، فَيُقَوِّي مَرْتَبَةَ الْحَصْرِ أَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ الْإِسَاءَةُ مِنْ عَمَلِ هَذَا الْمُصَلِّي وَمَا لَمْ تَتَعَلَّقْ بِهِ إِسَاءَتُهُ مِنْ وَاجِبَاتِ الْمُصَلِّي.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَقْصُرِ الْمَقْصُودَ عَلَىٰ مَا وَقَعَتْ فِيهِ الْإِسَاءَةُ فَقَطْ وَلَمْ يُحَدِّدْ مَوْضِعَ الْإِسَاءَةِ مِنْ صَلَاةِ هَذَا الرَّجُلِ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ أَنَّهُ أَخَفَّ صَلَاتِهِ.

وَأَئِمَّةُ الْحَدِيثِ يَجْعَلُونَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي بَابِ وُجُوبِ الطُّمَأْنِينَةِ فَلَعَلَّ الْإِسَاءَةَ رَاجِعَةٌ إِلَىٰ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ نَقَرَ الصَّلَاةَ فَأَخَفَّ أَعْمَالَهَا وَأَقْوَالَهَا.

وَأَمَّا الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ لَا يَجِبُ فَلِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ تَعْلِيمِ الْوَاجِبَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَلَوْ تَرَكَ ذِكْرَ بَعْضِ مَا يَجِبُ لَكَانَ فِيهِ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ وَهُوَ لَا يَجُوزُ بِالْإِجْمَاعِ، فَإِذَا أُحْصِيَتْ أَلْفَاظُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أُخِذَ مِنْهَا بِالزَّائِدِ ثُمَّ إِنْ عَارَضَ الْوُجُوبَ الدَّالَّةَ عَلَيْهِ أَلْفَاظُ هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ عَدَمَ الْوُجُوبِ إِنْ عَارَضَهُ دَلِيلٌ أَقْوَىٰ مِنْهُ عُمِلَ بِهِ.

فَكُلُّ مَوْضِعٍ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي وُجُوبِهِ وَكَانَ مَذْكُورًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّنَا نَتَمَسَّكُ بِوُجُوبِهِ وَكُلُّ مَوْضِعٍ اخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِهِ وَلَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّا نَتَمَسَّكُ بِعَدَمِ وُجُوبِهِ اسْتِنَادًا إِلَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ تَعْلِيمٍ.

وَإِنْ جَاءَتْ صِيغَةُ أَمْرٍ بِشَيْءٍ لَمْ يُذْكَرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ احْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ قَرِينَةً عَلَىٰ حَمْلِ الصِّيغَةِ عَلَىٰ النَّدْبِ وَاحْتَمَلَ الْبَقَاءَ عَلَىٰ الظَّاهِرِ فَيَحْتَاجُ حِينَئِذٍ إِلَىٰ مُرَجِّحٍ لِلْعَمَلِ بِهِ.

وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يَجِبُ إِلَّا مَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَأَنَّ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ.

قَالُوا: لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ فَهَذَا الْمُسِيءُ فِي صَلَاتِهِ، يَحْتَاجُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا تُجْزِئُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهَا، وَيَحْتَاجُ إِلَىٰ

مَعْرِفَةِ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي تَجِبُ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، فَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ وَاجِبًا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ هُنَاكَ وَاجِبَاتٍ أُخْرَىٰ وَمَا فِي حَدِيثِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْأَرْكَانِ وَغَيْرُ مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْأَفْعَالِ قَدْ يَجِبُ بِدَلَالَةِ أَحَادِيثَ أُخْرَىٰ لَكِنَّهَا لَا تَكُونُ رُكْنًا.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ هُنَاكَ أَرْكَانًا فِي الصَّلَاةِ لَمْ تُذْكَرْ فِي الْحَدِيثِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اقْتَصَر عَلَىٰ مَا قَصَّرَ فِيهِ الرَّجُلُ.

فَتَلَخَّصَ لَنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَا يَجِبُ وَلَا يَكُونُ رُكْنًا إِلَّا مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْأَفْعَالَ الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ أَرْكَانٌ وَمَا دَلَّ عَلَىٰ وُجُوبِهِ حَدِيثٌ آخَرُ يَكُونُ وَاجِبًا وَلَا يَكُونُ رُكْنًا، بِحَيْثُ لَوْ تَرَكَهُ الْإِنْسَانُ نِسْيَانًا وَسَهْوًا سَجَدَ لِلسَّهْوِ وَلَمْ تَبْطُلِ الصَّلَاةُ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ مَا فِي الْحَدِيثِ أَرْكَانٌ لَكِنْ هُنَاكَ أَرْكَانٌ أُخْرَىٰ يَجِبُ عَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا كَالتَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ وَكَالتَّسْلِيمِ وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَحَادِيثَ أُخْرَىٰ وَيَقُولُونَ: حَدِيثُ الْبَابِ مُطْلَقٌ، وَالْمُطْلَقُ يُحْمَلُ عَلَىٰ الْمُقَيَّدِ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

وَقَالُوا ثَانِيًا: إِنَّ حَدِيثَ الْبَابِ وَاقِعَةُ عَيْنٍ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا الْمُسِيءَ فِي صَلَاتِهِ قَدْ أَتَىٰ بِبَقِيَّةِ الْأَرْكَانِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَحْتَجِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَذْكُرَ لَهُ بَقِيَّةَ الْأَرْكَانِ.

وَهَذا الْمُسِيءُ فِي صَلَاتِهِ قَدْ تَشَهَّدَ التَّشَهُّدَ الْأَخِيرَ وَقَدْ سَلَّمَ وَلِذَلِكَ لَمْ يُرْشِدْهُ النَّبِيُّ ﷺ لِمِثْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَهُ.

وَهَذَا الْقَوْلُ الْأَخِيرُ هُوَ أَرْجَحُ الْأَقْوَالِ؛ لِأَنَّ بِهِ يَحْصُلُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ وَإِذَا أَمْكَنَ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ.

وَقَدْ جَاءَ اسْتِدْلَالُ الْفُقَهَاءِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الِاسْتِدْلَالُ بِمَا ذُكِرَ فِيهِ عَلَىٰ الْوُجُوبِ.

وَالثَّانِي: الِاسْتِدْلَالُ بِعَدَمِ الذِّكْرِ فِيهِ عَلَىٰ عَدَمِ الْوُجُوبِ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيد: تَكَرَّرَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الِاسْتِدْلَالُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ وُجُوبِ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَعَدَمِ وُجُوبِ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ.

فَأَمَّا وُجُوبُ مَا ذُكِرَ فِيهِ فَلِتَعَلُّقِ الْأَمْرِ بِهِ.

وَأَمَّا عَدَمُ وُجُوبِ غَيْرِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِ الْأَصْلِ عَدَمَ الْوُجُوبِ، بَلْ لِأَمْرٍ زَائِدٍ عَلَىٰ ذَلِكَ وَهُوَ أَنَّ الْمَوْضِعَ مَوْضِعُ تَعْلِيمٍ وَبَيَانٍ لِلْجَاهِلِ وَتَعْرِيفٍ بِوَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي انْحِصَارَ الْوَاجِبَاتِ فِيمَا ذَكَرَ...

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: إِنَّ عَلَىٰ طَالِبِ التَّحْقِيقِ ثَلَاثُ وَظَائِفَ: أَحَدُهَا أَنْ يَجْمَعَ طُرُقَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَيُحْصِيَ الْأُمُورَ الْمَذْكُورَةَ فِيهِ وَيَأْخُذَ بِالزَّائِدِ؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ بِالزَّائِدِ بِالْوَاجِبِ.

قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتْحِ» بَعْدَ أَنْ نَقَلَ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: امْتَثَلْتُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ وجَمَعْتُ طُرُقَهُ الْقَوِيَّةَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرِفَاعَةَ وَقَدْ أَمْلَيْتُ الزِّيَادَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْأَحْكَامُ الْمَأْخُوذَةُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

الْأَعْمَالُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ أَرْكَانُ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا تَسْقُطُ سَهْوًا وَلَا جَهْلًا، وَهِيَ: تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ فَقَطْ، ثُمَّ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، ثُمَّ الرُّكُوعُ وَالِاعْتِدَالُ مِنْهُ، ثُمَّ السُّجُودُ وَالِاعْتِدَالُ مِنْهُ، وَالطُّمَأْنِينَةُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ حَتَّىٰ فِي الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؛ خِلَافًا لِمَنْ لَمْ يُوجِبْهَا فِي هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ مَعَ اسْتِحْبَابِهِ عِنْدَهُمْ، وَبَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الْأَرْكَانِ كَالتَّشَهُّدِ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّسْلِيمِ. قَالَ النَّوَوِيُّ: إِنَّهَا مَعْلُومَةٌ لَدَىٰ السَّائِلِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ: أَنَّ ذَلِكَ يَفْعَلُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَا عَدَا تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ فَفِي الْأُولَىٰ دُونَ غَيْرِهَا.

وَقَدْ دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ لَكِنْ بَعْدَ الِاطِّلَاعِ عَلَىٰ طُرُقِهِ وَالْإِحَاطَةِ بِجَمِيعِ أَلْفَاظِهِ لِيُعْلَمَ الْمَذْكُورُ كُلُّهُ لِيَأْخُذَ بِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّرْتِيبِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّهُ وَرَدَ بِلَفْظِ: «ثُمَّ» وَلِأَنَّهُ مَقَامُ تَعْلِيمِ جَاهِلٍ بِالْأَحْكَامِ.

وَهَذِهِ الْأَرْكَانُ لِلصَّلَاةِ لَا تَسْقُطُ سَهْوًا وَلَا جَهْلًا بِدَلِيلِ أَمْرِ الْمُصَلِّي بِالْإِعَادَةِ وَلَمْ يَكْتَفِ النَّبِيُّ ﷺ بِتَعْلِيمِهِ.

وَيَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَىٰ عَدَمِ صِحَّةِ صَلَاةِ الْمُسِيءِ فَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُؤْمَرْ بِإِعَادَتِهَا.

وَيَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَىٰ أَنَّ الْجَاهِلَ تُجْزِئُ مِنْهُ الصَّلَاةُ النَّاقِصَةُ أَمَّا الْعَالِمُ فَلَا.

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ حُسْنِ التَّعْلِيمِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِطُرُقٍ سَهْلَةٍ لَا عُنْفَ فِيهَا، وَأَنَّ الْأَحْسَنَ لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ طَرِيقَ التَّشْوِيقِ فِي الْعِلْمِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي التَّعْلِيمِ وَأَبْقَىٰ فِي الذِّهْنِ.

وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْمَسْئُولِ أَنْ يَزِيدَ فِي الْجَوَابِ إِذَا اقْتَضَتِ الْمَصْلَحَةُ ذَلِكَ كَأَنْ تَكُونَ قَرِينَةُ الْحَالِ تَدُلُّ عَلَىٰ جَهْلِ السَّائِلِ بِبَعْضِ الْأَحْكَامِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الِاسْتِفْتَاحَ وَالتَّعَوُّذَ وَرَفْعَ الْيَدَيْنِ وَجَعْلَهَما عَلَىٰ الصَّدْرِ مَعَ هَيْئَاتِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ.

وَفِيهِ: أَنَّ الْمُعَلِّمَ يَبْدَأُ فِي تَعْلِيمِهِ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ، وَبِتَقْدِيمِ الْفُرُوضِ عَلَىٰ الْمُسْتَحَبَّاتِ.

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ حَدِيثَ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ قَدِ اتَّسَعَ فِيهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ وَتَجَاذَبَتْ مَعَانِيَهِ الْأَفْهَامُ وَقَدْ كُنَّا حَقَّقْنَا أَنَّهُ لَا يَتِمُّ حَمْلُ النَّفْيِ فِيهِ عَلَىٰ

نَفْيِ الْكَمَالِ؛ لِمَا تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَعِلْمِ الْأُصُولِ أَنَّ كَلِمَاتِ النَّفْيِ مَوْضُوعَةٌ لِنَفْيِ الْحَقِيقَةِ فَقَوْلُكَ: «لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ» نَفْيٌ لِحَقِيقَةِ الرَّجُلِ فِي الدَّارِ، وَهَذَا مِمَّا لَا نِزَاعَ فِيهِ وَأَنَّهُ لَا يُحْمَلُ عَلَىٰ خِلَافِهِ مِنَ الْكَمَالِ وَغَيْرِهِ إِلَّا لِدَلِيلٍ.

وَأَمَّا مَا أَمْلَاهُ الْحَافِظُ مِنَ الزِّيَادَاتِ فَيَتَلَخَّصُ فِي الْآتِي كَمَا فِي «تَأْسِيسِ الْأَحْكَامِ»:

الْوُضُوءُ كَمَا أَمَرَ اللهُ جَلَّوَعَلَا، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّرْتِيبِ.

ثَانِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَالزِّيَادَاتِ: الشَّهَادَتَانِ بَعْدَ الْوُضُوءِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**فَتَوَضَّأْ كَمَا أَمَرَكَ اللهُ ثُمَّ تَشَهَّدْ وَأَقِمْ**» وَلَا يُعْرَفُ أَحَدٌ قَالَ بِوُجُوبِهَا.

ثَالِثُ الْمَسَائِلِ وَالزِّيَادَاتِ: الْإِقَامَةُ وَفِي حُكْمِهَا خِلَافٌ.

رَابِعُهَا: الِاسْتِقْبَالُ وَهُوَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ بِلَا خِلَافٍ.

خَامِسُهَا: التَّكْبِيرُ لِلْإِحْرَامِ وَهُوَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ بَلْ شَرْطٌ فِي انْعِقَادِهَا، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَعْيِينِ لَفْظِ التَّكْبِيرِ.

سَادِسُهَا: الِاسْتِفْتَاحُ، وَمَأْخَذُهُ مِنْ قَوْلِهِ: «**ثُمَّ يُكَبِّرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيُمَجِّدُهُ**».

وَلَا يُعْرَفُ مَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الِاسْتِفْتَاحِ، وَذِكْرُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَىٰ الْوُجُوبِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ مَا صَحَّ الْإِجْمَاعُ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِهِ مِمَّا ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَانَ -أَيْ الْإِجْمَاعُ- صَارِفًا لَهُ عَنِ الْوُجُوبِ إِلَّا النَّدْبِيَّةَ، وَيَكُونُ الِاسْتِفْتَاحُ وَاحِدًا مِنْهَا.

سَابِعُهَا: قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وَمَا تَيَسَّرَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

ثَامِنُهَا: التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّسْبِيحُ لِمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ.

تَاسِعُهَا: جَعْلُ الرَّاحَتَيْنِ عَلَىٰ الرُّكْبَتَيْنِ وَمَدُّ الظَّهْرِ.

عَاشِرُهَا: التَّمْكِينُ فِيهِ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ الْمَفَاصِلُ وَتَسْتَرْخِيَ.

الْحَادِيَ عَشَرَ: الِاطْمِئْنَانُ فِي الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ حَتَّىٰ تَرْجِعَ الْعِظَامُ إِلَىٰ مَفَاصِلِهَا.

الثَّانِيَ عَشَرَ: تَمْكِينُ الْجَبْهَةِ فِي السُّجُودِ وَالتَّحَامُلُ عَلَيْهَا حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ الْمَفَاصِلُ وَتَسْتَرْخِيَ.

الثَّالِثَ عَشَرَ: الِاعْتِدَالُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَالطُّمَأْنِينَةُ فِيهِ.

الرَّابِعَ عشَرَ: الِافْتِرَاشُ فِي الْجَلْسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَيُعَارِضُهُ حَدِيثُ طَاوُسَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْإِقْعَاءِ: «إِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ» فَقَالَ طَاوُسُ: إِنَّا لَنَرَاهُ جَفَاءً بِالرَّجُلِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ».

وَالْإِقْعَاءُ هُنَا هُوَ جُلُوسُ الْمُصَلِّي بِإِلْيَتَيْهِ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ، أَيْ عَلَىٰ أَعْقَابِ قَدَمَيْهِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهَذَا الْإِقْعَاءُ سِوَىٰ الْإِقْعَاءِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فَذَاكَ صِفَتُهُ أَنْ يَجْلِسَ الْمُصَلِّي بِعَقِبِهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ وَيَنْصِبَ سَاقَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ.

وَعَلىٰ هَذَا فَيَكُونُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ صَارِفًا لِلْأَمْرِ بِالِافْتِرَاشِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ الْوَارِدِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي حَدِيثِ الْمُسِيءِ كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الْوُجُوبِ إِلَىٰ الِاسْتِحْبَابِ.

وَعَنْ تَعْيِينِ الِافْتِرَاشِ إِلَىٰ التَّخْيِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِقْعَاءِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعَ تَرْجِيحِ الِافْتِرَاشِ عَلَىٰ الْإِقْعَاءِ لِلْأَمْرِ بِهِ.

وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ رِوَايَةَ الْأَمْرِ بِالِافْتِرَاشِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ فَاجْلِسْ عَلَىٰ فَخِذِكَ الْيُسْرَىٰ» حَمَلُوهُ عَلَىٰ الْجُلُوسِ لِلتَّشَهُّدِ.

الْخَامِسَ عشرَ: الطُّمَأْنِينَةُ فِي السُّجُودِ الثَّانِي كَالْأَوَّلِ، وَاسْتَدَلَّ الْجُمْهُورُ بِذِكْرِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالِاعْتِدَالِ مِنْهُمَا عَلَىٰ وُجُوبِهَا فِي الْكُلِّ.

وَلِلْحَنَفِيَّةِ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ مَرْجُوحٌ.

السَّادِسَ عَشَرَ: وُجُوبُ تَكْبِيرِ النَّقْلِ وَالْجُمْهُورِ عَلَىٰ سُنِّيَّتِهِ وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنَ الْوُجُوبِ، يَعْنِي مِنْ وُجُوبِ تَكْبِيرَاتِ الِانْتِقَالِ.

السَّابِعَ عَشَرَ: جَلْسَةُ الِاسْتِرَاحَةِ إِنْ صَحَّتْ بِهَا الرِّوَايَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَكَمَ عَلَيْهَا بِالْوَهَمِ.

الثَّامِنَ عَشَرَ: وُجُوبُ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ وَفِي وُجُوبِهِ خِلَافٌ.

التَّاسِعَ عَشَرَ: الْجُلُوسُ لَهُ.

الْعِشْرُونَ: الِافْتِرَاشُ فِي التَّشَهُّدِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الِاخْتِلَافِ فِيهِ.

www.menhaj.com

الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: وُجُوبُ الْإِعَادَةِ عَلَىٰ مَنْ أَخَلَّ بِالطُّمَأْنِينَةِ.

وَأَمَّا الِاسْتِدْلَالُ بِمَا لَمْ يُذْكَرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ عَدَمِ الْوُجُوبِ فَفِيهِ مَسَائِلُ:

أَحَدُهَا: النِّيَّةُ، وَهِيَ فَرْضٌ بِاتِّفَاقٍ، كَذَا عَدَّهَا مِنْهَا النَّوَوِيُّ وَالْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ».

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: الْقُعُودُ الْأَخِيرُ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَىٰ وُجُوبِهِ.

الثَّالِثَةُ: التَّشَهُّدُ الْأَخِيرُ.

الرَّابِعَةُ: الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ فِي هَذَا التَّشَهُّدِ.

الْخَامِسَةُ: التَّسْلِيمُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالرَّاجِحُ وُجُوبُهُ.

السَّادِسَةُ: وَضْعُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ عَلَىٰ الصَّدْرِ، وَالْأَرْجَحُ وُجُوبُهُ؛ لِحَدِيثِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِلَفْظِ: «كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ ذِرَاعِهِ الْيُسْرَىٰ فِي الصَّلَاةِ».

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا يَنْمِي ذَلِكَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا حُكْمُهُ الرَّفْعُ، إِذْ لَا آمِرَ لِلصَّحَابَةِ سِوَىٰ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ إِلَّا أَنْ يَصْرِفَهُ صَارِفٌ، وَلَيْسَ هُنَالِكَ مِنْ صَارِفٍ.

السَّابِعَةُ: إِذَا اسْتُدِلَّ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِ شَيْءٍ لِعَدَمِ ذِكْرِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ جَاءَ الْأَمْرُ بِذَلِكَ الشَّيْءِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قُدِّمَ الْأَمْرُ بِهِ عَلَىٰ عَدَمِ الذِّكْرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَىٰ!

وَكُلُّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْمَسَائِلِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَفْعَالِ الصَّلَاةِ مِنْ حَيْثُ الْوُجُوبُ وَعَدَمُهُ وَإِنَّمَا هُنَاكَ مَسَائِلُ أُخْرَىٰ تُؤْخَذُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

الْأُولَىٰ: تَكْرِيرُ السَّلَامِ وَلَوْ لَمْ يَطُلِ الْفَصْلُ أَوِ الْفِرَاقُ وَلَمْ يَبْعُدْ.

الثَّانِيَةُ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

الثَّالِثَةُ: حُسْنُ التَّعْلِيمِ بِغَيْرِ عُنْفٍ.

الرَّابِعَةُ: الِاعْتِرَافُ بِالتَّقْصِيرِ لِقَوْلِهِ: «لَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي».

الْخَامِسَةُ: طَلَبُ الْمُتَعَلِّمِ مِنَ الْعَالِمِ أَنْ يُعَلِّمَهُ.

السَّادِسَةُ: مُلَازَمَةُ جَوَازِ الْخَطَأِ لِحُكْمِ الْبَشَرِيَّةِ وَهُوَ إِقْرَارٌ.

السَّابِعَةُ: حُسْنُ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلُطْفُهُ وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهِ.

الثَّامِنَةُ: اسْتِحْبَابُ التَّعْلِيمِ بِكُلِّ مَا لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَا وَقَعَ فِيهِ الْإِخْلَالُ؛ لِقَوْلِهِ: «إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَكَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ».

فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ الْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ.

وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عَدَمَ وُجُوبِ صَلَاةِ سُنَّةِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، قَالُوا: لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ صَلَّىٰ، وَفِي الِاسْتِدْلَالِ بِهَذَا نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الرَّاوِي قَدْ حَدَّثَ بِمَا عَلِمَ.

لَكِنْ قَدْ دَلَّتْ أَحَادِيثُ أُخَرُ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِ غَيْرِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَتَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ مِنْ غَيْرِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَلَا تَكُونُ وَاجِبَةً كَمَا فِي حَدِيثِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْوَاجِبِ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالَ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ بَعْدَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِالْمُصَافَحَةِ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ سَلَامًا بِاللِّسَانِ بِدُونِ مُصَافَحَةٍ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْغَالِبَ مِنْ أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ السَّلَامُ بِدُونِ مُصَافَحَةٍ، فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْمَسْجِدَ سَلَّمَ بِلَفْظِهِ وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ مُصَافَحَةٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ التَّسْلِيمَ لِلْقَرِيبِ دُونَ الْبَعِيدِ فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمَّا دَخَلَ فِي أَوَّلِ الْمَسْجِدِ صَلَّىٰ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا قَامَ مِنْ مُصَلَّاهُ وَجَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ دَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ فِي الْمَكَانِ الْعَامِّ الْمُتَّسِعِ الْأَطْرَافِ إِذَا بَعُدَ الْمُسْلِّمُ عَلَيْهِ عَنِ الْمُسَلِّمِ فَإِنَّهُ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَقْرُبَ مِنْهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ النَّصِيحَةِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَىٰ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَسَاءَ فِي صَلَاتِهِ عَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمُنْكَرَ إِذَا كَانَ عَامًّا ظَاهِرًا جَازَ الْإِنْكَارُ عَلَىٰ الْفَاعِلِ لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ عَلَىٰ الْعُمُومِ وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ مِنَ الْفَضِيحَةِ وَلَا مِنَ الْغَيْبَةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ هَذَا الْمُنْكَرَ أَمَامَ النَّاسِ، فَحِينَئِذٍ يُرْشِدُ وَيَنْصَحُ أَمَامَ أُولَئِكَ النَّاسِ الَّذِينَ فُعِلَتِ الْمَعْصِيَةُ وَالْمُنْكَرُ أَمَامَهُمْ لَكِنْ لَا يُشْرَعُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالنَّصِيحَةِ فِي مَجْمَعٍ لَمْ تَفْعَلْ فِيهِ الْمَعْصِيَةُ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ تَرَكَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَجَبَ عَلَيْهِ إِعَادَةُ تِلْكَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «فَصَلِّ» فَالْأَمْرُ يُفِيدُ الْوُجُوبَ، وَقَوْلُهُ: «فَإِنَّكَ» إِنَّ: حَرْفَ تَعْلِيلٍ، «لَمْ تُصَلِّ» فِيهِ أَنَّ الصَّلَاةَ النَّاقِصَةَ الْأَرْكَانِ لَا تُسَمَّىٰ صَلَاةً فِي لِسَانِ الشَّرْعِ.

وَأُخِذَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ تَرَكَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ أَعَادَ صَلَاةَ الْوَقْتِ دُونَ الصَّلَوَاتِ الْمَاضِيَةِ؛ فَإِنَّ الْمُسِيءَ فِي صَلَاتِهِ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الصَّلَاةُ أَوَّلَ إِسَاءَتِهِ بَلْ الظَّاهِرُ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ ذَلِكَ عَلَىٰ تِلْكَ الْإِسَاءَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا بِإِعَادَةِ صَلَاةِ الْوَقْتِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أَسَاءَ فِي صَلَاتِه أَوْ تَرَكَ مِنْ أَرْكَانِهَا غَيْرَ عَالِمٍ بِوُجُوبِ ذَلِكَ الرُّكْنِ فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِإِعَادَةِ صَلَاةِ الْوَقْتِ فَقَطْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: مُبَادَرَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَىٰ امْتِثَالِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ: تَأْخِيرُ التَّعْلِيمِ وَالْبَيَانِ لِفَائِدَةٍ وَمَصْلَحَةٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُعَلِّمْهُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَىٰ وَلَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ جَوَازِ

تَأْخِيرِ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْخِطَابِ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَاجَةٌ إِلَىٰ الْبَيَانِ بِحَيْثُ لَا يَجُوزُ التَّأْخِيرُ تَأْخِيرُ بَيَانِ الْوَاجِبِ عَنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ جَهْلَ الْإِنْسَانِ بِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ لَا يُنْزِلُ وَلَا يَحُطُّ مِنْ قَدْرِهِ فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ صَحَابِيٌّ وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ اسْمَهُ خَلَّادُ بْنُ رَافِعٍ كَمَا حَكَاهُ بَعْضُهُمْ وَحِينَئِذٍ كَوْنُهُ قَدْ جَهِلَ هَذَا الْحُكْمَ لَا يُؤَثِّرُ عَلَىٰ مَنْزِلَتِهِ وَلَا يَحُطُّ مِنْ مِقْدَارِهِ؛ لِأَنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا قَدْ أَخْرَجَ النَّاسُ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الْبَسْطِ فِي التَّعْلِيمِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ بَسَطَ لَهُ فِي التَّعْلِيمِ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ مُرَاقَبَةِ صَلَاةِ الْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ لِتَعْرِيفِهِ بِالصَّوَابِ وَتَعْلِيمِهِ مَا جَهِلَهُ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّجَسُّسِ وَلَا الدُّخُولِ فِيمَا لَا يَعْنِي، وَأَنَّ مَنْ أَخَلَّ بِبَعْضِ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ وَجَبَ عَلَيْهِ إِعَادَتُهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ عِنْدَ الِانْشِغَالِ بِكَلَامٍ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ حَاجِزٌ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الْحَلِفِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلَافٍ.

وَفِيهِ: الِاعْتِرَافُ بِالتَّقْصِيرِ وَالتَّصْرِيحِ بِحُكْمِ الْبَشَرِيَّةِ فِي جَوَازِ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ وَالْغَفْلَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْجَاهِلَ يُعْذَرُ مَا لَا يُعْذَرِ الْمُتَعَلِّمُ.

www.menhag-un.com

فِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَأَنَّهَا رُكْنٌ، وَمَشْرُوعِيَّةُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَمَشْرُوعِيَّةُ الرُّكُوعِ وَهُوَ رُكْنٌ وَوُجُوبُ الطُّمَأْنِينَةِ فِيهِ، وَمَشْرُوعِيَّةُ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ وَهُوَ رُكْنٌ وَوُجُوبُ الطُّمَأْنِينَةِ فِيهِ، وَمَشْرُوعِيَّةُ السُّجُودِ وَهُوَ رُكْنٌ وَوُجُوبُ الطُّمَأْنِينَةِ فِيهِ، وَمَشْرُوعِيَّةُ الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَهُوَ رُكْنٌ وَوُجُوبُ الطُّمَأْنِينَةِ فِيهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ اسْتِعْمَالُ الْجَوَابِ الْحَكِيمِ وَهُوَ إِفَادَةُ السَّائِلِ مِمَّا سَأَلَ مَعَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ بِمَا يَحْتَاجُهُ مِمَّا يَنْبَغِي لَهُ مَعْرِفَتُهُ وَهَذا مِنْ بَدَائِعِ أَسَالِيبِهِ التَّرْبَوِيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ الْبَلَاغِيَّةِ ﷺ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ، فَذَهَبَتِ الْحَنَفِيَّةُ إِلَىٰ صِحَّةِ الصَّلَاةِ بِقِرَاءَةِ أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّىٰ مِنْ قَادِرٍ عَلَىٰ الْفَاتِحَةِ مُسْتَدِلِّينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وَبِإِحْدَىٰ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «**اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**».

وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَىٰ عَدَمِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ بِدُونِ الْفَاتِحَةِ لِمَنْ يُحْسِنُ قِرَاءَتَها، مُسْتَدِلِّينَ بِقَوْلِهِ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَالتَّقْدِيرُ: لَا صَلَاةَ تُوجَدُ، وَعَدَمُ وُجُودِهَا شَرْعًا هُوَ عَدَمُ صِحَّتِهَا، وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي مِثْلِ هَذَا النَّفْيِ.

وَأَدِلَّةُ عَدَمِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ بِدُونِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ كَثِيرَةٌ.

وَأَجَابُوا عَنِ الْآيَةِ بِأَنَّهَا جَاءَتْ لِبَيَانِ الْقِرَاءَةِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، يَعْنِي: اقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ بِلَا مَشَقَّةٍ عَلَيْكُمْ.

وَأَجَابُوا عَنِ الْحَدِيثِ بِأَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مُجْمَلَةٌ تُفَسِّرُهَا الرِّوَايَاتُ الْأُخْرَىٰ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ حِبَّانَ: «**ثُمَّ اقْرَأْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَبِمَا شَاءَ اللهُ**» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَلِأَحْمَدَ وَلِابْنِ حِبَّانَ فِي حَدِيثِهِ: «**وَاقْرَأْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا شِئْتَ**».

قَالَ ابْنُ الْهُمَامِ: الْأُولَىٰ الْحُكْمُ بِأَنَّهُ ﷺ قَالَ لِلْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ ذَلِكَ كُلِّهِ.

ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَرَىٰ وُجُوبَ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ دُونَ غَيْرِهَا، وَالْجُمْهُورُ يَرَىٰ وُجُوبَهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَيَدُلُّ لَهُ قَوْلُهُ: «**ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**» كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

قَالَ الْحَافِظُ: وَدَلِيلُ أَبِي قَتَادَةَ فِي «الْبُخَارِيِّ» مِنْ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَعَ قَوْلِهِ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» دَلِيلُ الْوُجُوبِ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الِاعْتِدَالِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ إِلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي ذَلِكَ.

وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَىٰ وُجُوبِهَا وَحُجَّتُهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الصَّرِيحُ وَحَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ **أَنَّهُ رَمَقَ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ قِيَامَهُ فَرَكْعَتَهُ فَاعْتِدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ فَسَجْدَتَهُ فَجَلْسَتَهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالِانْصِرَافِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَرَّ.

وَثَبَتَ أَنَّهُ يَقِفُ فِي اعْتِدَالِهِ بَعْدَ الرُّكُوعِ حَتَّىٰ يَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ؛ لِإِطَالَةِ ذَلِكَ الْوُقُوفِ وَالِاعْتِدَالِ.

وَالْأَدِلَّةُ عَلَىٰ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ لَدَىٰ الْحَنَفِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَلَا جَوَابَ صَحِيحٌ عَلَىٰ أَدِلَّةِ الْجُمْهُورِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: وَقَدِ اسْتُشْكِلَ تَقْرِيرُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ وَهِيَ فَاسِدَةٌ عَلَىٰ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ أَخَلَّ بِبَعْضِ الْوَاجِبَاتِ.

وَأَجَابَ الْمَازِرِيُّ بِأَنَّهُ أَرَادَ اسْتِدْرَاجَهُ بِفِعْلِ مَا يَجْهَلُهُ مَرَّاتٍ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ نَاسِيًا أَوْ غَافِلًا فَيَتَذَكَّرُهُ فَيَفْعَلُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ وَلَيْسَ مِنْ بَابِ التَّقْرِيرِ عَلَىٰ الْخَطَأِ بَلْ مِنْ بَابِ تَحَقُّقِ الْخَطَأِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ نَحْوَهُ.

قَالَ: وَإِنَّمَا لَمْ يُعَلِّمْهُ أَوَّلًا لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي تَعْرِيفِهِ وَتَعْرِيفِ غَيْرِهِ بِصِفَةِ الصَّلَاةِ الْمُجْزِئَةِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَرْدِيدُهُ لِتَفْخِيمِ الْأَمْرِ وَتَعْظِيمِهِ عَلَيْهِ وَرَأَىٰ أَنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَفُتْهُ فَرَأَىٰ إِيقَاظَ الْفِطْنَةِ لِلْمَتْرُوكِ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: لَيْسَ التَّقْرِيرُ بِدَلِيلٍ عَلَىٰ الْجَوَازِ مُطْلَقًا، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ انْتِفَاءِ الْمَوَانِعِ وَلَا شَكَّ أَنَّ فِي زِيَادَةِ قَبُولِ الْمُتَعَلِّمِ لِمَا يُلْقَىٰ إِلَيْهِ بَعْدَ تَكْرَارِ فِعْلِهِ وَاسْتِجْمَاعِ نَفْسِهِ وَتَوَجُّهِ سُؤَالِهِ لَا شَكَّ أَنَّ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةً مَانِعَةً مِنْ وُجُوبِ

الْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ التَّعْلِيمِ لَاسِيَّمَا مَعَ عَدَمِ خَوْفِ الْفَوَاتِ إِمَّا بِنَاءً عَلَىٰ ظَاهِرِ الْحَالِ أَوْ بِوَحْيٍ خَاصٍّ، لَكِنَّ الْجَوَابَ يَصْلُحُ بَيَانًا لِلْحِكْمَةِ فِي تَأْخِيرِ الْبَيَانِ بَعْدَ ذَلِكَ.

فَحَلَّ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَجَابَ عَنْ هَذَا الِاسْتِشْكَالِ وَهُوَ لِمَاذَا تَرَكَهُ مَعَ أَنَّ صَلَاتَهُ بَاطِلَةٌ يُصَلِّي الصَّلَاةَ نَفْسَهَا وَهِيَ بَاطِلَةٌ مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَلَيْسَتْ بِصَلَاةٍ فِي مِيزَانِ الشَّرْعِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِصَحِيحَةٍ فَهَذَا مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاءُ عَنْ هَذَا الِاسْتِشْكَالِ. وَاللهُ تَعَالَىٰ الْمُسْتَعَانُ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الرَّابِعَة عَشْرَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ: الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: **بَابُ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ.**

وَمَبَاحِثُ هَذَا الْبَابِ:

الْكَلَامُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ.

هَلْ تَصِحُّ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا؟

وَالْكَلَامُ عَلَىٰ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُكْتَفَىٰ فِيهَا بِالْفَاتِحَةِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي يُشْرَعُ فِيهَا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ غَيْرُهَا.

وَالْكَلَامُ أَيْضًا عَلَىٰ نَوْعِ الْقِرَاءَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلصَّلَوَاتِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبُحُوثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْقِرَاءَةِ.

يُرِيدُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَالْمُرَادُ: الْقِرَاءَةُ الْوَاجِبَةُ وَالْمُسْتَحَبَّةُ وَبِمَاذَا يَقْرَأُ مَعَ بَيَانِ مَوَاضِعِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الْوَاجِبَةُ فَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ، وَأَمَّا الْمُسْتَحَبَّةُ فَقِرَاءَةُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ.

www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالتِّسْعُونَ:

بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ بِدُونِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، كُنْيَتُهُ: أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الصَّامِتِ بْن قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ فِهْرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَنْصَارِيٌّ خَزْرَجِيٌّ سَالِمِيٌّ، وَسَالِمٌ يُقَالُ لَهُ الْحُبْلَىٰ لِعِظَمِ بَطْنِهِ وَمَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْحُبْلَىٰ.

وَعُبَادَةُ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ الْأُولَىٰ وَالثَّانِيَةَ وَآخَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ وَشَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ وَجَّهَهُ عُمَرُ إِلَىٰ الشَّامِ قَاضِيًا وَمُعَلِّمًا فَأَقَامَ بِحِمْصَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَىٰ فِلَسْطِينَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِهَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِئَةٌ وَأَحَدٌ وَثَمَانُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَىٰ سِتَّةِ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ وَمُسْلِمٌ بِآخَرَيْنِ.

رَوَىٰ عَنْهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ وَرِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ وَمَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَبَنُوهُ: الْوَلِيدُ وَعُبَيْدُ اللهِ وَدَاوُدُ بَنُو عُبَادَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ الْمُخَضْرِمِينَ وَغَيْرُهُمْ.

رَوَىٰ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

مَاتَ عُبَادَةُ رضي الله عنه سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ ابْنِ حِبَّانَ: ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً.

وَاخْتُلِفَ فِي مَوْضِعِ دَفْنِهِ وَمَوْتِهِ فَالْأَكْثَرُ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ دُفِنَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِهَا قَرِيبٌ مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ ابْنُ حِبَّانَ: سَكَنَ الشَّامَ وَمَاتَ بِالرَّمْلَةِ وَدُفِنَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ الصَّلَاةِ بِدُونِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ.

غَرِيبُ الْفَاتِحَةِ: أَمَّا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ فَلَهَا ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ مَعْرُوفَةٍ:

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهَا افْتُتِحَ الْقُرْآنُ بِهَا.

وَأُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ لِأَنَّ أَصْلَ الْقُرْآنِ مِنْهَا بُدِئَ، وَأُمُّ الشَّيْءِ أَصْلُهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَىٰ؛ لِأَنَّهَا أَصْلُ الْبِلَادِ دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا، وَقِيلَ لِأَنَّهَا مُقَدِّمَةٌ وَإِمَامٌ لِمَا يَتْلُوهَا مِنَ السُّوَرِ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ وَيُقْرَأُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ.

وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي لِأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ؛ وَسُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأَنَّهَا تُثَنَّىٰ فِي الصَّلَاةِ وَتُقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ اسْتَثْنَاهَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَذَخَرَهَا لَهُمْ، وَقَدِ امْتَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ بِهَا فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وَالْمُرَادُ بِهَا الْفَاتِحَةُ.

لَا صَلَاةَ: أَيْ لَا صَلَاةَ مُجْزِئَةٌ، وَهُوَ شَامِلٌ لِصَلَاةِ الْفَرْضِ وَصَلَاةِ النَّفْلِ.

لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ: أَيْ لِلَّذِي لَمْ يَقْرَأْ.

مَنْ: اسْمٌ مَوْصُولٌ، وَهُوَ لِلْعُمُومِ فَيَشْمَلُ الْمُنْفَرِدَ وَالْإِمَامَ وَالْمَأْمُومَ.

بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ: أَيْ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ سُمِّيَتْ بِهِ لِأَنَّ الْكِتَابَ افْتُتِحَ بِهَا كِتَابَةً وَيُفْتَتَحُ بِهَا تِلَاوَةً.

وَالْكِتَابُ الْقُرْآنُ سُمِّيَ بِهِ أَيْ سُمِّيَ كِتَابًا لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ فِي الْأَرْضِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ لَهَا شَأْنٌ كَبِيرٌ وَفَضْلٌ عَظِيمٌ وَلِذَلِكَ تُسَمَّىٰ أُمَّ الْقُرْآنِ؛ لِرُجُوعِ أُصُولِ مَعَانِي الْقُرْآنِ كُلِّهَا إِلَيْهَا وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَأَعْظَمُ سُورَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ وَمِنْ ثَمَّ كَانَتِ السُّورَةُ الَّتِي يَتَعَيَّنُ قِرَاءَتُهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ لِمَنْ يُحْسِنُهَا.

وَهَا هُوَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُقْبَلُ وَلَا تُجْزِي إِذَا لَمْ يَقْرَأْ الْمُصَلِّي فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ.

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ: سُورَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ، ثُمَّ إِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ شَرْعًا وَعَقْلًا إِلَّا صَاحِبُ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ، الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، ثُمَّ إِقْرَارُ الْعَبْدِ بِالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِمَصَالِحِ نَفْسِهِ وَذَلِكَ بِطَلَبِهِ الْعَوْنَ مِنَ اللهِ بَارِئِهِ وَخَالِقِهِ وَالْمُتَصَرِّفِ فِيهِ، ثُمَّ سُؤَالُهُ الْهِدَايَةَ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَأَنْ يُجَنِّبَهُ الطُّرُقَ الْمُنْحَرِفَةَ الْمُعْوَجَّة.

وَهَذِهِ الصِّفَاتُ بَارِزَةٌ فِي الْعَقِيدَةِ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْعَقِيدَةِ الْوَثَنِيَّةِ الضَّالَّةِ أَوْ نَاشِئًا عَنِ الْعِنَادِ وَالْمُكَابَرَةِ مَعَ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَهَذِهِ الصِّفَةُ بَارِزَةٌ فِي الْيَهُودِ، وَمِنْ هُدِيَ

إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ فَقَدْ أَصَابَ الْخَيْرَ كُلَّهُ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الطَّرِيقُ الْجَامِعَةُ لِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَمَّا كَانَتْ كَذَلِكَ أَمَرَ الشَّارِعُ بِقِرَاءَتِهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ وَنَزَّلَ الصَّلَاةَ الَّتِي لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مَنْزِلَةَ الْعَدَمِ.

فَقَالَ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**».

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَذْهَبَ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّ الْمَشْرُوعَ عِنْدَهُمْ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةَ لَكِنَّهُمْ يُجِيزُونَ الصَّلَاةَ بِدُونِ الْفَاتِحَةِ وَلَوْ مِنْ قَادِرٍ عَلَيْهَا.

وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ تَعَيُّنِ الْفَاتِحَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا.

وَتَقَدَّمَتْ أَدِلَّةُ الْفَرِيقَيْنِ وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ وُجُوبِ قِرَاءَتِهَا لِلْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ، وَاخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَتِهَا لِلْمَأْمُومِ فَذَهَبَتِ الْحَنَابِلَةُ وَالْحَنَفِيَّةُ إِلَىٰ سُقُوطِهَا عَنِ الْمَأْمُومِ مُطْلَقًا سَوَاءٌ أَكَانَ فِي صَلَاةٍ سِرِّيَّةٍ أَمْ جَهْرِيَّةٍ.

وَذَهَبَتِ الشَّافِعِيَّةُ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ إِلَىٰ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ لِكُلِّ مُصَلٍّ مِنْ إِمَامٍ وَمَأْمُومٍ وَمُنْفَرِدٍ.

وَذَهَبَتِ الْمَالِكِيَّةُ إِلَىٰ وُجُوبِ قِرَاءَتِهَا عَلَىٰ الْمَأْمُومِ فِي السِّرِّيَّةِ وَسُقُوطِهَا عَنْهُ فِي الْجَهْرِيَّةِ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ اخْتَارَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ.

وَاسْتَدَلَّ الْحَنَفِيَّةُ بِحَدِيثِ: «**مَنْ صَلَّىٰ خَلْفَ إِمَامٍ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ قِرَاءَةٌ لَهُ**» قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ»: أَقَلُّ أَحْوَالِهِ أَنَّهُ حَسَنٌ.

وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وَحَدِيثِ: «**إِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا**».

وَاسْتَدَلَّ الشَّافِعِيَّةُ وَمَنْ وَافَقَهُمْ بِحَدِيثِ عُبَادَةَ الَّذِي مَعَنَا وَأَجَابُوا عَنْ حَدِيثِ: «**مَنْ صَلَّىٰ خَلْفَ الْإِمَامِ**» بِمَا قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ مِنْ أَنَّ طُرُقَهُ كُلَّهَا مَعْلُولَةٌ فَلَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ.

وَأَمَّا الْآيَةُ وَحَدِيثُ: «**وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا**» وَنَحْوُهُمَا فَهِيَ عُمُومَاتٌ فِي كُلِّ قِرَاءَةٍ، وَحَدِيثُ عُبَادَةَ خَاصٌّ بِالْفَاتِحَةِ

قَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَيَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ إِلَىٰ التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي إِحْدَىٰ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ؛ لِأَنَّ أَدِلَّةَ الْفَرِيقَيْنِ تَجْتَمِعُ فِيهِ فَيَحْصُلُ الْعَمَلُ بِهَا كُلِّهَا، وَلِأَنَّ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ تَفُوتُ الْمَأْمُومُ فِي السِّرِّيَّةِ إِذَا لَمْ يَقْرَأْهَا وَلَمْ يَسْمَعْهَا مِنَ الْإِمَامِ وَلَا يَكُونُ لِلْإِمَامِ فَائِدَةٌ مَا دَامَ الْمَأْمُومُ يَشْتَغِلُ بِالْقِرَاءَةِ عَنِ الْإِنْصَاتِ لِلْإِمَامِ كَمَا يَتَعَيَّنُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ عَلَىٰ الْمَأْمُومِ الَّذِي لَا يَسْمَعُهَا لِبُعْدٍ أَوْ صَمَمٍ عَلَىٰ أَلَّا يَشْغَلَ ذَلِكَ مَنْ بِجَانِبِهِ مِنَ الْمُصَلِّينَ الْمُنْصِتِينَ.

حَدِيثُ عُبَادَةَ عَلَّقَ عَلَيْهِ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ وُجُوبَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ عَلَىٰ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ فِي الْجَهْرِيَّةِ وَفِي السِّرِّيَّةِ، عَلَّقَ قَائِلًا: وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ الْمَأْمُومُ إِذَا أَدْرَكَ الْإِمَامَ رَاكِعًا فَيُكَبِّرُ لِلْإِحْرَامِ ثُمَّ يَرْكَعُ وَتَسْقُطُ عَنْهُ الْفَاتِحَةُ فِي هَذِهِ الرَّكْعَةِ.

لِحَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ أَنَّهُ انْتَهَىٰ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الصَّفَّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ صَوْتَ نَعْلِ أَبِي بَكْرَةَ وَهُوَ يَحْضُرُ -أَيْ يُسْرِعُ يُرِيدُ أَنْ يُدْرِكَ الرَّكْعَةَ- فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**مَنِ السَّاعِي؟**» فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَنَا.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: خَشِيتُ أَنْ تَفُوتَنِي الرَّكْعَةُ مَعَكَ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ غَرَضَ أَبِي بَكْرَةَ مِنْ سَعْيِهِ وَرُكُوعِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ الصَّفِّ هُوَ إِدْرَاكُ الرَّكْعَةِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُدْرِكُهَا مَا فَعَلَ ذَلِكَ.

وَلَوْلَا أَنَّهُ أَدْرَكَهَا لَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَضَائِهَا، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ الْفَاتِحَةَ وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَدَّ بِتِلْكَ الرَّكْعَةِ الَّتِي رَكَعَهَا أَبُو بَكْرَةَ وَلَمْ يَأْمُرْهُ ﷺ بِقَضَاءِ تِلْكَ الرَّكْعَةِ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ حَدِيثِ عُبَادَةَ رضي الله عنه: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» يُؤْخَذُ مِنْهُ وُجُوبُ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ.

رَوَىٰ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُبَادَةَ قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**إِنِّي أَرَاكُمْ تَقْرَؤُونَ وَرَاءَ إِمَامِكُمْ**».

قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِي وَاللهِ.

قَالَ: «**لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا**».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّىٰ صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» يَقُولُهَا ثَلَاثًا فَهِيَ نَاقِصَةٌ.

فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟

فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ ﷻ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي -وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي-.

فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦- ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ وَابْنُ مَاجَة.

قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» هَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّهَا -أَيِ الْفَاتِحَةَ- رُكْنٌ لَا تَسْقُطُ عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا جَهْلًا، وَهَذَا عَامٌّ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ وَيُسْتَثْنَىٰ الْمَأْمُومُ عَلَىٰ الْمَشْهُورِ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ مُطْلَقًا فِي الْجَهْرِيَّةِ وَالسِّرِّيَّةِ.

لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ وَرَاءَ إِمَامٍ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ**» أَوْ كَمَا قَالَ.

وَالصَّحِيحُ الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهَا تَسْقُطُ عَنِ الْمَأْمُومِ فِي الْجَهْرِيَّةِ خَاصَّةً إِذَا كَانَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ إِمَامِهِ لِلْآيَةِ وَالْحَدِيثِ وَالْقِيَاسِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَىٰ لِلْجَهْرِ إِذَا أَوْجَبَ عَلَىٰ الْمَأْمُومِ الْقِرَاءَةَ، فَيَقْرَأُ الْإِمَامُ وَيَقْرَأُ الْمَأْمُومُ.

وَأَمَّا فِي السِّرِّيَّةِ وَإِذَا كَانَ الْمَأْمُومُ بَعِيدًا لَا يَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ أَوْ كَانَ أَصَمَّ فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ رُكْنٌ وَلَا مَعْنَىٰ لِإِسْقَاطِهَا عَنْهُ.

قَوْلُهُ: «لَا صَلَاةَ»: لَا: حَرْفُ نَفْيٍ، وَبَعْدَهُ: فِعْلٌ، فَحِينَئِذٍ مَا الْمُرَادُ بِهِ؟

لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْفِعْلِ هَا هُنَا الْفِعْلَ الِاصْطِلَاحِيَّ وَإِنَّمَا مَا يَتَأَتَّىٰ مِنَ الْأَفْعَالِ -لَا صَلَاةَ-.

اخْتَلَفَ الْأُصُولِيُّونَ فِي هَذِهِ الصِّيغَةِ عَلَىٰ أَقْوَالٍ:

قَالَ الْحَنَفِيَّةُ: هُوَ مُجْمَلٌ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ حَقِيقَةُ الْفِعْلِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كَمَالُ الْفِعْلِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ صِحَّةُ الْفِعْلِ، فَإِذَا وَقَعَ التَّرَدُّدَ بَيْنَ هَذِهِ الِاحْتِمَالَاتِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا التَّعْيِينُ وَاخْتِيَارُ أَحَدِ الِاحْتِمَالَاتِ إِلَّا بِدَلِيلٍ، فَيَكُونُ مُجْمَلًا حَتَّىٰ يَأْتِيَ الدَّلِيلُ الَّذِي يُوَضِّحُهُ، وَحِينَئِذٍ قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ، وَيُجْزِئُ عَنْهَا التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ.

الْقَوْلُ الثَّانِي فِي: «لَا صَلَاةَ» وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ: الْمُرَادُ نَفْيُ الصِّحَّةِ لِأَنَّهُ لَمْ يُمْكِنْ حَمْلُهَا عَلَىٰ نَفْيِ الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّنَا نَجِدُ بَعْضَ النَّاسِ يُصَلِّي بِدُونِ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِحَةَ فَدَلَّنَا ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِهِ حَقِيقَةُ الْفِعْلِ فَلَا يَبْقَىٰ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ صِحَّةُ الْفِعْلِ.

قَالُوا: وَلِأَنَّ الْأَلْفَاظَ الْوَارِدَةَ بِخِطَابِ الشَّارِعِ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ تُحْمَلُ عَلَىٰ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ، وَالْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ فِي الصَّلَاةِ أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً فَإِذَا نُفِيَتِ الصَّلَاةُ فِي خِطَابِ الشَّارِعِ دَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْيِ صِحَّتِهَا.

وَلِذَلِكَ أُخِذَ مِنْ حَدِيثِ الْبَابِ أَنَّ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِقِرَاءَةِ الْمَأْمُومِ فَقَدِ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْحَنَابِلَةُ وَالْحَنَفِيَّةُ: إِنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَىٰ الْمَأْمُومِ.

وَقَالَ الْمَالِكِيَّةُ: إِنَّهَا تَجِبُ فِي الصَّلَاةِ السِّرِّيَّةِ دُونَ الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: إِنَّهَا وَاجِبَةٌ فِي الصَّلَاةِ السِّرِّيَّةِ وَالصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَىٰ ذَلِكَ بِعُمُومِ حَدِيثِ الْبَابِ فَإِنَّهُ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ» وَمَنْ اسْمُ شَرْطٍ وَأَسْمَاءُ الشَّرْطِ تُفِيدُ الْعُمُومَ سَوَاءٌ كَانَ إِمَامًا أَوْ مُنْفَرِدًا أَوْ مَأْمُومًا.

وَقَالَ الْأَوَّلُونَ: بِأَنَّ عُمُومَ حَدِيثِ الْبَابِ مَخْصُوصٌ بِعَدَدٍ مِنَ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِ الْقِرَاءَةِ.

وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَقْوَىٰ مِنْ مَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَالْمَالِكِيَّةِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي «السُّنَنِ» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ قِرَاءَةً جَهْرِيَّةً فَقَرَأَ مَعَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَلَّكُمْ تَقْرَءُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ».

قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: «لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا».

فَهَذَا الْحَدِيثُ سَبَبُهُ صَلَاةٌ مَأْمُومٍ فَلَا يَجُوزُ تَخْصِيصُ صُورَةِ السَّبَبِ مِنَ اللَّفْظِ الْعَامِّ لِأَنَّ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَةِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ أَنَّ صُورَةَ السَّبَبِ قَطْعِيَّةُ الدُّخُولِ فِي اللَّفْظِ الْعَامِّ، وَحِينَئِذٍ لَا يَجُوزُ أَنْ تُخَصَّصَ وَهَذَا كَلَامٌ مَتِينٌ وَلَكِنْ لَوْ كَانَ الْحَدِيثُ ثَابِتًا، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنْ رُكْنِيَّةِ الْفَاتِحَةِ وَفَضَائِلِهَا

وَعَنْ رُكْنِيَّةِ الْفَاتِحَةِ وَفَضَائِلِهَا قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ»: وَكَانَ يُعَظِّمُ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ السُّورَةِ فَكَانَ يَقُولُ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَصَاعِدًا**».

وَفِي لَفْظٍ: «**لَا تُجْزِئُ صَلَاةٌ لَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» وَتَارَةً يَقُولُ: «مَنْ صَلَّىٰ صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ» وَيَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ...» وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

وَكَانَ يَقُولُ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَهُ**» ﷺ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَرَ ﷺ الْمُسِيءَ فِي صَلَاتِهِ أَنْ يَقْرَأَ بِهَا -أَيْ بِالْفَاتِحَةِ- فِي صَلَاتِهِ، وَقَالَ لِمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ حِفْظَهَا: «**قُلْ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**».

وَقَالَ لِلْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ: «**فَإِنْ كَانَ مَعَكَ قُرْآنٌ فَاقْرَأْ بِهِ، وَإِلَّا فَاحْمَدِ اللهَ وَكَبِّرْهُ وَهَلِّلْهُ**».

هَذَا مَا ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ لِلتَّدْلِيلِ عَلَىٰ رُكْنِيَّةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَىٰ اخْتِيَارِهِ وَهُوَ نَسْخُ الْقِرَاءَةِ وَرَاءَ الْإِمَامِ فِي الْجَهْرِيَّةِ.

قَالَ: وَكَانَ قَدْ أَجَازَ لِلْمُؤْتَمِّينَ أَنْ يَقْرَؤُوا الْفَاتِحَةَ وَرَاءَ الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ حَيْثُ كَانَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَرَأَ فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «لَعَلَّكُمْ تَقْرَؤُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ».

قُلْنَا: نَعَمْ هَذًّا يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «**لَا تَفْعَلُوا إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُكُمْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا**».

ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنِ الْقِرَاءَةِ كُلِّهَا فِي الْجَهْرِيَّةِ وَذَلِكَ حِينَمَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ جهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهَا صَلَاةُ الصُّبْحِ فَقَالَ: «**هَلْ قَرَأَ مَعِي مِنْكُمْ أَحَدٌ آنِفًا؟**».

فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ: «**إِنِّي أَقُولُ مَا لِي أُنَازَعُ**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَانْتَهَىٰ النَّاسُ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا جَهَرَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَرَأُوا فِي أَنْفُسِهِمْ سِرًّا فِيمَا لَا يَجْهَرُ فِيهِ الْإِمَامُ.

وَجَعَلَ الْإِنْصَاتَ لِقِرَاءَةِ الْإِمَامِ مِنْ تَمَامِ الِائْتِمَامِ بِهِ فَقَالَ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا**».

كَمَا جَعَلَ الِاسْتِمَاعَ لَهُ مُغْنِيًا عَنِ الْقِرَاءَةِ وَرَاءَهُ فَقَالَ: «**مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ**» هَذَا فِي الْجَهْرِيَّةِ، يَعْنِي بِالنِّسْبَةِ لِلْمَأْمُومِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَرَاءَ إِمَامِهِ الَّذِي يَجْهَرُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ. وَهَذَا اخْتِيَارُ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ مَرَّ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ فَلَا جَدِيدَ، فَالْمَالِكِيَّةُ قَدْ ذَهَبُوا إِلَىٰ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ إِحْدَىٰ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ وَقَدْ قَالَ الْعَلَّامَةُ الْبَسَّامُ: إِنَّهُ اخْتِيَارُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَرَّ تَفْصِيلُهُ.

الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ ولَا جَدِيدَ أَيْضًا فهَذَا رَأْيُ الْجُمْهُورِ، وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيَّةُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ فِي الْجَهْرِيَّةِ وَفِي السِّرِّيَّةِ عَلَىٰ السَّوَاءِ، وَتَسْقُطُ قِرَاءَتُهَا كَمَا مَرَّ فِي كَلَامِهِ إِذَا دَخَلَ فَوَجَدَ الْإِمَامَ رَاكِعًا، فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ لِلتَّحْرِيمَةِ وَيُكَبِّرُ لِلِانْتِقَالِ وَيَرْكَعُ وَيُعْتَدُّ بِالرَّكْعَةِ لِإِدْرَاكِهِ هَذَا الرُّكُوعَ.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وُجُوبُ الْقِرَاءَةِ فِي السِّرِّيَّةِ.

وَأَمَّا فِي السِّرِّيَّةِ فَقَدْ أَقَرَّهُمْ عَلَىٰ الْقِرَاءَةِ فِيهَا، فَقَالَ جَابِرٌ: كُنَّا نَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ خَلْفَ الْإِمَامِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ، وَفِي

الْأُخْرَيَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَإِنَّمَا أَنْكَرَ التَّشْوِيشَ عَلَيْهِ بِهَا وَذَلِكَ حِينَ صَلَّىٰ الظُّهْرَ بِأَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ قَرَأَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ**».

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ.

فَقَالَ: «**قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رَجُلًا خَالَجَنِيهَا**» أَيْ نَازَعَنِيهَا.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: كَانُوا يَقْرَؤُونَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَجْهَرُونَ بِهَا، فَقَالَ: «**خَلَطْتُمْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**».

وَقَالَ: «إِنَّ الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ ﷻ فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ».



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْمِئَةُ:

بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ مِنْ صَلاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، يُطَوِّلُ فِي الأُولَىٰ، وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ، وَيُسْمِعُ الآيَةَ أَحْيَانًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ يُطَوِّلُ فِي الأُولَىٰ، وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ. وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَىٰ مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ، وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* **رَاوِي الْحَدِيثِ:** أَبُو قَتَادَةَ رضي الله عنه سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ السَّادِسَ عَشَرَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

كَانَ: فِعْلٌ مَاضٍ نَاقِصٌ وَإِذَا كَانَ خَبَرُهَا فِعْلًا مُضَارِعًا دَلَّتْ غَالِبًا عَلَىٰ الِاسْتِمْرَارِ «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ».

فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ: تَثْنِيَةُ الْأُولَىٰ وَالْمُرَادُ الْأُولَىٰ وَالثَّانِيَةُ.

وَسُورَتَيْنِ: أَيْ فِي الرَّكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ سُورَةً، وَالسُّورَةُ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ مُسْتَقِلَّةٌ مُنْفَصِلَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا مَبْدُوءَةٌ بِالْبَسْمَلَةِ إِلَّا فِي سُورَةِ بَرَاءَة؛ لِأَنَّ الصَّحَابَة رضي الله عنهم أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ هَلْ هِيَ مُسْتَقِلَّةٌ أَوْ بَقِيَّةُ سُورَةِ الْأَنْفَالِ، فَفَصَلُوا بَيْنَهُمَا بِدُونِ بَسْمَلَةٌ.

يُطَوِّلُ فِي الأُولَىٰ: يَزِيدُ فِي قِرَاءَتِهَا عَلَىٰ الثَّانِيَةِ.

وَيُسْمِعُ الآيَةَ: يَجْهَرُ بِهَا حَتَّىٰ يَسْمَعَهَا مَنْ خَلْفَهُ.

وَالْآيَةُ فِي اللُّغَةِ الْعَلَامَةُ وَسُمِّيَ بِهَا الْجُزْءُ مِنَ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ عَلَامَةٌ عَلَىٰ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، وَلِأَنَّ لَهُ عَلَامَةُ ابْتِدَاءٍ وَانْتِهَاءٍ.

أَحْيَانًا: جَمْعُ حِينٍ بِمَعْنَىٰ وَقْتٍ.

وَالْمَعْنَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَجْهَرُ فِي صَلَاةِ السِّرِّ بِالْآيَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ حَتَّىٰ تُسْمَعَ فَهُوَ جَهْرٌ دُونَ جَهْرٍ.

فِي الْعَصْرِ: أَيْ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ.

وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ: أَيِ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ مِنْ صَلَاتَيِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ.

بِأُمِّ الْكِتَابِ: الْفَاتِحَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ أُصُولَ مَعَانِي الْقُرْآنِ تَرْجِعُ إِلَيْهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَاعِي فِي صَلَاتِهِ الْمَصْلَحَةَ الْعَامَّةَ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَقْرَأَ بَعْدَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ غَيْرَهَا مِنَ الْقُرْآنِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ لِكَوْنِ النَّاسِ فِي أَوَّلِ الْعِبَادَةِ أَنْشَطَ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ يَقْتَصِرُ عَلَىٰ الْفَاتِحَةِ خَشْيَةَ السَّأَمِ وَالْمَلَلِ مِنَ الْمُصَلِّينَ.

وَأَيْضًا لِيُدْرِكَ الْمُتَخَلِّفُونَ كُلَّ الصَّلَاةِ كَأَنْ يُطِيلَ الرَّكْعَةَ الْأُولَىٰ عَلَىٰ الثَّانِيَةِ فِي كَيْفِيَّةِ الْقِرَاءَةِ وَكَمِّيَّتِهَا.

وَوَرَاءَ هَذَا التَّشْرِيعِ الْحَكِيمِ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْحِكَمِ وَالْمَصَالِحِ مَا يَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ يَطْمَئِنُّ وَتَقَرُّ عَيْنُهُ وَالْخُضُوعُ وَالطَّاعَةُ لِأَحْكَامِ اللهِ تَعَالَىٰ هِيَ الْمَقْصِدُ الْأَسْمَىٰ مِنَ الْعِبَادَةِ.

وَكَانَ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُطِيلُ قِرَاءَةَ الْأُولَىٰ عَلَىٰ الثَّانِيَةِ وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ سِرًّا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَجْهَرُ بِبَعْضِ الْآيَاتِ أَحْيَانًا؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ يَقْرَأُ فَيَقْتَدُوْا بِهِ.

www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الْقِرَاءَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ.

وَاسْتِحْبَابُ الِاقْتِصَارِ عَلَىٰ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ مِنْهُمَا.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي الْأُولَيَيْنِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَكَوْنُ الْأُولَىٰ أَطْوَلَ مِنَ الثَّانِيَةِ.

وَجَوَازُ الْجَهْرِ فِي السِّرِّيَّةِ بِالْآيَةِ وَنَحْوِهَا أَحْيَانًا.

وَجَوَازُ النَّظَرِ إِلَىٰ الْإِمَامِ.

وَفِيهِ الِاقْتِصَارُ عَلَىٰ الْفَاتِحَةِ فِي الْأُخْرَيَيْنِ.

وَفِي الْحَدِيثِ التَّنْصِيصُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى تَطْوِيلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصُّبْحِ وَالظُّهْرِ:

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا نَحْزِرُ قِيَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ -أَيْ قَدَّرْنَا قِيَامَهُ- فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَىٰ قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَىٰ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَصْنَعُ هَذَا تَارَةً وَهَذَا تَارَةً فَيَقْرَأُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ غَيْرَ الْفَاتِحَةِ مَعَهَا أَحْيَانًا وَيَقْتَصِرُ عَلَىٰ الْفَاتِحَةِ أَحْيَانًا.

رَوَىٰ مَالِكٌ مِنْ طَرِيقِ الصُّنَابِحِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه يَقْرَأُ فِي ثَالِثَةِ الْمَغْرِبِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

فِي الْحَدِيثِ: وُجُوبُ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَاسْتِحْبَابُ قِرَاءَةِ سُورَةٍ بَعْدَهَا فِي الْأُولَيَيْنِ وَاسْتِحْبَابُ إِفْرَادِهَا فِي الْأُخْرَيَيْنِ أَوْ الْأَخِيرَةِ إِنْ كَانَتْ ثُلَاثِيَّةً.

وَأَمَّا الْوِتْرُ فَيُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ سُورَةٍ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي جَمِيعِ رَكَعَاتِهِ وَلَوْ كَانَ ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا أَوْ إِحْدَىٰ عَشَرَ.

وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ قِرَاءَةِ سُورَةٍ كَامِلَةٍ فِي الرَّكْعَةِ.

وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ إِطَالَةِ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ أَكْثَرَ مِنَ الثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّ الْمُصَلِّينَ يَكُونُونَ -كَمَا مَرَّ- يَكُونُونَ فِيهَا أَنْشَطَ وَلِأَجْلِ أَنْ يُدْرِكَ الصَّلَاةَ مِنْ أَوَّلِهَا مَنْ كَانَ حَرِيصًا عَلَىٰ ذَلِكَ.

فِي الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ الْإِسْرَارِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ لِقَوْلِهِ: «يَسْمَعُ الْآيَةَ أَحْيَانًا».

وَفِيهِ إِطَالَةُ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْأُولَىٰ أَكْثَرَ مِنَ الثَّانِيَةِ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الِاكْتِفَاءِ بِظَاهِرِ الْحَالِ فِي الْأَخْبَارِ دُونَ التَّوَقُّفِ عَلَىٰ الْيَقِينِ؛ لِأَنَّ الطَّرِيقَ إِلَىٰ الْعِلْمِ بِقِرَاءَةِ السُّورَةِ فِي السِّرِّيَّةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِسَمَاعِ كُلِّهَا فَكَأَنَّهُ اسْتَدَلَّ بِسَمَاعِ بَعْضِهَا مَعَ قِيَامِ الْقَرِينَةِ عَلَىٰ قِرَاءَةِ بَاقِيهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ قِرَاءَةِ سُورَةٍ مَعَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ -هَذَا مَحَلُّ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ- أَنَّهُ مَشْرُوعٌ، وَأَنَّهُ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ الْقَوْلِ بِعَدَمِ وُجُوبِهِ، وَحَدِيثُ الْبَابِ يُتَّخَذُ دَلِيلًا عَلَىٰ النَّدْبِ لِأَنَّهُ مِنْ أَفْعَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ التَّطْوِيلِ فِي الرَّكَعَاتِ الْأُولَىٰ مِنَ الصَّلَاةِ بِحَيْثُ تَكُونُ أَطْوَلَ مِنَ الرَّكَعَاتِ الثَّانِيَةِ هَذَا فِيهِ شِبْهُ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ عَلَىٰ الِاسْتِحْبَابِ وَلَيْسَ عَلَىٰ الْوُجُوبِ؛ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ النَّبَوِيَّةَ فِي الْقُرُبَاتِ تَدُلُّ عَلَىٰ الْمَشْرُوعِيَّةِ وَالنَّدْبِ.

فِيهِ: التَّطْوِيلُ فِي قِرَاءَةِ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ بَعْضَ الْأُصُولِيِّينَ يَقُولُ: إِنَّ أَفْعَالَ النَّبِيِّ ﷺ تَدُلُّ عَلَىٰ الْوُجُوبِ، فَلِمَ لَمْ يَقُولُوا بِوُجُوبِ ذَلِكَ هُنَا وَصَارُوا إِلَىٰ النَّدْبِيَّةِ وَالِاسْتِحْبَابِ؟

الْجَوَابُ:

إِنَّهُمْ صَرَفُوهُ عَنِ الْوُجُوبِ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ الْمُصَلِّي بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَاكْتَفَىٰ بِذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ قَالَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ: «ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ».

وَقَدْ أُرِيدَ بِهِ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ فَقَطْ، ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» فِي إِيجَابِ قِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُوبِ قِرَاءَةِ غَيْرِهَا مِنْ بَابِ دَلَالَةِ مَفْهُومِ الْمُخَالَفَةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ بَعْدَ الْمِئَةِ:

بَيَانُ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَيُقَالُ أَبُو عَدِيٍّ، وَهُوَ ابْنُ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مُنَافِ بْنِ قُصَيٍّ الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ.

قَدِمَ علَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي فِدَاءِ أُسَارَىٰ بَدْرٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ قَبْلَ عَامِ خَيْبَرَ وَقِيلَ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَكَانَ مِنْ حُكَمَاءِ قُرَيْشٍ وَسَادَتِهِمْ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا سَمِعَهُ جُبَيْرٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَالَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي فِدَاءِ الْأُسَارَىٰ لَا بَعْدَ إِسْلَامِهِ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ علَىٰ صِحَّةِ التَّحَمُّلِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَالْأَدَاءِ بَعْدَهُ وَلَا خِلَافَ فِيهِ.

وَلِجُبَيْرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتُّونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَا عَلَىٰ سِتَّةٍ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثٍ وَمُسْلِمٌ بِآخَرَ.

رَوَىٰ عَنْهُ رضي الله عنه مِنَ الصَّحَابَةِ: سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَابْنَاهُ: مُحَمَّدٌ وَنَافِعٌ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْجَمَاعَةُ.

مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَقِيلَ سَبْعٍ وَقِيلَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَكَانَ يُؤْخَذُ عَنْهُ النَّسَبُ رضي الله عنه.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيْ سَمِعْتُ قِرَاءَتَهُ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ حِينَ قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أَسْرَىٰ بَدْرٍ.

يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ: فِي الْمَغْرِبِ أَيْ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ.

بِالطُّورِ: أَيْ بِسُورَةِ الطُّورِ جَمِيعِهَا.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْتَصِرُ فِي قِرَاءَةِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ عَلَىٰ قِصَارِ الْمُفَصَّلِ غَالِبًا، وَرُبَّمَا أَطَالَ الْقِرَاءَةَ فِيهَا، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الطُّورِ وَهِيَ مِنْ طِوَالِ الْمُفَصَّلِ.

وَالْعَادَةُ فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُهَا فِي الْمَغْرِبِ وَيَتَوَسَّطُ فِي غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَتْرُكُ الْعَادَةَ فَيُقَصِّرُ مَا حَقُّهُ التَّطْوِيلُ لِبَيَانِ الْجَوَازِ وَلِأَغْرَاضٍ أُخْرَىٰ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّهُ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الطُّورِ وَهِيَ مِنْ طِوَالِ الْمُفَصَّلِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

جَوَازُ تَسْمِيَةِ السُّورَةِ بِبَعْضِهَا، وَأَنَّ الْمَشْرُوعَ هُوَ الْجَهْرُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَجَوَازُ إِطَالَةِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَلَا بَأْسَ مِنْ إِطَالَةِ مَا يُسْتَحَبُّ تَقْصِيرُهُ لِعَارِضٍ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالْأَعْرَافِ، كَمَا وَرَدَ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْفَجْرِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ لِعَارِضٍ وَقَدِ اسْتُحِبَّ تَطْوِيلُهَا -يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ- وَمَعَ ذَلِكَ أَوْجَزَ فِي الصَّلَاةِ فِي الْقِرَاءَةِ فِيهَا لِعَارِضٍ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالصَّحِيحُ عِنْدَنَا: أَنَّ مَا صَحَّ فِي ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا لَمْ يَكْثُرْ مُوَاظَبَتُهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ جَائِزٌ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ، كَحَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ فِي قِرَاءَةِ «الطُّورِ» فِي الْمَغْرِبِ وَكَحَدِيثِ قِرَاءَةِ «الْأَعْرَافِ» فِيهَا. وَمَا صَحَّتْ الْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهِ، فَهُوَ فِي دَرَجَةِ الرُّجْحَانِ فِي الِاسْتِحْبَابِ إلَّا أَنَّ غَيْرَهُ مِمَّا قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ غَيْرُ مَكْرُوهٍ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَحَدِيثُ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ الْمُتَقَدِّمُ مِمَّا سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ إِسْلَامِهِ لَمَّا قَدِمَ فِي فِدَاءِ الْأَسْرَىٰ وَهَذا النَّوْعُ مِنَ الْأَحَادِيثِ قَلِيلٌ يَعْنِي مَا يَتَحَمَّلُهُ الرَّاوِي كَافِرًا، وَيُؤَدِّيهِ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمًا، يَعْنِي التَّحَمُّلَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَالْأَدَاءَ بَعْدَهُ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَوَفَّرْ فِيهِ شَرْطُ الْإِسْلَامِ مِنَ الرُّوَاةِ حَالَ التَّحَمُّلِ ثُمَّ وُجِدَ فِيهِ حَالَ التَّبْلِيغِ وَالْأَدَاءِ فَإِنَّ رِوَايَتَهُ مَقْبُولَةٌ، فَإِنَّ حَدِيثَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ هَذَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَ«الصَّحِيحَانِ» قَدْ تَلَقَّتْهُمَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ فَحَدِيثُهُ مَقْبُولٌ عِنْدَ الْأُمَّةِ.

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي الرَّاوِي أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا حَالَ التَّحَمُّلِ وَإِنَّمَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ حَالَ الْأَدَاءِ لِأَنَّهُ لَا يُوثَقُ بِرِوَايَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِ، وَهَذَا مِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ أَنَّهُ فِي التَّحَمُّلِ لَمْ يَصُدَّ عَنْهُ أَحَدًا مِنْ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ وَذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَعَبْدٍ وَحُرٍّ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا وَكَافِرًا.

وَأَمَّا الْأَدَاءُ فَهَذِهِ أَمَانَةٌ فِي التَّبْلِيغِ فَلَا يُقْبَلُ إِلَّا مِمَّنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا، فَمَنْ تَحَمَّلَ كَافِرًا ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَأَدَّىٰ مَا تَحَمَّلَهُ فِي حَالِ كُفْرِهِ قُبِلَ مِنْهُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَىٰ هَذَا.

قَالَ الْحَافِظُ: وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْمُفَصَّلِ مَعَ الِاتِّفَاقِ عَلَىٰ أَنَّ مُنْتَهَاهُ آخِرُ الْقُرْآنِ هَلْ هُوَ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ أَوِ الْجَاثِيَةِ أَوِ الْقِتَالِ أَوِ الْفَتْحِ أَوِ الْحُجُرَاتِ أَوْ ق أَوِ الصَّفِّ أَوْ تَبَارَكَ أَوْ سَبِّحْ أَوِ الضُّحَىٰ إِلَىٰ آخِرِ الْقُرْآنِ أَقْوَالٌ أَكْثَرُهَا مُسْتَغْرَبٌ.

قال: وَالرَّاجِحُ الْحُجُرَاتُ كَمَا ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

و عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ فُلَانٍ لِإِمَامٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ.

قَالَ سُلَيْمَانُ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ فَكَانَ يُطِيلُ الْأُولَيَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ وَيُخَفِّفُ الْأُخْرَيَيْنِ وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ وَيَقْرَأُ فِي الْأُولَيَيْنِ مِنْ الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ وَيَقْرَأُ فِي الْأُولَيَيْنِ مِنْ الْعِشَاءِ مِنْ وَسَطِ الْمُفَصَّلِ وَيَقْرَأُ فِي الْغَدَاةِ -يَعْنِي فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ- بِطُوَالِ الْمُفَصَّلِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّانِي بَعْدَ الْمِئَةِ:

بَيَانُ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فِي السَّفَرِ

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَصَلَّىٰ الْعِشَاءَ الآخِرَةَ، فَقَرَأَ فِي إِحْدَىٰ الرَّكْعَتَيْنِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

* رَاوِي الْحَدِيثِ:

الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّمَانِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فِي السَّفَرِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

فِي سَفَرٍ: لَمْ يُتَبَيَّنْ مَا هُوَ ذَلِكَ السَّفَرُ.

إِحْدَىٰ الرَّكْعَتَيْنِ: هِيَ الْأُولَىٰ كَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً: [أَوْ] فِي قَوْلِهِ: «أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً» يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِلشَّكِّ مِنْ أَحَدِ الرُّوَاةِ فَيَكُونُ الْحُسْنُ إِمَّا فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ فِي الصَّوْتِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّنْوِيعِ أَيْ أَحْسَنَ صَوْتًا وَقِرَاءَةً، فَيَكُونُ الْحُسْنُ فِي كِلَيْهِمَا.

* **الْفَرْقُ بَيْنَ حُسْنِ الصَّوْتِ وَحُسْنِ الْقِرَاءَةِ**:

وَالْفَرْقُ بَيْنَ حُسْنِ الصَّوْتِ وَحُسْنِ الْقِرَاءَةِ أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ يَرْجِعُ إِلَىٰ حُسْنِ النَّغْمَةِ وَصَفَائِهَا وَحُسْنِ الْقِرَاءَةِ يَرْجِعُ إِلَىٰ حُسْنِ صِفَةِ الْأَدَاءِ وَمُرَاعَاةِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

سُورَةُ التِّينِ مِنْ قِصَارِ الْمُفَصَّلِ الَّتِي تُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَقَدْ قَرَأَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَالسَّفَرُ يُرَاعَىٰ فِيهِ التَّخْفِيفُ وَالتَّسْهِيلُ لِمَشَقَّتِهِ وَعَنَائِهِ وَلِهَذَا اسْتُحِبَّ فِيهِ قَصْرُ الصَّلَاةِ الرُّبَاعِيَّةِ وَالصَّوَابُ أَنَّهُ وَاجِبٌ، أَعْنِي: الْقَصْرَ فِي السَّفَرِ.

وَمَعَ كَوْنِ النَّبِيِّ ﷺ مُسَافِرًا فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ مَا يَبْعَثُ عَلَىٰ الْخُشُوعِ وَإِحْضَارِ الْقَلْبِ عَلَىٰ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَهُوَ تَحْسِينُ الصَّوْتِ فِي قِرَاءَةِ الصَّلَاةِ.

فِي الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، وَتَخْفِيفُ الْقِرَاءَةِ فِي السَّفَرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّىٰ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «مَا أَذِنَ اللهُ» مَا اسْتَمَعَ اللهُ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّىٰ بِالْقُرْآنِ، وَفِيهِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الِاسْتِمَاعِ للهِ جَلَّ وَعَلَا بِمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

وَالسَّمْعُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا الذَّاتِيَّةِ وَالِاسْتِمَاعُ مِنَ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْعِشَاءَ جَهْرِيَّةٌ.

وَفِيهِ أَنَّهُ ﷺ أَحْسَنُ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا لِأَنَّ الصَّوْتَ مَوْهِبَةٌ مِنَ اللهِ كَسَائِرِ الْمُعْطَيَاتِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِقِرَاءَةِ سُورَةٍ مِنْ قِصَارِ الْمُفَصَّلِ فِي الْعِشَاءِ لِعَارِضٍ كَسَفَرٍ وَنَحْوِهِ، وَبِذَلِكَ لَا يَكُونُ تَارِكًا لِلسُّنَّةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ تَحْسِينَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهَدْيِهِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ التَّعَمُّقُ فِي الْقِرَاءَةِ وَلَا التَّنَطُّعُ بِهَا كَمَا يَفْعَلُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ بَلْ قَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ أَدَاءِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْأَسْفَارِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا فِي السَّفَرِ كَمَا كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا -أَيْ عَلَىٰ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ- فِي الْحَضَرِ.

وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِحَدِيثِ الْبَابِ عَلَىٰ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ رُخْصَةٌ وَلَيْسَ عَزِيمَةً، وَأَنَّ الْأَوْلَىٰ بِالْإِنْسَانِ إِنْ كَانَ نَازِلًا فِي مَكَانٍ أَلَّا يَجْمَعَ وَلَوْ كَانَ مُسَافِرًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهَا مَعَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا صَلَّىٰ فِي الْأَسْفَارِ وَخَفَّفَ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ تَطْوِيلِهَا، فَيُقَصِّرُ الْقِرَاءَةَ فِي الْأَسْفَارِ بِخِلَافِ حَالِ الْحَضَرِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْشَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لِقِرَاءَةِ الشَّمْسِ وَاللَّيْلِ وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ وَنَحْوِهَا مِنَ السُّوَرِ وَهِيَ أَطْوَلُ مِنْ سُورَةِ التِّينِ.

وَفِي الْحَدِيثِ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَىٰ حَدِّ التَّطْرِيبِ وَالتَّلْحِينِ خُصُوصًا فِي الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ مَعَهُ مَأْمُومُونَ يَقْتَدُونَ بِصَلَاتِهِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ أَحَادِيثُ مُخْتَلِفَةُ الْمَقَادِيرِ وَهِيَ بِمَجْمُوعِهَا تَدُلُّ عَلَىٰ التَّوْسِعَةِ فِي الْقِرَاءَةِ وَاسْتِحْبَابِ التَّطْوِيلِ فِي وَقْتَيِ الظُّهْرِ وَالْفَجْرِ وَالتَّوَسُّطِ فِي الْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ وَالتَّخْفِيفِ فِي الْمَغْرِبِ.

وَقَدْ يُخَالِفُ فَيُطَوِّلُ فِيمَا الْعَادَةُ فِيهِ التَّقْصِيرُ وَيُقَصِّرُ فِيمَا الْعَادَةُ فِيهِ التَّطْوِيلُ.

أَمَّا إِنْكَارُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه عَلَىٰ مَرْوَانَ الْمُدَاوَمَةَ عَلَىٰ قِرَاءَةِ الْمُفَصَّلِ فِي الْمَغْرِبِ فَهُوَ إِنْكَارٌ لِلْجَرْيِ عَلَىٰ وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَإِنْ قُلْتَ: فَأَيْنَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَغْلَبِيَّةِ الْإِيجَازِ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ؟

فَالْجَوَابُ: حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خُدَيْجٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: «كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا، وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ».

لِأَنَّ [كَانَ] تُفِيدُ الِاسْتِمْرَارَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَىٰ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ «كُنَّا نُصَلِّي» وَلَا يُبْصِرُ أَحَدُهُمْ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَّا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِيهَا بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ.

وَأَمَّا الْأَدِلَّةُ عَلَىٰ تَطْوِيلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالصُّبْحِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: حَدِيثُ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه وَفِيهِ: «كَانَ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ

الرَّجُلَ جَلِيسَهُ. وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسِّتِّينَ إِلَىٰ الْمِئَة» وَقَدْ مَضَىٰ مَعَنَا هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الْعُمْدَةِ.

وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي قَبْلَ هَذَا وَفِيهِ: «وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَىٰ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ».

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ: حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَلَفْظُهُ: «لَقَدْ كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ تُقَامُ فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَىٰ الْبَقِيعِ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ. ثُمَّ يَتَوَضَّأُ. ثُمَّ يَأْتِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ مِمَّا يُطَوِّلُهَا».

وَرَوَىٰ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ كُلُّهُمْ مَوْثُوقُونَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ فَنَسْمَعُ مِنْهُ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ وَالذَّارِيَاتِ» إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا التَّوَسُّطُ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الْعَصْرِ فَيَدُلُّ لَهُ حَدِيثَا أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّهُمْ حَزَرُوا -أَيْ قَدَّرُوا- قِيَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً وَفِي الْعَصْرِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي حَدِيثِهِ الثَّانِي أَنَّهُ حَزَرُوا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ أَلَم السَّجْدَةِ، وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ قَدْرَ قِيَامِهِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ.

وَأَمَّا التَّوَسُّطُ فِي الْعِشَاءِ فَيَدُلُّ لَهُ حَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ حَيْثُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِـ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ**» ومَا ذُكِرَ هُوَ الْغَالِبُ.

وَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ فَقَدْ رَوَىٰ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي الصُّبْحِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ.

وَرَوَىٰ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالْأَعْرَافِ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ مُسْلِمٍ وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «الصَّحِيحِ» وَلَهُ عِنْدَ النَّسَائِيِّ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ إِلَّا أَنَّ فِي إِسْنَادِهِ بَقِيَّةَ بْنَ الْوَلِيدِ وَهُوَ يُدَلِّسُ تَدْلِيسَ التَّسْوِيَةِ وَقَدْ عَنْعَنَهُ.

وَلَكِنْ يَكْفِي أَصْلُهُ الَّذِي فِي «الصَّحِيحِ» وَكَذَلِكَ مَا رِجَالُهُ رِجَالُ مُسْلِمٍ مِنْ إِسْنَادِ النَّسَائِيِّ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ بَعْدَ الْمِئَةِ:

بَيَانُ حُكْمِ الِاسْتِمْرَارِ فِي قِرَاءَةِ سُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَىٰ سَرِيَّةٍ فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بـ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ: **سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**

فَسَأَلُوهُ. فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَخْبِرُوهُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّهُ»** الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

*** رَاوِي الْحَدِيثِ:**

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهَا فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ.

www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

*** مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ:**

بَيَانُ حُكْمِ الِاسْتِمْرَارِ فِي قِرَاءَةِ سُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي الصَّلَاةِ أَوْ جَوَازُ تَكْرَارِ سُورَةٍ بِعَيْنِهَا فِي جَمِيعِ رَكَعَاتِ الصَّلَاةِ.

*** غَرِيبُ الْحَدِيثِ:**

بَعَثَ رَجُلًا: أَيْ أَرْسَلَهُ أَمِيرًا، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي اسْمِ الرَّجُلِ.

سَرِيَّةٍ: قِطْعَةٍ مِنَ الْجَيْشِ يَبْعَثُهَا الْقَائِدُ أَقَلُّهَا خَمْسَةُ رِجَالٍ وَأَكْثَرُهَا أَرْبَعُمِئَةٍ.

قَالَ فِي النِّهَايَةِ: سُمُّوا بِذَلِكَ -أَيْ سَرِيَّةٍ- لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ خُلَاصَةَ الْعَسْكَرِ وَخِيَارَهُمْ مِنَ الشَّيْءِ السَّرِيِّ أَيِ النَّفِيسِ، وَقَدْ يُسَمُّونَ السَّرِيَّةَ غَزْوَةً إِذَا كَثُرَ عَدَدُ جَيْشِهَا وَبَعْدَ وَجْهِهِمْ كَمَا قَالُوا غَزْوَةُ مُؤْتَةَ.

فَيَخْتِمُ بِـ: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» يُنْهِي قِرَاءَتَهُ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» إِمَّا فِي قِرَاءَةِ كُلِّ رَكْعَةٍ وَإِمَّا فِي قِرَاءَةِ الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ فَقَطْ.

سَلُوهُ: أَيِ اسْأَلُوهُ.

لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ: أَيْ يَخْتِمُ بِـ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ».

www.menhag-uraan.com

فَقَالَ: لأَنَّهَا -يَعْنِي السُّورَةَ- صِفَةُ الرَّحْمَنِ: أَيْ هِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِصِفَةِ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ الصِّفَاتِ وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ لِغَيْرِ صِفَاتِ اللهِ. وَالرَّحْمَنُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ دَالٌّ عَلَىٰ سَعَةِ رَحْمَتِهِ تَعَالَىٰ وَعُمُومِهَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ لِقِتَالِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَسَبَمَا تَتَطَلَّبُهُ الْحَاجَةُ إِمَّا جُيُوشًا إِمَّا سَرَايَا وَيُؤَمِّرُ عَلَيْهِمُ الْأُمَرَاءَ لِتَدْبِيرِهِمْ وَالْحُكْمِ بَيْنَهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونُ أُمُورُهُمْ فَوْضَىٰ، وَيَخْتَارُ لِلْإِمَارَةِ أَقْوَمَهُمْ بِهَا عِلْمًا وَدِينًا وَتَدْبِيرًا، وَلِهَذَا يَكُونُ الْأَمِيرُ هُوَ الْإِمَامَ فِي الصَّلَاةِ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تُخْبِرُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَّرَ رَجُلًا عَلَىٰ سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا فَكَانَ الرَّجُلُ يُصَلِّي بِهِمْ فَيَخْتِمُ قِرَاءَتَهُ فِي الصَّلَاةِ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» لِمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا غَيْرَ مَعْهُودٍ أَخْبَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَسُولَهُمْ ﷺ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ إِمَامُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ**».

فَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ يُحِبُّ قِرَاءَتَهَا لِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا أَسْمَاؤُهُ الْمَذْكُورَةُ فِيهَا، فَأَخْبَرُوا الرَّسُولَ ﷺ بِمَا قَالَ، فَقَالَ: «**أَخْبِرُوهُ بِأَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**».

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ فِي «كَشْفِ اللِّثَامِ»: قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالَ فِي «غَوَامِضِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ»: اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيُّ يَعْنِي بِهَذَا أَبَا عَمْرٍو

الْأَنْصَارِيَّ الَّذِي أُعْيِبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَرَدَّهَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ أَوْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَعُمُرُهُ خَمْسُونَ سَنَةً.

وَنَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ ابْنِ مَنْدَه فِي كِتَابِ «التَّوْحِيدِ» أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كُلْثُومُ بْنُ زَهْدَمٍ وَكَذَلِكَ فَسَّرَهُ ابْنُ طَاهِرٍ.

وَقَالَ بَعْضُ شُرَّاحِ «الْعُمْدَةِ»: هُوَ كُلْثُومُ بْنُ الْهَدْمِ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ الْقَائِلَ كُلْثُومُ بْنُ زَهْدَمٍ تَصْحِيفٌ وَالْتِبَاسٌ وَأَنَّ صَوَابَهُ: كُلْثُومُ بْنُ الْهَدْمِ.

لَكِنَّ كُلْثُومَ بْنَ الْهَدْمِ مَاتَ قَبْلَ السَّرَايَا جَمِيعِهَا كَذَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ، وَقَالَ: ثُمَّ رَأَيْتُ بِخَطِّ بَعْضِ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَىٰ رِجَالِ «الْعُمْدَةِ»: كُلْثُومُ بْنُ زَهْدَمٍ، وَعَزَاهُ لِابْنِ مَنْدَهِ.

لَكِنْ رَأَيْتَ أَنَا بِخَطِّ الْحَافِظِ الْعَطَّارِ فِي حَوَاشِي مُبْهَمَاتِ الْخَطِيبِ نَقْلًا عَنْ صِفَةِ التَّصَوُّفِ لِابْنِ طَاهِرٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مَنْدَهِ عَنْ أَبِيهِ فَسَمَّاهُ كُرْزَ بْنَ زَهْدَمٍ قَالَ: فَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ!

قَالَ الْحَافِظُ: وَأَمَّا مَنْ فَسَّرَهُ بِأَنَّهُ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَأَبْعَدَ جِدًّا فَإِنَّ فِي قِصَّةِ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا -يَعْنِي سُورَةَ الْإِخْلَاصِ- فِي اللَّيْلِ يُرَدِّدُهَا لَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَمَّ بِهَا لَا فِي سَفَرٍ وَلَا فِي حَضَرٍ وَلَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا بُشِّرَ، وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» يُرَدِّدُهَا.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ: فَتَلَخَّصَ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَؤُمُّ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كُلْثُومُ بْنُ الْهَدْمِ وَأَمَّا أَمِيرُ السَّرِيَّةِ فَلَعَلَّهُ كُرْزُ بْنُ زَهْدَمٍ أَوْ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ.

وَيَدُلُّ عَلَىٰ التَّغَايُرِ أَنَّ إِمَامَ مَسْجِدِ قُبَاءَ كَانَ يَبْدَأُ بـ: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» وَأَمَّا أَمِيرُ السَّرِيَّةِ فَكَانَ يَخْتِمُ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ الْعَطَّارِ فَقَالَ فِي شَرْحِهِ: لَا أَعْلَمُ اسْمَهُ فِي الْمُبْهَمَاتِ فَاسْتَفِدْ أَنْتَ مِمَّا ذَكَرْتُهُ لَكَ!

وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ شُرَّاحِ «الْعُمْدَةِ» إِلَىٰ تَأْوِيلِ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِرَادَةُ ثَوَابِهِ وَتَنْعِيمُهُمْ وَهَذَا تَحْرِيفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ مَحَبَّةَ اللهِ لِعِبَادِهِ ثَابِتَةٌ بِالنُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَهُوَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَا تُمَاثِلُ صِفَةَ الْمَخْلُوقِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ الْجَمْعِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَفِيهِ فَضْلُ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ».

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ تَخْصِيصِ بَعْضِ الْقُرْآنِ بِمَيْلِ النَّفْسِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ هِجْرَانًا لِغَيْرِهِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: بَابُ الجَمْعِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي الرَّكْعَةِ وَالقِرَاءَةِ بِالخَوَاتِيمِ، وَبِسُورَةٍ قَبْلَ سُورَةٍ، وَبِأَوَّلِ سُورَةٍ وَيُذْكَرُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ المُؤْمِنُونَ فِي الصُّبْحِ، حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ ذِكْرُ مُوسَىٰ، وَهَارُونَ أَوْ ذِكْرُ عِيسَىٰ أَخَذَتْهُ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ».

وَقَرَأَ عُمَرُ: فِي الرَّكْعَةِ الأُولَىٰ بِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ آيَةً مِنَ البَقَرَةِ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةٍ مِنَ المَثَانِي.

وَقَرَأَ الأَحْنَفُ: بِالكَهْفِ فِي الأُولَىٰ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِيُوسُفَ أَوْ يُونُسَ وَذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّىٰ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه الصُّبْحَ بِهِمَا.

وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: بِأَرْبَعِينَ آيَةً مِنَ الأَنْفَالِ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةٍ مِنَ المُفَصَّلِ.

www.menhajalnuwah.com

وَقَالَ قَتَادَةُ: «فِيمَنْ يَقْرَأُ سُورَةً وَاحِدَةً فِي رَكْعَتَيْنِ أَوْ يُرَدِّدُ سُورَةً وَاحِدَةً فِي رَكْعَتَيْنِ كُلٌّ كِتَابُ اللهِ تعالىٰ.

وَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ: بـ«قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَىٰ مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ.

فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَىٰ أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّىٰ تَقْرَأَ بِأُخْرَىٰ، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا، وَتَقْرَأَ بِأُخْرَىٰ.

فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ.

فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟**».

فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا.

فَقَالَ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ».

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: جَوَازُ قِرَاءَةِ قِصَارِ الْمُفَصَّلِ حَتَّىٰ فِي غَيْرِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مِنَ الْفَرَائِضِ، وَأَنَّ تَفْضِيلَ بَعْضِ الْقُرْآنِ عَلَىٰ بَعْضٍ عَائِدٌ لِمَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ الْمَفْضَّلُ مِنْ تَمْجِيدِ رَبِّنَا تَعَالَىٰ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

فَهَذِهِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ الْجَلِيلَةُ تَشْمَلُ تَوْحِيدَ الِاعْتِقَادِ وَالْمَعْرِفَةِ وَمَا يَجِبُ إِثْبَاتُهُ لِلرَّبِّ مِنَ الْأَحَدِيَّةِ الْمُنَافِيَةِ لِلشِّرْكِ وَالصَّمَدِيَّةُ الْمُثْبَتَةُ للهِ تَعَالَىٰ وَهِيَ تُثْبِتُ لَهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَنَفْيَ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ الَّذِي هُوَ مِنْ لَوَازِمِ غِنَاهُ، وَنَفْيَ الْكُفْءِ الْمُتَضَمِّنِ نَفْيَ الْمُشَابِهِ وَالْمُمَاثِلِ وَالْمَنَاظِرِ، وَلِذَا فَهَذِهِ السُّورَةُ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنَ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَعْمَالَ يُكْتَبُ ثَوَابُهَا بِسَبَبِ مَا يُصَاحِبُهَا مِنْ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِالسُّؤَالِ عَنِ الْقَصْدِ مِنْ تَكْرِيرِهَا.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَصْحَابُ الْوِلَايَاتِ وَالْقِيَادَاتِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالدِّينِ.

وَأَنَّ مَنْ أَحَبَّ صِفَاتِ اللهِ وَتَذَوَّقَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِهِ بِهَا فَاللهُ تَعَالَىٰ يُحِبُّهُ؛ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الْقِرَاءَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ بِسُورَتَيْنِ فَأَكْثَرَ، وَقَدْ رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الْقَرَائِنَ» أَيِ السُّوَرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرِنُ بَيْنَهَا فِي الرَّكْعَةِ، ثُمَّ عَدَّ سُورًا، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ».

وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ النِّسَاءِ ثُمَّ آلِ عِمْرَانَ.

فِي الْحَدِيثِ: فَضْلُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ وَأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ لِذَلِكَ هِيَ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ كَمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ فِيمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا.

وَقَدْ أَلَّفَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابًا سَمَّاهُ: «جَوَابُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ أَنَّ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَحَبَّةَ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ مُوجِبَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهَا صِفَةُ اللهِ وَمَنْ أَحَبَّ صِفَةَ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ.

قَوْلُ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ: «يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِمَحَبَّتِهِ: قِرَاءَةَ هَذِهِ السُّورَةِ» قَوْلُهُ هَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ مَحَبَّةُ اللهِ لِلْعَبْدِ قِرَاءَةَ هَذِهِ السُّورَةِ لَمَا كَانَ لِهَذَا الصَّحَابِيِّ مَزِيَّةٌ بَلْ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ يُحِبُّهُ اللهُ وَلَوْ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَافِرًا؛ فَإِذَا فُسِّرَتِ الْمَحَبَّةُ بِأَنَّهَا مُجَرَّدُ الْقِرَاءَةِ لَزِمَ مِنْهُ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِمَا شَهِدَ بِهِ كَلَامُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِذِكْرِ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ، وَصِحَّةِ اعْتِقَادِهِ» وَهَذَا خَطَأٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ بِخَلْقِهِ تَعَالَىٰ مَحَبَّةُ الذِّكْرِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، فَهُوَ تَفْسِيرٌ لِصِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ بِفِعْلِهِ فِي غَيْرِهِ.

وَالصِّفَةُ مَعْنًىٰ قَائِمٌ بِالذَّاتِ، وَخَلْقُهُ مَحَبَّةَ الذِّكْرِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ اسْمِهِ الْخَالِقِ وَاسْمِهِ الرَّحْمَنِ، وَآثَارُ الْأَسْمَاءِ ظُهُورُ مُقْتَضَيَاتِهَا فِي غَيْرِ الْمُسَمَّىٰ بِهَا وَهُوَ اللهُ جَلَّوَعَلَا، فَالْخَلْقُ أَثَرٌ وَمُقْتَضًىٰ مِنْ آثَارِ اسْمِهِ الْخَالِقِ

وَصِفَةُ الْخَلْقِ لَهُ تَعَالَىٰ يُطْلَقُ عَلَىٰ الْمَخْلُوقِ وَعَلَىٰ الْخَلْقِ الَّذِي هُوَ فِعْلُ الِاسْمِ الْمُقَدَّسِ فِي غَيْرِهِ.

وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الصِّفَةِ فَعُلِمَ مِنْ هَذَا بُطْلَانُ مَا فَسَّرَ بِهِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ.

وَالَّذِي حَمَلَ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ هَذِهِ الْمُجَازَفَةِ هُوَ الْفَرَارُ مِنَ التَّجْسِيمِ؛ لِأَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَةِ يَقْتَضِي ذَلِكَ (عَلَىٰ حَدِّ زَعْمِهِ)، وَالْحَقُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَلَفُنَا الصَّالِحُونَ وَهُوَ أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَةِ إِثْبَاتُ وُجُودٍ لَا إِثْبَاتُ كَيْفِيَّةٍ.

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ».

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا مَا سَأَلْت عَنْهُ مِنْ الصِّفَاتِ وَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ إثْبَاتُهَا وَإِجْرَاؤُهَا عَلَىٰ ظَوَاهِرِهَا وَنَفْيُ الْكَيْفِيَّةِ -أَيْ نَفْيُ مَعْرِفَةِ الكَيْفِيَّةِ- وَالتَّشْبِيهِ عَنْهَا وَقَدْ نَفَاهَا قَوْمٌ فَأَبْطَلُوا مَا أَثْبَتَهُ اللهُ وَحَقَّقَهَا قَوْمٌ مِنْ الْمُثْبِتِينَ فَخَرَجُوا فِي ذَلِكَ إلَىٰ ضَرْبٍ مِنْ التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ وَإِنَّمَا الْقَصْدُ فِي سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَدِينُ اللهِ تَعَالَىٰ بَيْنَ الْغَالِي فِيهِ وَالْمُقَصِّرِ عَنْهُ.

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا: أَنَّ الْكَلَامَ فِي الصِّفَاتِ فَرْعٌ عَلَىٰ الْكَلَامِ فِي الذَّاتِ وَيُحْتَذَىٰ فِي ذَلِكَ حَذْوُهُ وَمِثَالُهُ. فَإِذَا كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ إثْبَاتَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ إنَّمَا

هُوَ إِثْبَاتُ وُجُودٍ لَا إِثْبَاتَ كَيْفِيَّةٍ فَكَذَلِكَ إِثْبَاتُ صِفَاتِهِ إِنَّمَا هُوَ إِثْبَاتُ وُجُودٍ لَا إِثْبَاتَ تَحْدِيدٍ وَتَكْيِيفٍ» قَالَ ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْحَمَوِيَّةِ».

فَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: أَنَّ الْمَحَبَّةَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ جَلَّوَعَلَا ثَابِتَةٌ لَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف: ٤]، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤] إِلَىٰ نَظَائِرِ ذَلِكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ.

وَيَجِبُ إِثْبَاتُهَا -أَيِ الصِّفَةِ- يَعْنِي صِفَةَ الْمَحَبَّةِ وَسَائِرَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ صِفَاتِ رَبِّنَا جَلَّوَعَلَا، يَجِبُ إِثْبَاتُهَا وَاعْتِقَادُ مَعْنَاهَا الَّذِي تَقْتَضِيهِ عَلَىٰ وَجْهِ الْكَمَالِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ تَعَالَىٰ.

وَالَّذِي يَدْعُو إِلَىٰ هَذَا أَنَّ أَكْثَرَ الشُّرَّاحِ لِلْعُمْدَةِ يُؤَوِّلُونَ الصِّفَاتِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَغَيْرِهِ كَمَا مَرَّ مِنْ كَلَامِ ابْنِ دَقِيقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ.

وَالْأَصْلُ أَنَّنَا نُثْبِتُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَا ثَبَتَ لَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ.

فَنُثْبِتُ للهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَىٰ وَجْهِ الْكَمَالِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ جَلَّوَعَلَا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وَنُثْبِتُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الِاسْمُ مِنَ الصِّفَةِ وَإِذَا كَانَ مُتَعَدِّيًا فَلَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ الْمُقْتَضَىٰ وَالْأَثَرِ، وَإِذَا كَانَ لَازِمًا فَإِنَّنَا نُؤْمِنُ بِالِاسْمِ الثَّابِتِ فِي نُصُوصِ الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ وَنُثْبِتُ الصِّفَةَ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الِاسْمُ، نُؤْمِنُ بِذَلِكَ وَنَعْرِفُ مَعْنَاهُ وَنُفَوِّضُ عِلْمَ كَيْفِيَّتِهِ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

فَالتَّفْوِيضُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ لِلْكَيْفِيَّةِ لَيْسَ لِلْمَعْنَىٰ، الْمَعْنَىٰ مَعْلُومٌ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ» لَيْسَ بِمَعْدُومٍ، الْكَيْفُ لَيْسَ بِمَعْدُومٍ وَإِنَّمَا هُوَ مَجْهُولٌ لَنَا.

فَالصِّفَةُ لَهَا كَيْفِيَّةٌ يَعْلَمُهَا اللهُ جَلَّوَعَلَا وَنَحْنُ نُفَوِّضُ عِلْمَهَا للهِ جَلَّوَعَلَا.

وَالِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ -أَيْ عَنِ الْكَيْفِ- بِدْعَةٌ، وَهَذَا فِي سَائِرِ صِفَاتِ رَبِّنَا جَلَّوَعَلَا.

وَمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَذَا شَيْخُهُ رَبِيعَةُ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ مَا وَرَدَ مِنَ السُّؤَالِ، فَقَدْ سُئِلَ عَنِ الِاسْتِوَاءِ فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ الرُّجُوعِ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَهْدِهِ وَإِلَىٰ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ بَعْدَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا حَدَثَتْ بِهِمْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَقَاصِدَ الْإِنْسَانِ فِي أَفْعَالِهِ قَدْ تُؤَثِّرُ عَلَىٰ الْحُكْمِ فِي فِعْلِهِ وَقَدْ أُخِذَ مِنَ الْحَدِيثِ جَوَازُ الزِّيَادَةِ عَلَىٰ مَا وَرَدَ فِي الشَّرِيعَةِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَقَسَّمُوا

بِذَلِكَ الْبِدَعَ إِلَىٰ بِدَعٍ حَسَنَةٍ وَإِلَىٰ بِدَعٍ سَيِّئَةٍ، وَاسْتَدَلُّوا بِمِثْلِ حَدِيثِ الْبَابِ؛ لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَعَلَ فِعْلًا فِي عِبَادَتِهِ لَمْ يَكُنْ مَعْهُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَمَا الْجَوَابُ عَنْ هَذَا؟

أُجِيبَ عَنْ هَذَا الِاسْتِدْلَالِ بِجَوَابَيْنِ:

الْجَوَابُ الْأَوَّلُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَقَرَّهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَقَرَّهُ لَمْ يَكُنْ مَشْرُوعًا.

الْجَوَابُ الثَّانِي: قَالُوا: إِنَّ هَذَا الصَّحَابِيَّ أَخَذَ مِنْ عُمُومِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْآمِرَةِ بِقِرَاءَةِ مَا تَيَسَّرَ فَلَمَّا قَالَ: «اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ» دَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ يَقْرَأُ مَا تَيَسَّرَ وَلَمْ يُلْزَمْ بِابْتِدَاءٍ وَلَا مُرَاعَاةِ تَرْتِيبٍ، وَهَذَا الْجَوَابُ أَقْوَىٰ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنَ النُّصُوصِ فِي تَحْرِيمِ الِابْتِدَاعِ فِي الدِّينِ:

وَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ مُتَوَاتِرَةً بِتَحْرِيمِ الِابْتِدَاعِ فِي الدِّينِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ.

فِي الْحَدِيثِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» وَ«**كُلٌّ**» أَقْوَىٰ أَلْفَاظِ الْعُمُومِ، يُفِيدُ الْعُمُومَ فِي جَمِيعِ الْبِدَعِ.

وَالرَّسُولُ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» وَلَمْ يَسْتَثْنِ شَيْئًا، فَلَمْ يَقُلْ: إِلَّا بِدْعَةَ كَذَا أَوْ بِدْعَةَ كَذَا، وَ«**كُلٌّ**» سُورُ كُلٍّ عَامٌّ فَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ فَلَيْسَ فِي الْبِدَعِ مَا هُوَ حَسَنٌ وَلَا مَا هُوَ مُبَاحٌ، هَذَا مِنْ حَيْثُ الشَّرِيعَةِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا صِفَاتِ اللهِ ﷻ وَأَنَّ ذَلِكَ مَشْرُوعٌ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَقَاصِدَ تُغَيِّرُ أَحْكَامَ الْفِعْلِ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَوْ قَالَ إِنَّ الْحَامِلَ لَهُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ السُّورَةِ وَإِعَادَتِهَا أَنَّهُ لَا يَحْفَظُ غَيْرَهَا لَأَمْكَنَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِحِفْظِ غَيْرِهَا؛ لَكِنَّهُ اعْتَلَّ بِحُبِّهَا فَظَهَرَتْ صِحَّةُ قَصْدِهِ فَصوَّبَهُ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْمُفْهِمِ»: اشْتَمَلَتْ قُلْ هُوَ الله أحد عَلَىٰ اسْمَيْنِ يَتَضَمَّنَانِ جَمِيعَ أَوْصَافِ الْكَمَالِ وَهُمَا الْأَحَدُ وَالصَّمَدُ فَإِنَّهُمَا يَدُلَّانِ عَلَىٰ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْمَوْصُوفَةِ بِجَمِيعِ أَوْصَافِ الْكَمَالِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَقَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مِنْهَا عِدَّةَ أَسْمَاءٍ فِي آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

وَالْأَسْمَاءُ الْمَذْكُورَةُ فِيهَا بِلُغَةِ الْعَرَبِ صِفَاتٌ فَفِي إِثْبَاتِ أَسْمَائِهِ إِثْبَاتُ صِفَاتِهِ لِأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ حَيٌّ مَثَلًا فَقَدْ وُصِفَ بِصِفَةٍ زَائِدَةٍ عَلَىٰ الذَّاتِ وَهِيَ صِفَةُ الْحَيَاةِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَوَجَبَ الِاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَا يُنْبِئُ عَنْ وُجُودِ الذَّات فَقَط.

وَقد قَالَ ربنا جَلَّوَعَلَا: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٨٠]، فَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَمَّا يَصِفُونَهُ بِهِ مِنْ صِفَةِ النَّقْصِ وَمَفْهُومُهُ أَنَّ وَصْفَهُ بِصِفَةِ الْكَمَالِ مَشْرُوعٌ.

وَقَدْ قَسَّمَ الْبَيْهَقِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: صِفَاتُ ذَاتِهِ وَهِيَ مَا اسْتَحَقَّهُ فِيمَا لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَهُوَ مَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ دَائِمًا أَزَلًا وَأَبَدًا، وَمَا لَا يَنْفَكُّ عَنِ الذَّاتِ أَبَدًا.

وَالثَّانِي: صِفَاتُ فِعْلِهِ وَهِيَ مَا اسْتَحَقَّهُ فِيمَا لَا يَزَالُ دُونَ الْأَزَلِ.

قَالَ وَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، أَوْ أُجْمِعَ عَلَيْهِ، وَالإِجْمَاعُ فِي مِثْلِ هَذَا يَرْجِعُ إِلَىٰ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

ثُمَّ مِنْهُ مَا اقْتَرَنَتْ بِهِ دَلَالَةُ الْعَقْلِ يَعْنِي أَنَّ العَقْلَ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ؛ كَالْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ، وَكَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَمِنْهُ مَا ثَبَتَ بِنَصِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَالْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالْعَيْنِ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ، وكالِاسْتِوَاء وَالنُّزُولِ وَالْمَجِيءِ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ جَلَّ وَعَلَا.

فيجب إِثْبَاتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُ لِثُبُوتِ الْخَبَرِ بِهَا عَلَىٰ وَجْهٍ يَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيهَ فَصِفَةُ ذَاتِهِ لَمْ تَزَلْ مَوْجُودَةً وَلَا تَزَالُ، وَصِفَةُ فِعْلِهِ ثَابِتَةٌ عَنْهُ وَلَا يَحْتَاجُ فِي الْفِعْلِ إِلَىٰ مُبَاشَرَةٍ ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ بِذَاتِهِ وَالِاسْتِوَاءُ صِفَةُ فِعْلٍ وَهُوَ عُلُوٌّ خَاصٌّ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَأَمَّا صِفَةُ الْعُلُوِّ فَصِفَةُ ذَاتٍ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَهُوَ عَلِيٌّ بِذَاتِهِ وَبِصِفَاتِهِ وَبِقَهْرِهِ لِعِبَادِهِ.

وَأَمَّا الِاسْتِوَاءُ فَعُلُوٌّ مَخْصُوصٌ وَهُوَ اسْتِوَاؤُهُ عَلَىٰ الْعَرْشِ أَيْ عُلُوُّهُ عَلَيْهِ فَهِيَ صِفَةُ فِعْلٍ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ جَلَّوَعَلَا.

وَأَمَّا صِفَاتُ الذَّاتِ فَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِذَاتِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الذَّاتِ وَلَا تَنْفَكُّ عَنْهَا الذَّاتُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كَامِلٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ فَلَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ بِوَجْهٍ مَا وَهُوَ يُحِبُّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَيُحِبُّ ظُهُورَ آثَارِهَا فِي خَلْقِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ لَوَازِمِ كَمَالِهِ.

فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، عَلِيمٌ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْأَجْوَادَ، قَوِيٌّ وَالْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، حَيِيٌّ يُحِبُّ أَهْلَ الْحَيَاءِ، وَفِي يُحِبُّ أَهْلَ الْوَفَاءِ، شَكُورٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ، صَادِقٌ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ، مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ بَعْدَ الْمِئَةِ:
بَيَانُ سُوَرٍ يُقْرَأُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ

عَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَلَوْلا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ؟ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ «فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ».

*** رَاوِي الْحَدِيثِ:**

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ سُوَرٍ يُقْرَأُ بِهَا يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

قَالَ لِمُعَاذٍ: هُوَ ابْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ رضي الله عنه شَهِدَ الْعَقَبَةَ الثَّانِيَةَ وَشَهِدَ غَزْوَةَ بَدْرٍ وَمَا بَعْدَهَا، بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ إِلَىٰ الْيَمَنِ دَاعِيًا وَمُعَلِّمًا وَقَاضِيًا فَوَدَّعَهُ وَدَعَا لَهُ وَعَادَ مُعَاذٌ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَوَلَّاهُ عُمَرُ عَلَىٰ الشَّامِ بَعْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ ثُمَّ مَاتَ مِنْ عَامِهِ فِي طَاعُونِ عَمْوَاسَ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ عَنْ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ عَامًا رضي الله عنه.

فَلَوْلَا: أَدَاةُ حَضٍّ بِمَعْنَىٰ (هَلَّا).

صَلَّيْتَ: قَرَأْتَ فِي صَلَاتِكَ وَأَطْلَقَ الصَّلَاةَ عَلَىٰ الْقِرَاءَةِ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ جُزْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ.

«بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ...إِلَىٰ آخِرِهِ» أَيْ بِسُورَةِ «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ».

فَإِنَّهُ يُصَلِّي: تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ: «فَلَوْلَا صَلَّيْتَ».

وَرَاءَكَ: أَيْ خَلْفَكَ مُؤْتَمًّا بِكَ.

الْكَبِيرُ: الْمُسِنُّ الَّذِي يَشُقُّ عَلَيْهِ طُولَ الْقِيَامِ.

وَالضَّعِيفُ: ضَعِيفُ الْبِنْيَةِ لِصِغَرٍ أَوْ هُزَالٍ أَوْ مَرَضٍ.

وَذُو الْحَاجَةِ: ذُو الشُّغْلِ الْمُحْتَاجُ إِلَىٰ التَّخْفِيفِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِمَامًا لِقَوْمِهِ بُنِيَ سَلَمَةَ وَكَانَ حَرِيصًا عَلَىٰ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَحَبَّتِهِ لَهُ وَرَغْبَتِهِ فِي التَّعَلُّمِ مِنْهُ، فَكَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الْعِشَاءِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَيُصَلِّيهَا بِهِمْ نَافِلَةً لَهُ وَفَرِيضَةً لَهُمْ، وَكَانَ يُطِيلُ بِهِمْ وَهُمْ أَصْحَابُ عَمَلٍ وَحَرْثٍ فَافْتَتَحَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَانْصَرَفَ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَصَلَّىٰ لِنَفْسِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَتَنَاوَلَ مِنْهُ مُعَاذٌ فَشَكَاهُ الرَّجُلُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَثَّ مُعَاذًا عَلَىٰ التَّخْفِيفِ عَلَىٰ أَنْ يَقْرَأَ بـ: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ» «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ» وَعَلَّلَ ﷺ ذَلِكَ بِأَنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَهُ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ التَّخْفِيفِ مِنْ كَبِيرِ السِّنِّ وَضَعِيفِ الْقُوَّةِ وَصَاحِبِ الْحَاجَةِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

تَعْلِيمُ الْأَئِمَّةِ وَإِرْشَادُهُمْ إِلَىٰ تَصْحِيحِ صَلَاتِهِمْ وَإِلَىٰ تَكْمِيلِهَا وَمُرَاعَاةِ الْأَفْضَلِ فِيهَا، فَإِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَذْهَبُ فَيُصَلِّي بِبَعْضِ الصَّحَابَةِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ فَأَرْشَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ هَذَا بَعْدَ أَنْ كَانَ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ.

فِي الْحَدِيثِ: الْمَنْعُ مِنَ الْإِضْرَارِ بِالْمُسْلِمِينَ أَوْ الْمُشَاقَّةِ بِهِمْ فَإِنَّ مُعَاذًا كَانَ يُطِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ فَنَهَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ شَاقًّا عَلَيْهِمْ وَمُنَفِّرًا لَهُمْ.

فِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ أَلْفَاظِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَأَدُّبِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ فَإِنَّهُ قَالَ: «لَوْلَا صَلَّيْتَ» مَعَ أَنَّهُ قَدْ عَاتَبَهُ قَبْلَ ذَلِكَ «أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟».

فِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ قِرَاءَةِ مِثْلِ هَذَا الْمِقْدَارِ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِذَا صَلَّىٰ الْإِنْسَانُ بِالْجَمَاعَةِ فِي الْحَضَرِ.

وَفِيهِ: مُرَاعَاةُ أَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ وَالِالْتِفَاتُ إِلَىٰ اخْتِلَافِ قُدْرَاتِهِمْ.

فِي الْحَدِيثِ: مُرَاعَاةُ أَقَلِّ النَّاسِ أَحْوَالًا فَعِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ الْإِنْسَانُ بِخُطْبَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ فَإِنَّهُ يُرَاعِي أَقَلَّ النَّاسِ حَالًا فِي الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ وَفِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَرْشَدَ مُعَاذًا إِلَىٰ مُلَاحَظَةِ الْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَذِي الْحَاجَةِ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ قِرَاءَةَ هَذِهِ السُّوَرِ تَخْفِيفٌ إِذَا قَرَأَ «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ» «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ» فَهَذَا تَخْفِيفٌ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: عِنَايَةُ الشَّرْعِ بِالضُّعَفَاءِ وَمُرَاعَاةُ أَحْوَالِهِمْ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه حِينَ قَالَ: اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي! قَالَ لَهُ: «**أَنْتَ إِمَامَهُمْ وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ**».

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ التَّخْفِيفِ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ لِأَنَّهَا هِيَ سَبَبُ الْوُرُودِ.

عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ رضي الله عنه «فَلَوْلا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ؟ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ».

قَالَ الْبُخَارِيُّ: بَابُ مَنْ شَكَا إِمَامَهُ إِذَا طَوَّلَ، وَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: طَوَّلْتَ بِنَا يَا بُنَيَّ، وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ جَابِرٍ وَلَفْظُهُ: قَالَ: «أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَىٰ مُعَاذٍ، فَقَرَأَ [أَيْ مُعَاذٌ] بِسُورَةِ البَقَرَةِ أَوِ النِّسَاءِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ.

فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟!**» أَوْ «**أَفَاتِنٌ أنت؟!**» ثَلَاثَ مِرَارٍ: «**فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ**».

فِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ أَوْسَاطِ الْمُفَصَّلِ فِي الْعِشَاءِ.

وَفِيهِ: اقْتِدَاءُ الْإِمَامِ بِأَضْعَفِ الْمَأْمُومِينَ وَمُرَاعَاةُ حَوَائِجِ الْمَأْمُومِينَ وَعَدَمُ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْحَاجَةَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا عُذْرٌ فِي تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ، كَمَا وَقَعَ لِلرَّجُلِ الَّذِي تَرَكَ نَاضِحَهُ فَلَمَّا أَطَالَ مُعَاذٌ انْطَلَقَ الرَّجُلُ وَصَلَّىٰ لِنَفْسِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ.

أَنَّ الْحَاجَةَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا عُذْرٌ فِي تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ.

وَجَوَازُ خُرُوجِ الْمَأْمُومِ مِنَ الصَّلَاةِ لِعُذْرٍ.

فِي الْحَدِيثِ الِاكْتِفَاءُ فِي التَّعْزِيرِ بِالْقَوْلِ.

وَفِيهِ أَنَّ التَّخَلُّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ يُعَيَّنْ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي أَيِّ صَلَاةٍ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ عُرِفَ أَنَّ صَلَاةَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ طَوَّلَ فِيهَا مُعَاذٌ بِقَوْمِهِ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ هَذَا الْقَدْرِ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ.

وَمِنَ الْحَسَنِ قِرَاءَةُ هَذِهِ السُّورَةِ بِعَيْنِهَا فِيهَا، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ كُلِّ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْمُخْتَلِفَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ: اعْمَلْ بِالْحَدِيثِ وَلَوْ مَرَّةً تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ! أَيْ تُصِيبُ السُّنَّةَ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ الَّتِي يُقْرَأُ فِيهَا بِمَا مَرَّ ذِكْرُهُ هِيَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ.

وَالْمُرَادُ بِقِرَاءَةِ الْمَذْكُورِ مِنَ السُّوَرِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ صَلَاةٍ وَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ سُورَةَ الْأَعْلَىٰ وَسُورَةَ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ سُورَةَ اللَّيْلِ لَمْ يُرِدْ ﷺ أَنْ تُجْمَعَ السُّوَرُ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذِهِ السُّوَرَ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ كُلَّ سُورَةٍ مِنْ هَذِهِ يُمْكِنُ أَنْ يُصَلَّىٰ بِهَا فِي رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَيْسَ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.

الصَّلَاةُ رُوحُهَا الْخُشُوعُ وَحُضُورُ الْقَلْبِ وَالْإِقْبَالُ عَلَىٰ اللهِ فِيهَا فَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ ذَا حَاجَةٍ وَتَأَخَّرَ بِسَبَبِ الصَّلَاةِ لَمْ يَحْصُلِ الْمَطْلُوبُ وَكَذَلِكَ التَّخْفِيفُ هُوَ الْأَفْضَلُ وَالْأَرْفَقُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ.

فِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ تَعْلِيمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَرَنَ الْحُكْمَ بِعِلَّتِهِ لِيُعْرَفَ وَجْهُ الْحُكْمِ فِيهِ وَلِيَزْدَادَ الْمُؤْمِنُ طُمَأْنِينَةً وَيَقِينًا.

سِيَاسَةُ النَّاسِ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ هِيَ الَّتِي تَجْمَعُ قُلُوبَهُمْ وَتُحَبِّبُ إِلَيْهِمْ حُكَّامَهُمْ وَوُلَاتَهُمْ وَعُمَّالَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ لِقَوْلِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الْخَامِسَة عَشْرَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ: تَرْكِ الْجَهْرِ بِـ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ مِنْ «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» بَابُ تَرْكِ الْجَهْرِ بِـ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

وَالْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ تُفْتَتَحُ بِهَا سُوَرُهُ سِوَىٰ سُورَةِ بَرَاءَة؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ هَلْ هِيَ سُورَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ يَعْنِي سُورَةَ بَرَاءَةَ، أَوْ بَقِيَّةُ سُورَةِ الْأَنْفَالِ فَفَصَلُوا بَيْنَهُمَا بِدُونِ بَسْمَلَةٍ.

وَالْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ وَجُزْءٌ مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ الْحَجِّ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ أَوْ مِنَ السُّورَةِ الْمُبْتَدَأَةِ بِهَا؟

عَلَىٰ قَوْلَيْنِ وَالرَّاجِحُ الْأَوَّلُ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ بَعْدَ الْمِئَةِ:
بَيَانُ حُكْمِ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: **«أَنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ** رضي الله عنهما: **كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ الصَّلَاةَ بِـ«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»** أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

وَلِمُسْلِمٍ: «**صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ** ﷺ **وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، لا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلا فِي آخِرِهَا»**.

وَقَدْ أَعَلَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ حَدِيثَ أَنَسٍ بِالِاضْطِرَابِ، مِنْهُمُ: الدَّارَقُطْنِيُّ، وَابْنُ الْمُلَقِّنِ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَأَفْرَدَ لَهُ رِسَالَةً سَمَّاهَا «الْإِنْصَافُ فِيمَا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي قِرَاءَةِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الِاخْتِلَافِ». وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْفَتْحِ» رَدًّا مُطَوَّلًا.

*** رَاوِي الْحَدِيثِ:**

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِيَ عَشَرَ.

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

يَسْتَفْتِحُونَ الصَّلَاةَ: يَبْتَدِئُونَ قِرَاءَةَ الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ بِـ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أَوْ «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَالَّذِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْتَدِئُونَ قِرَاءَةَ الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ بِـ «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أَيْ بِقِرَاءَةِ «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» يَعْنِي سُورَةَ الْفَاتِحَةِ وَهِيَ «الْحَمْدُ للهِ» بِضَمِّ الدَّالِ عَلَىٰ حِكَايَةِ لَفْظِ الْآيَةِ.

يَعْنِي عِنْدَمَا يَقُولُ يَسْتَفْتِحُونَ بِـ«الْحَمْدُ» وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَىٰ الْحَمْدِ بَاءُ الْخَفْضِ هَذِهِ وَلَكِنْ يُؤْتَىٰ بِهَا عَلَىٰ الْحِكَايَةِ كَمَا أَنْزَلَهَا اللهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللهِ: أَيْ لَا يَذْكُرُونَهَا جَهْرًا كَمَا تُفِيدُهُ رِوَايَةُ «فَلَمْ أَسْمَعْ».

وَلَا فِي آخِرِهَا: أَيْ آخِرِ الْقِرَاءَةِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمُبَالَغَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ أَنَّ الْبَسْمَلَةَ تَكُونُ فِي آخِرِ الْقِرَاءَةِ حَتَّىٰ يَنْفِيَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ بِآخِرِ الْقِرَاءَةِ السُّورَةَ الَّتِي بَعْدَ الْفَاتِحَةِ؛ لِأَنَّهَا آخِرُهَا بِالنِّسْبَةِ لِلْفَاتِحَةِ، أَوْ يُرِيدُ قِرَاءَةَ أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَآخِرِهَا، فَيَكُونُ الْمَعْنَىٰ «لَا فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ وَلَا فِي آخِرِ رَكْعَةٍ».

قَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمْ أَنَّ الْقُرَّاءَ وَالْفُقَهَاءَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَهَلُمَّ جَرًّا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَلْ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ أَوْ لَا؟ وَهَلْ يُجْهَرُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ أَوْ لَا؟ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَىٰ أَنَّهَا لَيْسَتْ آيَةً فِي أَوَّلِ بَرَاءَةَ وَعَلَىٰ أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ فِي سُورَةِ النَّمْلِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهَا آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ أَوْ بَعْضُ آيَةٍ أَوْ لَيْسَتْ بِآيَةٍ عَلَىٰ أَوْجُهٍ، وَقَدْ صَنَّفَ فِيهَا جَمَاعَةٌ كُتُبًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ الْمُثْبِتِينَ لَهَا وَالْمُخَالِفِينَ وَفِي الْجَهْرِ بِهَا.

وَلَا شَكَّ أَنَّهَا ثَابِتَةٌ فِي رَسْمِ الْمُصْحَفِ أَوَّلَ الْفَاتِحَةِ وَأَوَّلَ كُلِّ سُورَةٍ إِلَّا بَرَاءَةَ.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ يُكْتَبُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ عَلَىٰ رَسْمِ قُرَيْشٍ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، حَتَّىٰ نَزَلَتْ: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ [هود: ٤١] فَكَتَبَ: بِسْمِ اللهِ، حَتَّىٰ نَزَلَتْ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] فَكَتَبَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ، حَتَّىٰ نَزَلَتْ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] كَتَبَ مِثْلَهَا.

وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ فَقَالَ: الِافْتِتَاحُ بِهَا لِلتَّيَمُّنِ وَالتَّبَرُّكِ وَمَنْ قَالَ بِأَنَّهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَيْسَتْ مِنْ سَائِرِ السُّوَرِ قَالَ إِنَّمَا كُتِبَ بَيْنَ السُّوَرِ لِلْفَصْلِ بَيْنَهَا.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ إِلَّا سُورَةَ التَّوْبَةِ.

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ الْفَاتِحَةَ سَبْعُ آيَاتٍ فَالْآيَةُ عِنْدَ مَنْ يَعُدُّهَا -أَيْ يَعُدُّ الْبَسْمَلَةَ- مِنْهَا -أَيْ مِنَ الْفَاتِحَةِ- الْآيَةُ الْأُولَىٰ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَابْتِدَاءُ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ [الفاتحة: ٧] إِلَىٰ آخِرِهَا.

وَمَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَسْمَلَةَ مِنَ الْفَاتِحَةِ قَالَ: ابْتِدَاؤُهَا: ﴿ٱلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وَابْتِدَاءُ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ: ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ [الفاتحة: ٧].

وَاحْتَجَّ مَنْ جَعَلَها مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنَ السُّوَرِ بِأَنَّهَا كُتِبَتْ فِي الْمُصْحَفِ بِخَطِّ الْقُرْآنِ وَفِي «تَأْسِيسِ الْأَحْكَامِ»: اعْلَمْ أَنَّ بَحْثَ الْإِسْرَارِ بِالْبَسْمَلَةِ بَحْثٌ كَبِيرٌ هَامٌّ وَلِذَلِكَ فَقَدْ أَفْرَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالتَّأْلِيفِ كَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَالدَّارَقُطْنِيِّ وَالْمَقْدِسِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وَمَدَارُ الْبَحْثِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ يَرْتَكِزُ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: قُرْآنِيَّةُ الْبَسْمَلَةِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: قِرَاءَتُهَا فِي الصَّلَاةِ وَهَلْ تُسَرُّ أَوْ تُجْهَرُ.

فَهَذَانِ أَمْرَانِ كَبِيرَانِ.

فَأَمَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ وَهُوَ قُرْآنِيَّةُ الْبَسْمَلَةِ فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ فَذَهَبَ مَالِكٌ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ أَنَّ الْبَسْمَلَةَ لَيْسَتْ قُرْآنًا إِلَّا مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ.

وَنُقِلَ هَذَا الْقَوْلُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ وَدَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ وَحَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ وَقَوْلٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَاخْتَارَهُ ابْنُ قُدَامَةَ فِي «الْمُغْنِي».

وَذَهَبَ أَحْمَدُ إِلَىٰ أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَيْسَتْ قُرْآنًا مِنْ بَاقِي السُّوَرِ؛ وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ، قَالَ: وَهُوَ أَيْضًا رِوَايَةٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ سِوَىٰ بَرَاءَةَ. قَالَ: وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَطَاءٍ وَطَاوُسٍ وَمَكْحُولٌ.

قَالَ: وَحَكَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالزُّهْرِيِّ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ تَعْلِيقَاتِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ التِّرْمِذِيِّ.

وَهَذِهِ هِيَ مَذَاهِبُ الْعُلَمَاءِ سَرْدًا، فَمَا هِيَ الْأَدِلَّةُ؟

رَوَىٰ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَىٰ إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَضَحِكَ، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ...﴾ الْحَدِيثَ. وَعَزَاهُ فِي «الْمُنْتَقَىٰ» لِلنَّسَائِيِّ وَأَحْمَدَ.

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْبَسْمَلَةَ مِنَ السُّورَةِ حَيْثُ قَالَ: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ**» ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْهَا فَهَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ قُرْآنِيَّتِهَا.

يُضَافُ إِلَىٰ ذَلِكَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ كِتَابَتِهَا فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ مَا عَدَا بِرَاءَةَ.

وَزَعَمَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ قُرْآنِيَّتِهَا فَقَالَ: فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهَا ثَبَتَتْ فِي الْمُصْحَفِ وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ بِخَطِّهِ، وَنُقِلَتْ نَقْلَهُ كَمَا نُقِلَتْ فِي النَّمْلِ وَذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ عَنْهُمْ.

قَالَ: إِنْ قِيلَ هَذَا قُلْنَا مَا ذَكَرْتُمُوهُ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّ كَوْنَهَا قُرْآنًا أَوْ كَوْنَهَا فَاصِلَةً بَيْنَ السُّوَرِ أَوْ لِلتَّبَرُّكِ. وَمَا قَرَّرَهُ الْقُرْطُبِيُّ مَرْدُودٌ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ الْمُصْحَفَ شَيْءٌ سِوَىٰ الْقُرْآنِ حَتَّىٰ لَقَدِ اسْتَبْعَدُوا حِينَ كَتَبُوا الْمَصَاحِفَ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كُتِبَ عَلَىٰ الْمَصَاحِفِ مِنْ تَفْسِيرٍ وَإِيضَاحٍ فَلَوْ كَانَتِ الْبَسْمَلَةُ مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ لَاسْتَبْعَدُوهَا.

وَمِنْ هُنَا تَبَيَّنَ ضَعْفُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ وَمَنْ نَحَا مَنْحَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْبَسْمَلَةَ غَيْرُ قُرْآنٍ إِلَّا فِي سُورَةِ النَّمْلِ فَقَطْ.

أَمَّا كَوْنُهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا قَرَأْتُمُ الْحَمْدُ للهِ فَاقْرَؤُوا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِحْدَىٰ آيَاتِهَا**».

ذَكَرَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» وَقَالَ: صَحِيحٌ، وَأَوْمَأَ أَنَّهُ فِي «سِلْسِلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ».

قَالَ الْحَافِظُ فِي «التَّلْخِيصِ»: وَهَذَا الْإِسْنَادُ رِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَصَحَّحَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَرَجَّحَ وَقْفَهُ عَلَىٰ رَفْعِهِ، وَأَعَلَّهُ ابْنُ الْقَطَّانِ بِتَرَدُّدِ نُوحٍ فِيهِ فَإِنَّهُ رَفَعَهُ تَارَةً وَوَقَفَهُ أُخْرَىٰ.

قَالَ: وَأَعَلَّهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ مِنْ أَجْلِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ فَإِنَّ فِيهِ مَقَالًا، وَمُتَابَعَةُ نُوحٍ لَهُ مِمَّا يُقَوِّيهِ.

وَيَظْهَرُ مِنْ إِسْنَادِ الْحَدِيثِ أَنَّ نُوحَ بْنَ أَبِي بِلَالٍ، أَنَّ نُوحًا هَذَا هُوَ شَيْخُهُ فِيهِ وَلَيْسَ بِمُتَابَعٍ.

وَالْحَدِيثُ فِي «سُنَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ» وَنُوحُ بْنُ أَبِي بِلَالٍ شَيْخُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ فِيهِ، وَفِي آخِرِه قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ: ثُمَّ لَقِيتُ نُوحًا فَحَدَّثَنِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمِثْلِهِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

قَالَ الْحَافِظُ: وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ الدَّارَقُطْنِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُوَيْسٍ عَنِ الْعَلَائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ يَؤُمُّ النَّاسَ افْتَتَحَ بـ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هِيَ الْآيَةُ السَّابِعَةُ -يَعْنِي فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ- رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي مُزَاحِمٍ عَنْ أَبِي أُوَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ:

الطَّرِيقُ الْأُولَىٰ: مِنْ طَرِيقِ أَبِي طَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي مُزَاحِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَدِّي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ.

وَالطَّرِيقُ الثَّانِيَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ خُرَّزَادَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ مُزَاحِمٍ.

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّد شَمْسُ الْحَقِّ الْعَظِيمُ آبَادِي فِي «التَّعْلِيقِ الْمُغْنِي عَلَىٰ الدَّارَقُطْنِيِّ» قَالَ عَنِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَبُو أُوَيْسٍ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَّفَهُ آخَرُونَ وَمِمَّنْ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، وَمِمَّنْ وَثَّقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو زُرْعَةَ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَرَوَىٰ لَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَمُجَرَّدُ الْكَلَامِ فِي الرَّجُلِ لَا يَسْقُطُ حَدِيثُهُ وَلَوِ اعْتَبَرْنَا ذَلِكَ -أَيْ أَنَّ مُجَرَّدَ الْكَلَامِ فِي الرَّجُلِ يَسْقُطُهُ- لَوِ اعْتَبَرْنَا ذَلِكَ لَذَهَبَ مُعْظَمُ السُّنَّةِ، إِذْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ، قَالَهُ الزَّيْلَعِيُّ.

حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنُ بَدَأَ بـ«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَعَدَّهَا آيَةً ثُمَّ قَرَأَ «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» فَعَدَّهَا سِتَّ آيَاتٍ.

أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ مِنْ رِوَايَةِ الْبُوَيْطِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، وَالطَّحَاوِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِيهِ، أَيْ أَخْرَجُوهُ كُلُّهُمْ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ.

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ هُوَ الْكَلَامُ عَنْ قُرْآنِيَّةِ الْبَسْمَلَةِ هَلْ هِيَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ لَا؟!

لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر رَحِمَهُ اللَّهُ بَحْثٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَقَدْ وُفِّقَ فِيهِ تَوْفِيقًا عَظِيمًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَحْثُهُ سَمَّاهُ بِـ«الْإِنْصَافُ فِيمَا جَاءَ فِي الْبَسْمَلَةِ مِنَ الِاخْتِلَافِ».

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ أَهَمِّ مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْقُرَّاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَأَلَّفَ فِيهَا الْكَثِيرُونَ كُتُبًا خَاصَّةً فَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ «الْإِنْصَافُ فِيمَا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الِاخْتِلَافِ» لِلْإِمَامِ الْكَبِيرِ أَبِي عُمَرَ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرْطُبِيِّ الْمُتَوَفَّىٰ سَنَةَ ٤٦٣ وَهُوَ جُزْءٌ فِي اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ صَفْحَةً وَقَدْ طُبِعَ فِي مِصْرَ.

وَكِتَابٌ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ» وَقَالَ إِنَّهُ مُجَلَّدٌ كَبِيرٌ وَلَخَّصَ النَّوَوِيُّ أَهَمَّ مَا فِيهِ.

وَأَلَّفَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَيْضًا ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ وَقَدْ جَمَعَ الْحَافِظُ الزَّيْلَعِيُّ فِي «نَصْبِ الرَّايَةِ» أَكْثَرَ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْآثَارِ وَالْأَقَاوِيلِ فِي مِقْدَارٍ يَصْلُحُ كِتَابًا مُسْتَقِلًّا، وَكَذَلِكَ النَّوَوِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ» كَتَبَ فِيهَا مِقْدَارًا وَافِيًا، وَاسْتِيْعَابُ مَا قَالُوهُ لَا يَسَعُهُ الْمَقَامُ هُنَا.

قَالَ: وَلَكِنِّي أَقُولُ فِيهَا كَلِمَةً أَرْجُو أَنْ أُوَفَّقَ إِلَىٰ أَنْ تَكُونَ الْقَوْلَ الْفَصْلَ إِنْ شَاءَ اللهُ جَلَّوَعَلَا: اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا عَلَىٰ أَنَّ الْبَسْمَلَةَ جُزْءٌ مِنْ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ ثَابِتَةٌ ثُبُوتَ التَّوَاتُرِ الْقَطْعِيِّ الْمُوجِبِ لِلْيَقِينِ، (هَذَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ).

وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ وَغَيْرُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ هِيَ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ سِوَىٰ بَرَاءَةَ أَوْ هِيَ جُزْءٌ مِنْ آيَةٍ أَوْ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ نَزَلَتْ مَعَ كُلِّ سُورَةٍ سِوَىٰ بَرَاءَةَ لِافْتِتَاحِهَا وَلِلْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا؟

أَوْ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ فَقَطْ؟

أَوْ لَيْسَتْ آيَةً أَصْلًا لَا فِي الْفَاتِحَةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا؟

كُلُّ هَذَا وَقَعَ فِيهِ الِاخْتِلَافُ!

فَنَقَلَ الْعُلَمَاءُ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ وَدَاوُدَ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ كُلِّهَا قُرْآنًا لَا فِي الْفَاتِحَةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا، وَحَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ وَقَوْلٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ قُدَامَةَ فِي «الْمُغْنِي».

وَقَالَ أَحْمَدُ: هِيَ آيَةٌ فِي أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ وَلَيْسَتْ قُرْآنًا فِي أَوَائِلِ بَاقِي السُّوَرِ، وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ مَكَّةَ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ فِيمَا نَقَلَهُ الْعُلَمَاءُ وَهُوَ أَيْضًا رِوَايَةٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ: هِيَ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ سِوَىٰ بَرَاءَةَ وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَطَاءٍ وَطَاوُسَ وَمَكْحُولٍ وَحَكَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالزُّهْرِيِّ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ.

وَادَّعَىٰ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ الْجَصَّاصُ الْحَنَفِيُّ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» أَنَّ الشَّافِعِيَّ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ.

وَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ الْجَصَّاصُ إِلَىٰ أَنَّهَا آيَةٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ كُتِبَتْ فِيهِ فِي الْمُصْحَفِ، وَلَيْسَتْ آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ لِافْتِتَاحِ الْقِرَاءَةِ بِهَا وَلِلْفَصْلِ بَيْنَ كُلِّ سُورَتَيْنِ سِوَىٰ مَا بَيْنَ الْأَنْفَالِ وَبَرَاءَةَ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا بَيْنَ دِفَّتَيِ الْمُصْحَفِ قُرْآنٌ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَرِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ وَدَاوُدَ وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي «نَصْبِ الرَّايَةِ»: وَهَذَا قَوْلُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَنِسْبَةُ هَذَا الْقَوْلِ إِلَىٰ الْحَنَفِيَّةِ اسْتِنْبَاطٌ فَقَطْ، فَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْجَصَّاصُ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ»: ثُمَّ اخْتُلِفَ فِي أَنَّهَا مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ أَوْ لَا؟

فَعَدَّهَا قُرَّاءُ الْكُوفِيِّينَ آيَةً مِنْهَا، وَلَمْ يَعُدَّهَا قُرَّاءُ الْبَصْرِيِّينَ وَلَيْسَ عَنْ أَصْحَابِنَا رِوَايَةٌ مَنْصُوصَةٌ فِي أَنَّهَا آيَةٌ مِنْهَا -يُرِيدُ بِقَوْلِهِ عَنْ أَصْحَابِهِ: الْأَحْنَافَ- وَلَيْسَ عَنْ أَصْحَابِنَا رِوَايَةٌ مَنْصُوصَةٌ فِي أَنَّهَا آيَةٌ مِنْهَا.

إِلَّا أَنَّ شَيْخَنَا أَبَا الْحَسَنِ الْكَرْخِيَّ حَكَىٰ مَذْهَبَهُمْ فِي تَرْكِ الْجَهْرِ بِهَا وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهَا عِنْدَهُمْ، فَهَذَا اسْتِنْبَاطٌ وَلَيْسَ بِنَصٍّ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ آيَةً مِنْهَا عِنْدَهُمْ لَجَهَرَ بِهَا كَمَا جَهَرَ بِسَائِرِ آيِ السُّوَرِ.

وَقَالَ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ السَّرَخْسِيُّ فِي «الْمَبْسُوطِ» وَهُوَ حَنَفِيٌّ أَيْضًا: (وَعَنْ) مُعَلَّىٰ قَالَ قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ -يَعْنِي ابْنَ الحَسَنِ- البَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ الْقُرْآنِ أَمْ لَا؟

فَقَالَ: مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ كُلُّهُ قُرْآنٌ.

قُلْتُ: فَلِمَ لَمْ تَجْهَرْ؟ فَلَمْ يُجِبْنِي.

فَهَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ بَيَانُ أَنَّهَا آيَةٌ أُنْزِلَتْ لِلْفَصْلِ بَيْنَ السُّوَرِ لَا مِنْ أَوَائِلِ السُّوَرِ وَلِهَذَا كُتِبَتْ بِخَطٍّ عَلَىٰ حِدَةٍ.

وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَتَّىٰ قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يُكْرَهُ لِلْحَائِضِ وَالْجُنُبِ قِرَاءَةُ البَسْمَلَةِ عَلَىٰ وَجْهِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ مِنْ ضَرُورَةِ كَوْنِهَا قُرْآنًا حُرْمَةَ قِرَاءَتِهَا عَلَىٰ الْحَائِضِ وَالْجُنُبِ وَلَيْسَ مِنْ ضَرُورَةِ كَوْنِهَا قُرْآنًا الْجَهْرُ بِهَا كَالْفَاتِحَةِ فِي الْآخِرَتَيْنِ.

وَقَدِ اسْتَدَلَّ كُلُّ فَرِيقٍ لِقَوْلِهِ بِأَحَادِيثَ مِنْهَا الصَّحِيحُ الْمَقْبُولُ وَمِنْهَا الضَّعِيفُ الْمَرْدُودُ.

وَأَمَّا أَئِمَّةُ الْقِرَاءَاتِ فَإِنَّهُمْ جَمِيعًا اتَّفَقُوا عَلَىٰ قِرَاءَةِ الْبَسْمَلَةِ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ سُورَةٍ سَوَاءً الْفَاتِحَةُ أَوْ غَيْرُهَا مِنَ السُّوَرِ سِوَىٰ بَرَاءَةَ.

وَلَمْ يُرْوَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَبَدًا إِجَازَةُ ابْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ بِدُونِ الْبَسْمَلَةِ وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَتِهَا بَيْنَ السُّوَرِ أَثْنَاءَ التِّلَاوَةِ أَيْ فِي الْوَصْلِ فَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ

وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَقَالُونَ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَالمُطَّوِّعِيُّ وَوَرْشٌ مِنْ طَرِيقِ الْأَصْبَهَانِيِّ يَفْصِلُونَ بِالْبَسْمَلَةِ بَيْنَ كُلِّ سُورَتَيْنِ إِلَّا بَيْنَ الْأَنْفَالِ وَبَرَاءَةَ.

وَحَمْزَةُ يَصِلُ السُّورَةَ بِالسُّورَةِ مِنْ غَيْرِ بَسْمَلَةٍ وَكَذَلِكَ خَلَفٌ، وَجَاءَ عَنْهُ أَيْضًا السَّكْتُ قَلِيلًا أَيْ بِدُونِ نَفَسٍ مِنْ غَيْرِ بَسْمَلَةٍ.

وَجَاءَ عَنْ كُلٍّ مِنْ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَيَعْقُوبَ وَوَرْشٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَزْرَقِ الْبَسْمَلَةُ وَالْوَصْلُ وَالسَّكْتُ بَيْنَ كُلِّ سُورَتَيْنِ سِوَىٰ الْأَنْفَالِ وَبَرَاءَةَ وَكُلُّ مَنْ رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ حَذْفَ الْبَسْمَلَةِ رُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا إِثْبَاتُهَا وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحْمَدَ مِنْهُمْ حَذْفُهَا رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ.

وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الرِّوَايَةِ الْمَنْقُولَةِ بِالسَّمَاعِ وَالتَّلَقِّي شَيْخًا عَنْ شَيْخٍ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَدَاءِ وَقَدِ اتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلَىٰ قِرَاءَةِ أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ وَإِنْ وُصِلَتْ بِغَيْرِهَا.

قَالَ إِمَامُ الْقُرَّاءِ أَبُو الْخَيْرِ بْنُ الْجَزَرِيِّ فِي كِتَابِ «النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ»: وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ فِي إِثْبَاتِ الْبَسْمَلَةِ أَوَّلَ الْفَاتِحَةِ سَوَاءٌ وُصِلَتْ بِسُورَةِ النَّاسِ قَبْلَهَا أَوِ ابْتُدِئَ بِهَا لِأَنَّهَا وَلَوْ وُصِلَتْ لَفْظًا فَإِنَّهَا مُبْتَدَأٌ بِهَا حُكْمًا؛ وَلِذَلِكَ كَانَ الْوَاصِلُ هُنَا حَالًّا مُرْتَحِلًا.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّقْلِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَنَّ جَمِيعَ الْمَصَاحِفِ الْأُمَّاتِ الَّتِي كَتَبَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَأَقَرَّهَا الصَّحَابَةُ جَمِيعًا دُونَمَا عَدَاهَا لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّهَا كُتِبَتْ فِيهَا أَيْ الْبَسْمَلَةُ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَىٰ بَرَاءَةَ.

وَأَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم إِذْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ فِي الْمَصَاحِفِ جَرَّدُوهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَلَمْ يَأْذَنُوا بِكِتَابَةِ أَسْمَاءِ السُّوَرِ وَلَا أَعْدَادِ الْآيِ وَلَا آمِينَ وَمَنَعُوا أَنْ يَجْرُأَ أَحَدٌ عَلَىٰ كِتَابَةِ مَا لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللهِ فِي الْمَصَاحِفِ؛ حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَىٰ حِفْظِ كِتَابِ اللهِ وَخَشْيَةَ أَنْ يُشَبَّهَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ فَيَظُنُّ غَيْرَ الْقُرْآنَ قُرْآنًا فَهَلْ يُعْقَلُ مَعَ هَذَا كُلِّهِ أَنْ يَكْتُبُوا مِائَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ بَسْمَلَةً زِيَادَةً عَلَىٰ مَا أُنْزِلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ؟

أَلَا يَدُلُّ هَذَا دَلَالَةً قَاطِعَةً مَنْقُولَةً بِالتَّوَاتُرِ الْعَمَلِيِّ الْمُؤَيَّدِ بِالْكِتَابَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَىٰ أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ كُتِبَتْ فِيهِ؟

وَالْقَاعِدَةُ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الصَّحِيحَةَ الْمَقْبُولَةَ هِيَ: مَا صَحَّ سَنَدُهُ وَوَافَقَ رَسْمَ الْمُصْحَفِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَكَانَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ.

فَهَذِهِ شُرُوطُهُمْ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ:

أَنْ يُوَافِقَ رَسْمَ الْمُصْحَفِ.

وَأَنْ يَكُونَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَأَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ.

وَأَنَّهُ إِذَا فُقِدَ شَرْطٌ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ فِي رِوَايَةٍ كَانَتْ قِرَاءَةً شَاذَّةً أَوْ ضَعِيفَةً أَوْ مَرْدُودَةً.

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ إِلَىٰ أَنَّ التَّوَاتُرَ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الْقِرَاءَةِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ شَرْطٌ فِي إِثْبَاتِ الْقُرْآنِ، وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ فَيَكْفِي فِيهَا صِحَّةُ السَّنَدِ مَعَ مَا سَبَقَ وَهَذَا الَّذِي اعْتَمَدَهُ إِمَامُ الْقُرَّاءِ ابْنُ الْجَزَرِيِّ وَغَيْرُهُ.

وَلَكِنْ لَمْ يُخَالِفْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي اشْتِرَاطِ مُوَافَقَةِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ وَفِي أَنَّ الْقِرَاءَةَ الَّتِي تُخَالِفُ رَسْمَ الْمُصْحَفِ قِرَاءَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ وَلَوْ صَحَّ سَنَدُهَا.

فَإِذَا سَلَكْنَا جَادَّةَ الْإِنْصَافِ فِي تَطْبِيقِ الْقَوَاعِدِ الصَّحِيحَةِ عَلَىٰ الْأَقْوَالِ وَالْقِرَاءَاتِ السَّابِقَةِ وَتَنَكَّبْنَا طَرِيقَ الْهَوَىٰ وَالْعَصَبِيَّةِ عَلِمْنَا عِلْمًا يَقِينًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّ الْقَوْلَ الَّذِي زَعَمُوا نِسْبَتَهُ إِلَىٰ مَالِكٍ وَمَنْ مَعَهُ فِي أَنَّ الْبَسْمَلَةَ لَيْسَتْ آيَةً أَصْلًا أَنَّهُ قَوْلٌ لَا يُوَافِقُ قَاعِدَةً أُصُولِيَّةً ثَابِتَةً وَلَا قِرَاءَةً صَحِيحَةً.

وَأَنَّ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ بِإِسْقَاطِهَا فِي الْوَصْلِ بَيْنَ السُّوَرِ قِرَاءَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ أَيْضًا؛ لِأَنَّهَا فَقَدَتْ أَهَمَّ شُرُوطٍ مِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الْقِرَاءَةِ أَوْ هُوَ الشَّرْطُ الرَّئِيسُ فِي صِحَّتِهَا وَهُوَ مُوَافَقَةُ رَسْمِ الْمُصْحَفِ، وَظَهَرَ أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الشَّكُّ وَلَا يَسْتَطِيعُ مُجَادِلٌ أَنْ يُنَازِعَ فِيهِ أَنَّهَا آيَةٌ -أَيِ الْبَسْمَلَةُ- فِي كُلِّ مَوْضِعٍ كُتِبَتْ فِيهِ فِي الْمُصْحَفِ.

وَأَمَّا أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ السُّوَرِ الْمَكْتُوبَةِ فِي أَوَّلِهَا أَوْ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فَإِنَّهُ مَحَلُّ نَظَرٍ وَبَحْثٍ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي -الْكَلَامُ لِلْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر رَحِمَهُ اللَّهُ- قَالَ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي تَرْجِيحُ أَنَّهَا آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا أَيْ مِنْ جَمِيعِ سُوَرِ

الْقُرْآنِ سِوَىٰ بَرَاءَةَ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِقَارِئٍ أَنْ يَقْرَأَ أَيَّةَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ سِوَىٰ بَرَاءَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْدَأَهَا بِالتَّسْمِيَةِ الَّتِي هِيَ آيَةٌ مِنْهَا فِي أَوَّلِهَا سَوَاءٌ أَقَرَأَهَا ابْتِدَاءً أَمْ وَصَلَهَا بِمَا قَبْلَهَا.

وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ الْعُلَمَاء وَهُوَ الَّذِي يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي نَقَلْنَا آنِفًا مِنْ كِتَابِهِ «الْأُمِّ».

وَبَعْدُ: فَقَدْ يَبْدُو لِلنَّاظِرِ بَادِئَ ذِي بَدْءٍ أَنْ يَتَكَرَّهَ هَذَا الْقَوْلَ وَيُنْكِرَهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحُكْمِ عَلَىٰ بَعْضِ أَوْجُهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ بِعَدَمِ الصِّحَّةِ لِمَا شَاعَ بَيْنَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالْعَامَّةِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ مُتَوَاتِرَةٌ تَفْصِيلًا بِمَا فِيهَا مِنْ بَعْضِ الِاخْتِلَافِ فِي الْحُرُوفِ وَبِمَا فِيهِ مِنْ أَوْجُهِ الْأَدَاءِ وَهَذِهِ شَائِعَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ بَدَأَ الْقَوْلُ بِهَا بَعْضُ مُتَأَخِّرِي الْعُلَمَاءِ ثُمَّ تَبِعَهُ فِيهَا غَيْرُهُ ثُمَّ أَذَاعَهَا عَامَّةُ الْقُرَّاءِ وَعَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ صَحِيحٍ وَلَا حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ.

وَقَدْ رَدَّهَا كَثِيرُونَ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ قَالَ أَبُو شَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ: وَنَحْنُ وَإِنْ قُلْنَا إِنَّ الْقِرَاءَاتِ الصَّحِيحَةَ إِلَيْهِمْ نُسِبَتْ وَعَنْهُمْ نُقِلَتْ فَلَا يَلْزَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، بَلْ فِيهِ الضَّعِيفُ لِخُرُوجِهِ عَنِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ -يَعْنِي الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا وَهِيَ صِحَّةُ السَّنَدِ وَمُوَافَقَةُ وَجْهٍ مِنْ أَوْجُهِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّرْطُ الرَّئِيسُ وَهُوَ مُوافَقَةُ رَسْمِ الْمُصْحَفِ-.

قَالَ إِمَامُ الْقُرَّاءِ الْحَافِظُ أَبُو الْخَيْرِ بْنُ الْجَزَرِيِّ فِي كِتَابِ «النَّشْرِ»: كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ

سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَىٰ النَّاسِ قَبُولُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ.

وَمَتَىٰ اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

صَرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ، وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ الْمَهْدَوِيُّ، وَحَقَّقَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خِلَافُهُ.

قَالَ أَبُو شَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «الْمُرْشِدِ الْوَجِيزِ»: فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِكُلِّ قِرَاءَةٍ تُعْزَىٰ إِلَىٰ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا لَفْظُ الصِّحَّةِ وَإِنْ هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِلَّا إِذَا دَخَلَتْ فِي ذَلِكَ الضَّابِطِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَنْفَرِدُ بِنَقْلِهَا مُصَنِّفٌ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِنَقْلِهَا عَنْهُمْ، بَلْ إِنْ نُقِلَتْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقُرَّاءِ فَذَلِكَ لَا يُخْرِجُهَا عَنِ الصِّحَّةِ.

فَإِنَّ الِاعْتِمَادَ عَلَىٰ اسْتِجْمَاعِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ لَا عَمَّنْ تُنْسَبُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْقِرَاءَاتِ الْمَنْسُوبَةَ إِلَىٰ كُلِّ قَارِئٍ مِنَ السَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ مُنْقَسِمَةٌ إِلَىٰ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ

وَالشَّاذِّ، غَيْرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ لِشُهْرَتِهِمْ وَكَثْرَةِ الصَّحِيحِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ فِي قِرَاءَتِهِمْ تَرْكَنُ النَّفْسُ إِلَىٰ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فَوْقَ مَا يُنْقَلُ عَنْ غَيْرِهِمْ.

وَلَمْ يَكُنِ الْأَئِمَّةُ السَّابِقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ يُحْجِمُونَ عَنْ نَقْدِ بَعْضِ قِرَاءَاتِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ بَلْ كَثِيرًا مَا حَكَمُوا عَلَىٰ بَعْضِ حُرُوفِهِمْ فِي الْقِرَاءَةِ بِأَنَّهَا خَطَأٌ.

وَقَدْ يَكُونُ النَّاقِدُ هُوَ الْمُخْطِئُ وَلَكِنَّهُ يَنْقُدُ عَنْ عِلْمٍ وَحُجَّةٍ فَلَا عَلَيْهِ إِنْ أَخْطَأَ، وَلَوْ كَانَتْ حُرُوفُ الْقِرَاءَةِ كُلُّهَا مُتَوَاتِرَةً تَفْصِيلًا كَمَا يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ لَكَانَ النَّاقِدُ بِحَرْفٍ مِنْهَا خَارِجًا عَنْ حَدِّ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَقُلْ بِهَذَا أَحَدٌ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنْ أَنْ نَرْمِيَ أَمْثَالَهُمْ بِهَذَا!

فَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ أَنَّ إِمَامَ الْمُفَسِّرِينَ وَحُجَّةَ الْقُرَّاءِ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ الطَّبَرِيَّ رَدَّ قِرَاءَةَ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ مِنَ السَّبْعَةِ وَيَعْقُوبَ مِنَ الْعَشَرَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] بِنَصْبِ سَوَاءً ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥].

فَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ أَنَّهُ قَرَأَ «سَوَاء» نَصْبًا عَلَىٰ إِعْمَالِ اجْعَلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ فَقِرَاءَةٌ لَا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَىٰ خِلَافِهِ.

وَقَدْ رَدَّ الطَّبَرِيُّ وَالزَّمَخْشَرِيُّ قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ.

فَقَالَ الطَّبَرِيُّ: وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَّاءِ أَهْلِ الشَّامِ «وَكَذَلِكَ زُيِّنَ» بِضَمِّ الزَّايِ «لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ» بِالرَّفْعِ «أَوْلَادَهُمْ» بِالنَّصْبِ «شُرَكَائِهِمْ» بِالْخَفْضِ بِمَعْنَىٰ: «وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ» فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْخَافِضِ وَالْمَخْفُوضِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ مِنَ الِاسْمِ وَذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَبِيحٌ غَيْرُ فَصِيحٍ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْحِجَازِ بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ يُؤَيِّدُ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ بِمَا ذَكَرْتُ مِنْ قِرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ، رَأَيْتُ رُوَاةَ الشِّعْرِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُنْكِرُونَهُ.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ «قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ» بِرَفْعِ الْقَتْلِ «قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ» بِرَفْعِ الْقَتْلِ وَنَصْبِ الْأَوْلَادِ وَجَرِّ الشُّرَكَاءِ عَلَىٰ إِضَافَةِ الْقَتْلِ إِلَىٰ الشُّرَكَاءِ وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِغَيْرِ الظَّرْفِ فَشَيْءٌ لَوْ كَانَ فِي مَكَانِ الضَّرُورَاتِ وَهُوَ الشِّعْرُ لَكَانَ سَمِجًا مَرْدُودًا كَمَا سَمُجَ وَرُدَّ «زجُّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ» فَكَيْفَ بِهِ فِي الْكَلَامِ الْمَنْثُورِ؟ فَكَيْفَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمُعْجِزِ بِحُسْنِ نَظْمِهِ وَجَزَالَتِهِ؟

وَقَدْ أَطَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي كِتَابِ «النَّشْرِ» الْقَوْلَ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الطَّبَرِيِّ وَالزَّمَخْشَرِيِّ فِي نَقْدِهِمَا هَذَا الْحَرْفَ عَلَىٰ ابْنِ عَامِرٍ وَعَقَدَ لِذَلِكَ فَصْلًا نَفِيسًا وَلَسْنَا بِصَدَدِ تَحْقِيقِ الصَّوَابِ فِي هَذَا الْخِلَافِ هُنَا وَلَا نَبْغِي أَنْ نَحْكُمَ بِالْخَطَأِ عَلَىٰ ابْنِ عَامِرٍ إِنَّمَا نُرِيدُ أَنْ نَدُلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ لَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَ أَنَّ وُجُوهَ الْقُرَّاءِ فِي حُرُوفِهِمْ مُتَوَاتِرَةٌ كُلُّهَا، وَإِلَّا كَانَ فِي الْإِقْدَامِ عَلَىٰ إِنْكَارِ بَعْضِهَا جُرْأَةٌ غَيْرُ مَحْمُودَةٍ.

وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ حَرْفًا مِنْ قِرَاءَةِ حَمْزَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: «فَمَا اسْطَّاعُوا» إِذْ قَرَأَهَا بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ كَمَا فِي «النَّشْرِ» وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ.

قَالَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: وَكَانَ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ يَقْرَأُ «فَمَا استطّاعُوا» بِإِدْغَامِ الطَّاءِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ: مَنْ قَرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ لَاحِنٌ مُخْطِئٌ، زَعَمَ ذَلِكَ الْخَلِيلُ وَيُونُسُ وَسِيبَوَيْهِ وَجَمِيعُ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِمْ.

وَلِذَلِكَ كُلِّهِ يَقُولُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ شَاكِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا نَرَىٰ عَلَيْنَا بَأْسًا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ بِحَذْفِ الْبَسْمَلَةِ بَيْنَ السُّوَرِ فِي الْوَصْلِ قِرَاءَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ إِذْ هِيَ تُخَالِفُ رَسْمَ الْمُصْحَفِ فَتَفْقِدُ أَهَمَّ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الْقِرَاءَةِ وَأَنَّ الْبَسْمَلَةَ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ فِي أَوَّلِهَا سِوَىٰ بَرَاءَةَ عَلَىٰ مَا ثَبَتَ لَنَا تَوَاتُرًا صَحِيحًا قَطْعِيًّا مِنْ رَسْمِ الْمُصَحَفِ.

انْتَهَىٰ كَلَامُ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر وَهُوَ فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ السَّالِفَيْنِ وَهُوَ قُرْآنِيَّةُ الْبَسْمَلَةِ وَالَّذِي انْتَهَىٰ إِلَيْهِ مَتِينٌ جِدًّا كَمَا أَقَامَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فِيمَا مَرَّ.

الْأَمْرُ الثَّانِي وَهُوَ قِرَاءَةُ الْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ فَذَهَبَ مَالِكٌ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ إِلَىٰ عَدَمِ قِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ أَصْلًا لَا سِرًّا وَلَا جَهْرًا.

وَذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ إِلَىٰ قِرَاءَتِهَا سِرًّا فِي الْجَهْرِيَّةِ وَالسِّرِّيَّةِ وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ مَعَ اخْتِلَافٍ عَنْ بَعْضِهِمْ.

وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَىٰ أَنَّهَا تَبَعٌ لِلسُّورَةِ فَيُسِرُّ بِهَا فِي السِّرِّيَّةِ وَيَجْهَرُ بِهَا فِي الْجَهْرِيَّةِ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ وَقَالَ بِهِ مِنَ التَّابِعِينَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمَعْمَرٌ وَالزُّهْرِيُّ وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ حَكَىٰ ذَلِكَ عَنْهُمْ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالشَّافِعِيُّ.

اسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِالْإِسْرَارِ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ بِحَدِيثِ أَنَسٍ هَذَا وَهُوَ مَرْوِيٌّ فِي الصِّحَاحِ وَالسُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ أُصُولَهَا غَيْرَ أَنَّ اللَّفْظَ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ مِنْهَا «كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ» أَوْ «يَفْتَتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

لِهَذَا ادَّعَىٰ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَالْخَطِيبُ أَنَّ مَا عَدَاهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُضْطَرِبٌ وَأَنَّهَا رُوِيَتْ بِالْمَعْنَىٰ وَاسْتَدَلُّوا عَلَىٰ ذَلِكَ بِإِعْرَاضِ الْبُخَارِيِّ عَنْهَا وَإِلَىٰ ذَلِكَ أَشَارَ الْحَازِمِيُّ فِي «النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ».

وَقَدْ تَصَدَّىٰ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ لِهَذِهِ الدَّعْوَىٰ فَرَدَّهَا وَأَثْبَتَ صِحَّةَ جَمِيعِ أَلْفَاظِ حَدِيثِ أَنَسٍ بِمَا ثَبَتَ لَهُ مِنَ الطُّرُقِ وَالْمُتَابَعَاتِ فِي جَمِيعِ أَدْوَارِ السَّنَدِ مِنْ بِدَايَتِهِ إِلَىٰ نِهَايَتِهِ، وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَىٰ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ «فَتْحِ الْبَارِي» فِي أَبْوَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ فِي بَابِ مَا يُقَالُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ.

فَاسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِالْإِسْرَارِ بِحَدِيثِ أَنَسٍ هَذَا. وَاسْتَدَلُّوا أَيْضًا بِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّذِي سَبَقَ مَعَنَا: «كَانَ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

تَأَوَّلَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَبْدَأُ بِالْفَاتِحَةِ قَبْلَ السُّورَةِ وَذَلِكَ لَا يَنْفِي قِرَاءَةَ الْبَسْمَلَةِ وَهَذَا التَّأْوِيلُ يَتَمَشَّىٰ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَفِي اللَّفْظِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَمَّا سَائِرُ الْأَلْفَاظِ فَلَا يَتَمَشَّىٰ فِيهَا.

اسْتَدَلُّوا أَيْضًا بِمَا رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ مُحْدَثٌ!

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَقَدْ ضُعِّفَ سَعِيدٌ الْجَرِيرِيُّ فَإِنَّهُ قَدِ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَضُعِّفَ أيضًا الْحَدِيثُ بِجَهَالَةِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ.

أَمَّا الْإِسْرَارُ بِالْبَسْمَلَةِ فَهُوَ ثَابِتٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِأَلْفَاظٍ لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَنْتَحِلَ التَّأْوِيلَاتِ الْمُتَعَسِّفَةَ وَلَا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِأَوْهَىٰ الْأَسْبَابِ لِتَضْعِيفِ مَا صَحَّ لَا لِشَيْءٍ سِوَىٰ أَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ مَذْهَبَ إِمَامٍ مُعَيَّنٍ؛ فَاللهُ لَمْ يُكَلِّفْنَا بِاتِّبَاعِ فُلَانٍ وَلَا عَلَّانٍ وَإِنَّمَا كَلَّفَنَا بِاتِّبَاعِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

وَلَسْنَا بِمَثَابَةِ سَرْدِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّسْلِيمِ بِأَمْرِهِ فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَحْتَمِلُ الشَّكَّ وَلَكِنَّ الْعَجِيبَ أَنْ تَرَىٰ بَاحِثًا يَتَحَامَلُ عَلَىٰ بَعْضِ النُّصُوصِ لِيَرُدَّهَا لَا لِشَيْءٍ سِوَىٰ أَنَّهَا لَمْ تُوَافِقْ مَذْهَبَ إِمَامِهِ!

وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْجَهْرَ بِالْبَسْمَلَةِ ثَابِتٌ كَمَا أَنَّ الْإِسْرَارَ بِالْبَسْمَلَةِ ثَابِتٌ وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي الْإِنْكَارُ عَلَىٰ مَنْ فَعَلَ وَاحِدًا مِنْهُمَا، فَمَنْ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ فَجَهَرَ بِالْبَسْمَلَةِ فَهَذَا ثَابِتٌ أَعْنِي الْجَهْرَ بِهَا، وَمَنْ أَسَرَّ بِهَا فَإِسْرَارُهُ ثَابِتٌ أَيْضًا، وَلَا يَنْبَغِي الْإِنْكَارُ عَلَىٰ مَنْ فَعَلَ وَاحِدًا مِنْهُمَا.

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي «النَّيْلِ»: وَأَكْثَرُ مَا فِي الْمَقَامِ الِاخْتِلَافُ فِي مُسْتَحَبٍّ أَوْ مَسْنُونٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْجَهْرِ وَتَرْكِهِ يَقْدَحُ فِي الصَّلَاةِ بِبُطْلَانٍ بِالْإِجْمَاعِ فَلَا يَهُولَنَّكَ تَعْظِيمُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ لِشَأْنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْخِلَافُ فِيهَا!

وَلَعَلَّكَ تُلَاحِظُ أَنَّ أَحَادِيثَ الْجَهْرِ قَدْ مَرَّ إِثْبَاتُهَا مِنْ غَيْرِ سَبْرٍ وَلَكِنْ وَرَدَتْ فِي الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ غَيْرَ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهَا لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الطَّعْنِ.

أَوَّلُهَا: مَا رَوَاهُ النَّسَائِيّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ: «قَالَ نُعَيْمٌ الْمُجْمِرُ: صَلَّيْت وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ قَرَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ، وَفِيهِ: وَيَقُولُ إذَا سَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ» وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي بَابِ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْمُخَافَتَةَ جَمِيعًا مُبَاحٌ.

وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهَا مَحْظُورًا وَهَذَا مِنَ اخْتِلَافِ الْمُبَاحِ، فَقَدِ ادَّعَىٰ بَعْضُهُمْ عَدَمَ صَرَاحَتِهِ -يَعْنِي الْحَدِيثَ- وَيَبْعُدُ جِدًّا أَنْ يُقْسِمَ صَحَابِيٌّ أَنَّهُ أَشْبَهُهُمْ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي صَلَاتِهِ شَيْءٌ يُخَالِفُ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِذَا ضُمَّ إِلَىٰ ذَلِكَ أَنَّ صُحْبَتَهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتْ مُتَأَخِّرَةً يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَأَنَّهُ كَانَ أَحْفَظَ الْقَوْمِ لِلسُّنَنِ كَانَ هَذَا أَبْيَنَ فِي الدَّلَالَةِ.

ضَعَّفَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللهُ الْحَدِيثَ بِسَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ؛ لِأَنَّهُ اخْتَلَطَ وَتَبِعَ فِي ذَلِكَ ابْنَ حَزْمٍ.

قَالَ الْحَافِظُ: لَمْ أَرَ لِابْنِ حَزْمٍ سَلَفًا فِي تَضْعِيفِ الْحَدِيثِ، وَلَا فِي تَضْعِيفِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، إِلَّا أَنَّ السَّاجِيَّ حَكَىٰ أَنَّهُ اخْتَلَطَ.

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ «**كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ**».

وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ كَوْنِهِ خَارِجَ الصَّلَاةِ، فَهَذَا مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَكَذَا مَا رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَمَا دَارَ مِنَ الْكَلَامِ حَوْلَ الْحَدِيثِ تَصْحِيحًا وَتَضْعِيفًا.

ثَانِيًا: مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي «الْأُمِّ» فَقَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَصَلَّىٰ بِهِمْ فَلَمْ يَقْرَأْ بِـ«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وَلَمْ يُكَبِّرْ

إِذَا خَفَضَ وَإِذَا رَفَعَ فَنَادَاهُ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ سَلَّمَ وَالْأَنْصَارُ أَنْ يَا مُعَاوِيَةُ سَرَقْت صَلَاتَك أَيْنَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَيْنَ التَّكْبِيرُ؟ وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ.

وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ يَحْيَىٰ بْنِ سُلَيْمٍ وَقَالَ: أَحْسَبُهُ أَحْفَظُ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَهُوَ شَاهِدٌ لِحَدِيثِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ رِفَاعَةَ.

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الشَّافِعِيِّ بِالسَّنَدِ الْمَذْكُورِ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ، فَقَدْ احْتَجَّ بِعَبْدِ الْمَجِيدِ وَسَائِرُ رُوَاتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَىٰ عَدَالَتِهِمْ وَوَافَقَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ الذَّهَبِيُّ.

رَابِعًا: مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ قَالَ: وَمِنْهَا -أَيْ مِنَ الْأَحَادِيثِ- مَا حَدَّثَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْجَلَّابُ، بِهَمْدَانَ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ خَرَّزَادَ الْأَنْطَاكِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ مَا لَا أُحْصِي صَلَاةَ الصُّبْحِ، وَالْمَغْرِبِ فَكَانَ «يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَبْلَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَبَعْدَهَا»، -يَعْنِي بَعْدَهَا يُرِيدُ بِذَلِكَ قَبْلَ السُّورَةِ الَّتِي بَعْدَ الْفَاتِحَةِ-.

وَسَمِعْتُ الْمُعْتَمِرَ يَقُولُ: مَا آلُو أَنْ أَقْتَدِيَ بِصَلَاةِ أَبِي، وَقَالَ أَبِي: مَا آلُو أَنْ أَقْتَدِيَ بِصَلَاةِ أَنَسٍ، وَقَالَ أَنَسٌ: مَا آلُو -أَيْ مَا أُقَصِّرُ- أَنْ أَقْتَدِيَ بِصَلَاةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: «رُوَاةُ هَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ آخِرِهِمْ ثِقَاتٌ، وَمِنْهَا» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَأَشَارَ ابْنُ دَقِيق الْعِيد فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ إِلَىٰ تَصْحِيحِهِ وَهُوَ كَمَا قَالُوا.

خَامِسًا: مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا قَالَ: وَمِنْهَا مَا حَدَّثَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرْجِ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ شُرَيْكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَجْهَرُ بـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: رُوَاةُ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ آخِرِهِمْ ثِقَاتٌ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

سَادِسًا: مَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ «كَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ يَؤُمُّ النَّاسَ افْتَتَحَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُوَيْسٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

«أَبُو أُوَيْسٍ» قَالَ عَنْهُ فِي «التَّقْرِيبِ»: قَرِيبُ مَالِكٍ وَصِهْرُهُ، صَدُوقٌ يَهِمُ.

وَقَالَ فِي «التَّعْلِيقِ الْمُغْنِي عَلَىٰ الدَّارَقُطْنِي» عَلَىٰ الْحَدِيثِ: أَبُو أُوَيْسٍ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَّفَهُ آخَرُونَ، وَمِمَّنْ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ، وَمِمَّنْ وَثَّقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو زُرْعَةَ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَرَوَىٰ لَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَمُجَرَّدُ الْكَلَامِ فِي الرَّجُلِ لَا يُسْقِطُ حَدِيثَهُ وَلَوِ اعْتَبَرْنَا ذَلِكَ لَذَهَبَ مُعْظَمُ السُّنَّةِ إِذْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ، قَالَهُ الزَّيْلَعِيُّ.

تَرْجَمَ لَهُ الْحَافِظُ فِي «التَّهْذِيبِ» تَرْجَمَةً مُطَوَّلَةً، وَكَلَامُ الْأَئِمَّةِ حَوْلَهُ يَدُورُ حَوْلَ عِبَارَاتِ: صَالِحٌ، مُقَارِبٌ، لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، يُحْتَمَلُ حَدِيثُهُ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَقَلِيلٌ مِنْ صَرَّحَ بِتَضْعِيفِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ ضَعْفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ فَقَطْ، وَمِثْلُ هَذَا يَرْتَفِعُ بِالشَّوَاهِدِ إِلَىٰ رُتْبَةِ الْحَسَنِ لِغَيْرِهِ.

سَابِعًا: مَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا قَرَأْتُمُ الْحَمْدُ فَاقْرَءُوا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِحْدَىٰ آيِهَا**».

تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَنَّ الْعَلَّامَةَ الْأَلْبَانِيَّ رحمه الله صَحَّحَهُ كَمَا فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ».

وَحَكَىٰ الْحَافِظُ تَصْحِيحَهُ مَوْقُوفًا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ وَأَئِمَّةِ هَذَا الشَّأْنِ.

ثَامِنًا: حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عِنْدَ الْحَاكِمِ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُقَطِّعُهَا حَرْفًا حَرْفًا.

قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا.

تَاسِعًا: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ بِـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ، وَأَبُو خَالِدٍ هُوَ الْوَالِبِيُّ، قَالَ الْحَافِظُ: اسْمُهُ هُرْمُزُ، وَيُقَالُ: هَرِمٌ، مَقْبُولٌ مِنَ الثَّانِيَةِ وَفَدَ عَلَىٰ عُمَرَ.

وَذَكَرَ الزَّيْلَعِيُّ فِي «نَصْبِ الرَّايَةِ» أَنَّ الْعُقَيْلِيَّ وَابْنَ عَدِيٍّ ضَعَّفَا هَذَا الْحَدِيثَ لِجَهَالَةِ أَبِي خَالِدٍ إِذْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مَجْهُولٌ، وَهَذا زَعْمٌ لَا يَثْبُتُ عِنْدَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ فَهَا هُوَ التِّرْمِذِيُّ قَدْ عَرَفَهُ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «التَّهْذِيبِ»: وَعَنْهُ -أَيْ رَوَىٰ عَنْهُ- الْأَعْمَشُ وَمَنْصُورٌ وَفِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ وَزَائِدَةُ بْنُ نَشِيطٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: صَالِحُ الْحَدِيثِ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثِّقَاتِ» فَتَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ لِأَنَّ الْجَهَالَةَ الْعَيْنِيَّةَ تَنْتَفِي عَنِ الشَّخْصِ إِذَا رَوَىٰ عَنْهُ اثْنَانِ فَأَكْثَرَ كَما تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الْمُصْطَلَحِ وَهَذَا قَدْ رَوَىٰ عَنْهُ خَمْسَةٌ وَزِيَادَةٌ يُقَالُ إِنَّ قَوْلَ التِّرْمِذِيِّ: هُوَ الْوَالِبِيُّ، يَغْلِبُ عَلَىٰ الظَّنِّ أَنَّهَا مُقْحَمَةٌ.

خُلَاصَةُ الْقَوْلِ: أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ فِي الْمُتَابَعَاتِ وَسَنَدُهُ مُقَارِبٌ، وَقَدِ احْتَجَّ أَهْلُ الْعِلْمِ بِمِثْلِهِ فِي الْمُتَابَعَاتِ.

فَالْأَحَادِيثُ عَشَرَةٌ، مِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ حَسَنٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ مُقَارِبٌ يَرْتَفِعُ بِالشَّوَاهِدِ إِلَىٰ رُتْبَةِ الْحَسَنِ لِغَيْرِهِ وَهِيَ بِمَجْمُوعِهَا تَكُونُ حُجَّةً قَوِيَّةً لَا يَجُوزُ اطِّرَاحُهَا بَلْ يَجِبُ الْأَخْذُ بِهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَمَا فِي «تَأْسِيسِ الْأَحْكَامِ».

الْجَهْرُ ثَابِتٌ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا أَنَّ الْإِسْرَارَ ثَابِتٌ وَلَا يُلَامُ مَنْ أَخَذَ بِوَاحِدٍ مِنْهُما فَمَنْ جَهَرَ فَبِسُنَّةٍ أَخَذَ وَمَنْ أَسَرَّ فَبِسُنَّةٍ أَخَذَ وَإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَبِهِ أَخَذَ الشَّيْخُ الْقَرْعَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتِلْمِيذُهُ الشَّيْخُ حَافِظٌ الْحَكَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَلَيْهِ مَشَىٰ فِي نَظْمِ «السُّبُلُ السَّوِيَّةِ» وَقَدْ شَرَحَهُ الشَّيْخُ زَيْدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ الشَّيْخُ حَافِظٌ فِي «السُّبُلِ السَّوِيَّةِ»:

وَجَاءَ فِي الْبَسْمَلَةِ الْإِسْرَارُ ... كَذَاكَ فِي الْجَهْرِ أَتَتْ أَخْبَارُ
وَقَدْ أَسَرَّهَا النَّبِي وَقَدْ جَهَرْ ... بِهَا وَكُلٌّ قَدْ رَوَىٰ لِمَا حَضَرْ
وَأَنَسٌ قَدْ شَاهَدَ الْحَالَيْنِ ... ثُمَّ رَوَاهُمَا مُفَصَّلَيْنِ

قَالَ فِي الشَّرْحِ: وَجَاءَ فِي الْبَسْمَلَةِ الْإِسْرَارُ، أَيْ وَوَرَدَ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ الْإِسْرَارُ بِـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ وَذَلِكَ فِي نُصُوصٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

مَا جَاءَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «صَلَّيْت مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

وَفِي لَفْظٍ: «صَلَّيْت خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكَانُوا لَا يَجْهَرُونَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

وفي لفظ «صَلَّيْت خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا»» وَهَذَا قَدْ مَرَّ.

وعَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ، أَقُولُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ لِي: أَيْ بُنَيَّ مُحْدَثٌ إِيَّاكَ وَالحَدَثَ، قَالَ: وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَبْغَضَ إِلَيْهِ الحَدَثُ فِي الإِسْلَامِ، يَعْنِي مِنْهُ.

قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَ عُمَرَ، وَمَعَ عُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُولُهَا، فَلَا تَقُلْهَا -يَعْنِي الْبَسْمَلَةَ-، إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ فَقُلْ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةْ وَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ ضَعِيفٌ.

فَهَذِهِ النُّصُوصُ وَمَا فِيهَا مَعْنَاهَا تَدُلُّ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ الْإِسْرَارِ بِالْبَسْمَلَةِ وَعَدَمِ الْجَهْرِ بِهَا فِي الصَّلَاةِ وَقَدْ رُوِيَ الْإِسْرَارُ بِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ بِذَلِكَ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَبَالَغَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ فَقَالَ: الْجَهْرُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ بِدْعَةٌ.

قَوْلُ الشَّيْخِ حَافِظٍ: «كَذَا بِالْجَهْرِ أَتَتْ أَخْبَارُ» أَيْ كمَا وَرَدَتْ نُصُوصٌ وَأَخْبَارٌ فِي الْإِسْرَارِ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ فَقَدْ أَتَتْ نُصُوصٌ ثَابِتَةٌ وَأَخْبَارٌ مَرْوِيَّةٌ فِي الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ فِيمَا يُجْهَرُ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ، مِنْهَا:

مِنْهَا مَا جَاءَ عَنْ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَرَأَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، ثُمَّ قَرَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] فَقَالَ: «آمِينَ». فَقَالَ النَّاسُ: آمِينَ وَيَقُولُ: كُلَّمَا سَجَدَ «اللهِ أَكْبَرُ»، وَإِذَا قَامَ مِنَ الْجُلُوسِ فِي الِاثْنَتَيْنِ قَالَ: «اللهِ أَكْبَرُ»، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهُ ﷺ» ﷺ.

هَذَا الْحَدِيثُ -كَمَا مَرَّ- أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ضَعِيفِ سُنَنِ النَّسَائِيِّ».

مِنَ الْأَحَادِيثِ أَيْضًا: مَا جَاءَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: كَانَتْ قِرَاءَتُهُ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وَمِنْهَا مَا جَاءَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾». الْحَدِيثَ

وَمِنْهَا مَا جَاءَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَفْظٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَجْهَرُ بـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

فَهَذِهِ النُّصُوصُ الْأَرْبَعَةُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا فِيهَا دَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ الْجَهْرِ بـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الْفَاتِحَةِ وَفِي غَيْرِهَا فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ.

وَمِمَّنْ قَالَ بِذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو سَعِيدٍ وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

وَمِنَ التَّابِعِينَ قَالَ بِذَلِكَ عَدَدٌ كَثِيرٌ، مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَطَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ وَمُجَاهِدٌ.

وَمِمَّنْ بَعْدَهُمْ: عُبَيْدُ اللهِ الْعُمَرِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

وَمِنَ الْأَئِمَّةِ: الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَحِمَهُمْ بِرَحْمَتِهِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ زَيْدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبَعْدَ النَّظَرِ فِي أَدِلَّةِ الْفَرِيقَيْنِ يَظْهَرُ وَيَتَبَيَّنُ لِلْقَارِئِ الْحَرِيصِ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالِانْقِيَادِ لَهُ وَالْعَمَلِ بِهِ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْإِسْرَارِ بِالْبَسْمَلَةِ وَالْجَهْرِ بِهَا مَشْرُوعٌ.

إِلَّا أَنَّ الْإِسْرَارَ أَكْثَرُ وَلَكِنْ لَا تَنْفِي كَثْرَتُهُ مَشْرُوعِيَّةَ الْجَهْرِ أَوْ تُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِهِ وَرَحِمَ اللهُ ابْنَ الْقَيِّمِ إِذْ قَالَ فِي «زَادِ الْمَعَادِ» مَا نَصُّهُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْهَرُ بـ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَارَةً وَيُخْفِيهَا أَكْثَرَ مِمَّا جَهَرَ بِهَا، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْهَرُ بِهَا

دَائِمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَبَدًا حَضَرًا وَسَفَرًا وَيَخْفَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَعَلَىٰ جُمْهُورِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَلَدِهِ فِي الْعُصُورِ الْفَاضِلَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ حَافِظٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ أَسَرَّهَا النَّبِي وَقَدْ جَهَرْ بِهَا وَكُلٌّ قَدْ رَوَىٰ لِمَا حَضَرْ

أَيْ قَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْإِسْرَارُ بِالْبَسْمَلَةِ وَالْجَهْرُ بِهَا رَوَىٰ ذَلِكَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَمِنْهُمْ حَضَرَ أَحَادِيثَ الْإِسْرَارِ فَرَوَاهَا كَذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ حَضَرَ أَحَادِيثَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ فَرَوَىٰ الْجَمِيعَ وَإِلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ أَشَارَ الشَّيْخُ حَافِظٌ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ:

وَأَنَسٌ قَدْ شَاهَدَ الْحَالَيْنِ ثُمَّ رَوَاهُمَا مُفَصَّلَيْنِ

أَيْ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ حَضَرَ وَسَمِعَ أَحَادِيثَ الْإِسْرَارِ بِالْبَسْمَلَةِ وَأَحَادِيثَ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ فَرَوَاهَا كَمَا سَمِعَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَمِنْهُمْ مَنْ حَضَرَ أَحَادِيثَ الْجَهْرِ فَرَوَاهَا كُلَّهَا كَمَا مَرَّ ذَلِكَ قَرِيبًا وَلِذَا فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ يَسْتَدِلُّ بِمَا رَوَاهُ أَنَسٌ فِي الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ.

وَقَدْ مَرَّ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ دَفَعَ حَدِيثَ أَنَسٍ بِعِلَّةِ الِاضْطِرَابِ وَبِأَنَّ هَذَا قَدْ اخْتَلَفَ مِنْ حَيْثُ الرِّوَايَةِ وَضَعَّفُوا الْحَدِيثَ لِذَلِكَ.

قَوْلُ الشَّيْخِ حَافِظٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَجَاءَ فِي الْبَسْمَلَةِ الْإِسْرَارُ كَذَاكَ فِي الْجَهْرِ أَتَتْ أَخْبَارُ

وَقَـدْ أَسَـرَّهَا النَّبِـي وَقَـدْ جَهَـرْ بِهَـا وَكُـلٌّ قَـدْ رَوَىٰ لِمَـا حَضَـرْ
وَأَنَـسٌ قَـدْ شَـاهَدَ الْحَـالَيْنِ ثُـمَّ رَوَاهُمَـا مُفَصَّـلَيْنِ

إِلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ مَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَىٰ «الْفَتْحِ» مَعَ تَرْجِيحِ الْإِسْرَارِ عَلَىٰ الْجَهْرِ.

فَإِنْ قِيلَ: أَحَادِيثُ الْإِسْرَارِ رَوَاهَا أَصْحَابُ الصِّحَاحِ، وَالسُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ وَالْمَعَاجِمِ فَلِذَلِكَ تَكُونُ أَرْجَحَ لِشُهْرَتِهَا وَصِحَّتِهَا.

*** فَالْجَوَابُ مِنْ وُجُوهٍ:**

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ:

أَنَّ حَدِيثَ الْإِسْرَارِ عَنْ أَنَسٍ وَحْدَهُ وَقَدْ عَارَضَهُ رِوَايَتُهُ هُوَ وَرِوَايَةُ غَيْرِهِ كَمَا مَرَّ.

الْوَجْهُ الثَّانِي:

أَنَّ الرِّوَايَةَ عَنْ أَنَسٍ مُخْتَلِفَةٌ فَتَارَةً يَرْوِي الْإِسْرَارَ وَتَارَةً أُخْرَىٰ يَرْوِي الْجَهْرَ وَتَارَةً يُخْبِرُ بِأَنَّهُ قَدْ نَسِيَ الْجَمِيعَ.

وَالْجَمْعُ حَاصِلٌ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَذَلِكَ أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَالَ عُمُرُهُ حَتَّىٰ نَيَّفَ عَلَىٰ الْمِئَةِ، وَمَنْ طَالَ عُمُرُهُ هَذَا الطُّولَ فَإِنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يَنْسَىٰ بَعْضَ النِّسْيَانِ.

سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ وَالِدُ الْمُعْتَمِرِ تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٤٣ بَعْدَ أَنْ عَاشَ سَبْعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، فَيَكُونُ قَدْ عَاشَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً مِنْهَا سَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ فِي حَيَاةِ أَنَسٍ.

وَعَلَىٰ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ أَخَذَ الْجَهْرَ قَبْلَ أَنْ يَطْرُقَهُ الْكِبَرُ، وَحِينَ كَانَ يَؤُمُّ النَّاسَ ثُمَّ نَسِيَ فَسَأَلَهُ أَبُو مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ قَدْ نَسِيَ، ثُمَّ تَذَكَّرَ الْإِسْرَارَ فَأَجَابَ بِهِ قَتَادَةُ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَقْرَانِهِ الَّذِينَ تَتَلْمَذُوا عَلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَسٌ الْجَهْرَ أَيْضًا فَأَجَابَ بِهِ قَتَادَةُ أَيْضًا.

بِقَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْجَمْعِ جَمَعَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» فَقَالَ: غَايَتُهُ أَنَّ أَنَسًا أَجَابَ قَتَادَةَ بِالْحُكْمِ دُونَ أَبِي سَلَمَةَ فَلَعَلَّهُ تَذَكَّرَهُ لَمَّا سَأَلَهُ قَتَادَةُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ أَوْ قَالَهُ لَهُمَا مَعًا فَحَفِظَهُ قَتَادَةُ دُونَ أَبِي سَلَمَةَ فَإِنَّ قَتَادَةَ أَحْفَظُ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ بِلَا نِزَاعٍ.

أَمَّا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فَقَدْ أَخَذَ الْجَهْرَ مِنْ فِعْلِ أَنَسٍ لَا مِنْ قَوْلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي خَلْفَهُ.

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ: إِذَا انْتَهَىٰ الْبَحْثُ إِلَىٰ أَنَّ مُحَصَّلَ حَدِيثِ أَنَسٍ نَفْيُ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ عَلَىٰ مَا ظَهَرَ مِنْ طَرِيقِ الْجَمْعِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ فَمَتَىٰ وُجِدَتْ رِوَايَةٌ فِيهَا إِثْبَات الْجَهْر قدمت علىٰ نَفْيه لَا لِمُجَرَّدِ تَقْدِيمِ رِوَايَةِ الْمُثْبِتِ عَلَىٰ النَّافِي لِأَنَّ أَنَسًا يَبْعُدُ جِدًّا أَنْ يَصْحَبَ النَّبِيَّ ﷺ مُدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ يَصْحَبُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمُ الْجَهْرَ بِهَا فِي صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ لِكَوْنِ أَنَسٍ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ هَذَا الْحُكْمَ كَأَنَّهُ لِبُعْدِ عَهْدِهِ بِهِ ثُمَّ تَذَكَّرَ مِنْهُ الْجَزْمَ بِالِافْتِتَاحِ بِالْحَمْدُ جَهْرًا وَلَمْ يَسْتَحْضِرِ الْجَهْرَ بِالْبَسْمَلَةِ فَيَتَعَيَّنُ الْأَخْذُ بِحَدِيثِ مَنْ أَثْبَتَ الْجَهْرَ.

تَعَقَّبَهُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: هَذَا فِيهِ نَظَرٌ، وَالصَّوَابُ تَقْدِيمُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَنَسٍ مِنْ شَرْعِيَّةِ الْإِسْرَارِ بِالْبَسْمَلَةِ لِصِحَّتِهِ وَصَرَاحَتِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَلِكَوْنِهِ نَسِيَ ذَلِكَ ثُمَّ ذَكَرَهُ.

فَهَذَا لَا يَقْدَحُ فِي رِوَايَتِهِ كَمَا عُلِمَ ذَلِكَ فِي الْأُصُولِ وَالْمُصْطَلَحِ، وَتُحْمَلُ رِوَايَةُ مَنْ رَوَىٰ الْجَهْرَ بِالْبَسْمَلَةِ عَلَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْهَرُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِيُعْلِمَ مَنْ وَرَاءَهُ أَنَّهُ يَقْرَأُهَا، وَبِهَذَا تَجْتَمِعُ الْأَدِلَّةُ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ:

أَنَّ الْجَهْرَ قَدْ ثَبَتَ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَنْهُمْ فَثَبَتَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا كَمَا تَقَدَّمَ وَعَنْهُ مَوْقُوفًا وَهُوَ أَحْفَظُ الْقَوْمِ وَصُحْبَتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُتَأَخِّرَةٌ.

وَثَبَتَ الْجَهْرُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِنْ فِعْلِهِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِحِرْصِهِ الشَّدِيدِ عَلَىٰ مُتَابَعَةِ السُّنَنِ، وَثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ فِعْلِهِ وَمَرْفُوعًا يَحْتَمِلُ الصِّحَّةَ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَيْضًا وَلَيْسَ رِوَايَةُ أَنَسٍ وَحْدَهُ بِأَوْلَىٰ بِالِاتِّبَاعِ مِنْ رِوَايَتِهِ مَعَ غَيْرِهِ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ:

أَنَّ الْبَسْمَلَةَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ، وَكَوْنُهَا مِنْ الْفَاتِحَةِ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ تَبَعًا لَهَا فِي الْإِسْرَارِ وَالْجَهْرِ فَتُسَرُّ فِيمَا تُسَرُّ فِيهِ الْفَاتِحَةُ وَالسُّورَةُ وَتُجْهَرُ فِيمَا تُجْهَرُ فِيهِ

الْفَاتِحَةُ وَالسُّورَةُ وَلَوْلَا أَنَّ الْإِسْرَارَ ثَابِتٌ لَاتَّجَهَ عَدَمُ جَوَازِ إِسْرَارِهَا فِيمَا تُجْهَرُ فِيهِ الْفَاتِحَةُ وَالسُّورَةُ.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ:

أَنَّ الْإِسْرَارَ بِالْبَسْمَلَةِ دَائِمًا يُؤَدِّي إِلَىٰ تَرْكِ الْبَسْمَلَةِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فَكَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ الْإِمَامَ دَائِمًا إِذَا صَلَّىٰ لَا يَجْهَرُ بِالْبَسْمَلَةِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّه يُسَرُّ بِهَا فَإِنَّهُمْ إِذَا قَامُوا بِأَنْفُسِهِمْ لِلصَّلَاةِ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا فَعَلَ الْإِمَامُ وَيَقُولُونَ مَا قَالَ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَسَرَّ بِالْبَسْمَلَةِ.

وَمَنْ تَرَكَ الْبَسْمَلَةَ تَرَكَ آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمَنْ تَرَكَ آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ صَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**».

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْبَسْمَلَةَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ بُطْلَانُ صَلَاةِ مَنْ لَمْ يَقْرَأْهَا مَعَ الْفَاتِحَةِ، فَهَذَا أَمْرٌ يَجِبُ التَّنَبُّهُ لَهُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَيْهِ، يَعْنِي الَّذِي يُسِرُّ يُعْلِمُ النَّاسَ وَيَقُولُ: إِذَا صَلَّىٰ الْوَاحِدُ مِنْكُمْ وَحْدَهُ فَقَرَأَ الْفَاتِحَةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ بِالْبَسْمَلَةِ، وَيَدُلُّهُمْ عَلَىٰ أَنَّهُ يَقْرَأُ الْبَسْمَلَةَ سِرًّا وَأَنَّهُ لَا يَجْهَرُ بِهَا.

وَإِذَا جَهَرَ بِالْبَسْمَلَةِ مَرَّاتٍ وَأَسَرَّ أَكْثَرَ مِمَّا يَجْهَرُ بِهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ حَسَنًا وَيَكُونُ تَعْلِيمًا لِلْعَوَامِّ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمَنْ تَرَكَ آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**».

هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ كَمَا مَرَّ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْخِلَافُ بَيْنَ الْقُرَّاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَهَذَا الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ بِالْأَدِلَّةِ الَّتِي سَاقَهَا الْبَاحِثُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْكَبِيرِ هُوَ مَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَيَرْكَنُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ عَلَىٰ حَسَبِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ وَمَنْ جَهَرَ لَا يُلَامُ وَمَنْ أَسَرَّ لَا يُلَامُ وَاللهُ تَعَالَىٰ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة السَّادِسَة عَشْرَة)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

[كِتَابُ الصَّلَاةِ - ج١]

www.menhag-un.com

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَابُ: سُجُودِ السَّهْوِ

فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ: **بَابُ سُجُودِ السَّهْوِ**.

وَالسَّهْوُ هُوَ النِّسْيَانُ وَهُوَ التَّرْكُ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَلَيْسَ عَلَىٰ صَاحِبِه حَرَجٌ، وَقَدْ وَقَعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِحِكَمٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: بَيَانُ أَنَّهُ بَشَرٌ، يَقَعُ مِنْهُ مَا يَقَعُ مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَيْهِ؛ عِصْمَةً لِمَقَامِ النُّبُوَّةِ.

وَمِنْهَا التَّشْرِيعُ لِلْأُمَّةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ.

وَمِنْهَا التَّسْلِيَةُ وَالتَّعَزِّي لِمَنْ يَقَعُ مِنْهُ السُّهْوُ فَإِنَّهُ حِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَيْسَ عَلَيْهِ حَزَنٌ أَنْ يَخْشَىٰ الْخَلَلَ فِي دِينِهِ أَوِ النَّقْصَ فِي إِيمَانِهِ وَيَقِينِهِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَىٰ.

www.menhag-un.com

أَسْبَابُ السُّجُودِ لِلسَّهْوِ:

وَأَسْبَابُ سُجُودِ السَّهْوِ ثَلَاثَةٌ:

إِمَّا زِيَادَةٌ فِي الصَّلَاةِ.

أَوْ نَقْصٌ فِيهَا.

أَوْ شَكٌّ.

وَشُرِعَ سُجُودُ السَّهْوِ إِرْضَاءً لِلرَّحْمَنِ، وَإِغْضَابًا لِلشَّيْطَانِ وَجَبْرًا لِلنُّقْصَانِ، وَسُجُودُ السَّهْوِ سَجْدَتَانِ مَشْرُوعَتَانِ بِسَبَبِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ.

وَالسَّهْوُ فِي الصَّلَاةِ النِّسْيَانُ لَيْسَ فِيهِ مُؤَاخَذَةٌ وَلَا إِثْمٌ؛ لِأَنَّهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، وَقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّوَعَلَا: **[قَدْ فَعَلْتُ]** فِي جَوَابِ: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أَمَّا السَّهْوُ عَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ تَرْكُهَا وَإِضَاعَتُهَا وَفِيهِ مُؤَاخَذَةٌ وَعِقَابٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٥].

وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ:

الْأَوَّلُ: فِي النَّقْصِ

وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِكِ ابْنُ بُحَيْنَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِهِمُ الظُّهْرَ وَلَمْ يَتَشَهَّدِ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ وَسَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ إِنْ شَاءَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا.

الثَّانِي مِنَ الْأَنْوَاعِ: فِي الزِّيَادَةِ

وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ الظُّهْرَ خَمْسًا، فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟

قَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**».

قَالُوا: صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَثَنَىٰ رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَمِنَ الزِّيَادَةِ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يُسَلِّمَ قَبْلَ تَمَامِ صَلَاتِهِ ثُمَّ يَذْكُرَ فَيُتِمَّهَا، وَفِيهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِهِمْ إِحْدَىٰ صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ فَسَلَّمَ مِن رَكْعَتَيْنِ وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ.

وَحَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّىٰ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَكَرَ لَهُ صَنِيعَهُ، وَخَرَجَ غَضْبَانَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ النَّاسِ.

فَقَالَ: أَصَدَقَ هَذَا؟

قَالُوا: نَعَمْ، «فَصَلَّىٰ رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا مِنَ الزِّيَادَةِ؛ لِأَنَّ الْمُصَلِّي زَادَ السَّلَامَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ.

الثَّالِثُ: الشَّكُّ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ إِذَا لَمْ يَتَرَجَّحْ عِنْدَهُ أَحَدُهُمَا.

وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّىٰ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَىٰ مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّىٰ خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّىٰ إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الرَّابِعُ: الشَّكُّ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ إِذَا تَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُهُمَا، وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**فَلْيَنْظُرْ أَحْرَىٰ ذَلِكَ لِلصَّوَابِ**».

وَفِي أُخْرَىٰ: «**فَلْيَتَحَرَّ الَّذِي يَرَىٰ أَنَّهُ الصَّوَابُ**».

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّادِسُ بَعْدَ الْمِئَةِ:

بَيَانُ حُكْمِ مَنْ سَلَّمَ نَاسِيًا قَبْلَ تَمَامِ صَلَاتِهِ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَىٰ صَلاتَيِ الْعَشِيِّ -قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: وَسَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ. وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا- قَالَ: فَصَلَّىٰ بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ. فَقَامَ إِلَىٰ خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ زِيَادَةٌ: وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَىٰ ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَىٰ.

وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاةُ -وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ- فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ. وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسِيتَ، أَمْ قَصُرَتِ الصَّلاةُ؟

قَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ.

فَقَالَ: أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَتَقَدَّمَ فَصَلَّىٰ مَا تَرَكَ. ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ. فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟

عِنْدَ الْبُخَارِيِّ زِيَادَةٌ: **قَالَ: فَنُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ»** أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالسِّيَاقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَاخْتُلِفَ فِي ضَبْطِ اسْمِ الصَّحَابِيِّ الْمَذْكُورِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَصِفَتِهِ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الرِّوَايَاتِ فِي مَوْضُوعِ السَّهْوِ، فَمِنْهَا: مَا صُرِّحَ فِيهِ بِذِي الشِّمَالَيْنِ ابْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَضْلَةَ الْخُزَاعِيِّ حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ كَمَا فِي «صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ».

وَمِنْهَا أَنَّهُ ذُو الْيَدَيْنِ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ذَا الْيَدَيْنِ غَيْرُ ذِي الشِّمَالَيْنِ كَمَا ذَهَبَ إِلَىٰ ذَلِكَ الشَّافِعِيُّ كَمَا فِي «الْمُهَذَّبِ» وَابْنُ قُتَيْبَةَ فِي «الْمَعَارِفِ» وَالسُّيُوطِيُّ فِي «تَنْوِيرِ الْحَوَالِكِ» وَابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي «الْإِعْلَامِ» وَالْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» مُقِرًّا ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ الْقَائِلِ فِي «التَّمْهِيدِ»: قَوْلُ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْمُتَكَلِّمَ ذُو الشِّمَالَيْنِ» لَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ، فَذُو الشِّمَالَيْنِ هُوَ عُمَيْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ غَيْثَانَ خُزَاعِيٌّ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ قُتِلَ بِبَدْرٍ، وَذُو الْيَدَيْنِ اسْمُهُ الْخِرْبَاقُ سَلْمَىٰ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ.

وَاضْطَرَبَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ اضْطِرَابًا أَوْجَبَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ تَرْكَهُ مِنْ رِوَايَتِهِ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ إِمَامًا عَظِيمًا فِي هَذَا الشَّأْنِ فَالْغَلَطُ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ بَشَرٌ.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ فِي «كَشْفِ اللِّثَامِ»: وَالصَّوَابُ أَنَّ الْقِصَّةَ لِذِي الْيَدَيْنِ وَهُوَ غَيْرُ ذِي الشِّمَالَيْنِ، كَمَا جَزَمَ بِهِ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ».

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي «الْخُلَاصَةِ»: إِنَّهُ قَوْلُ الْحُفَّاظِ وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا الزُّهْرِيَّ وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ تَغْلِيطِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» وَفِي «الِاسْتِذْكَارِ»: وَأَمَّا قَوْلُ الزُّهْرِيِّ: إِنَّ ذَا الْيَدَيْنِ هُوَ ذُو الشِّمَالَيْنِ فَلَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُعَوَّلْ عَلَىٰ مَا قَالَهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ وَلَيْسَ قَوْلُهُ إِنَّهُ الْمَقْتُولُ بِبَدْرٍ حُجَّةً، فَقَدْ تَبَيَّنَ غَلَطُهُ فِي ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي «الْإِعْلَامِ»: قَوْلُهُ: فَنُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ، الْقَائِلُ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ الرَّاوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ مُصَرِّحٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ عِمْرَانَ بَلْ بِوَاسِطَةٍ.

قَالَ الزَّرْكَشِيُّ فِي «النُّكَتِ»: حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي سُجُودِ السَّهْوِ قَوْلُهُ: «فَنُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ» الْقَائِلُ هَذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ الرَّاوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَكَانَ يَنْبَغِي لِلْمُصَنِّفِ أَنْ يَذْكُرَهُ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ أَنَّهُ قَوْلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «إِحْكَامِ الْأَحْكَامِ»: الْقَائِلُ «فَنُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ» هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ الرَّاوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَكَانَ الصَّوَابُ لِلْمُصَنِّفِ: أَنْ يَذْكُرَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا أَبَا هُرَيْرَةَ، اقْتَضَىٰ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْقَائِلَ «فَنُبِّئْتُ» وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

وَتَعَقَّبَهُ الشَّيْخُ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: هَذَا بِنَاءً علَىٰ مَا فِي بَعْضِ النُّسَخِ مِنْ عَدَمِ ذِكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَالَّذِي فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ إِثْبَاتُهُ كَمَا هُنَا.

سُمِّيَ ذُو الْيَدَيْنِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي يَدِهِ طُولٌ، كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «رَجُلٌ بَسِيطُ الْيَدَيْنِ» أَيْ فِي يَدَيْهِ طُولٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

رَاوِي الْحَدِيثِ:

مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ كُنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكُنْيَةُ أَبِيهِ سِيرِينَ أَبُو عَمْرَةَ، وَمُحَمَّدٌ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ جَلِيلٌ إِمَامٌ رَفِيعٌ مَأْمُونٌ عَالٍ فَقِيهٌ وَرِعٌ كَثِيرُ الْعِلْمِ أَنْصَارِيٌّ مَوْلَاهُمْ بَصْرِيٌّ كَانَ مَوْلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِ الرَّسُولِ ﷺ، وَإِخْوَتُهُ إِخْوَةُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: مَعْبَدٌ وَأَنَسٌ وَيَحْيَىٰ وَحَفْصَةُ وَكَرِيمَةُ بَنُو سِيرِينَ تَابِعِيُّونَ ثِقَاتٌ، وَهُوَ وَهُمْ مِنْ سَبْيِ عَيْنِ التَّمْرِ أَسَرَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.

سَمِعَ حَدِيثًا وَاحِدًا مِنَ ابْنِ عُمَرَ، وَدَخَلَ عَلَىٰ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَسَمِعَ جُنْدُبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيَّ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَعَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَسَلْمَانَ بْنَ عَامِرٍ الضَّبِّيَّ وَأُمَّ عَطِيَّةَ نَسِيبَةَ الْأَنْصَارِيَّةَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ.

وَأَخَاهُ مَعْبَدًا أَيْ سَمِعَ أَخَاهُ مَعْبَدًا وَأُخْتَهُ حَفْصَةَ وَهُوَ مِنْ أَرْوَىٰ النَّاسِ عَنْ شُرَحبِيلَ وَعَبِيدَةَ.

وَاخْتُلِفَ فِي سَمَاعِهِ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعَ ابْنُ سِيرِينَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ شَيئًا، كُلُّ مَا يَقُولُ: نُبِّئْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: وَقَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: أَدْرَكَ الْحَسَنُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عِشْرِينَ وَمِئَةً.

قُلْتُ: فَابْنُ سِيرِينَ؟

قَالَ: أَدْرَكَ ثَلَاثِينَ.

وَقَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي أَصْدَقُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْبَشَرِ: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ!

وُلِدَ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَخِيهِ أَنَسٍ وَمَاتَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِئَةٍ بَعْدَ الْحَسَنِ بِمِئَةِ يَوْمٍ، فَعَلَىٰ هَذَا يَكُونُ عُمُرُهُ نَحْوَ خَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

وَرَوَىٰ لَهُ الشَّيْخَانِ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ.

وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَاوِي الْحَدِيثِ تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ مَنْ سَلَّمَ نَاسِيًا قَبْلَ تَمَامِ صَلَاتِهِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

صَلَّىٰ بِنَا: أَمَّنَا فِي الصَّلَاةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْمَدِينَةِ.

إِحْدَىٰ صَلَاتَيْ الْعَشِيِّ: إِمَّا الظُّهْرُ أَوِ الْعَصْرُ. وَالْعَشِيُّ مِنَ الزَّوَالِ إِلَىٰ الْغُرُوبِ.

مَعْرُوضَةً فِي الْمَسْجِدِ: مَوْضُوعَةٌ عَرْضًا وَكَانَتْ فِي قِبْلَتِهِ.

فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا: فَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا.

كَأَنَّهُ غَضْبَانُ: يُشْبِهُ الْغَضْبَانَ فِي انْقِبَاضِهِ وَتَشَوُّشِ فِكْرِهِ.

يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ: أَيْ كَفَّهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ كَفِّهِ الْيُسْرَىٰ.

وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ: أَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ الْغَمِّ وَالِانْقِبَاضِ، وَلِهَذَا نُهِيَ عَنِ التَّشْبِيكِ مَنْ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ.

وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ: بِفَتْحِ السِّينِ وَالرَّاءِ الْأَوَائِلُ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

فَقَالُوا: أَيْ السَّرَعَانِ، أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

(قَصُرَتِ): بِضَمِّ الْقَافِ وَكَسْرِ الصَّادِ أَوْ بِفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّ الصَّادِ (قَصُرَتْ).

وَفِي رِوَايَةٍ: (أَقُصِرَتْ؟) بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ نُقِصَتْ إِلَىٰ رَكْعَتَيْنِ.

وَفِي الْقَوْمِ: أَيِ الْمُصَلِّينَ.

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَهَابَا: خَافَا إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا.

رَجُلٌ: هُوَ حِجَازِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَاشَ إِلَىٰ زَمَنِ مُعَاوِيَةَ.

فِي يَدَيْهِ: أَيْ فِي كَفَّيْهِ أَوْ فِي أَصَابِعِهِ أَوْ فِي جَمِيعِ يَدِهِ.

طُولٌ: بِضَمِّ الطَّاءِ امْتِدَادٌ فِي الْخِلْقَةِ.

يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ: أَيْ يُلَقِّبُهُ النَّاسُ بِذَلِكَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُوهُ بِهِ أَيْضًا: «**أَحَقٌّ مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ**».

أَنَسِيتَ: أَذَهَلْتَ فَسَلَّمْتَ قَبْلَ تَمَامِ الصَّلَاةِ.

أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟: رُدِّتْ إِلَىٰ رَكْعَتَيْنِ.

فَقَالَ: أَيْ النَّبِيُّ ﷺ.

أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟: أَيْ آلْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ، وَكَانَ قَدْ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: بَلَىٰ قَدْ نَسِيتُ! حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ**» فَحَذَفَ قَوْلَ ذِي الْيَدَيْنِ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

فَتَقَدَّمَ: أَيِ النَّبِيُّ ﷺ، مِنْ عِنْدِ الْخَشْبَةِ الْمَعْرُوضَةِ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ إِلَىٰ مُصَلَّاهُ كَمَا فِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ قَالَ: فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مَقَامِهِ فَصَلَّىٰ الرَّكْعَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ مِثْلَ سُجُودِهِ، أَيْ: سُجُودِهِ فِي الصَّلَاةِ نَفْسِهَا أَوْ أَطْوَلَ.

(أَوْ) لِلْإِضْرَابِ بِمَعْنَىٰ (بَلْ)، وَقِيلَ لِلتَّحْقِيقِ فَالْمَعْنَىٰ: أَتَحَقَّقُ أَنَّهُ مِثْلُ سُجُودِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَطْوَلَ.

سَأَلُوهُ: أَيْ سَأَلَ الرُّوَاةُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ.

ثُمَّ سَلَّمَ: أَيْ هَلْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ يَعْنِي بَعْدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ؟

قَالَ: أَيْ ابْنُ سِيرِينَ جَوَابًا عَلَىٰ سُؤَالِهِمْ.

فَنُبِّئْتُ: أَيْ خُبِّرْتُ، وَالَّذِي نَبَّأَهُ خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ: وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثُمَّ سَلَّمَ: أَيِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ سَجْدَتَيْ السَّهْوِ.

وَقَوْلُ عِمْرَانَ هَذَا يُحْتَمَلُ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسِهَا وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ فِي قِصَّةِ سَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ثَلَاثٍ مِنَ الْعَصْرِ كَمَا مَرَّ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الْإِجْمَالِيُّ:

يَرْوِي أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِأَصْحَابِهِ إِمَّا صَلَاةَ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ فَلَمَّا صَلَّىٰ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ سَلَّمَ، وَلَمَّا كَانَ ﷺ كَامِلًا لَا تَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ إِلَّا بِالْعَمَلِ التَّامِّ شَعَرَ بِنَقْصٍ وَخَلَلٍ لَا يَدْرِي مَا سَبَبُهُ.

فَقَامَ إِلَىٰ خَشَبَةٍ فِي الْمَسْجِدِ وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا بِنَفْسٍ قَلِقَلِةٍ وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ؛ لِأَنَّ نَفْسَهُ الْكَبِيرَةَ تُحِسُّ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا لَمْ يَسْتَكْمِلْهُ، وَخَرَجَ الْمُسْرِعُونَ مِن الْمُصَلِّينَ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّ أَمْرًا حَدَثَ وَهُوَ قَصْرُ الصَّلَاةِ وَكَأَنَّهُمْ أَكْبَرُوا مَقَامَ النُّبُوَّةِ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ.

وَلِهَيْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صُدُورِهِمْ لَمْ يَجْرُؤْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُفَاتِحَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْهَامِّ بِمَا فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما إِلَّا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ يُقَالُ لَهُ (ذُو الْيَدَيْنِ) قَطَعَ هَذَا الصَّمْتَ بِأَنْ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ بِقَوْلِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِنَاءً عَلَىٰ ظَنِّهِ: «**لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ**».

حِينَئِذٍ لَمَّا عَلِمَ ذُو الْيَدَيْنِ أَنَّ الصَّلَاةَ لَمْ تُقْصَرْ وَكَانَ مُتَيَقِّنًا أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّهَا إِلَّا رَكْعَتَيْنِ عُلِمَ أَنَّهُ ﷺ قَدْ نَسِيَ.

فَقَالَ: بَلْ نَسِيتَ!

فَأَرَادَ ﷺ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ صِحَّةِ خَبَرِ ذِي الْيَدَيْنِ فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: «**أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ**» مِنْ أَنِّي لَمْ أُصَلِّ إِلَّا رَكْعَتَيْنِ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ ﷺ فَصَلَّىٰ مَا تَرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَ التَّشَهُّدِ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِ صُلْبِ الصَّلَاةِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ سَلَّمَ وَلَمْ يَتَشَهَّدْ.

وَالشَّكُّ فِي الصَّلَاةِ أَحَدُ أَسْبَابِ سُجُودِ السَّهْوِ وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ فِيهِ.

رَوَىٰ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّىٰ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَىٰ مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ**».

فَقَوْلُهُ ﷺ: «**إِذَا شَكَّ**» هُوَ مَوْضِعُ الْخِلَافِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ.

فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَإِسْحَاقَ وَرَبِيعَةَ وَيُرْوَىٰ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ: ذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ فَهُوَ شَاكٌّ، وَإِنْ كَانَ أَحَدَ الْجَانِبَيْنِ رَاجِحًا عِنْدَهُ، فَجَعَلُوا مَنْ غَلَبَ عَلَىٰ ظَنِّهِ شَاكًّا وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْطَعَ مَا شَكَّ فِيهِ وَيَبْنِي عَلَىٰ مَا اسْتَيْقَنَ.

وَقَالُوا: الْأَصْلُ عَدَمُ مَا شَكَّ فِيهِ، فَرَجَّحُوا اسْتِصْحَابَ الْحَالِ مُطْلَقًا وَإِنْ قَامَتِ الشُّهُودُ وَالدَّلَائِلُ عَلَىٰ خِلَافِهِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا التَّحَرِّي بِحَالٍ.

وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي إِحْدَىٰ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ إِلَىٰ أَنَّ الْمُنْفَرِدَ يَبْنِي عَلَىٰ الْيَقِينِ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَمَّا الْإِمَامُ فَيَبْنِي عَلَىٰ غَالِبِ ظَنِّهِ.

وَقَدْ اخْتَارَ ذَلِكَ الْخِرَقِيُّ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَالْمُوَفَّقُ، وَقَالَ الْمُوَفَّقُ: إِنَّمَا خَصَّصْنَا الْإِمَامَ بِذَلِكَ أَيْ يَبْنِي عَلَىٰ غَالِبِ ظَنِّهِ لِأَنَّ لَهُ مِنْ يُنَبِّهُهُ بِخِلَافِ الْمُنْفَرِدِ فَهَذَا الْمُنْفَرِدُ يَبْنِي عَلَىٰ الْيَقِينِ، وَأَمَّا الْإِمَامُ لِأَنَّ لَهُ مَنْ يُنَبِّهُهُ فَهَذَا يَبْنِي عَلَىٰ غَالِبِ ظَنِّهِ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَهُوَ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَمَرْوِيٌّ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهَذا الْقَوْلُ هُوَ التَّحَرِّي وَالِاجْتِهَادُ، وَأَنَّ الْبِنَاءَ عَلَىٰ غَالِبِ الظَّنِّ لِلْإِمَامِ وَلِلْمُنْفَرِدِ مُسْتَنِدٌ إِلَىٰ أَصَحِّ أَحَادِيثِ الْبَابِ.

وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، فَلْيُتِمَّ مَا عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ**» الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَجَعَلَ مَا فَعَلَهُ بَعْدَ التَّحَرِّي تَمَامًا لِصَلَاتِهِ وَجَعَلَهُ هُنَا مُتِمًّا لِصَلَاتِهِ لَيْسَ شَاكًّا فِيهَا، وَمَا دَلَّ عَلَىٰ الْإِثْبَاتِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَدِلَّةِ فَهُوَ رَاجِحٌ عَلَىٰ مُجَرَّدِ اسْتِصْحَابِ النَّفْيِ.

وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي أُمِرَ الْمُصَلِّي أَنْ يَتَحَرَّاهُ فَإِنَّمَا دَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ جَمَعَ أَرْبَعَةً مِنْ أَنْوَاعِ الْأَدِلَّةِ رَاجِحٌ عَلَىٰ اسْتِصْحَابِ عَدَمِ الصَّلَاةِ وَهَذَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَمِثْلُ هَذَا يُقَالُ فِي عَدَدِ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

لِذَلِكَ جَعَلُوا الْأَحَادِيثَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي السَّهْو أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ: شَكٌّ يَتَرَجَّحُ، وَشَكٌّ لَا يَتَرَجَّحُ مَعَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ وَلِكُلِّ نَوْعٍ حُكْمُهُ كَمَا مَرَّ وَكَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ جَلَّوَعَلَا.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: وُقُوعُ النِّسْيَانِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ بَشَرٌ، وَالنِّسْيَانُ مِنْ طَبِيعَةِ البَشَرِ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَمِرُّ ذَلِكَ عَلَىٰ وَجْهٍ يُخَالِفُ مَا يَقْتَضِيهِ الْبَلَاغُ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ النِّسْيَانِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقِيلَ: لَا يَجُوزُ النِّسْيَانُ عَلَيْهِ مُطْلَقًا، وَإِنَّمَا يَتَعَمَّدُ صُورَةَ النِّسْيَانِ لِيُسَنَّ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: وَهَذَا بَاطِلٌ قَطْعًا؛ لِإِخْبَارِهِ ﷺ أَنَّهُ نَسِيَ وَلَيْتَ قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ إِذْ يُكَذِّبُ رَسُولَهُ ﷺ مِنْ حَيْثُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُنَزِّهُهُ، وَيَنْتَقِصُهُ مِنْ حَيْثُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُغَالِي فِيهِ وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ.

وَقَدْ فَرَّقَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الْأَقْوَالِ التَّبْلِيغِيَّةِ وَالْأَفْعَالِ وَأَجَازُوا النِّسْيَانَ فِي الْأَفْعَالِ دُونَ الْأَقْوَالِ التَّبْلِيغِيَّةِ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: وَهُوَ مَذْهَبُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ وَالنُّظَّارِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَأَهْلُ هَذَا الْقَوْلِ قَالُوا إِنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَىٰ النِّسْيَانِ فِي الْأَفْعَالِ التَّبْلِيغِيَّةِ احْتِرَازًا عَمَّا فَعَلَهُ بِحُكْمِ الْجِبِلَّةِ وَالطَّبِيعَةِ.

وَأَجَازَ آخَرُونَ النِّسْيَانَ فِي الْجَمِيعِ أَيْ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

أَمَّا الْقَاضِي عِيَاضٌ فَقَدْ نَقَلَ الْإِجْمَاعَ عَلَىٰ عَدَمِ جَوَازِهِ فِي الْأَقْوَالِ التَّبْلِيغِيَّةِ وَقَدْ تَعَقَّبَهُ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ».

وَالَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ جَوَازُ وَالنِّسْيَانُ فِي الْأَقْوَالِ التَّبْلِيغِيَّةِ مُقَيَّدًا بِالْمَشِيئَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلىٰ: ٦- ٧].

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] مِنَ النِّسْيَانِ فِي ﴿نُنسِهَا﴾ لَا مِنَ النَّسَأِ وَهُوَ التَّأْخِيرُ.

وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَتَفَطَّنَ لَهُ الْمُسْلِمُ أَنَّ الرُّسُلَ بَشَرٌ، وَلَكِنَّ اللهَ مَنَحَهُمْ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ بَلْ وَزِيَادَةً عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ حَرَسَهُمْ مِنَ الْغَفْلَةِ حَتَّىٰ فِي النَّوْمِ وَهَذَا شَيْءٌ يَخْتَصُّونَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَهَذا يَطَّرِدُ فِيمَا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَصْلَحَةُ التَّشْرِيعِ فِي النِّسْيَانِ فَإِذَا كَانَتْ مَصْلَحَةُ التَّشْرِيعِ فِي النِّسْيَانِ رَدَّهُمُ اللهُ إِلَىٰ الطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ؛ لِكَيْ يُحَقِّقَ بِذَلِكَ حُكْمًا لَوْلَا النِّسْيَانُ لَمْ يَتَحَقَّقْ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ.

لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ لَهُمْ: إِذَا نَسِيتُمْ كَذَا فَافْعَلُوا كَذَا، مَا كَانَ لَهُ الْأَثَرُ الْكَامِلُ الَّذِي يَحْصُلُ بِالصُّورَةِ الْفِعْلِيَّةِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِنِسْيَانِهِ ﷺ وَلِهَذَا قَالَ فِي حَدِيثِ

ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنِّي بَشَرٌ أَنْسَىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ**» وَأَقَرَّ ذَا الْيَدَيْنِ حِينَ قَالَ لَهُ: بَلَىٰ قَدْ نَسِيتَ!

أَمَّا حَدِيثُ: «**لَا أَنْسَىٰ بَلْ أُنَسَّىٰ**» فَهُوَ لَمْ يَثْبُتْ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَلَاغَاتِ مَالِكٍ وَلَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ مُسْنَدًا، كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَصَلَّىٰ مَا تَرَكَ» جَوَازُ الْبِنَاءِ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ بَعْدَ السَّلَامِ وَالْكَلَامِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ وَنُقِلَ عَنْ سُحْنُونٍ أَنَّهُ لَا يُجِيزُ الْبِنَاءَ إِلَّا إِذَا سَلَّمَ عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ.

وَنَقَلَ الشَّوْكَانِيُّ عَنِ الْهَادَوِيَّةِ أَنَّهُمْ لَا يُجِيزُونَ الْبِنَاءَ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ الْمُصَلِّي بِسَلَامَيْنِ وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدِ ادَّعَوْا نَسْخَ ذَلِكَ.

وَرَدَّ أَنَّهُ قَدْ رَوَىٰ الْبِنَاءَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَإِسْلَامُهُ كَانَ مُتَأَخِّرًا.

وَاخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِالْبِنَاءِ فِي جَوَازِهِ هَلْ يَتَحَدَّدُ بِوَقْتٍ أَمْ لَا؟

الْمَعْنِيُّ بِالْبِنَاءِ هَا هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِإِكْمَالِ الصَّلَاةِ يَعْنِي صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، وَتَكَلَّمَ وَنُبِّهَ إِلَىٰ مَا وَقَعَ فِي الصَّلَاةِ مِنَ النُّقْصَانِ، فَيَبْنِي عَلَىٰ مَا مَرَّ بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَا يَسْتَأْنِفُ الصَّلَاةَ مِنْ جَدِيدٍ، وَإِنَّمَا يَقُومُ لِيُصَلِّي الثَّالِثَةَ وَيَأْتِي بِالرَّابِعَةِ وَيَبْنِي عَلَىٰ مَا مَرَّ مِنَ الصَّلَاةِ.

اخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِالْبِنَاءِ فِي جَوَازِهِ هَلْ يَتَحَدَّدُ بِوَقْتٍ أَوْ لَا يَتَحَدَّدُ بِوَقْتٍ؟

www.menhag-un.com

قَالَ الْجُمْهُورُ: مَا لَمْ يَطُلِ الْفَصْلُ، وَالْأَوْلَىٰ أَنْ يُرْجَعَ فِي ذَلِكَ إِلَىٰ الْعُرْفِ فِيمَا زَادَ عَلَىٰ الْوَارِدِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّ فِيهِ: «السَّرَعَان خَرَجُوا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ» وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ إِلَىٰ خَشَبَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: «قَدْ دَخَلَ بَيْتَهُ» وَمَعَ هَذَا فَقَدْ بَنَىٰ عَلَىٰ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ وَأَتَمَّ الْبَاقِي، فَإِذَا زَادَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَفَحُشَ أَيْ طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَ مَا صَلَّىٰ وَمَا يُتِمُّهُ أَوْ تَلَبَّسَ بِعِبَادَةٍ أُخْرَىٰ أَعَادَ الصَّلَاةَ مِنْ جَدِيدٍ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ السُّجُودَ لَا يَتَعَدَّدُ بِعَدَدِ السَّهْوِ وَلَا بِتَعَدُّدِهِ، فَقَدْ سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَامَ وَمَشَىٰ وَاتَّكَأَ عَلَىٰ الْخَشَبَةِ وَرَاجَعَ ذَا الْيَدَيْنِ وَاسْتَثْبَتَ مِنَ الْبَاقِينَ وَلَمْ يَسْجُدْ إِلَّا سَجْدَتَيْنِ وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ أَنَّ سُجُودَ السَّهْوِ يَتَدَاخَلُ.

وَحُكِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ أَنَّ السُّجُودَ يَتَعَدَّدُ بِتَعَدُّدِ السَّهْوِ.

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ السَّهْوَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ سَجَدَ لَهُمَا سَجْدَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جِنْسٍ كَأَنَّهُ يَكُونُ أَحَدُهُمَا زِيَادَةً وَالْآخَرُ نَقْصًا سَجَدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ سَجْدَتَيْنِ.

وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ، وَاسْتَدَلُّوا بِحَدِيثِ: «**لِكُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ وَفِيهِ كَلَامٌ إِذَا رَوَىٰ عَنْ غَيْرِ الشَّامِيِّينَ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدٍ أَبُو وَهْبٍ الْكَلَاعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ أَحَدُ الشَّامِيِّينَ وَثَّقَهُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ وَدُحَيْمٌ وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَا بَأْسَ بِهِ وتَابَعَهُمْ الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ الْغَسَّانِيُّ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ».

الْحَدِيثُ بِسَنَدِهِ هَذَا لَيْسَ مِمَّا يُطَّرَحُ وَلَاسِيَّمَا وَلَهُ شَوَاهِدُ وَتَأْوِيلُ الْحَدِيثِ أَوْلَىٰ مِنْ اطِّرَاحِهِ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَعْنَىٰ: لِكُلِّ سَاهٍ سَجْدَتَانِ، جَمْعًا بَيْنَ الْحَدِيثِ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَحَادِيثِ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ تَعَدُّدَ الْأَفْعَالِ الْمُنَافِيَةِ لِلصَّلَاةِ سَهْوًا أَوْ بِظَنِّ التَّمَامِ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ.

وَفَرَّقَ فِي هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ بَيْنَ الْأَفْعَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْقَلِيلَةِ فَأَبْطَلُوا بِالْكَثِيرَةِ دُونَ الْقَلِيلَةِ وَاسْتَدَلُّوا لِعَدَمِ الْبُطْلَانِ بِمَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ كَمَا أَفَادَ ذَلِكَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللهُ.

فِي الْحَدِيثِ حِرْصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَىٰ أَدَاءِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَقَوْلُهُ: «إِحْدَىٰ صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ» صَلَاتَا الْعَشِيِّ هُمَا صَلَاتَا الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «صَلَاةُ الْعِشَاءِ» وَهُوَ خَطَأٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الرَّاوِيَ إِذَا رُوِيَ حَدِيثًا وَنَسِيَ كَلِمَةً مِنَ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ يَسْتَدِلُّ بِبَقِيَّةِ أَجْزَاءِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ.

فَإِنَّ ابْنَ سِيرِينَ قَدْ نَسِيَ اسْمَ الصَّلَاةِ الَّتِي صَلَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَنَسِيتُ أَنَا» وَمَعَ ذَلِكَ احْتَجَّ الْأَئِمَّةُ بِبَقِيَّةِ حَدِيثِهِ وَقَدْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» وَهُمَا مَوْطِنُ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْأُمَّةِ فَقَدْ تَلَقَّتِ الْأُمَّةُ هَذَيْنِ الصَّحِيحَيْنِ بِالْقَبُولِ.

قَوْلُهُ: «فَصَلَّىٰ بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ» فِيهِ أَنَّ مَنْ سَلَّمَ نَاسِيًا أَثْنَاءَ صَلَاتِهِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ إِتْمَامُ صَلَاتِهِ.

وَفِي هَذَا أَنَّهُ إِذَا سَلَّمَ وَلَبِثَ مُدَّةً لَيْسَتْ بِالطَّوِيلَةِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَمَا الْمَرَدُّ فِي ذَلِكَ؟

قَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِمِثْلِ مِقْدَارِ جُلُوسِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَىٰ خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا وَفَعَلَ مَا فَعَلَ.

وَقَالَ طَائِفَةٌ: إِنَّ الْمَرْجِعَ فِي ذَلِكَ إِلَىٰ الْعُرْفِ فَمَا عَدَّهُ أَهْلُ الْعُرْفِ طَوِيلًا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِهِ وَإِلَّا فَلَا، وَالصَّوَابُ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعِبَادَاتِ هُوَ الِاقْتِدَاءُ بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِمَامَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَمِنَ مُصَلَّاهُ بَعْدَ سَلَامِهِ فَإِنَّهُ كَأَمْرِ الْإِمَامِ بِالِانْصِرَافِ مِنْ صَلَاتِهِ يَعْنِي مِنْ مَوْطِنِ صَلَاتِهِ، فَقَدْ وَرَدَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ جلَسَ مِقْدَارًا قَلِيلًا بِقَدْرِ مَا يَنْصَرِفُ الْإِنْسَانُ وَالْتَفَتَ إِلَىٰ النَّاسِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ وَرَدَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ أَنْ يَنْصَرِفَ النَّاسُ قَبْلَ انْصِرَافِ الْإِمَامِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

فَلَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَشُقَّ عَلَىٰ النَّاسِ بِأَنْ يَجْلِسَ فِي مُصَلَّاهُ وَبِالتَّالِي يُحْبَسُ النَّاسُ عَنِ الِانْصِرَافِ.

قَوْلُهُ: «فَقَامَ إِلَىٰ خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ» فِيهِ جَوَازُ الِاتِّكَاءِ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: «كَأَنَّهُ غَضْبَانُ» فِيهِ أَنَّ السُّكُوتَ أَمَامَ النَّاسِ لَا حَرَجَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ فِيهِ، فَإِنَّ مَا وُصِفَ بِهَذَا الْوَصْفِ إِلَّا لِسُكُوتِهِ.

وَفِيهِ أَنَّ تَأَثُّرَ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْوَجْهِ وَتَغَيُّرَهَا أَمَامَ النَّاسِ لَا يَنْقُصُ مِنْ مِقْدَارِ الْإِنْسَانِ وَلَا يَزِيدُ مِنْ هَيْبَتِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ تَشْبِيكَ الْأَصَابِعِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ جَائِزٌ، وَلَا حَرَجَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ فِيهِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ فَعَلَهُ.

وَقَدْ وَرَدَ النَّهِيُّ عَنْ تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ حَالَ انْتِظَارِ الصَّلَاةِ، فَقَبْلَ الصَّلَاةِ لَا تُشَبَّكُ الْأَصَابِعُ وَقَدْ عَلَّلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «**فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ**» فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْمُصَلِّي لَا يُشَبِّكُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ أَمَّا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ فَلَا حَرَجَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ فِيهِ.

«وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ» فِيهِ أَنَّ سُرْعَةَ انْصِرَافِ النَّاسِ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ لَا حَرَجَ فِيهَا، وَلَا يُعَنَّفُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ وَلَا يُنْصَحُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ أَدَّىٰ الْوَاجِبَ الَّذِي عَلَيْهِ وَهُوَ الصَّلَاةُ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَخُرُوجُهُ بَعْدَ انْصِرَافِ الْإِمَامِ لَا حرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يُنْكِرِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ -أَيْ عَلَىٰ السَّرَعَانِ- وَلَمْ يُرْشِدْهُمْ إِلَىٰ تَرْكِ مَا أَتَوْا بِهِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا رَأَىٰ أَمْرًا مُخَالِفًا لِمَا اعْتَادَهُ وَلَمْ يَظُنَّ أَنَّ الشَّرْعَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ السُّؤَالُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْخُرُوجُ عَنِ الْمُعْتَادِ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالدِّينِ فَإِنَّ ذَا الْيَدَيْنِ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ انْصِرَافِهِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ هَيْبَةَ الْإِنْسَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْفَضْلِ وَالدِّينِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ فِيهَا، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ هَابَا النَّبِيَّ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ وَصْفَ الْإِنْسَانِ بِشَيْءٍ مِنْ خِلْقَتِهِ مِمَّا لَا يَكُونُ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّنَقُّصِ لَا حَرَجَ فِيهِ، فَإِنْ قَالَ: «رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ».

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النِّسْيَانَ لَا حَرَجَ عَلَىٰ الْمَرْءِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ فَلَوْ نَسِيَ الصَّلَاةَ أَوْ نَسِيَ بَعْضًا مِنْ أَفْعَالِهَا فَلَا يَلْحَقُهُ إِثْمٌ وَلَا حَرَجٌ وَلَا يُعَنَّفُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا صَلَّىٰ بِجَمَاعَةٍ فَنَبَّهَهُ وَاحِدٌ إِلَىٰ خَطَأٍ فِي صَلَاتِهِ أَوْ نِسْيَانٍ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ الْإِتْيَانُ بِهِ حَتَّىٰ يَتَأَكَّدَ؛ لِأَنَّ ذَا الْيَدَيْنِ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ

وَسَأَلَ: أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُبَاشَرَةً وَإِنَّمَا سَأَلَ أَصْحَابَهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا كَانَ لَدَيْهِ عِلْمٌ مُسْتَقِرٌّ ثُمَّ جَاءَهُ رَاوٍ وَاحِدٌ يُخْبِرُهُ بِخِلَافِ مَا اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِهِ فَلَا يُسَارِعْ إِلَىٰ الْمُبَادَرَةِ بِتَصْدِيقِهِ وَإِنَّمَا يَسْأَلُ عَنْهُ وَيَتَحَرَّىٰ فِيهِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِذَا أَخْبَرَ جَمَاعَةٌ الْإِمَامَ بِأَنَّهُ قَدْ نَسِيَ فِي صَلَاتِهِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْتِزَامُ قَوْلِهِمْ.

وَفِيهِ أَنَّ كَلَامَ الْإِنْسَانِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ لِمَصْلَحَتِهَا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الْمَرْءُ بِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَجُوزُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ صَلَاتَهُ صَحِيحَةٌ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُبْطِلْ صَلَاةَ ذِي الْيَدَيْنِ وَلَا صَلَاةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا.

وَفِي الْحَدِيث أَنَّ الْمَأْمُومَ إِذَا أَخْبَرَ الْإِمَامَ بِخَطَأٍ فِي صَلَاتِهِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ بِأَيِّ لَفْظٍ لَمْ يُبْطِلْ ذَلِكَ الصَّلَاةَ قَالَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَأَمَّا الْجُمْهُورُ فَعَلَىٰ أَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الصَّلَاةِ وَلَوْ لِمَصْلَحَتِهَا فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَبْطُلُ مَتَىٰ بَدَا مِنْهُ حَرْفَانِ.

فَلَوْ قَالَ لِلْإِمَامِ: قُمْ أَوِ ارْكَعْ أَوِ اسْجُدْ أَوْ بَاقِي لَكَ رَكْعَةٌ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ، فَإِنَّهُ تَبْطُلُ صَلَاتُهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ.

وَبِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رضي الله عنه: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيَسْتَدِلُّونَ أَيْضًا بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي «الصَّحِيحَيْنِ» حَيْثُ وَرَدَ فِيهِ النَّهْيُ عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَبِقَوْلِهِ ﷺ: «**مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ**» وَفِي لَفْظٍ: «**فَلْيُسَبِّحِ الرِّجَالُ وَتُصَفِّقِ النِّسَاءُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالُوا: وَهَذَا الْحَدِيثُ يَعْنِي حَدِيثَ ذِي الْيَدَيْنِ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ مُتَقَدِّمٌ وَتِلْكَ الْأَحَادِيثُ مُتَأَخِّرَةٌ، وَالْعَمَلُ بِهَا مُتَأَخِّرٌ، وَإِذَا تَعَارَضَ حَدِيثٌ وَاحِدٌ مَعَ أَحَادِيثَ عِدَّةٍ قُدِّمَتْ رِوَايَةُ الْأَكْثَرِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

فَهَذا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ أَنَّ الْكَلَامَ فِي الصَّلَاةِ وَلَوْ كَانَ لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ بِغَيْرِ التَّسْبِيحِ فَإِنَّهُ يُبْطِلُ الصَّلَاةَ.

وَلَكِنَّ الَّذِي قَالَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ لِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ وَلَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الصَّلَاةِ بِأَنْ يَقُولَ لَهُ: قُمْ إِلَىٰ الرَّابِعَةِ أَوْ أَنْتَ قَائِمٌ إِلَىٰ خَامِسَةٍ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ نَسِيَ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ فَسَلَّمَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ وَنُبِّهَ إِلَىٰ ذَلِكَ قَامَ وَأَكْمَلَ صَلَاتَهُ وَلَا يَلْزَمُهُ اسْتِئْنَافُ الصَّلَاةِ وَإِعَادَتُهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْإِمَامَ يَتَقَدَّمُ لِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «فَتَقَدَّمَ».

وَفِيهِ أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهُ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَنْ سَلَّمَ فِي أَثْنَاءِ صَلَاتِهِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ أَوْ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ أَوْفِي الثَّالِثَةِ بِاتِّفَاقٍ.

فَإِذَا صَلَّىٰ رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ فَنُبِّهَ فَأَكْمَلَ بَقِيَّةَ صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُسَلِّمُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ.

وَقَالَ طَائِفَةٌ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ مُقْتَصِرًا عَلَىٰ زِيَادَةِ السَّلَامِ بَلْ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ زِيَادَةٍ وَهَذَا يُعْرَفُ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ بِتَنْقِيحِ الْمَنَاطِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا أَوْصَافٌ عَدِيدَةٌ فِي فِعلِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَيُّهَا يُنَاطُ بِهَا الْحُكْمُ؟

فَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّهُ يُنَاطُ بِسُجُودِ السَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ بِمَا إِذَا سَلَّمَ فِي أَثْنَاءِ صَلَاتِهِ فَقَطْ.

وَقَالَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ وَجَمَاعَةٌ: بِأَنَّ الْحُكْمَ يُنَاطُ بِكُلِّ زِيَادَةٍ فَمَهْمَا وَقَعَتْ زِيَادَةٌ فِي الصَّلَاةِ لَيْسَ شَرْطًا أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ فَإِنَّ سُجُودَ السَّهْوِ لِلزِّيَادَةِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ السَّلَامِ، فَإِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَشَهَّدْ فَهَذَا يُنَاطُ بِكُلِّ زِيَادَةٍ، فَلَوْ زَادَ رُكُوعًا أَوْ سُجُودًا أَوْ رَكْعَةً فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يُؤْمَرُ بِجَعْلِ سُجُودِ السَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ.

قَوْلُهُ: «ثُمَّ كَبَّرَ مِثْلَ سُجُودِهِ» فِيهِ أَنَّ سُجُودَ السَّهْوِ يُكَبَّرُ لَهُ. وَفِيهِ أَنَّ سُجُودَ السَّهْوِ يَقُولُ فِيهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «مِثْلَ سُجُودِهِ» فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ يُحْكَمُ لَهُ بِأَحْكَامِ بَقِيَّةِ أَنْوَاعِ السُّجُودِ.

وَفِيهِ أَنَّ سُجُودَ السَّهْوِ يَكُونُ مُمَاثِلًا لِسُجُودِ الصَّلَاةِ أَوْ أَطْوَلَ.

فَقَامَ إِلَىٰ خَشَبَةٍ... إِلَىٰ آخِرِ مَا قَالَ، لَمْ يَحْدُثْ مِنْهُمْ مَا يُوجِبُ غَضَبَهُ ﷺ، قَالَ: «كَأَنَّهُ غَضْبَانُ» فَمَا الَّذِي أَغْضَبَهُ ﷺ وَلَمْ يَحْدُثْ مِنْهُمْ هُمْ مَا يَسْتَوْجِبُ غَضَبَهُ؟

قَالَ الْعُلَمَاءُ -رَحِمَهُمُ اللهُ-: غَضَبُهُ ﷺ سَبَبُهُ وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُكْمِلْ الصَّلَاةَ؛ لِأَنَّ سَبَبَ الْغَضَبِ فَوْتُ مَحْبُوبٍ أَوْ وُجُودُ مَكْرُوهٍ، وَقَدْ يَحْزَنُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَعْلَمُ سَبَبَ حُزْنَهُ فَلَوْ فَكَّرَ وَجَدَ سَبَبَهُ وَأَعْظَمُ الْمَحْبُوبَاتِ إِلَيْهِ ﷺ الصَّلَاةُ، وَلِهَذَا يَقُولُ: «**يَا بِلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ!**» وَهِيَ قُرَّةُ عَيْنِهِ ﷺ.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَخْبَرَ عَمَّا يَعْتَقِدُ لَمْ يَكُنْ كَاذِبًا وَلَوْ أَخْطَأَ يَعْنِي فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، هُوَ يَعْتَقِدُ أَمْرًا وَهَذَا الَّذِي يَعْتَقِدُهُ خَطَأٌ فَأَخْبَرَ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ كَاذِبًا؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «**لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ**» وَالْحَالُ أَنَّهُ نَسِيَ لَكِنْ أَخْبَرَ عَمَّا يَظُنُّ وَيَعْتَقِدُ ﷺ.

يُفَرَّعُ عَلَىٰ هَذَا أَنَّ مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ شَيْءٍ بِحَسَبِ عِلْمِهِ ثُمَّ تَبَيَّنَ خِلَافُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يُعَدُّ آثِمًا، وَلَا تَكُونُ يَمِينُهُ فَاجِرَةً، وَلَا يَلْزَمُهُ الْحِنْثُ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَلَّىٰ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الصَّلَاةَ الَّتِي سَلَّمَ مِنْهَا مِنَ اثْنَتَيْنِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ وَأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِوَىٰ هَذِهِ الْمُدَّةِ، يَعْنِي مِنْ عَامِ خَيْبَرَ إِلَىٰ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَكُونُ حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ مُتَأَخِّرًا فَلَا يَكُونُ مَنْسُوخًا.

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ نِسْيَانَ الرَّاوِي لِعَيْنِ الْمَرْوِيِّ لَا يَمْنَعُ الرِّوَايَةَ خُصُوصًا إِذَا لَمْ يَتَلَبَّسْ بِإِيهَامِهِ حُكْمٌ.

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ نِيَّةَ الْخُرُوجِ مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ قَطْعِ الصَّلَاةِ إِذَا كَانَتْ بِنَاءً عَلَىٰ ظَنِّ التَّمَامِ لَا يُوجِبُ بُطْلَانَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سَلَّمَ بَنَىٰ عَلَىٰ مَا قَدْ وَقَعَ مِنْهُ مِنَ الصَّلَاةِ قَبْلَ سَلَامِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ السَّلَامَ سَهْوًا لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الْحَدِيثُ السَّابِعُ بَعْدَ الْمِئَةِ:

بَيَانُ حُكْمِ مَنْ نَسِيَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُحَيْنَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِهِمْ الظُّهْرَ فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، وَلَمْ يَجْلِسْ. فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، حَتَّىٰ إِذَا قَضَىٰ الصَّلاةَ، وَانْتَظَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ: كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ. فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ سَلَّمَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ.

*** رَاوِي الْحَدِيثِ:**

عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِكٍ ابْنُ بُحَيْنَةَ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعِ وَالتِّسْعِينَ رضي الله عنه.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ:

* **مَوْضُوعُ الْحَدِيثِ**: بَيَانُ حُكْمِ مَنْ نَسِيَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ فِي الصَّلَاةِ.

* **غَرِيبُ الْحَدِيثِ**:

وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَيْ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِكٍ ابْنُ بُحَيْنَةَ وَالْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الِاعْتِرَاضِيَّةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ- الْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِظْهَارُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِكَوْنِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَالصَّحَابِيُّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ وَمَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَلَوْ تَخَلَّلَتْهُ رِدَّةٌ عَلَىٰ الصَّحِيحِ.

صَلَّىٰ بِهِمْ الظُّهْرَ: أَيْ صَلَّىٰ بِهِمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ.

فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ: أَيْ مِنْهُمَا إِلَىٰ الثَّالِثَةِ.

قَضَىٰ الصَّلَاةَ: فَرَغَ مِنْهَا مَا عَدَا التَّسْلِيمَ.

www.menhag-un.com

الشَّرْحُ الإِجْمَالِيُّ:

صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَلَمَّا صَلَّىٰ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قَامَ بَعْدَهُمَا وَلَمْ يَجْلِسْ لِلتَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ، فَتَابَعَهُ الْمَأْمُومُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ إِذَا صَلَّىٰ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ وَجَلَسَ لِلتَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ وَفَرَغَ مِنْهُ وَانْتَظَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ فِي جُلُوسِهِ فَسَجَدَ بِهِمْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ مِثْلَ سُجُودِ صُلْبِ الصَّلَاةِ ثُمَّ سَلَّمَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ:

وُجُوبُ سُجُودِ السَّهْوِ لِمَنْ سَهَىٰ فِي الصَّلَاةِ وَتَرَكَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ لَيْسَ بِرُكْنٍ، وَلَوْ كَانَ رُكْنًا لَمَا جَبَرَ النَّقْصَ بِهِ سُجُودُ السَّهْوِ، وَيُؤْخَذُ وُجُوبُ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ مِنْ أَدِلَّةٍ أُخْرَىٰ، يَعْنِي سِوَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ تَعَدُّدَ السَّهْوِ يَكْفِي لَهُ سَجْدَتَانِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَرَكَ هُنَا الْجُلُوسَ وَالتَّشَهُّدَ.

فِي الْحَدِيثِ: وُقُوعُ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَنَّهُ مِنَ النِّسْيَانِ وَالنِّسْيَانُ مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ.

وَفِيهِ أَنَّ مَنْ نَسِيَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ حَتَّىٰ قَامَ إِلَىٰ الثَّالِثَةِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَىٰ التَّشَهُّدِ وَالْجُلُوسِ لَهُ وَيَجْبُرُهُ بِسَجْدَتَيْ السَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَأْمُومَ يُتَابِعُ إِمَامَهُ إِذَا قَامَ عَنِ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ نَاسِيًا فَلَا يَجْلِسُ الْمَأْمُومُ لَهُ، وَإِنَّمَا يُتَابِعُ إِمَامَهُ فِي قِيَامِهِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمَأْمُومِينَ إِذَا لَمْ يُنَبِّهُوا الْإِمَامَ لِفَوَاتِ وَاجِبٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ فَإِنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يُنَبِّهُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَىٰ تَرْكِ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ تَرَكَ وَاجِبًا مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ نَاسِيًا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْجُدَ لِلسَّهْوِ، وَسُجُودُهُ لِلسَّهْوِ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَكُونُ قَبْلَ السَّلَامِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ سَبَبَ سُجُودِ السَّهْوِ إِمَّا نَقْصٌ أَوْ زِيَادَةٌ أَوْ شَكٌّ، وَالشَّكُّ إِمَّا أَنْ يَتَرَجَّحَ وَأَمَّا أَلَّا يَتَرَجَّحَ.

وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ حُكْمٌ يُخَصُّهُ، فَالنَّقْصُ لَا يَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ: إِمَّا نَقْصُ رُكْنٍ أَوْ وَاجِبٍ أَوْ سُنَّةٍ.

فَإِنْ كَانَ النَّقْصُ فِي رُكْنٍ كَرُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ وَذَكَرَهُ بَعْدَمَا خَرَجَ مِنْ الصَّلَاةِ فَإِنْ طَالَ الْفَصْلُ أَعَادَ الصَّلَاةَ مُطْلَقًا وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُطِلِ الصَّلَاةَ فَإِنْ كَانَ الْمَتْرُوكُ التَّشَهُّدَ الْأَخِيرَ أَوِ الصَّلَاةَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَتَىٰ بِهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَتْرُوكُ رُكْنًا غَيْرَهُ أَتَىٰ بِرَكْعَةٍ كَامِلَةٍ وَتَشَهَّدَ.

لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ فَظَاهِرٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِهَا فَإِنَّهَا تُلْغَىٰ الرَّكْعَةُ الْمَتْرُوكُ مِنْهَا الرُّكْنُ وَتَقُومُ الَّتِي بَعْدَهَا مَقَامَهَا، وَيَلْزَمُهُ سُجُودُ السَّهْوِ.

يَعْنِي لَوْ أَنَّهُ صَلَّىٰ فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ هَوَىٰ مِنَ الْقِيَامِ بَعْدَ قِرَاءَةِ السُّورَةِ إِلَىٰ السُّجُودِ وتَرَكَ الرُّكُوعَ وَمَضَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ فَهَذا يَلْزَمُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَكْعَةٍ سِوَىٰ الرَّكْعَةِ الَّتِي أَخَلَّ بِرُكْنٍ فِيهَا وَهُوَ الرُّكُوعُ.

الرَّكْعَةُ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ هِيَ تَكُونُ الثَّانِيَةُ وَيَأْتِي هُوَ بِرَكْعَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَقُومُ مَقَامَ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْخَلَلُ وَيَلْزَمُهُ سُجُودُ السَّهْوِ وَإِنْ ذَكَرَهُ فِي الصَّلَاةِ يَعْنِي الرُّكْنَ الَّذِي نَسِيَهُ إِنْ ذَكَرَهُ فِي الصَّلَاةِ بَعْدَمَا شَرَعَ فِي الرَّكْعَةِ الَّتِي بَعْدَ الْمَتْرُوكِ مِنْهَا الرُّكْنُ أُلْغِيَتْ الْمَتْرُوكُ مِنْهَا الرُّكْنُ وَلَزِمَهُ الْإِتْيَانُ بِرَكْعَةٍ أَيْضًا، وَإِنْ لَمْ يَشْرَعْ فِي الرَّكْعَةِ الَّتِي بَعْدَهَا رَجَعَ وَأَتَىٰ بِهِ وَبِمَا بَعْدَهُ.

وَإِنْ كَانَ الْمَتْرُوكُ وَاجِبًا كَتَكْبِيرَاتِ الِانْتِقَالِ وَالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِهِ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ سُجُودُ السَّهْوِ فَقَطْ إِلَّا إِنْ ذِكْرَهُ -أَيْ هَذَا الْوَاجِبَ- قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي الرُّكْنِ الَّذِي بَعْدَهُ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ أَنْ يَرْجِعَ وَيَأْتِيَ بِهِ وَيَسْجُدَ لِلسَّهْوِ.

وَإِنْ كَانَ الْمَتْرُوكُ سُنَّةً فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ سُجُودُ السَّهْوِ وَلَا يُشْرَعُ لَهُ.

وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَنَوْعَانِ: أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا نَوْعَانِ أَيْضًا.

فَإِنْ كَانَ قَوْلًا فَلا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي زَادَهُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ أَوْ لَا، فَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا كَأَنْ تَكَلَّمَ سَاهِيًا أَوْ جَاهِلًا فَلَا تَبْطُلُ بِهِ الصَّلَاةُ عَلَىٰ الصَّحِيحِ وَلَا يَلْزَمُهُ سُجُودُ السَّهْوِ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الصَّلَاةِ.

وَإِنْ كَانَ مِنْ جِنْسِهَا -يَعْنِي الْقَوْلَ الَّذِي زَادَهُ- إِنْ كَانَ مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ كَقَوْلٍ مَشْرُوعٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَقِرَاءَةٍ فِي قُعُودٍ أَوْ سُجُودٍ وَتَشَهُّدٍ فِي قِيَامٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْجُدَ لِأَنَّهُ سَهْوٌ وَلَا يَجِبُ؛ لِأَنَّ عَمْدَهُ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ أَصْلًا.

الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ الزِّيَادَةِ: زِيَادَةُ الْأَفْعَالِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الصَّلَاةِ كَالْحَرَكَةِ.

أَقْسَامُ الْحَرَكَةِ فِي الصَّلَاةِ:

فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْحَرَكَةَ فِي الصَّلَاةِ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ يُبْطِلُ الصَّلَاةَ، وَهُوَ إِذَا كَانَتِ الْحَرَكَةُ كَثِيرَةً مُتَوَالِيَةً لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ.

وَقِسْمٌ يُكْرَهُ وَهُوَ إِذَا كَانَتِ الْحَرَكَةُ يَسِيرَةً لِغَيْرِ حَاجَةٍ.

وَقِسْمٌ يُبَاحُ وَهُوَ إِذَا كَانَتِ الْحَرَكَةُ يَسِيرَةً لِحَاجَةٍ.

وَقِسْمٌ يُشْرَعُ وَهُوَ إِذَا كَانَتِ الْحَرَكَةُ لِأَمْرٍ مَشْرُوعٍ كَالتَّقَدُّمِ لِلْمَكَانِ الْفَاضِلِ، وَتَقَدُّمِ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ وَتَأَخُّرِ الْمُقَدَّمِ فِي أَحَدِ الْأَوْجُهِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَإِنْ كَانَتِ الزِّيَادَةُ مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ كَزِيَادَةِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَقِيَامٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ الرُّجُوعُ مِنْ حِينَ أَنْ يَذْكُرَ وَيَلْزَمُهُ سُجُودُ السَّهْوِ.

وَأَمَّا الشَّكُّ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ السَّلَامِ أَوْ قَبْلَهُ، فَإِنْ كَانَ الشَّكُّ بَعْدَ السَّلَامِ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ وَكَذَا إِذَا كَثُرَتْ الشُّكُوكُ مَعَهُ.

وَإِنْ كَانَ الشَّكُّ فِي الصَّلَاةِ فَإِنْ شَكَّ فِي تَرْكِ رُكْنٍ فَكَتَرْكِهِ وَإِنْ شَكَّ فِي تَرْكِ وَاجِبٍ فَهَلْ يَلْزَمُهُ سُجُودٌ أَوْ لَا؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ.

وَإِنْ شَكَّ فِي زِيَادَةٍ فَإِنْ كَانَتْ وَقْتُ فِعْلِهَا فَعَلَيْهِ سُجُودُ السَّهْوِ وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَجْهَلُونَ كَثِيرًا مِنْ أَحْكَامِ سُجُودِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَكَانَ مِنْ مِنَنِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمِنْ نِعَمِهِ عَلَيْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ لِتَقْتَدِيَ بِهِ الْأُمَّةُ فِي التَّشْرِيعِ وَإِذْ ذَاكَ يَقُولُ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي**».

لَمَّا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَجْهَلُونَ كَثِيرًا مِنْ أَحْكَامِ سُجُودِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتْرُكُ سُجُودَ السَّهْوِ فِي مَحَلِّ وُجُوبِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْجُدُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ سُجُودَ السَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُهُ بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُ السُّجُودِ قَبْلَهُ.

لِذَا فَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ سُجُودِ السَّهْوِ مُهِمَّةٌ جِدًّا لَاسِيَّمَا لِلْأَئِمَّةِ الَّذِين يَقْتَدِي النَّاسُ بِهِمْ وَتَقَلَّدُوا الْمَسْئُولِيَّةَ فِي اتِّبَاعِ الْمَشْرُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ الَّتِي يَأْتُمُّونَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا.

سُجُودُ السَّهْوِ عِبَارَةٌ عَنْ سَجْدَتَيْنِ يَسْجُدُهُمَا الْمُصَلِّي لِجَبْرِ الْخَلَلِ الْحَاصِلِ فِي صَلَاتِهِ مِنْ أَجْلِ السَّهْوِ، هَذَا تَعْرِيفُهُ.

سُجُودُ السَّهْوِ عِبَارَةٌ عَنْ سَجْدَتَيْنِ يَسْجُدُهُمَا الْمُصَلِّي لِجَبْرِ الْخَلَلِ الْوَاقِعِ فِي صَلَاتِهِ مِنْ أَجْلِ السَّهْوِ.

وَهُوَ وَاجِبٌ لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ، وَالْقَوْلُ بِالْوُجُوبِ هُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ كَمَا فِي الْفَتَاوَىٰ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ.

وَبَيَّنَ الشَّوْكَانِيُّ فِي «السَّيْلِ الْجَرَّارِ» أَنَّ السُّجُودَ لِتَرْكِ مَسْنُونٍ لَا يَكُونُ وَاجِبًا؛ لِئَلَّا يَزِيدَ الْفَرْعُ عَلَىٰ أَصْلِهِ، فَغَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَسْنُونًا كَأَصْلِهِ وَلَمْ يَرِدْ فِي تَرْكِ الْمَسْنُونِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُوبِ سُجُودِ السَّهْوِ لَهُ، بَلْ يَخْتَصُّ الْوُجُوبُ بِمَا وَرَدَ الْأَمْرُ بِهِ.

وَهَلْ إِذَا تَرَكَ وَاجِبًا فِي صَلَاةٍ نَافِلَةٍ يَجِبُ عَلَيْهِ سُجُودُ السَّهْوِ؟

فَالْجَوَابُ: نَعَمْ نُوجِبُهُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ تُوجِبُونَ شَيْئًا فِي صَلَاةِ نَفْلٍ وَصَلَاةُ النَّفْلِ أَصْلًا غَيْرُ وَاجِبَةٍ؟

فَالْجَوَابُ:

لَمَّا تَلَبَّسَ بِهَا وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَىٰ وَفْقِ الشَّرِيعَةِ وَإِلَّا كَانَ مُسْتَهْزِئًا وَهُوَ قَبْلَ الصَّلَاةِ بِالْخِيَارِ يُصَلِّي أَوْ لَا يُصَلِّي يَعْنِي صَلَاةَ النَّفْلِ، فَإِذَا دَخَلَهَا وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَىٰ وَجْهِهَا.

أَسْبَابُ سُجُودِ السَّهْوِ ثَلَاثَةٌ: الزِّيَادَةُ، وَالنَّقْصُ وَالشَّكُّ.

فِي الْحَاشِيَةِ عَلَىٰ [الْمُنْتَهَىٰ]: اعْلَمْ أَنَّ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ وَالْغَفْلَةَ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ مَعْنَاهَا ذُهُولُ الْقَلْبِ عَنْ مَعْلُومٍ.

وَقَالَ الْآمِدِيُّ: يَقْرُبُ أَنْ تَكُونَ مَعَانِيهَا مُتَّحِدَةً، يُرِيدُ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ وَالْغَفْلَةَ، مَعَانِيهَا تَكَادُ تَكُونُ مُتَّحِدَةً.

وَفِي الْمَوَاقِفِ وَشَرْحِهَا: السَّهْوُ زَوَالُ الصُّورَةِ عَنِ الْمُدْرَكَةِ مَعَ بَقَائِهَا فِي الْحَافِظَةِ، هَذَا السَّهْوُ.

النِّسْيَانُ: زَوَالُهَا عَنْهُمَا مَعًا عَنِ الْإِدْرَاكِ وَعَنْ الْحَافِظَةِ -أَيْ الذَّاكِرَةِ- فَيَحْتَاجُ إِلَىٰ حُصُولِهِ حِينَئِذٍ إِلَىٰ سَبَبٍ جَدِيدٍ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مِنْ أَحْكَامِ سُجُودِ السَّهْوِ:

أَسْبَابُ سُجُودِ السَّهْوِ ثَلَاثَةٌ: الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ وَالشَّكُّ.

أَوَّلًا: الزِّيَادَةُ.

إِذَا زَادَ الْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ قِيَامًا أَوْ قُعُودًا أَوْ رُكُوعًا أَوْ سُجُودًا مُتَعَمِّدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ كَانَ نَاسِيًا وَلَمْ يَذْكُرْ الزِّيَادَةَ حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْهَا فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا سُجُودَ السَّهْوِ وَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ، وَإِنْ ذَكَرَ الزِّيَادَةَ فِي أَثْنَائِهَا وَجَبَ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ عَنْهَا وَوَجَبَ عَلَيْهِ سُجُودُ السَّهْوِ وَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ أَيْضًا.

مِثَالُ ذَلِكَ: شَخْصٌ صَلَّىٰ الظُّهْرَ مَثَلًا خَمْسَ رَكَعَاتٍ وَلَمْ يَذْكُرْ الزِّيَادَةَ إِلَّا وَهُوَ فِي التَّشَهُّدِ فَيَكْمُلُ التَّشَهُّدُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ، فَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ الزِّيَادَةَ إِلَّا بَعْدَ السَّلَامِ سَجَدَ لِلسَّهْوِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ ذَكَرَ الزِّيَادَةَ وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ الرَّكْعَةِ الْخَامِسَةِ جَلَسَ فِي الْحَالِ فَيَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

مَا الدَّلِيلُ؟

حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ الظُّهْرَ خَمْسًا فَقِيلَ لَهُ: أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟

فَقَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**».

قَالُوا: صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَمَا سَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «فثَنَىٰ رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ» رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ.

السَّلَامُ قَبْلَ تَمَامِ الصَّلَاةِ.

يَشْتَبِهُ هَذَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فَيَعُدُّهُ نَقْصًا فِي الصَّلَاةِ فَيَسْجُدُ إِذَا سَلَّمَ مِنْ ثِنْتَيْنِ مَثَلًا فِي الرُّبَاعِيَّةِ أَوْ فِي الثَّلَاثَةِ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ عَلَىٰ أَنَّهُ نَقَصَ فِي صَلَاتِهِ.

وَهُوَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا وَإِنَّمَا زَادَ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ أَتَىٰ مَا نَقَصَ فَلَا نَقْصَ إِذًا وَإِنَّمَا وَقَعَتِ الزِّيَادَةُ بِالسَّلَامِ، السَّلَامُ قَبْلَ تَمَامِ الصَّلَاةِ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِذَا سَلَّمَ الْمُصَلِّي قَبْلَ تَمَامِ صَلَاتِهِ مُتَعَمِّدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ كَانَ نَاسِيًا وَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا بَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ أَعَادَ الصَّلَاةَ مِنْ جَدِيدٍ.

وَإِنْ ذَكَرَ بَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ كَدَقِيقَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَمِقْدَارِ الْفَصْلِ كَمَا مَرَّ لَمْ يَرِدْ فِيهِ تَحْدِيدٌ وَقَدْ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَىٰ الْعُرْفِ وَبَعْضُهُمْ أَرْجَعَهُ إِلَىٰ الْمِقْدَارِ الَّذِي أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِيَامِهِ وَاتِّكَائِهِ عَلَىٰ الْخَشَبَةِ الْمَعْرُوضَةِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ مَا كَانَ مِنْ خُرُوجِ السَّرَعَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَمُرَاجَعَةِ ذِي الْيَدَيْنِ ثُمَّ التَّثَبُّتِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ثُمَّ شَرَعَ فِي الْبِنَاءِ عَلَىٰ مَا كَانَ صَلَّىٰ قَبْلُ ﷺ.

لَمْ يَرِدْ فِي تَحْدِيدِ الْوَقْتِ الَّذِي يَمُرُّ بَيْنَمَا وَقَعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَمَا يُبْنَىٰ عَلَىٰ هَذَا الَّذِي وَقَعَ لَمْ يَرِدْ فِيهِ تَحْدِيدٌ، وَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ يُرْجَعُ فِيهِ إِلَىٰ الْعُرْفِ كَمَا مَرَّ.

إِنْ ذَكَرَ بَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ فَإِنَّهُ يُكْمِلُ صَلَاتَهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ، وَالدَّلِيلُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِهِمُ الظُّهْرَ أَوِ الْعَصْرَ فَسَلَّمَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ فخَرَجَ السَّرَعَانِ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُونَ: قَصُرَتِ الصَّلَاةُ.

وَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ خَشَبَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسِيتَ أَمْ قُصِرَتِ الصَّلَاةُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ**».

فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلَىٰ، قَدْ نَسِيتَ!

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّحَابَةِ: «**أَحَقٌّ مَا يَقُولُ؟**».

قَالُوا: نَعَمْ.

فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّىٰ مَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهُوَ حَدِيثُ الْبَابِ.

وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَبْلَ تَمَامِ صَلَاتِهِ وَفِي الْمَأْمُومِينَ مَنْ فَاتَهُمْ بَعْضُ الصَّلَاةِ فَقَامَ لِقَضَاءِ مَا فَاتَهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَنَّ عَلَيْهِ نَقْصًا فِي صَلَاتِهِ فَقَامَ لِيُتِمَّهَا فَإِنَّ

الْمَأْمُومِينَ الَّذِينَ قَامُوا لِقَضَاءِ مَا فَاتَهُمْ يُخَيَّرُونَ بَيْنَ أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي قَضَاءِ مَا فَاتَهُمْ وَيَسْجُدُوا لِلسَّهْوِ وَبَيْنَ أَنْ يَرْجِعُوا مَعَ الْإِمَامِ فَيُتَابِعُوهُ فَإِذَا سَلَّمَ قَضَوْا مَا فَاتَهُمْ وَسَجَدُوا لِلسَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ وَهَذا أَوْلَىٰ وَأَحْوَطُ!

يَعْنِي لَوْ دَخَلَ رَجُلٌ فَوَجَدَ الْإِمَامَ فِي صَلَاتِهِ فَصَلَّىٰ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ الْإِمَامُ مِنْ رَكْعَتَيْنِ فِي الرُّبَاعِيَّةِ فَقَامَ هَذَا الْمَأْمُومُ الْمَسْبُوقُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُتِمَّ مَا فَاتَهُ فَلَمَّا قَامَ يَأْتِي بِالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لَهْ تَذَكَّرَ الْإِمَامُ أَوْ ذُكِّرَ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْعَتَانِ فَقَامَ لِيَأْتِيَ بِهِمَا، مَاذَا يَصْنَعُ الْمَأْمُومُ؟

*** لَهُ حَالَانِ:**

الْأُولَىٰ: أَنْ يَمْضِيَ فِي إِتْمَامِهِ صَلَاتَهُ هُوَ ولَا يَرْجِعُ إِلَىٰ مُتَابَعَةِ إِمَامِهِ الَّذِي سَلَّمَ مِنْ نُقْصَانٍ، فَإِذَا مَا انْتَهَىٰ مِنْ قَضَاءِ مَا فَاتَهُ سَجَدَ لِلسَّهْوِ.

الْحَالُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الْإِمَامِ لِيُتَابِعَهُ فَإِذَا سَلَّم قَضَىٰ مَا فَاتَهُ وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ وَبَعْدَ السَّلَامِ وَهُوَ أَوْلَىٰ وَأَحْوَطُ!

فَهَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّبَبِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِي الصَّلَاةِ.

السَّبَبُ الثَّانِي مِنْ أَسْبَابِ سُجُودِ السَّهْوِ: النَّقْصُ.

*** وَالنَّقْصُ عَلَىٰ أَنْوَاعٍ:**

نَقْصُ الْأَرْكَانِ، إِذَا نقص الْمُصَلِّي رُكْنًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنْ كَانَتْ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ سَوَاءٌ تَرَكَهَا عَمْدًا أَمْ سَهْوًا؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَمْ تَنْعَقِدْ أَصْلًا، وَإِنْ كَانَ

النَّقْصُ غَيْرَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ فَإِنْ تَرَكَهُ مُتَعَمِّدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ تَرَكَهُ سَهْوًا فَإِنْ وَصَلَ إِلَىٰ مَوْضِعِهِ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ أُلْغِيَتْ الرَّكْعَةُ الَّتِي تَرَكَهُ مِنْهَا، وَقَامَتْ الَّتِي تَلِيهَا مَقَامَهَا.

وَإِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَىٰ مَوْضِعِهِ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلَىٰ الرُّكْنِ الْمَتْرُوكِ فَيَأْتِي بِهِ وَبِمَا بَعْدَهُ وَفِي كِلْتَا الْحَالَيْنِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْجُدَ لِلسَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ.

إِنْ تَرَكَ رُكْنًا كَرُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ سَهْوًا فَإِنْ وَصَلَ إِلَىٰ مَوْضِعِهِ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ أَلْغَتْ الرَّكْعَةَ الَّتِي تَرَكَهُ مِنْهَا وَقَامَتْ الَّتِي تَلِيهَا مَقَامَهَا وَإِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَىٰ مَوْضِعِهِ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلَىٰ الرُّكْنِ الْمَتْرُوكِ فَيَأْتِي بِهِ وَبِمَا بَعْدَهُ وَفِي كِلْتَا الْحَالَيْنِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْجُدَ لِلسَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ.

وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الرُّكْنِ الْمَتْرُوكِ يَقَعُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ لِفَوَاتِ التَّرْتِيبِ بَيْنَ الْأَرْكَانِ وَإِذَا كَانَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فَلَا يَجُوزُ الِاسْتِمْرَارُ فِيهِ؛ بَلْ يَرْجِعُ إِلَىٰ الرُّكْنِ الَّذِي تَرَكَ.

يَعْنِي تَرَكَ الرُّكُوعَ وَسَجَدَ ثُمَّ رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ وَتَذَكَّرَ يَقُومُ ثُمَّ يَرْكَعُ لِأَنَّ هذَا الَّذِي يَأْتِي بِهِ مِنَ السُّجُودِ وَالْجُلُوسِ أَوْ الرَّفْعِ مِنْهُ وَالْجُلُوسِ ثُمَّ يَسْجُدُ ثُمَّ يَقُومُ هَذَا كُلُّهُ عَلَىٰ غَيْرِ تَرْتِيبٍ بَيْنَ الْأَرْكَانِ فَلَا يُعْتَدُّ بِهِ، فَحِينَئِذٍ لَا يَجُوزُ الِاسْتِمْرَارُ فِيهِ وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَىٰ الرُّكْنِ الَّذِي تَرَكَهُ.

وَإِمَّا إِذَا كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَىٰ الرُّكُوعِ وَهُوَ نَظِيرُ مَا كَانَ قَدْ تَرَكَهُ مِنَ الرُّكْنِ الَّذِي فَاتَهُ فِي الرَّكْعَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاخْتِلَالُ فَإِنَّ هَذِهِ الرَّكْعَةَ تَلْغِي الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاخْتِلَالُ وَتَقُومُ مَقَامَهَا وَيَأْتِي بِرَكْعَةٍ أُخْرَىٰ وَيَسْجُدُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلسَّهْوِ كَمَا مَرَّ بَعْدَ السَّلَامِ.

شَخْصٌ نَسِيَ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَتُلْغَىٰ الرَّكْعَةُ الْأُولَىٰ وَتَقُومُ الثَّانِيَةُ مَقَامَهَا وَيَعْتَبِرُهَا الرَّكْعَةَ الْأُولَىٰ وَيُكْمِلُ عَلَيْهَا صَلَاتَهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

مِثَالٌ آخَرُ: شَخْصٌ نَسِيَ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ وَالْجُلُوسَ قَبْلَهَا مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ فَذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامَ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، يَعُودُ وَيَجْلِسُ وَيَسْجُدُ ثُمَّ يُكْمِلُ صَلَاتَهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

وَإِنْ عَلِمَ بِالرُّكْنِ الْمَتْرُوكِ بَعْدَ أَنْ سَلَّمَ فَهَذَا كَأَنَّهُ تَرَكَ رَكْعَةً كَامِلَةً هَذَا قَوْلٌ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَكْعَةٍ كَامِلَةٍ بَلْ يَأْتِي بِمَا بَعْدَ الْمَتْرُوكِ وُجُوبًا لِلتَّرْتِيبِ وَمَا وَقَعَ قَبْلَ الْمَتْرُوكِ وَقَعَ فِي مَحَلِّهِ صَحِيحًا.

مِثَالُهُ: رَجُلٌ صَلَّىٰ وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ فِي الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ إِلَّا سَجْدَةً وَاحِدَةً، فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْجِع وَيَجْلِسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَيَسْجُدَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يَقْرَأَ التَّشَهُّدَ ثُمَّ يُسَلِّمَ ثُمَّ يَسْجُدَ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمَ. هَذَا هُوَ الصَّوَابُ أَنَّ الرُّكْنَ لَا يَجْبُرُهُ السَّهْوُ.

هَذَا مَا يَتعَلَّقُ بِنَقْصِ الْأَرْكَانِ.

وَأَمَّا نَقْصُ الْوَاجِبَاتِ، وَالْوَاجِبُ هُوَ اللَّازِمُ الْمُسْتَحِقُّ.

وَأَمَّا نَقْصُ الْوَاجِبَاتِ إِذَا تَرَكَ الْمُصَلِّي وَاجِبًا مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ مُتَعَمِّدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ كَانَ نَاسِيًا وَذَكَرَهُ قَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ مَحَلَّهُ مِنَ الصَّلَاةِ أَتَىٰ بِهِ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ ذَكَرَهُ بَعْدَ مُفَارَقَةِ مَحَلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ الرُّكْنِ الَّذِي يَلِيهِ رَجَعَ فَأَتَىٰ بِهِ ثُمَّ يُكْمِلُ صَلَاتَهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

وَإِنْ ذَكَرَهُ بَعْدَ وُصُولِهِ الرُّكْنَ الَّذِي يَلِيهِ سَقَطَ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيَسْتَمِرُّ فِي صَلَاتِهِ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ.

مِثَالُ ذَلِكَ: شَخْصٌ رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ الثَّانِي فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لِيَقُومَ إِلَىٰ الثَّالِثَةِ نَاسِيًا التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ فَذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ فَإِنَّهُ يَسْتَقِرُّ جَالِسًا فَيَتَشَهَّدُ ثُمَّ يُكْمِلُ صَلَاتَهُ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

وَإِنْ ذَكَرَ بَعْدَ أَنْ نَهَضَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَتِمَّ قَائِمًا رَجَعَ فَجَلَسَ وَتَشَهَّدَ ثُمَّ يُكْمِلُ صَلَاتَهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

وَإِنْ ذَكَرَ بَعْدَ أَنْ اسْتَتَمَّ قَائِمًا سَقَطَ عَنْهُ التَّشَهُّدُ فَلَا يَرْجُعِ إِلَيْهِ فَيُكْمِلُ صَلَاتَهُ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا قَامَ الْإِمَامُ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ فَإِنْ ذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ فَإِنِ اسْتَوَىٰ قَائِمًا فَلَا يَجْلِسْ وَيَسْجُدْ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ**».

هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الَّذِي يَمْنَعُ الْقَائِمَ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَىٰ التَّشَهُّدِ إِنَّمَا هُوَ إِذَا اسْتَتَمَّ قَائِمًا فَإِذَا لَمْ يَسْتَتِمَّ قَائِمًا فَعَلَيْهِ الْجُلُوسُ.

وَفِيهِ إِبْطَالُ الْقَوْلِ الْوَارِدِ فِي بَعْضِ الْمَذَاهِبِ إِنَّهُ إِذَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَىٰ الْقِيَامِ لَمْ يَرْجِعْ وَإِذَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَىٰ الْقُعُودِ قَعَدَ فَإِنَّ هَذَا التَّفْصِيلَ مَعَ كَوْنِهِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي السُّنَّةِ فَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْحَدِيثِ، فَتَشَبَّثْ بِالْحَدِيثِ وَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ!

قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ»: فَائِدَةٌ: قَوْلُهُ: «فَلَمَّا اعْتَدَلَ مَضَىٰ وَلَمْ يَرْجِعْ» فِيهِ إِشَارَةٌ قَوِيَّةٌ إِلَىٰ أَنَّ عَدَمَ رُجُوعِهِ ﷺ إِلَى التَّشَهُّدِ وَهُوَ وَاجِبٌ إِنَّمَا هُوَ اعْتِدَالُهُ ﷺ قَائِمًا وَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْتَدِلْ رَجَعَ وَقَدْ جَاءَ هَذَا مَنْصُوصًا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: **«إِذَا قَامَ الْإِمَامُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ فَإِنْ ذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ، فَإِنِ اسْتَوَىٰ قَائِمًا فَلَا يَجْلِسْ، وَيَسْجُدُ سَجْدَتَيْ السَّهْوِ»**.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِمَجْمُوعِ طُرُقِهِ أَحَدُهَا جَيِّدٌ، وَهُوَ مُخَرَّجٌ فِي «الْإِرْوَاءِ» وَ«صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» فَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْفِقْهِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ إِلَىٰ الْقِيَامِ أَقْرَبَ لَمْ يَرْجِعْ فَإِنَّهُ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِلْحَدِيثَيْنِ فَلَا أَصْلَ لَهُ فِي السُّنَّةِ أَلْبَتَّةَ فَكُنْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ مِنْ دِينِكَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ. انْتَهَىٰ كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ بِهِمُ الظُّهْرَ فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ وَلَمْ يَجْلِسْ -يَعْنِي لِلتَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ- فَقَامَ النَّاسُ

مَعَهُ حَتَّىٰ إِذَا قَضَىٰ الصَّلَاةَ وَانْتَظَرَ النَّاسَ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ سَاجِدٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ سَلَّمَ.

السَّبَبُ الثَّالِثُ مِنْ أَسْبَابِ سُجُودِ السَّهْوِ: الشَّكُّ.

وَالشَّكُّ هُوَ التَّرَدُّدُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَيُّهُمَا الَّذِي وَقَعَ؟ وَالشَّكُّ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ فِي الْعِبَادَاتِ فِي ثَلَاثِ حَالَاتٍ:

الْأُولَىٰ: إِذَا كَانَ مُجَرَّدَ وَهْمٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ كَالْوَسَاوِسِ.

الْحَالُ الثَّانِيَةُ: إِذَا كَثُرَ الشَّكُّ مَعَ الشَّخْصِ بِحَيْثِ لَا يَفْعَلُ عِبَادَةً إِلَّا حَصَلَ لَهُ فِيهَا شَكٌّ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

الثَّالِثَةُ: إِذَا كَانَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ الْعِبَادَةِ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَتَيَقَّنِ الْأَمْرَ فَيَعْمَلُ بِمُقْتَضَىٰ يَقِينِهِ.

مِثَالُ ذَلِكَ:

شَخْصٌ صَلَّىٰ الظُّهْرَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ شَكَّ هَلْ صَلَّىٰ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا لَا يَلْتَفِتُ لِهَذَا الشَّكِّ إِلَّا أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ إِلَّا ثَلَاثًا فَإِنَّهُ يُكْمِلُ صَلَاتَهُ إِنْ قَرُبَ الزَّمَنُ ثُمَّ يُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ، فَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا بَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ أَعَادَ الصَّلَاةَ مِنْ جَدِيدٍ.

وَأَمَّا الشَّكُّ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّهُ مُعْتَبَرٌ، وَلَا يَخْلُو الشَّكُّ فِي الصَّلَاةِ مِنْ حَالَيْنِ:

الْحَالُ الْأُولَىٰ أَنْ يَتَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ فَيَعْمَلُ بِمَا تَرَجَّحَ عِنْدَهُ فَيَتِمُّ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

مِثَالٌ: ذَلِكَ شَخْصٌ يُصَلِّي الظُّهْرَ فَشَكَّ فِي الرَّكْعَةِ هَلْ هِيَ الثَّانِيَةُ أَوِ الثَّالِثَةُ لَكِنْ تَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَنَّهَا الثَّالِثَةُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ الثَّالِثَةَ فَيَأْتِي بَعْدَها بِرَكْعَةٍ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

دَلِيلُهُ: مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ**» هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

فَالْحَالُ الْأُولَىٰ: أَنْ يَتَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ، يَعْمَلُ بِمَا تَرَجَّحَ عِنْدَهُ وَيُتِمُّ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

الْحَالُ الثَّانِيَةُ: أَلَّا يترَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ فَيَعْمَلُ بِالْيَقِينِ وَهُوَ الْأَقَلُّ.

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ» مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا سَعِيدٌ -يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَرُوبَةَ- عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ أَثَلَاثًا صَلَّىٰ أَمْ أَرْبَعًا فَلْيُلْقِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَىٰ الْيَقِينِ**» وَقَالَ: جَعْفَرٌ هَذَا هُوَ ابْنُ عَوْنٍ.

قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ»: وَهُوَ ثِقَةٌ -يَعْنِي ابْنَ عَوْنٍ-، مِنْ رِجَالِ الشَّيْخَيْنِ وكَذَا مَنْ فَوْقَهُ فَالسَّنَدُ صَحِيحٌ. يَعْنِي هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ.

لَا يترَجَّحُ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ إِذَا شَكَّ فَيَعْمَلُ بِالْيَقِينِ وَهُوَ الْأَقَلُّ فَيَتِمُّ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ يُسَلِّمَ، يَعْنِي شَكَّ هَلْ صَلَّىٰ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرَجِّحَ فَمَاذَا يَصْنَعُ؟

يَبْنِي عَلَىٰ الْيَقِينِ، الْيَقِينُ هُوَ الَّذِي أَقَلُّ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ يَعْنِي لَمَّا شَكَّ هَلْ صَلَّىٰ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا؟ الْيَقِينُ أَنَّهُ صَلَّىٰ ثِنْتَيْنِ فَيَبْنِي عَلَىٰ هَذَا الْيَقِينِ، وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ يُسَلِّمُ.

مِثَالُهُ: شَخْصٌ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَشَكَّ فِي الرَّكْعَةِ هَلْ هِيَ الثَّانِيَةُ أَوْ الثَّالِثَةُ وَلَمْ يَترَجَّحْ عِنْدَهَا أَنَّهَا الثَّانِيَةُ أَوِ الثَّالِثَةُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهَا الثَّانِيَةَ فَيَتَشَهَّدُ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ وَيَأْتِي بَعْدَهُ بِرَكْعَتَيْنِ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

دَلِيلُهُ: مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّىٰ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَىٰ مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّىٰ خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّىٰ إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ**».

مِنْ أَمْثِلَةِ الشَّكِّ: إِذَا جَاء الشَّخْصُ وَالْإِمَامُ رَاكِعٌ فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ وَهُوَ قَائِمٌ مُعْتَدِلٌ ثُمَّ يَرْكَعُ وَحِينَئِذٍ لَا يَخْلُو مِنْ ثَلَاثِ حَالَاتٍ:

الْأُولَىٰ: أَنْ يَتيَقَّنَ أَنَّهُ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي رُكُوعِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ الْإِمَامُ مِنَ الرُّكُوعِ فَيَكُونُ مُدْرِكًا لِلرَّكْعَةِ وَتَسْقُطُ عَنْهُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ.

الْحَالُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ الْإِمَامَ رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فِيهِ فَتُفَوِّتُهُ الرَّكْعَةُ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يَشُكَّ هَلْ أَدْرَكَ الْإِمَامُ فِي رُكُوعِهِ فَيَكُونُ مُدْرِكًا لِلرَّكْعَةِ أَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَفَاتَتْهُ الرَّكْعَةُ؟ فَإِنْ تَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ عَمَلٌ بِمَا تَرَجَّحَ وَأَتَمَّ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ لِلسَّهْوِ وَسَلَّمَ إِلَّا إِذَا لَمْ يَفُتْهُ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لَا سُجُودَ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ.

وَإِنْ لَمْ يَتَرَجَّحْ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ عَمِلَ بِالْيَقِينِ وَهُوَ أَنَّ الرَّكْعَةَ فَاتَتْهُ. يَشُكُّ هَلْ أَدْرَكَ الْإِمَامُ رَاكِعًا أَوْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ وَقَدْ رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ؟

إِذَا لَمْ يَتَرَجَّحْ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَإِنَّهُ يَبْنِي عَلَىٰ الْيَقِينِ، الْيَقِينُ أَنَّ الرَّكْعَةَ فَاتَتْهُ فَيَتِمُّ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ يُسَلِّمُ.

إِذَا شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فَعَمِلَ بِالْيَقِينِ أَوْ بِمَا تَرَجَّحَ عِنْدَهُ عَلَىٰ حَسَبِ التَّفْصِيلِ الْمَذْكُورِ ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ مَا فَعَلَهُ مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ، وَأَنَّهُ لَا زِيَادَةَ فِي صَلَاتِهِ وَلَا نَقْصَ سَقَطَ عَنْهُ سُجُودُ السَّهْوِ عَلَىٰ الْمَشْهُورِ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ لِزَوَالِ مُوجِبِ السُّجُودِ وَهُوَ الشَّكُّ.

وَقِيلَ: لَا يَسْقُطُ عَنْهُ لِيُرَاغِمَ بِهِ الشَّيْطَانَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**وَإِنْ كَانَ صَلَّىٰ إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ**» وَلِأَنَّهُ أَدَّىٰ جُزْءًا مِنْ صَلَاتِهِ شَاكًّا حِينَ أَدَائِهِ وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ.

مِثَالُهُ: شَخْصٌ يُصَلِّي فَشَكَّ فِي الرَّكْعَةِ أَهِيَ الثَّانِيَةُ أَمِ الثَّالِثَةُ، وَلَمْ يَتَرَجَّحْ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمَرَيْنِ فَجَعَلَهَا الثَّانِيَةَ، وَأَتَمَّ عَلَيْهَا صَلَاتَهُ ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهَا هِيَ الثَّانِيَةُ فِي الْوَاقِعِ؟ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ عَلَىٰ الْمَشْهُورِ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ. وَعَلَيْهِ السُّجُودُ قَبْلَ السَّلَامِ عَلَىٰ الْقَوْلِ الثَّانِي الَّذِي مَرَّ تَرْجِيحُهُ.

وَأَمَّا الْمَأْمُومُ فَمَا حَالُ هَذَا الْمَأْمُومِ مَعَ سُجُودِ السَّهْوِ؟

إِذَا سَهَا الْإِمَامُ وَجَبَ عَلَىٰ الْمَأْمُومِ مُتَابَعَتُهُ فِي سُجُودِ السَّهْوِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ**» إِلَىٰ أَنْ قَالَ: «**وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا**» كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

سَوَاءٌ سَجَدَ الْإِمَامُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ أَوْ بَعْدَهُ فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمَأْمُومِ مُتَابَعَتُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا، أَيْ قَدْ فَاتَهُ بَعْضُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لَا يُتَابِعُهُ فِي السُّجُودِ بَعْدَهُ لِتَعَذُّرِ ذَلِكَ؛ إِذِ الْمَسْبُوقُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُسَلِّمَ مَعَ إِمَامِهِ، وَعَلَىٰ هَذَا فَيَقْضِي مَا فَاتَهُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَيُسَلِّمُ.

مِثَالُهُ: رَجُلٌ دَخَلَ مَعَ الْإِمَامِ فِي الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ وَكَانَ عَلَىٰ الْإِمَامِ سُجُودُ سَهْوٍ بَعْدَ السَّلَامِ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَلْيَقُمْ هَذَا الْمَسْبُوقُ لِقَضَاءِ مَا فَاتَهُ وَلَا يَسْجُدُ مَعَ الْإِمَامِ.

فَإِذَا أَتَمَّ مَا فَاتَهُ وَسَلَّمَ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِذَا سَهَا الْمَأْمُومُ دُونَ الْإِمَامِ وَلَمْ يَفُتْهُ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ فَلَا سُجُودَ لِلسَّهْوِ عَلَيْهِ لِأَنَّ سُجُودَهُ يُؤَدِّي إِلَىٰ الِاخْتِلَافِ

عَلَىٰ الْإِمَامِ وَاخْتِلَالِ مُتَابَعَتِهِ وَلِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تَرَكُوا التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ حِينَ نَسِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامُوا مَعَهُ وَلَمْ يَجْلِسُوا لِلتَّشَهُّدِ مُرَاعَاةً لِلْمُتَابَعَةِ وَعَدَمِ الِاخْتِلَافِ عَلَيْهِ.

فَإِنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ فَسَهَا مَعَ إِمَامِهِ أَوْ فِيمَا قَضَاهُ بَعْدَهُ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ السُّجُودُ فَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ إِذَا قَضَىٰ مَا فَاتَهُ قَبْلَ السَّلَامِ أَوْ بَعْدَهُ عَلَىٰ حَسَبِ التَّفْصِيلِ الَّذِي مَرَّ.

مِثَالُهُ: مَأْمُومٌ نَسِيَ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فِي الرُّكُوعِ وَلَمْ يَفُتْهُ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ، فَإِنْ فَاتَتْهُ رَكْعَةٌ أَوْ أَكْثَرُ قَضَاهَا ثُمَّ سَجَدَ لِلسَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ وَلَا يَقُولَنَّ هَا هُنَا إِنَّهُ إِنَّمَا نَسِيَ شَيْئًا فِي الصَّلَاةِ فَهَذَا كَأَنَّهُ نَقَصَ فِيهَا وَإِنَّمَا الَّذِي وَقَعَ هَا هُنَا أَنَّهُ فَاتَتْهُ رَكْعَةٌ أَوْ أَكْثَرُ فَهُوَ يَقْضِيهَا ثُمَّ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ.

مِثَالٌ آخَرُ:

مَأْمُومٌ يُصَلِّي الظُّهْرَ مَعَ إِمَامِهِ فَلَمَّا قَامَ الْإِمَامُ إِلَىٰ الرَّابِعَةِ جَلَسَ الْمَأْمُومُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ هَذِهِ الرَّكْعَةَ الْأَخِيرَةَ فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْإِمَامَ قَائِمٌ قَامَ، فَإِنْ كَانَ لَمْ يَفُتْهُ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَاتَتْهُ رَكْعَةٌ فَأَكْثَرَ قَضَاهَا وَسَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ لِلسَّهْوِ وَسَلَّمَ وَهَذَا السُّجُودُ مِنْ أَجْلِ الْجُلُوسِ الَّذِي زَادَهُ أَثْنَاءَ قِيَامِ الْإِمَامِ إِلَىٰ الرَّابِعَةِ.

*** الْخُلَاصَةُ:**

يَتَبَيَّنُ لَنَا مِمَّا سَبَقَ أَنَّ سُجُودَ السَّهْوِ تَارَةً يَكُونُ قَبْلَ السَّلَامِ وَتَارَةً يَكُونُ بَعْدَ السَّلَامِ.

سُجُودُ السَّهْوِ يَكُونُ قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَوْضِعَيْنِ:

الْأَوَّلُ: إِذَا كَانَ عَنْ نَقْصٍ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ لِلسَّهْوِ قَبْلَ السَّلَامِ حِينَ تَرَكَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ.

الثَّانِي: إِذَا كَانَ عَنْ شَكٍّ لَمْ يَتَرَجَّحْ فِيهِ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِيمَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّىٰ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا حَيْثُ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْجُدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ بِلَفْظِهِ.

وَيَكُونُ سُجُودُ السَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ فِي مَوْضِعَيْنِ أَيْضًا:

الْمَوْضِعُ الْأَوَّلُ: إِذَا كَانَ عَنْ زِيَادَةٍ فِي الصَّلَاةِ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه حِينَ صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ خَمْسًا فَذَكَرُوهُ بَعْدَ السَّلَامِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، وَلَمْ يُبَيِّنْ أَنَّ سُجُودَهُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِالزِّيَادَةِ إِلَّا بَعْدَهُ فَدَلَّ عَلَىٰ عُمُومِ الْحُكْمِ وَأَنَّ السُّجُودَ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي الصَّلَاةِ يَكُونُ بَعْدَ السَّلَامِ سَوَاءٌ عَلِمَ بِالزِّيَادَةِ قَبْلَ السَّلَامِ أَمْ بَعْدَ السَّلَامِ.

مِنْ ذَلِكَ إِذَا سَلَّمَ قَبْلَ إِتْمَامِ صَلَاتِهِ نَاسِيًا ثُمَّ ذَكَرَ فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ زَادَ سَلَامًا فِي أَثْنَاءِ صَلَاتِهِ فَيَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ لِلسَّهْوِ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حِينَ سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ أَوِ الْعَصْرِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ.

الثَّانِي مِنَ الْمَوْضِعَيْنِ: إِذَا كَانَ عَنْ شَكٍّ تَرَجَّحَ فِيهِ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ لِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ أَنْ يَتَحَرَّىٰ الصَّوَابَ فَيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ فَلْيُسَلِّمْ وَلْيَسْجُدْ وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ بِلَفْظِهِ.

إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ سَهْوَانِ مَوْضِعُ أَحَدِهِمَا قَبْلَ السَّلَامِ وَمَوْضِعُ الثَّانِي بَعْدَ السَّلَامِ، فَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: يُغَلِّبُ مَا قَبْلَ السَّلَامِ فَيَسْجُدُ قَبْلَهُ.

مِثَالُهُ: شَخْصٌ صَلَّىٰ الظُّهْرَ فَقَامَ إِلَىٰ الثَّالِثَةِ، وَلَمْ يَجْلِسْ لِلتَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ وَجَلَسَ فِي الثَّالِثَةِ يَظُنُّهَا الثَّانِيَةَ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهَا الثَّالِثَةُ فَإِنَّهُ يَقُومُ وَيَأْتِي بِرَكْعَةٍ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ ثُمَّ يُسَلِّمُ فَهَذا الشَّخْصُ تَرَكَ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ وَسُجُودُهُ يَكُونُ قَبْلَ السَّلَامِ لِأَنَّهُ نَقْصٌ فِي الصَّلَاةِ وَزَادَ جُلُوسًا فِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مَوْضِعُ سُجُودِ السَّهْوِ لَهَا بَعْدَ السَّلَامِ فَيُغَلِّبُ مَا قَبْلَ السَّلَامِ عَلَىٰ مَا بَعْدَ السَّلَامِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com